

مجلة تراثية فصلية محكمة

٢

المورد

WWW.ATTAWHEEL.COM

تصدر عن

دار الشؤون الثقافية العامة

- وزارة الثقافة والإعلام

الجمهورية العراقية

المجلد الثامن عشر

العدد الثالث

١٤٩٠ هـ - ١٩٨٩ م

أسرة الطرية

WWW.ATTAWHEEL.COM

المورد

مجلة تراثية فصلية



تصدرها وزارة الثقافة والإعلام - دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد - الجمهورية العراقية
رئيس مجلس الإدارة الدكتور محسن جسيم الموسوي

المجلد الثامن عشر

خريف ١٩٨٩

العدد الثالث

رئيس التحرير طراز الكبيسي

مكتبة التجريد ملف شوكته نام



الهيئة الاستشارية

الأستاذ كوركيس عواد
الأستاذ عبد الحميد العلوجي
الأستاذ أسامة ناصر النقيبدي

الدكتور نوري حتمودي القيسق
الدكتور عماد عبد السلام روفوف
الدكتور حاتم صالح الضامن
الدكتور صالح العابد

-
- عنوان المجلة : دار الشؤون الثقافية العامة - الامم المتحدة - ص . ب ٤٠٣٢ بغداد - الجمهورية العراقية .
 - لا تعاد المواد الي اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر .

في اسبوع قادسية صدام المجيدة

« المجد للعراق . المجد للقائد »

- قال أبو عبيد البكري : « نزل إبراهيم القادسية ، فغسل به رأسه ، ثم دعا لها أن يُقدّسها الله ، فسُميت القادسية ، ثم أخذ فضل الماء ، فصبّه يمنة ويسرة ، فحيث انتهى ذلك الماء منتهى العمران . »
- وقال المقدسي : « القادسية : مدينة على سيف البادية تغمر أيام الحاج ، ويحمل إليها كل خير . لها بابان ، وجصن طين ، وقد شق لهم نهر من الفرات الى حوض على باب بغداد . »
- قال ابو حيان التوحيدي : « وقال : هات حديثاً نخرج به عما كنا فيه . فقلت : كتب سعد بن أبي وقاص الى رستم صاحب الأعاجم : إسلامكم أحب إلينا من غنائمكم ، وقاتلكم أحب إلينا من صلحكم . فبعث إليه رستم : أنتم كالذباب إذ نظر الى الفسل . فقال : من يوصلني إليه بدرهمين ، فأذنبت فيه قال : من يخرجني منه بأربعة ، وأنت طامع ، والطمع سيرديك . فأجابه سعد : أنتم قوم تحادون الله وتعاقدون أنفسكم ، لأنكم قد علمتم أن الله يريد أن يحول الملك عنكم الى غيركم ، وقد أخبركم بذلك حكماؤكم وعلماؤكم ، وتقرّر ذلك عندكم ، وأنتم دائماً تدفعون القضاء بنحوركم ، وتلقون عقابه بصدوركم ، وهذه جراءة منكم وجهل فيكم ، ولو نظرتم لأبصرتم ، ولو أبصرتم لسببتم ، فإن الله غالب على أمره ، ولما كان الله معكم كانت علينا ريحكم والآن لما صار الله معنا صارت ريحنا عليكم ، فأنجوا بأنفسكم ، وأغتموا أرواحكم ، وإلا فاضربوا الحر السلاح ، وألم الجراح ، وخزي الإفضاح . والسلام . »

● وقال عمرو بن معد يكرب الزبيدي في القادسية :

وَالْقَادِسيَّةُ حَيْثُ زَاخَمَ رِسْمٌ	كُنَّا الْجَمَاعَةَ بَيْنَ كَالْأَشْطَانِ
الضَّارِبِينَ بِكُلِّ أَيْضٍ مَخْذَمٍ	وَالطَّاعِنِينَ مَجَامِعَ الْأَضْغَانِ
وَمَضَى رَيْبَعٌ بِالْجُنُودِ مُشْرِقًا	يَتَنَوَّى الْجِهَادَ وَطَاعَةَ الرَّحْمَانِ
قَوْمٌ هُمْ ضَرَبُوا الْجَبَابِرَ إِذْ بَغَوْا	بِالْمُشْرِقِيَّةِ مِنْ بَنِي سَاسَانَ
حَتَّى اسْتَبَاحَ قَرْيَ السَّوَادِ وَفَارَسَ	وَالسَّهْلَ وَالْأَجَالَ مِنْ بَكْرَانَ

● تلك بقض من مآثر وجليل أعمال رجال القادسية الأولى وفرسانها المدودين الذين أنفوا للعراق
الآبي أن يدنس البقي الطام، أو أن يركع تحت سنبلك تخيل الغزاة . .
وهذه قادسية ثانية . . قادسية القائد الأبي الفذ الشجاع صدام حسين . . قادسية العراقيين
الأبطال والعرب الشرفاء . . حيث تمكنوا - من موقع الدفاع عن الأرض والكرامة العربية،
والمستقبل العربي - أن يمرغوا ويهزموا مرة أخرى . . نزعة الغرور والعنصرية، وأمارة الجهل والجرأة
على الله والأنبياء والناس، فكان أن أصبح كل ذلك هباء منثوراً بعد ثماني سنوات حسوماً وقفها
العراقيون يذودون البقي، ويخسفون الأرض تحت أقدام البدع والضلالات الجديدة .
بعد ثماني سنوات من القتال الحر والنزال الشديد . . ركع البقي واستسلم، بينما ارتفعت راية
النصر العراقي الباهر، عالية . .

المجد لقائد النصر والسلام . . القائد البطل صدام حسين . .
المجد والنصر الدائم للعراقي العظيم المنتصر .
والخلود للشهداء الذين صنعوا النصر، وهُمُوا العراق العزيز بدمائهم . .
والعز كل العز لأمة العرب . . والله أكبر . . وليخسأ الخاسئون !

« رئيس التحرير »

في جدل التراث والمعاصرة

الاسنية بين عبد القاهر والمحدثين

دراسة

د. رشيد عبد الرحمن المصبيدي

كلية التربية بجامعة بغداد

الأعجاز ، على هذه النظرة الخاصة التي عرف بها من بين دارسي العربية ، فهو يقول في مقدمة هذا الكتاب من قصيدة له :^(١)
ما من سبيل الى اثبات معجزة
في النظم الا بما أصبحت أبدية

عبد القاهر ومنهجه في النظم

عبد القاهر الجرجاني هو أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن ابن محمد الجرجاني أحد اعلام القرن الخامس الهجري . يعد مؤسس علم البلاغة . ويأتي أكبر ركنين فيها : البيان والمعاني . فقد حاول في كتابه « أسرار البلاغة » و « دلائل الإعجاز » أن يثبت مبادئ وصية وثابتة في طريق علم له قواعده وأصوله ، بحيث أصبحت تلك المبادئ والأسس مرجعاً يعول عليه من جاء بعده من علماء البلاغة والفصاحة كالسكاكي والقزويني وغيرهما .

لها لنظم كلام أنت ناظمه معنى سوى حكم إعراب تربيته
ثم يؤكد أهمية النظم فيقول :

هذه قوانين يلقى من تبعها ما يشبه البحر قبضاً من نواحيه
وقد علمنا بأن النظم ليس سوى حكم من النحو مخفي في توشيه
لونقب الأرض باغ غير ذلك له معنى وصعد معلو في ترفيق
ما عاد الا بخسر في تطليه ولا رأى غير غي في تبقيته

وهو أول من أخرج موضوعات البلاغة من كونها مقصورة على الصناعة اللفظية فحسب ، الى كونها ملكة ودرية ، وقدرة واستعداداً لأن تبلغ ما تريد من المعاني والصور من المخاطبين ، فهي بذلك فن اقتناع وترغيب وترهيب ، وتعجب واستمالة . . . ولا يتأتى ذلك إلا لمن كانت له ملكة وفوق ، وعرف معاني النحو والبيان ، وأدرك بحسه قوة تأثير الكلام في المخاطبين ، وأصابه مواقع الاقتناع من العقول المختلفة ، والقلوب الواعية وشرط الكلام الجليد أن يكون منظوماً على وفق معاني النحو وأحكامه ، وأن هذه المعاني والأحكام معروفة عند أبناء اللغة ، وأن العلم بها مشترك بينهم^(٢) إلا أن الذي يميز بينهم هو استعمال أدوات التعبير الجليد في مواضعها الطبيعية التي لو غيرت قليلاً لاختل المعنى وفقدت الصورة ، وتغير الشكل . ومرجع ذلك كله عنده الى ما سماه « بالنظم » للكلام ، وقصر دراسته للمعاني في كتابه « دلائل

فأنت ترى أن الجرجاني قد قصر مقالته في « النظم » على النحو ومعانيه وأحكامه ، وأن النحو في رأيه يحتاج الى الناس على اختلاف مستوياتهم اللغوية والعلمية « لأن الألفاظ مغلفة على معانيها حتى يكون الأعراب هو الذي يفتحها وأن الأغراض كانت فيها ، حتى يكون هو المستخرج لها وأنه المهار الذي لا يتبين نقصان كلام ، ورجحانه حتى يعرض عليه ، والمقاس الذي لا يفرق صحيح من سقيم ، حتى يرجع إليه ، ولا ينكر ذلك الا من ينكر حسه ، والا من غلط في الحقائق نفسه . »^(٣)

المنهج البنوي في عصرنا الحاضر، وأول من أطلق هذا التعريف للغة ذي سوسير الذي أراد من وراء ذلك أن ينفذ عن اللغة فكرة التطورية، وأن يصفها بأنها «نظام يتركز على قوانين توازن تؤثر على عناصره، وترتبط في كل حقبة من التاريخ - بالنظام - اللغوي المتزامن... ومن الطبيعي أن تؤلف مجموعة المعاني - نظاماً - يتركز على قاعدة من التميزات والمقاييلات...» وقد أطلق عليها لذلك لفظ «النسق» وهذه كذلك لا تعدو أن تكون بمعنى «النظام» الذي يعتمد على قوانين عامة تمتلكها اللغة - أية لغة - يلتزمها المتكلم عند الأداء.

ولم يطلق سوسير مصطلح «بنية» أو «بناء» على النظام اللغوي، ولكن البنويين الآخرين الذين جاءوا من بعده فسروا قوله «النظام - النسق» بالبنائية، فبعد أن نشرت محاضراته سنة ١٩١٦ م : «محاضرات في علم اللغة» قدمت دراسة في مؤتمر لاهاي هولندية عام : ١٩٢٨ م من ثلاثة دارسين هم : «جكبسون» و«ترويتسكي» و«كراتشوفسكي» وقد عالجت هذه الدراسة قضية اللغة، وكوتها «نظاماً» وبناءً، ثم أصدروا عام : ١٩٢٩ بياناً في مؤتمر «براغ» ليعلموا صلاحية المنهج البنوي لاكتشاف قوانين بنية النظم اللغوية وتطورها» وطلقوا مصطلح «البنية» على النظام اللغوي، فأصبحت «البنوية» - عندئذ - منهجاً علمياً صالحاً لدراسة اللغات.

وبعد ظهور مصطلح «البنية» وقد ترجم «البناء» تناولها الباحثون بالتفسير والتعريف فاختلقت بينهم على اختلاف مشاربهم وأوقافهم. فجان بياجيه يرى أنها «نسق من التحولات له قوانين الخاصة بأعبائه نسقاً...» ولا يد لكل بنية من أن تصف بالخصائص الثلاث : الكلية - التحولات - التنظيم الذاتي، غير أن المهم في البنية هو العلاقات المنظمة للعناصر المكونة، أو المؤلفدة للغة، وهو ما يعرف بقوانين البنية الداخلية ويعرف ليفي أشتراوس «البنية» : بأنها نسق أو نظام، فهي تتألف من عناصر يكون من شأن أي تحول يحصل للواحد منها أن يحدث تحولاً لسائر العناصر الأخرى. وهذا عنده واضح في دراسة البنى الاجتماعية. (١)

ويرى «جيل ديلاز» : أنه لا تكون ثمة بنية إلا أن تكون ثمة لغة، فحين نتحدث عن شيء ما، فبني ذلك أننا نتحدث بلغة ذلك الشيء الخاصة، وهي لغة «الأعراض» و «الأمارات» فإذا أردنا دراسة شيء، فلا بد من التعرف - أولاً - على لغته الخاصة أي : على رموزه وعلاماته، ويرى في «البنية»

وين التنظيم والنظم تفاوت، وإن كانت المقاييس والأحكام التي يستخدمها الناطمون واحدة، كالفاعلية والمفعولية والابتداء والأخبار والفضلات والتواضع... إلخ إلا أن هناك خصوصيات تميز أساليب الناس بعضهم من بعض، فالتقديم والتأخير، والحذف والتقدير، والتذكير والتأنيث، والتعريف والتكرار مما هو مرتبط بالمعنى والغرض المعبر عنه يدخل في جوهر الكلام، ونسجه على نسق نظام دقيق كما يصنع الخالق في صنع الديباج، أو بناء الدار. يقول الجرجاني : (٢) «وجملة الأمر أنك لن تعلم في شيء من الصناعات علماً غمراً فيه ونجلاً، حتى تكون عن يعرف الخطأ فيها من الصواب، ويفضل بين الأسامة والأحسان، بل حتى تفصل بين الأحسان والاحسان تعرف طبقات المحسنين... وتضع اليد على الخصائص التي تعرض في نظم الكلام، وتعدّها واحدة واحدة، وتسميها شيئاً شيئاً، وتكون معرفتك معرفة الصانع الخالق الذي يعلم على كل خيط من الأبريس الذي في الديباج، وكل قطعة من القطع المنجورة في الباب المقطع، وكل أجرة من الأجر الذي في البناء البديع»

ويتبين من خلال قوله هذا أن اللغة نظام، وإنها بناء محكم من أجزاء يضم بعضها إلى بعض في نسق معين، وهذه النظرة إلى اللغة هو ما ذهب إليه البنويون، عندما فسروا اللغة على أنها «بنية»، أو مجموعة من «البنى» المتناسقة بناءً على مجموعة من القوانين المحكمة. (٣)

ولست أريد هنا - أن أسبق إلى القول بأن الجرجاني قد وضع أسس المنهج البنوي منذ ما يزيد على تسعة قرون، مضت، قبل أن يظهر البنويون في أمريكا وأوروبا، وليضموها منهج دراسة اللغة، وحقيقتها والكلام وأصول أدائه، ويفرقوا بين الدال والمدلول والمشار إليه، ويكشفوا العلاقات القائمة بين مؤلفات التركيب، وينظروا إلى العلاقة بين الدال والمدلول على أنها اعتباطية، ويعني ذلك عندهم أن «الدال لا يتطوي على أية إشارة أو إحالة على قيمة : (مدلول أو مضمون)، وإنما الصلة بين الدال والمدلول هي مجرد صلة اعتباطية» (٤) إلى غير ذلك من المفاهيم التي لو تحريتها في ما وضع الجرجاني من دراسة في «دلالة» لرأيناها جلية في «نظرية النظم النحوي» التي وضع مبادئها، وفي أسسها بشكل دقيق واضح، ودافع عنها بصق... ونريد أن نمرّ على بعض مصطلحات هذه النظرية محاولين استشفاف العلاقة بينها وبين مذاهب اللسانيين المحدثين.

١ - النظم - النظام - البناء
كون اللغة نظاماً - أو بنيةً أو نسقاً - هي فكرة، انطلق بها

أما حقيقة ولكنها غير واقعية، وإنما مثالية وعقلية ولكنها غير مجردة، فضلاً عن أنها في العادة: لا شعورية. (١١)

ويلعب «اللائد» في تعريفه للبيئة إلى أنها كل مؤلف من ظواهر متماسكة بين أجزاء النظام، بحيث يتوقف كل جزء منه على الجزء الذي يحاذيه، أو يكون معه بناءً، فلا يمكن للجزء أن يكون إلا بفضل علاقته بالجزء الآخر مما قبله أو بعده.

يتبين من خلال هذه التعريفات أن «اللغة» بناء، وأنها نظام ونسق من العلامات، مترابط الأجزاء، يعتمد كل جزء فيه على غيره بعلاقات تنظم الدلالات، بحيث لو اختلفت العلاقة بين هذه الأجزاء لاختلت الصورة والمضمون. والعلامات، هي الألفاظ، وهي ما يعرف - عندهم - بالبدال - أي: الصورة الصوتية - وهذه الصورة الصوتية متحدة بتصور ما بالمدلول، وهو المضمون أو المحتوى.

نرجع الآن إلى تلمس هذه النظرات في اللغة ونظامها، في ما سبق إليه الجرجاني في كتابه (الدلائل والأسرار) فنجد أن كون اللغة «نظاماً» أو «بناءً»، أو حتى «نسقاً» قد طرح بشكل واضح على لسان الجرجاني في كل أجزاء كتابه «الدلائل»، لأن الجرجاني وضع هذه النظرة في اللغة منهجاً يريد من خلاله تحقيق فكرة أن اللغة «نظم» ذو قواعد وأحكام ومعان اسماءها معاني النحو ووجوهه، وأنها «بناء» كلياً أحكم - على وفق متطلبات الأحكام والصنعة، كان أكثر بياناً ووضوحاً... وهذه بعض إيراداته في هذا المفسار.

- أنت تؤدي في الجملة معنى من المعاني التي لا سبيل إلى إفادتها إلا بضم كلمة إلى كلمة، وبناء لفظة على لفظة. (١٢)

- صحة نظم الكلام ومزجته نظمه خصوصية في (كيفية

النظم وطريقة خصوصية في نسق الكلام بعضها على بعض) (١٣)

- ولقد سبق في مقدمة هذه الفصلة من الحديث على نظرية النظم - عنده - أن نقلنا مذهبه في النسخ اللغوي، وأحكامه فقد شبهه بترتيب الغزل، وضم طائقات الأبريسم بعضها إلى بعض في الديباج، وكل قطعة إلى أختها في البناء (وكل آجرة من الأجر الذي في البناء المبدع). (١٤)

- وإن الألفاظ ترتب على نسق المعاني في النفس، (١٥)، لأن

اللفظ تبع للمعنى في النظم، وأن الكلم ترتب في النطق بسبب ترتب معانيها في النفس.

- وتتناسق الدلالات وتتلاقى المعاني على الوجه الذي يقتضيه عقل المتكلم.

- «إنه لا بد من ترتيب الألفاظ وتواليها على النظم الخاص

ليس هو الذي طلبته بالفكر، ولكنه شيء يقع بسبب الأول ضرورة من حيث أن الألفاظ، إذا كانت أوعية للمعاني فإنها لا محالة تتبع المعاني في مواقعها، فإذا وجب لمعنى أن يكون أولاً في النفس، وجب للفظ الدال عليه أن يكون مثله - أولاً - في النطق» (١٦)

والتكلم «يحتاج في الجملة إلى أن يضمها في النفس وضماً واحداً وأن يكون حالك فيها حال الباني يضع يمينه - هاتنا - في حال ما يضع يساره هناك» (١٧) ولما كان النظم عند البنيويين يرتكز على قانون ينظم العلاقات في الكلام، كان ذلك - أيضاً - هو غرض نظرية النظم عند عبد القاهر، بل هو جوهر النظرية، فالنظم لا بد له من أن يرتكز على قواعد وقوانين تنظمه، لذلك لم تحل فكرة طرحها في هذا المجال من ربط بقوانين اللغة وأصولها، يقول:

- «ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها. (١٨)

ويعني ذلك أن الكلام - الأداء والأنجاز - يراعي حدود اللغة وقوانينها، بل أن هذه القوانين تفرض نفسها (بطريقة جبرية من جيل إلى آخر) كما يعبر البنيويون. (١٩) ويعني ذلك عند عبد القاهر أن اللغة - وهي نظام - تريد من ابنائها مراعاة أصولها الموضوعية، والجوازات التي تمنحها لهم، فجملة المبتدأ - مثلاً - (زيد منطلق) و(زيد ينطلق) و(ينطلق زيد) - هكذا يدخلها الجرجاني في المبتدأ والخبر - (و منطلق زيد) و(زيد المنطلق) و(المنطلق زيد) و(زيد هو المنطلق) إنما تتغير لاعتبارات مقتنة وموضوعة في كيان اللغة، تتغير على وفق غاية المتكلم من المعاني والأغراض: «وذلك أننا لا نعلم شيئاً يتغيه الناظم غير أن ينظر في وجوه كل باب وفروعه. (٢٠) وعند تحقق معاني النحو وأحكامه تحقق صحة الكلام وفساده» (٢١)، ومعاني النحو التي يقوم عليها «نظم الكلام»، كثيرة كالضد والتأخير والفصل والوصل، والحذف والأضمار، والتعريف والتكرير، والأهابة والتكرير، فضلاً عن قضية الأستاذ التام في تراكيب الكلام، وما يكمل هذا الأستاذ من الفصلات والتواضع المبرورة في قواعد اللغة.

ويدون استعمال لفظ (البناء) في تأليف الكلام معروف عند المشتين، قبل أن يضع الجرجاني نظريته النظامية البنائية. ويروي الجرجاني عن بشار حين قال له خلف الأحمر: لم قلت في شعرك:

بكراً صاحب قبل المهجير إن ذلك النجاش في التبكير
(نولت يا أبا معاذ - مكانه :

بكراً فالنجاش في التبكير.

كان أحسن.

فقال بشار: إنما بنتها أمراية « كما نقوله » بنتها « إشارة
إلى معنى البناء ويؤكد الجرجاني هذه النسبة والبنائية في أحكامه
على اللغة في معظم المواطن التي تعرض فيها لأليات هذه
الحقيقة، فيقول في بناء القصيدة - مثلاً - على نسق ما بينه شاعر
آخر، وذلك إذا حمد شخص إلى شعر فصيح، فقرأه ونطق
بالفاظه على النسق الذي وضعها الشاعر عليه. ويقول: « إذا
تأملنا وجدنا الذي يكون في الألفاظ من تقديم شيء منها على
شيء، إنما يقع في النفس، أنه نسق إذا اعتبرنا ما تروى من معاني
النحو في معانيها. » (٣٠) وذلك لأنه إنما يكون تقديم الشيء على
الشيء نسقاً وترتيباً. ثم يؤكد اختلال صورة النسق والنظام،
لاختلال التقديم والتأخير، بالشكل الاعتباطي، حين تضع قول
أمرى القيس - مثلاً -

فما نيك من ذكرى حبيب ومنزل

هكذا: نيك قفا حبيب ذكرى ومن منزل.

ويقرر الجرجاني قبل الذين اكتشفوا أن المجتمع « بنية »
والمعلوم الرياضية والفيزيائية والاقتصادية واللغوية، وغيرها من
العلوم الكونية « بنى » و « أنظمة »: أن العلوم التي لها أصول
معروفة، وقوانين مضبوطة، قد اشترك الناس في العلم بها،
وانفقوا على البناء عليها. (٣١)

ولست أريد هنا أن استقصي مقولات الجرجاني في بنية
اللغة وكونها نظاماً ونسقاً فهي ما أوردت كفاية للتدليل على قوة
نظرية النظم، وسبقها في مضمار الدراسة اللغوية التي بنى عليها
الأساتذة المحدثون مناهجهم في البحث اللغوي.

٢ - اللفظ والمعنى والعلاقة بينهما:

وتبرز - هنا - حقيقة جديدة في النظر البنوي، يعتقد أنها
عما توصل إليه البنويون - أو الكثير منهم - ولا سيما سوسير ومن
تابعه في الأساليب الحديثة، وهي حقيقة معنى الكلمات وصلة
هذا المعنى بالذال، وهو اللفظ المصوت، ثم العلاقة بين الدال
والمندلول في الكلم المقررة. فاللفظ، وهو عند سوسير
« العلامة »، أو ما عبروا عنه بالصورة الصوتية أو « الدال »، له
علاقة بتمثيل ذهني أو معنى ذهني هو (المندلول). فالذال هو

المصوت أو الألفاء أو الصورة المحسوسة أو الحركية. والمندلول هو
المحتوى أو المضمون أو الفكرة، أو ما يعرف في العربية « بالمعنى »
أما الدلالة بينهما فهي التي تفسر العلاقة بين اللفظ والمعنى، وهذه
العلاقة كما يرى سوسير علاقة اعتباطية تصفية، أي أننا حين
نقول: « رجل » فلا علاقة عقلية وصميمة بين: « رجل » -
هذه الأصوات الثلاثة ومفهوم « رجل » في الواقع الخارجي.
ويدلل سوسير على ذلك بأننا نستطيع أن نضع أصواتاً أخرى تدل
على الشيء نفسه، كما في اللغات الأخرى مثل « HOMME » في
الفرنسية، و « Man » في الانكليزية فالعلاقة بين الدال والمندلول
علاقة صورية شكلية. (٣٢)

وربما كان لهذه النظرة السوسيرية من يتقدها من اللسانين
الأخرين، مثل « بنفست » الذي ميز بين الدال والمندلول
والعلاقة بينهما، وبين الدال والشيء. والعلاقة بينهما كذلك،
فالعلاقة بين الدال والشيء الواقع في الخارج هي التي ينظر إليها
على أنها تصفية.

وقد لقيت آراء سوسير في العلاقة بين الدال والمندلول قبولاً
عند بعض الدارسين المحدثين، فذهبوا إلى أن اللغة نظام من
العلاقات التي ترتبط بمعانيها ارتباطاً اعتباطياً، وتعتبر هي
ومعانيها على التساوي عن مدركات نفسية. (٣٣)

وحاولوا التفرقة بين معنى هرقي للدال ومعنى استعماله.
فمدلول الكلمة ينظر إليه من جهتين: طبيعية كما في
الاستعمالات الأدبية والفنية للكلمة، وهرقية كما ترد في معناها
المعجمي. (٣٤) وهذا التفرقة - كما سنرى - ليس جديداً، بل لقد
سبق إليه عبدالقاهر - كذلك.

ونحاول - الآن - أن نتلمس نظرات القوم في البنى والمعنى
لنرى الجديد الذي أضافوه إلى السابق في هذا المضمار.
ففرق الجرجاني بين « نظم الحروف »، أي تنظيم أصوات
الكلمة الواحدة، وبين نظم الكلام، أي: بناء الجمل والتراكيب
من المفردات. ويصدد « نظم المفردات من أصواتها المؤلفة لها »
يقول الجرجاني:

« إن نظم الحروف هو تواليها في النطق فقط، وليس نظمها
بمقتضى من معنى، ولا التأظم لها بمقتضى في ذلك رسماً في العقل،
أقضى أن يتحرى في نظمها ما تحراه، فلأن واضح اللغة كان
قد قال: « وبض » مكان « ضرب » لما كان في ذلك ما يؤدي إلى
فساد » (٣٥).

هذا هو الشق الأول من النظم، أما الشق الثاني فهو قضية
« نظم الكلام » وهو - طبعاً - يختلف عما سبق، « فليس الأمر فيه

كذلك - لانك تقتضي في نظمها آثار المعاني، وترتيبها على حسب ترتيب المعاني في النفس. وهو ما تبحثه في تطابق البنى الخارجية مع البنى الداخلية في نفس المتكلم.

فالشق الأول من كلام عبدالقاهر يجرى الى وضع الحدود الآتية:

أولاً: إن الأصوات اللغوية شيء ودلالاتها شيء آخر. ثانياً: ليست هناك علاقة عقلية بين المفردة اللغوية ومعناها، ولا هي بمقتضى قانون معين، ويعني ذلك أن العلاقة حرفية، أو اعتباطية اصطلاح عليها واضعو اللغة.

ثالثاً: إن المثال الذي وضعه عبدالقاهر تأكيد واضح لاصطلاحية اللغة.

وهذه المبادئ في دلالة المفردة، والعلاقة بينها وبين مدلولها هي من أهم الأسس البنائية التي يتشعب بها الأسس المنهجية.

ولما كان اللفظ ذا معنى معجمي اصطلاحياً، يتغير بتغير الاستعمال، كما سبقت الإشارة، فلا بد لنا من أن ترسم هذه الصورة في مذهب الجرجاني والبنائي... ونحن وجدون ذلك في قوله صراحة:

«إن الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة، ولا من حيث هي كلم مفردة، وأن الألفاظ تثبت بها الفضيلة وخلالها في ملازمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها، أو ما أشبه ذلك بما لا تعلق له بصريح اللفظ.»

والشامل في قوله «ملازمة معنى اللفظة...» الخ ما وضعنا تحت خطاً من عبارة الجرجاني يقف على حقيقتين هما:

أ - ملازمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها وهذا هو المعنى الطبيعي الذي أشرنا إليه في ما مضى من البحث، وهو معنى يحدده الاستعمال، وعلاقة المفردة بما قبلها وما بعدها، فليس هو نظماً اعتبارياً غير مبني على قصد أو غرض يريد بهما المتكلم، ويرمي إليهما، ويوضح ذلك بقوله: «هو نظم يعتبر فيه حال المنظور بعضه من بعض، وليس هو النظم الذي معناه ضم الشيء إلى الشيء كلف جاء واتفق.»

وبشبه ذلك بالصياغة والنسيج المحكم وكذلك كان عندهم نظماً للنسيج والتأليف والصياغة والبناء والشوش، والتعبير، وما أشبه ذلك مما يوجب اعتبار الأجزاء بعضها مع بعض حتى يكون لوضع كل «لفظ» حيث وضع حلة تقتضي كونه هناك، وحتى لو وضع في مكان غيره لم يصلح.»

ب - صريح اللفظ، يريد به معناه المعجمي، لأن الاستعمال الطبيعي للفظ يشفي عليه معنى آخر غير معناه الصريح المتعارف عليه، ويؤكد هذه الحقيقة في أكثر من موضع من «دلائله»، فالجرجاني يفرق بين معاني المفردات في اختلاف موضعها من الاستعمالات والحالات والسياقات، فيقرر «أن المعنى مع أحدهما غيره مع الآخر، كما هو العبرة في حل الحفي على الجلي.» واللفظ مرهون بالسباق وصورة التعبير، فدلالة المتجدة يفرضها الشكل الذي تقع فيه من كلام المتكلم. وذلك أن ليس كلاماً في ما يفهم من لفظتين مفردتين نحو: (قعد) و(جلس)... ولكن في ما فهم من مجموع كلام ومجموع كلام آخر.»

وبناء على ذلك كله فقد ذهب الجرجاني إلى وضع حدين للمفردة في حقيقة معناها في الاستعمال يسمى الأول «المعنى» وهو معناها العربي الرمزي المعجمي، ويسمى الثاني «معنى المعنى» وهو الذي يتأتى عن طريق الاستعمال... وهو الذي يحقق طريق القصد والغرض والمجاز في التعبير. يقول:

«ما تصل إليه من المعنى بظاهره؛ فهذا هو المعنى؛ فإذا كنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ - وحده - بل وجدت للمعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض... فذلك هو معنى المعنى؛ ويتأتى لك عن طريق المجاز... وذلك نحو: «طويل التجاد، كثير الرماد.»

و «رايتك أسداً...» ثم يختصر تعريفه لقضية التفرقة بين معنى المفردة المعجمي، ومعناها المتولد من الاستعمال، بقوله: المعنى ومعنى المعنى.

وأراد بالمعنى: المفهوم من ظاهر اللفظ، والذي تصل إليه بغير واسطة، ومعنى المعنى أن تعقل من اللفظ معنى ثم يفهم بك ذلك المعنى إلى معنى آخر. «معنى المعنى هذا الذي يشير إليه الجرجاني هو الذي عرفته الدراسات اللغوية الأوروبية. (The meaning of meaning)

والجرجاني - كما يتبين من خلال نظريته - يخصص للمعنى مكاناً كبيراً في أصولها وأركانها، بل إن الدراسة اللغوية عنده تقوم على أساس «المعنى» قبل كل شيء، وهو بهذا يخالف البنويين الذين أقاموا منهجهم على درس اللغة درساً صورياً شكلياً، بالنظر إلى الصور اللفظية المختلفة داخل أية لغة، ولم يحاول البنوية الأمريكية الانفتاح من النزعة الصورية في دراسة اللغات الهندوأوروبية. «ولكن الخط البالي - اليوم - أخذ يشير إلى اتجاهات جديدة في التيارات البنوية تبني علاقة اللغة

بالفكر، وإهمية المعنى في دراسة أية لغة، « والمعنى هو الهدف المركزي الذي نصوب اليه سهام الدراسة من كل جانب »^(١) فدراسة الصوت مع الشكل الصوتي ثم دراسة الصرف والنحو، ودراسة الدلالة المعجمية، والاستعمالية أو السياقية كل ذلك يسير في طريق المعنى لا غير، فكل فرع من:

النحو ←

الصرف ←

الدلالة ←

المعنى السياقي ←

الصوت ←

الوظيفة الصوتية ←

← تكون في خدمة المعنى

اللغة.

وعلى أية حال، فإن التفسير الفلاحي في النظرية الدلالية عند البنيويين - ولا سيما « بنفست » مبروفة^(٢).

فهل وقف الجرجاني عند « ثنائية الدلالة » أم تعداها الى ثلاثيتها ؟ !

يقول الجرجاني: « كيف يتصور أن تسبق « الألفاظ المعاني » وان تتقدمها في تصور النفس ؟ إن جاز ذلك جاز أن تكون اسامي « الأشياء » قد وضعت قبل أن حرفت « الأشياء » وقبل أن كانت »^(٣).

وعبدالقاهر هنا يوضح مفاهيم لسانية دقيقة ينبغي الوقوف عندها.

١ - لا يمكن في الواقع أن تكون هناك ألفاظ ما لم يكن لها معنى يسبقها، فاللفظ يوضع لمعنى من المعاني، أو لشيء من الأشياء.

٢ - يجب أن يكون الشيء في الواقع الخارجي مشاهداً محسوساً ثم يتفق على تسميته بالذوال أو الألفاظ. وهذه هي الصورة ليلاد الألفاظ، وليس العكس.

٣ - يحدد بقوله هذا مفاهيم ثلاثة لنظرية الدلالة هي: - الألفاظ - وهي الأصوات أو الذوال أو المستويات التمهيرية، كما أطلق عليها الكلوسيماتيكيون.

- المعاني: وهي المدلولات، أو مستويات المحتوى.

- الأشياء، وهي المرجع أو الشيء المشاهد في الواقع الخارجي.

- وبالتالي فإن اللغة - عنده - من إبداع الإنسان ووضعه وهذا كله يؤكد لنا أسبقية النظرة اللسانية الدقيقة في نظرية النظم عند عبدالقاهر، ووضعه لأسس البنائية الحديثة في دراسات اللغة. ولم تكن هذه المقولات قد وردت عرضاً من غير قصد في كلامه، بل تراء يؤكد بها بين الفينة والأخرى، بما يدل على عمق إيمانه بها، وشقه الطريق إلى تحقيق هدفه بعدي منها. وما هو - مرة أخرى - بقوي تقسيمه الثلاثي لقضية الدلالة، فيقول: « إن العقلاء بنوا كلامهم إذ قاسوا، وشبهوا على أن « الأشياء » تستحق « الاسامي » « خواص » « معاني » هي فيها دون ما عداها^(٤). فيصر على ثلاثة مصطلحات: الشيء، والاسم الملفوظ، والمعنى وهو ما يعرف بالصورة الذهنية عند بعض البنيويين^(٥) ويثبت - بشكل واضح - أن اللغة نتاج بشري، لأنه يرى أن للعقلاء بدءاً في الوضع والأحداث، وهم عندما أرادوا

اذ كل هذه الفروع تتجه الى المعنى خلال الدراسات الخاصة.

وفي إطار هذا الاتجاه، بدى الآن في إرساء الدراسة اللغوية على المنطق^(٦) والمعمول، وجعلت نظرية النظم النحوي هدفاً الأول دراسة المعنى، لأن من المنطق أن يقوم نظم الكلام وترتيبه على معاني الكلام، يقول الجرجاني: « النظم والترتيب في الكلام عمل يعمل مؤلف الكلام في معاني الكلام لا في ألفاظها »^(٧) ويلخص من خلال كلامه أن الفضل دائماً للمتكلم المبدع لأنه يقصد الى المعنى دائماً فينشئ ما يشاء من الكلام تبعاً لما يريد من معان، أما الذي يعيد كلام الآخرين ويحكيه، فالما هو مقلد يفاوي. وبين هذه النظرة وما يذهب إليه المتبع التوليدي من حركية التغير اللاتباقي في الأبداع اللغوي خيط من الوصل رفيع^(٨) كما ترى.

وما دنا نبحت في موضوع الدلالة، والمعنى، فإن المنهج البنيوي قد اختلف أفراد في اتجاهاتهم حول تفسير الدال والمدلول والمرجع أو الشيء، فقد قصر ستوسير دراسته على وجود دال وهو الصوت، ومدلول، وهو المفهوم أو المعنى، وزاد آخرون على هذا المصطلح المرجع، فكل من الدال والمدلول في علاقة مع الواقع الخارجي المعروف بالمرجع^(٩)، وطرح « هلمسليف » مصطلحات أخرى في هذا الجانب، فقد استغنى عن الدال والمدلول، وأحل محلها « مستوى التعبير » وهو الصوت، و « مستوى المحتوى » وهو المعنى أو المضمون، وسميت مدرسته (بالكلوسيماتيكية) بما انطوت عليه من تغير للاتجاه في دراسة اللغة الى اعتبار التاريخ والاجتماع ظاهرتين مؤثرتين في مسار

- ويعطي مختصراً لقضية التعليق هذه فيقول:

«وختصر الأمر أنه لا يكون كلام من جزء واحد، وأنه لابد من مستند ومستند إليه، وكذلك السبيل في كل حرف رأيت يدخل على جملة...»^(١٤)

ومهمة التعليق هذه جوهرية في التمييز بين صحة الكلام وفساده، فموقع اللفظ، وملاءمته لما بعده وما قبله، وطبيعة العلاقة بينه وبين الكلمة الأخرى كقيلة بجمله كلاماً سليماً مقبولاً أو فاسداً مرفوضاً. ولذلك نجد الجرجاني ينسّر هذه المكانة المركزية للنظم في نظريته بقوله: «وهل قالوا: لفظة متمكنة ومقبولة وفي خلافه: قلقة ونايبة ومستكربة، إلا وخرضهم أن يبرروا بالتمكن عن «حسن الاتفاق» بين هذه وتلك من جهة معناها وبالقلق والتبر عن «سوء التلازم»...»^(١٥)

ويعد هذا المنطق نفسه في الموضوع نفسه من الكتاب فيقول: «وهل نجد أحداً يقول: هذه اللفظة فصيحة، إلا وهو يعتبر مكانها من النظم، وحسن ملاءمة معناها لمعاني جاراتها - أي: من المفردات في داخل الجملة - وفضل مؤانستها لأخواتها...»^(١٦)

ويقول - كذلك:

«إن الالفاظ تتفاضل من حيث هي الفاظ مجردة ولا من حيث هي كلم مفردة، وأن الالفاظ ثبت لها الفضيلة وخلافها من ملازمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها، أو ما أشبه ذلك مما لا تعلق له بصريح اللفظ». وقد مضى هذا في ما سبق من حديث.

ويقول في موضوع التعلق: «...»

«إذا رجعت الى نفسك علمت علماً لا يعترضه الشك أن لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض، ويصير بعضها حل ببعض، وتجمع هذه بسبب تلك»

وإذا فهمنا أهمية علاقة الكلم بعضها ببعض داخل الكلام وجب - إذن - أن نعرف أن تكون العلاقة طبيعية بين المفردة وأختها، فإذا انحرفت العلاقة عن طبيعتها فلا بد من أن تكون - هناك - صور أخرى من العلاقات بين الكلم في التراكيب، ومن هذه الصور في العلاقة، طريقة المجاز، لأنها وسيلة دقيقة للتمييز بين حقيقة المعاني ومجازيتها، فالجرجاني يستند البلاغيين الذين يرون أن روعة القرآن الكريم وأعجازه يكمنان في لفظه وفي فصاحة مفرداته من غير أن ينظروا الى نظمه، ومواقع المفردات في داخل تراكيبه، وعلاقة هذه المفردات بعضها مع بعض، يقول^(١٧)

: «وأن يسلك بالكلام طريق ما يستند الفعل فيه الى الشيء، وهو لما هو من سببه، ويرفع به ما يستند إليه، ويؤتى بالفعل له في

وضع اسم لمسمى معين، حاولوا التوفيق بين صفة الشيء المسمى وما يوافق من الأصوات أو الدوال عليه، وهذا ما عبر عنه بقوله: (خواص معاني)... وربما نجد مصداقاً لقوله هذا ما يراه المؤمنون بنظرية محاكاة الأصوات في اللغة، وربما - أيضاً - دلّ الكثير من الدلالات على مدلولاته من هذا الطريق، كقولنا «فرّ المصغور» لما يحدثه من صوت: «فرقرة» و«صر الجندب» لما يحدثه من صوت «صرصرة» و«خر الماء» لما يحدث من صوت «خرخرة»... الى غير ذلك...

وهذا النظر - على أية حال - مذهب يعتنقه الكثير من الباحثين في قضية اللغة البشرية، ومصلوها، له وعليه حجاج وبراهين. ولكن الذي يمكن استخلاصه من نظرية العلاقة بين الدال والمدلول عند الجرجاني أن هذه العلاقة تبقى اعتباطية، متمثلة في ما أورده من مثال بين معنى الضرب في الفعل «ضرب» ومعناه، فيها لو وضعت بدلاً من «الضرب»، «ربض» - مثلاً - يقول الجرجاني: «فلو أن أوضح اللفظة كان قد قال: ربض، مكان ضرب لما كان في ذلك ما يؤذي الى فساد»^(١٨) والتوفيق بين قوله هذا وقوله السابق أن أوضح اللفظة قد يلاحظ بعض الاتفاق في مواصفات الشيء المسمى لما يطلق عليه من الدلالات الصوتية، كما مثلنا في بعض مفردات اللغة، وهذه الصورة يمكن ملاحظتها - في الأقل - في مفردات العربية.^(١٩)

٣ - العلاقة - التعليق

والتعليق ركن من أهم الأركان التي ترتكز عليها نظرية النظم النحوي، ويعني عند عبد القاهر علاقة مفردات الجملة بعضها ببعض، كعلاقة الفعل بالفاعل، وعلاقة المبتدأ بالخبر وعلاقة الصفة بالموصوف، وعلاقة الحرف بالفعل، أو بالاسم، الى غير ذلك من العلاقات التي تدخل أساساً في عملية نظم الكلام وصحته على وفق المستوى الصوابي المطلوب في قواعد اللغة: وهذه هي صور تعلق الكلام بعضها ببعض في كلام الجرجاني يقول عبد القاهر:

«ليس النظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض...»^(٢٠)
- وللتعليق في ما بينها طرق معلومة، وهو لا يمدو ثلاثة أقسام:

١ - تعلق اسم باسم.

٢ - تعلق اسم بفعل.

٣ - تعلق حرف بـ...»

المعنى منصوباً بعده ميبنا أن ذلك الاستاد وتلك النسبة إلى ذلك الأول، إنما كانت من أجل هذا الثاني، ولما بينه وبينه من الاتصال والملازمة .

وحاول توضيح هذه القضية بمثال من القرآن الكريم وهو قوله - تعالى - « واشتمل الرأس شيباً » ، فإنه لو كان اللفظ : « واشتمل شيب الرأس » أو « اشتمل الشيب في الرأس » حل الأصل لم يقد ما أفاده الأول من معاني الشيب الذي يفيد الشمول والشيوخ والاستقرار حتى لم يبق شيء من سواه .

كما تقول : « اشتمل البيت نارا » و « اشتملت نار البيت » فالأول يفيد العموم ، والثاني مقصور على النار . وهذا كله يرجع إلى النظم الجيد الذي يقوم أساساً على صحة العلاقة وتوحيدها في فخلل الكلام ، بين المفردة واختها .

ومن الطبيعي أن الذي يفرض جودة التعلق للكلم بعضه ببعض هو المعنى ، مع مراعاة أصول النظم ، وهي معاني النحو من فاعله ومفعوله . . الخ وأنت ترى الجرجاني يسمى وراء تحقيق ذلك ، فيقول : (٣٠)

« معلوم علم الضرورة أن لن يتصور أن يكون للفظه تعلق بلفظة أخرى من غير أن تعتبر حال معنى هذه مع معنى تلك . ويراعى هناك أمر يصل أحدهما بالآخرى »

وهل يظن ظان أن الأمر الذي يصل أحدهما بالآخرى غير « معاني النحو » ، فلو خالفنا في الحدود ، وأدخلنا حرف الجر على الفعل - مثلاً - وقلنا : (في يدرس محمد البيت) نكون قد أغفلنا ركناً مهماً من أركان النظم وهو صحة التعلق ، ولذلك نقل لنا الجرجاني صورته من هذا الاختلال ، حين طلب منا أن نعلم إلى قول امرئ القيس « قفا نيك من ذكرى حبيب ومزمل » (٣١) ونزيل أجزائه عن مواضعها ، ونضعها وضماً يمنع معه دخول شيء من معاني النحو فيها ، فنقول : « من نيك قفا حبيب ذكرى منزل » ثم ننظر هل يتعلق منا فكر بمعنى كلمة منه ؟ . . . ان الفكر لا يتعلق بها مجردة من معاني النحو ، ومنطوقاً بها على وجه لا يتأتى معه تقدير معاني النحو .

من هذه الزاوية التي ينظر منها الجرجاني نجد أن اللغة تبلى ، وكأنها ظاهرة بالغة التعقيد ، وأن دراستها تقتضي إجماع نظرية فسر القضايا اللغوية ، ولو لا ذلك لم يحاول الجرجاني أن يضع لنفسه هذه النظرية التي بناها على أساس أن اللغة نظام ، وأن هذا النظام تحكمه علاقات بين عناصره ، تنظم تراكيب الكلام وجمله .

وهذه الزاوية نفسها نظر منها اللسانيون المحدثون وبنا عليها مناهجهم في البحث اللغوي ، مع اعترافهم بأنها منهج قديم . يقول ميشال زكريا في منهج دراسة اللغة : « في الواقع يقتضي النشاط العلمي التصنيفي لحظ أكبر عدد ممكن من المعطيات المعونة للدراسة وتصنيفها وفق ترتيب معين ، ويهدف تبين الصلات أو العلاقات القائمة فيما بينها ، ويقتصر عمل الباحث اللساني ، في ظل النهج التصنيفي ، على ملاحظة أكبر عدد ممكن من الكلام الخطي أو الشفوي ، وعلى دراسة عناصره المؤلفة - المورفيمات والقويمات - وعلى تصنيفها وفق فئات متنوعة .

إن النهج العلمي التصنيفي نهج قديم - جداً - ومعروف ، في هذا المجال . . . وفي مجال الألسنية تعتمد المدارس البنائية المختلفة النشاط العلمي التصنيفي وتسمى إلى وضع وصف للغة يحدد عناصرها المؤلفة ، ويدرس العلاقات القائمة فيما بينها . (٣٢) ترى هل الاتفاق بين مايراه الجرجاني من كون اللغة نظاماً لكلام يتعلق ببعضه ببعض مع مايراه اللسانيون في هذا المفهوم كان محض صدفة أم كان هناك شبح علمي يفرض وجوده على سيويه وابن جني ثم الجرجاني وغيرهم ممن تصدوا للبحث اللغوي يعطون مفتحة ، ورغبة في الوصول إلى حقائق الأمور من طريق الملاحظة والتجربة ، والتحليل ، والمنطق ، حتى كان ذلك كله مدعاة إلى الأشادة بما بللوا من جهده ؟ يقول روبنز (Robins) في مقدمة تاريخه الوحيز لعلم اللغة : (ان العمل اللغوي عند الصينيين والعرب والمفرد قد درس دراسة مستقصاة ، ولكن من موقعه في السياق الثقافي والتاريخ الأدبي لتلك الشعوب » . (٣٣)

ويرى كارتر - وهو أحد دارسي كتاب سيويه - في دراسة سيويه اللغوية ، ان كتابه : « يقدم نموذجاً من التحليل البنيوي ، لم يعرفه الغرب حتى القرن العشرين » . ويقدّر كارتر أن : لو « ولد سيويه في عصرنا هذا لثبوا منزلة وسطاً بين دي سوسير ، وبلومفيلد » (٣٤) هكذا يرى الفريسيون المتصفون رأيه في الدراسات اللغوية العربية ، ويحاولون اليوم أن يترسموا خطأ أولئك الألفاذ من علمائنا ، ومنع ذلك نرى بين ظهرانيها من يعجب بهم ، ويشيد بصنيعهم ، وكأنهم هم أصحاب الأبداع لا أسلافنا وعلمائنا الأقدمون !

يقول باحث عربي شدته منهجية الغرب إليها في بعض صورها ، في مكانة علماء الصرف العرب ، ودراساتهم الدقيقة منه ، ان هذه الدراسات : « أفردت الصرفيين العرب بمكان لا يذانيه أي مكان آخر في عالم اللغويين قديماً وحديثاً ، ولا يزال

كشفتهم عن النظام الصوري العربي موضع الإعجاب والاحترام، وسهّل دائماً - كذلك - في نظر اللغويين في مختلف أنحاء العالم»^{١٠٠}

وأراني قد أنحرفت - قليلاً - عما نحن بصدد، وذلك أننا نبحث في موضوع «التعلق» و«علاقة» الكلام بعضه ببعض، وصله ذلك «بالنظام» أو «النظم» في الجمل واختلاف تركيبها.

فالبنويون مختلفون في مسألة «العلاقة» بين العناصر التركيبية، ففي الوقت الذي نجد فيه سوسير يذهب إلى أن العلائق بين العناصر تدخل في مسألة النظام، وهو مذهب الجرجاني في ما قلنا، نجد هلمسليف يخالف هذا المذهب فيرى وظيفة العناصر قبل أن تكون تنظيمية، فالوظيفة التي يؤديها العنصر جوهرية في التركيب، ولذلك يرى أن مثل قولنا: «الليلة الملاك»، عبارة جيدة من ناحية تأدية كل عنصر منها وظيفته المطلوبة. وهذا ما يعبر عنه اللغويون بقولهم: «أن كمتين ثابتتين تستدعي أحدهما الأخرى، بينهما وظيفة التشاؤم، وكل واحدة منهما تستغل عن الأخرى، أي: بينهما استقلال داخلي، تبقى وظيفة هذه العلاقة بين ثابت ومتغير وظيفة لتحديد كل عنصر لما يصاحبه»^{١٠١}.

ويعتمد هلمسليف في العلاقة بين العناصر على القياس، أي على انسجام العناصر بعضها مع بعض، وهو ما تبنته مدرسة «براك» وجعلته حقيقة في السلسلة الكلامية^{١٠٢}.

ويرى هلمسليف - أيضاً - أنه ليست هناك لغة تتميز بحرية ترتيب عناصرها، فكل عنصر تحدد علاقته بالذي يجاوره^{١٠٣}، وتأتي قوله هذا وقارونه بقول الجرجاني «إذا ثبت الفرق بين الشئين في مواضع كثيرة، وظهر الأمر بأن ترى أحدهما لا يصلح في موضع صاحبه وجب أن تقضي بثبوت الفرق حيث ترى أحدهما قد صلح في مكان الآخر، وتعلم أن المعنى مع أحدهما غيره مع الآخر... ويمكن لك هذا الحكم، أهني: أنك إذا وجدت الاسم يقع حيث لا يصلح الفعل مكانه، - كذلك - تجد الفعل يقع، ثم لا يصلح الاسم مكانه، ولا يؤدي ما كان يؤديه»^{١٠٤}.

ويقوله - كذلك - : «وهل نجد أحداً يقول: هذه اللفظة فصحة، إلا وهو يعتبر مكانها من النظم، وحسن ملاءمة معناها لأعاني جاراتها، وفصل مؤانستها لأخواتها»^{١٠٥}

وتردد مثل هذه الأحكام في علاقات العناصر بعضها مع بعض - كثيراً - بحيث تأتي النظرية - عنده - حل كل أجزاء

مذاهب البنويين، واختلافاتهم، فما يسمونه «العلاقة القياسية» يسميه الجرجاني: مؤانسة المفردة لجاراتها، أو مجانستها لها، وملاءمتها، وما يسميه البنويون - أو بعض المجاهاتين - بالعلاقات المركبة نجد عند الجرجاني في عبارة: «يعتبر مكانها من النظم»، لأن النظام عند هلمسليف هو المركبات أو العلاقات المركبة.

إن مثل هذه اللقاءات بين المدارس البنيوية من جهة ونظرية الجرجاني في النظم من جهة أخرى لتؤكد لنا حقيقة لا يمكن تجاهلها، وهي أن البنيوية في اللسانيات المعاصرة لا تعلم أن تكون أجتراراً لنظرية النظم الجرجانية، وإن غيرت الأولى - أهني البنيوية - مصطلحاتها، لأنها تكلمت بلغة العصر، ولغة قوم لم يكونوا عرباً، وأقامت دراساتها بأدوات غير الأدوات التي استخدمها الأقدمون.

ولقد حدثني أحد الأصدقاء من أساتذة كلية الآداب في جامعة القاضي عياض، كان قد حصل على شهادة عليا من فرنسا على يد أحد أساتذة البحث اللغوي البنيوي، أنه قام بترجمة نصوص من كتاب «دلائل الأعيان» إلى اللغة الفرنسية، وأطلع عليها جملة من المعتمدين بهذا الشأن فقرأهم يقرأون هذه النصوص المترجمة، ويدعون إعجابهم بها، وكأنهم لم يطلعوا عليها، ولم يلفحهم شيء عنها. وصاحبي يعتقد أنهم يعرفونها - جيداً - ولكنهم يخفون الحقيقة لأنها دافعة، يمد كل ما سحروا به أهون الناس من البهارج، ولا يفلح السحر حيث أتى^{١٠٦}، فهم لا يخفونها على أنفسهم... لأنهم يعرفون هذه الحقيقة، ولكنهم يخفونها على طلبتهم، لئلا يكتشفوا العلاقة بين السارق والسروق، ويظهروا ألبهم على الأصول والفروع.

وليس غريباً أن نرى في كتبهم إشارات متتارة إلى بعض هذه الأبداعات المتميزة عند الباحثين العرب، كما نرى في «مفاتيح الألسنة» لجورج سونان، وهو يتحدث عن علم الأصوات في أوروبا، وصلته بعلم الأصوات التاريخي^{١٠٧}. وكما نرى من أحرافات تشومسكي في أنه اتخذ من النحو التقليدي منطلقاً لنحوه التوليدي، ومعلوم أن النحو - والاصطلاح - والسنسكريتي والعربي - يمثل كل واحد منها جزءاً من النحو التقليدي العام للغات.

٤ - الجملة بنو صونية لمعنى في النفس (محوّل)

من المظلمات العظيمة التي وضعتها بنوية الجرجاني، التهيؤ النفسي، والاستعداد الذهني، لنظام الجملة الداخلي، أو

بنية الجملة الداخلية - مضمونها وفكرتها، وهو يقترب من مفهوم البنية العميقة عند اللسانيين المحدثين، ولا سيما، التوليديين التحويلين والمعروف أن معنى البنية يشمل الجانبيين في اللغة، ويشمل صورتها وشكلها من جانب، ويشمل معقوليتها من جانب آخر، فاللغة عند البنيويين، ولا سيما البنيوية الأوروبية، نظام أو نسق من المعشولة، بل هي قانون يفسر تكوين الشيء ومعقوليته. ^(٣٧)

وحل هذا فالعلاقة بين المعنى الوجداني في النفس، وما يعبر عنه بالأصوات علاقة ترجمة أو تحويل لما وقر في اللحن من معان مترتبة على نظام معين، أو نسق ما، وحين نريد فهم العلاقة بين البنى السطحية والبنى العميقة عند التحويلين نجد هذه الصورة نفسها هي المقصودة عندهم، فالتحويليون يرون أن البنى السطحية مستمدة من البنى العميقة - من طريق التحويل -؛ ولذلك يكون من واجب اللغوي البحث عن البنى العميقة التي تمثل الشروط الضرورية لتعلم اللغة، نظراً لوجود كليات لغوية مشتركة لدى الإنسان. ^(٣٨) وتشومسكي يريد بالبنى العميقة هنا قواعد اللغة. ^(٣٩) وهي التي سماها الجرجاني بـ «معاني النحو» التي يزاهاها المتكلم.

والذي يهتما من هذه النظرة امران ؟

أ - العلاقة القائمة بين ما يعرف بالبنى العميقة والبنى السطحية.

ب - أن البنى العميقة تمتلك الشروط الضرورية لتعلم اللغة. . فهل الملح الجرجاني في نظريته إلى شيء من هذا الفهم، أو هل وضع لذلك أصلاً في دراسته ؟

فمن أقواله في تنسيق الكلام وترتيبه موافقاً لما في العقل قوله: «تأسقت دلالاتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل». ^(٤٠)

ومن كلامه في موافقة البنية في النفس للبنية في المنطق قوله:

«يكون الغرض ترتيب المعاني في النفس، ثم المنطق بالانفاظ على خلودها» ^(٤١) ويقول في تقرير حقيقة: أن نظم الكلام إما يأتي نظماً لساناً في النفس: «أنه لا يبدى من ترتيب الانفاظ وتواليها حل النظم الخاص. ليس هو الذي طلبته - بالفكر -، ولكنه شيء يقع بسبب الأول ضرورة - أي: المعنى في النفس - من حيث أن الانفاظ إذا كانت أوعية للمعاني؛ فإنها لا محالة تتبع المعاني في مواقعها، فإذا وجب أن يكون - أولاً - في النفس وجب للفظ الدال عليه، أن يكون مثله - أولاً - في

المنطق» ^(٤٢) أي: وجب أن يتحول ما في النفس، إلى بنية منطوقة، وهي الجملة المطابقة للقواعد.

ويمكن أن تستمد من قوله مسائل تدخل في صلب المذهب التحويلي، وذلك أنه يقرر:

أ - أن الجملة المنطوقة تنطبق على ما هو في النفس من بناء المعنى، وهذا ما يقابل الأداء performance والكفاءة Competence عند تشومسكي على اعتبار أن القدرة - أو الفكاية كفيلة بإيجاد البنية العميقة، والأداء تحقيق للبنية السطحية ^(٤٣)

ب - أن التفكير يتكون الجملة بموجب تركيب معانيها في النفس قبل تكون الدالات المترتبة في المنطق عليها. وحين نظار بين هذه المفاهيم الجرجانية، ومفاهيم تشومسكي في هذا الموضوع نرى أن تشومسكي يذهب إلى «أن البنية العميقة - وإن لم تكن ظاهرة في الكلام، هي، إلى حد كبير أساسية لتفهم الكلام ولأعطائه التفسير الدلالي.

وما لا شك فيه أن هذه البنية ضمنية، وتتمثل في ذهن المتكلم - عبر عنها الجرجاني بداخل نفس المتكلم، والستمع فهي حقيقة عقلية قائمة، يمكنها التابع الكلامي المنطوق الذي يكون البنية السطحية، من هنا ترتبط البنية العميقة بالدلالات اللغوية، أي: أنها لتحديد تفسير الجمل الدلالي في حين ترتبط البنية السطحية بالأصوات اللغوية المتتابعة - عبر عنها الجرجاني باللفظ الدال مرة، والانفاظ المترتبة مرة أخرى - في المنطق - وتحدد تفسير الجمل من الناحية الصوتية» ^(٤٤). والمعنى الذي قصد إليه الجرجاني هو أن المتكلم عند صنعه الكلام يقف على محورين أساسيين هما محور الاختيار ومحور التوزيع، فالأول يختار به الانفاظ، والثاني ينظم به الكلام.

وملاحظ في مذهب تشومسكي، أن علاقة «البنية العميقة» هي علاقة جدلية بترتيب المعنى في اللحن، وهذا هو الذي عبر عنه قبل ما يقرب من ألف عام عبدالقاهر بقوله: «يُرتب المعاني في نفسه، وينزلها، ويبني بعضها على بعض» ^(٤٥). ويقول: «لا يتصور أن تعرف للفظ موضعاً من غير أن تعرف معناه» ^(٤٦). وينتهي الجرجاني إلى فكرة العلاقة الأساسية بين البنية العميقة والسطحية في نظر التوليديين التحويليين، الذين يرون أن البنية العميقة تقوم بما يأتي:

١ - أنها تكون المدخل بالنسبة للمكون الدلالي، ويتم التفسير الدلالي من خلالها.

٢ - تبرز اعتماد مفهوم التحويل، وذلك أن التحويل عملية ذهنية تفرق بين بنى الجمل «العميقة» و«السطحية».

٣ - إن الكليات اللغوية تنتمي أساساً إلى البنية العميقة.

٤ - تحدد الوظائف النحوية، وترتب عناصر الجملة: (٣١)
ومن هنا يبين أن الأساس في تكوين الجمل هو ما سبق هذه العملية
من التفكير، والمقولة، وهو ما عبر عنه بالبنية العميقة. وصبر عنه
الجرجاني بقوله:

« إنك، إذا فرغت من ترتيب المعاني في نفسك، لم تحجج
إلى أن تستأنف فكراً في ترتيب الألفاظ، بل تجدها ترتب لك
بحكم أنها خدم للمعاني، وناعبة لها ولاحقة بها، وأن العلم
بمواقع المعاني في النفس علم بمواقع الألفاظ الدالة عليها في
النطق. » (٣٢).

ونفهم من قول الجرجاني أن المعاني إذا رتبت في النفس لم
تحجج إلى ترتيبها في الألفاظ عند النطق، أنه يريد أنها تحول من
اللحن إلى النطق، بحسب مفهوم التحويل الشومسكي وأنها
مرتبة قبل تحولها بحسب وظائفها النحوية وعناصر تكوين الجملة
عنده. . . وهذه الفكرة الأخيرة أشار إليها الجرجاني بشكل صريح
حين قال: « لا يكون النظم إلا بأن تنظر إلى الألفاظ مرتبة على
الإنحاء التي يوجبها ترتيب المعاني في النفس. . . وإن النظم هو
توخي معاني النحوي في معاني الكلام » (٣٣) والبنية العميقة هي
القواعد الأساسية للغة.

ومن أقواله في هذا المضمار قوله: « إنك ترتب المعاني أولاً
في نفسك، ثم تحول على ترتيبها الألفاظ في نطقك. . . إن الإنسان
لا يستطيع أن يحجج بالألفاظ مرتبة إلا من بعد أن يفكر في المعاني
ويرتبها في نفسه. » (٣٤)

إن هذا المنهج في التفكير اللغوي عند الجرجاني لم يكن
عملاً اعتباطياً أو قولاً عابراً، وإنما هو منطقي عملي، ونظر دقيق،
وسلوك علمي صحيح نهجه في كل ما كتب حول نظرية النظم،
وأسسها ومبداً لها، فكان بذلك السابق إلى النظر البيهوي في
اللغة، قبل أن يوجد سومسير وسارتهني وطنبير ويلومفيلد
وتشومسكي، ومن الأنصاف أن يقال: « إن ما جاءت به
العواصم اللسانية الحديثة لم يكن طفرة من لا شيء إلى إبداع،
ولما هي إضافة حلقة إلى حلقات متراصة كان البحث اللغوي
العربي قد وضع سلسلتها بشكل محكم وتام. » ومن الحق القول -
أيضاً - إن أدوات البحث المعاصر ووسائله ومصطلحاته تختلف
عن البحث اللغوي المتقدم، ومن هنا كان الاختلاف الجزئي في
بعض النتائج، والاختلاف الشكلي في الأسماء، والمصطلحات
والعناوين.

٥ - الجملة الأصولية:

من المعروف في البحث اللغوي الحديث، أن
« العلاقات » بين مؤلفات الجملة هي التي تكشف عن طبيعة
العلاقة أو تناظرها، وأن مناسبة « الموقعية » أو « الحانية » للصيغة -
داخل التركيب، هي التي تحدد « أصولية الجملة » - ويراد بها
موافقته لقواعد اللغة - أو انحرافها. إذا خالفت الأصول المرحية
في قواعد تلك اللغة.

وفي هذا المضمار يحدد شومسكي - في إطار الجملة
الأصولية - أنها الجملة الصحيحة (أي - الجملة الموافقة لقواعد
اللغة. . . والجملة غير الصحيحة بالجملة غير الأصولية. يقول
ميشال زكريا: « ونقول بأن قواعد اللغة تولد - فقط - الجمل
الأصولية - أو بكلام آخر تتيح إنتاج وتعداد كل جمل اللغة
الأصولية، والجمل الأصولية لا غير - كما تحدد القواعد كل الجمل
المختلفة في اللغة، وتقع في الوقت نفسه الجمل غير الأصولية من
أن تتكون.

إن الجملة أصولية. في لغة معينة، إذا كانت مركبة على
نحو جيد، وهي غير أصولية إذا انحرفت عن المبدأ الذي تحدد
الأصولية في هذه اللغة، أي: القواعد الضمنية التي تقود عملية
التكلم، والذي يطبقها متكلم اللغة بصورة لا شعورية. » (٣٥)
ويورد الباحث حل عدم أصولية الجملة مثلاً هو « أبحر
الاسكندرية من سعد اليوم إلى باريس ». وبسبب خروج هذه
الجملة عن أصوليتها أن « الاسكندرية » لم تقع الموقع الذي
يتبني أن تقع في الجملة، والذي أوضح خطأ موقعها هو علاقتها
بالفعل « أبحر » الذي يحتوي حل سمة (+ حركة) كما أن موقع
« سعد » يعد « من » غير صحيح، لعدم انسجام العلاقة بين
الفعل « أبحر » و « من سعد » وهو « سعد زغلول » الشخص
المعروف، وليس مكاناً أو بلدًا. . . ولذلك كانت هذه الجملة « غير
مقبولة، لأنها لا تخضع لقاعدة الملازمة بين سمات الفاعل
والفعل، ففعل، « أبحر » يقتضي فاعلاً يحتوي حل سمة (+
متحرك) . . . »

وبناءً على هذا الفهم تصبح الجمل الآتية:

- ١ - من ثوار إلى الخليلج تطوان.
- ٢ - ضحك الحمار على السوق في الناس واكب.
- ٣ - نيك قفا من حبيب ومزل ذكرى.
- ٤ - نجح تيباً من للأمتحان.

جملًا غير أصولية للأسباب المتقدمة، التي تنحصر في
ملازمة كل مفرقة لاحتها في الموقع، ولعدم وقوع العلاقة الطبيعية

بين سمات كل مفردة وما يليها أو ما يتقدمها. ويعني ذلك مخالفة قواعد اللغة، ونحوها.

وفي هذا الإطار يقول الجرجاني: «لا ينبغي أن يكون توالي الألفاظ في التعلق على أي وجه كان نفساً، حتى أنك لو قلت: «نك قفا حبيب ذكرى من»

لفي هذا علم النسق والنظم. (١٧) ويعني ذلك انتفاء أصولية الجملة: لانتهاء التزام القاعدة النحوية في بنائها.

وبعد الجرجاني الجملة الطويلة الآتية جملة أصولية لتطبيق مبادئ النحو عليها، فيقول:

«إذا قلت:

«ضرب زيد عمراً - يوم الجمعة - ضرباً شديداً - نادياً له» فانك تحصل من مجموع هذه الكلم كلها على مفهوم هو معنى واحد... وإنما جئت بها؛ لتشهد وجوه التعلق - أي العلاقة بين مفرداتها - التي بين الفعل الذي هو «ضرب» وبين ما عمل فيه، والأحكام التي هي محصول التعلق. (١٨) ووجوه التعلق، نلاحظها في سمات كل مفردة من مفردات الجملة، ومقدار ملامتها للفعل «ضرب» فالفاعل زيد، وهو القائم بالضرب والمفعول في «عمرو»؛ لوقوع الضرب عليه، وتحديد زمان الضرب (يوم الجمعة)؛ وبيان نوع الضرب في «ضرباً شديداً»، وعلة الضرب في «نادياً له»، فالعلاقات - إذن - طبيعية - فالجملة - إذن - صحيحة وأصولية.

والتزام قواعد اللغة في بناء الجملة الأصولية - كما سبقنا الإشارة - في النحو التوليدي، قضية ميدية، وهي كذلك عند الجرجاني وغيره من نحاة العربية؛ ويورد الجرجاني خبراً يتضمن جملة غير أصولية يسميها أعرابي تحكمه السلفية، قبل أن يحكمه المعيار النحوي، فيثبته إلى الخطأ، يقول الجرجاني: ألا ترى ذلك الأعرابي، «حين سمع المؤذن يقول:

«أشهد أن محمداً رسول الله»

بالنصب - يعني: رسول الله - فانكر، وقال: صنع ماذا؟ لأن الأعرابي أدرك اختلال التركيب من عدم اكتمال البناء الصحيح للجملة التي تصيح «كلاماً مفيداً» في المصطلح العربي، يقول الجرجاني: «انكر من غير علم أن النصب يجرجه عن أن يكون خبراً، ويعمله والأول في حكم اسم واحد، وأنه إذا صار والأول في حكم اسم واحد احتج إلى اسم آخر، أو فعل، حتى يكون «كلاماً»، وحتى يكون قد ذكر ماله «فائدة»، إن كان لم يعلم ذلك، فلماذا قال: صنع ماذا؟ فطلب ما يجعله خبراً. (١٩) فالأعرابي: إذن - دله حسه وسلفته على صحة

المبارة، وفائدة الكلام، وذلك على وفق القواعد التي بنيت عليها اللغة. ويؤكد الجرجاني أهمية قواعد اللغة، حين يطلب منا أن نعود إلى تعبير صحيح، فنغير مواقع الكلام فيه ونخالف بين مواقع مفردات الكلم، بحيث تختلط السمات التي تحتربا المفردة مع ما يجاورها، فلنأنا - عندئذ - لن نفهم منها شيئاً يتعلق بالذهن، ولا يمكن اعتبارها مفيدة لمعنى معين. (٢٠) كما يرى الألسنيون. يقول الجرجاني: «أعمد إلى أي كلام - يريد مفيداً - وأزل أجزائه عن مواضعها، وضعها وضماً يمتنع دخول شيء من معاني النحو فيها... ثم انظر: هل يتعلق منك فكر بمعنى كلمة منها... إن الفكر لا يتعلق بها مجردة من معاني النحو ومتنوطاً بها على وجه لا يثنى معه تقدير معاني النحو» (٢١).

والمناسبة بين المفردة وما يليها أو يسبقها في التركيب من شروط أصولية الجملة، وهي التي عبر عنها الجرجاني بالضرورة والوجوبية، والأختل الكلام، وأصبح غير أصولي، بعيداً عن إفادة معنى يتوخاه المتكلم الذي لا يتكلم إلا عن منطق وعقل: «إن العاقل يرتب في نفسه ما يريد أن يتكلم به» (٢٢).

«ومعلوم علم الضرورة أن لن تتصور أن يكون للفظه تعلق بلفظة أخرى من غير أن تعتبر حال معنى هذه مع معنى تلك - وهذا ما يجر عنه بالسمة عند الألسنيين المحدثين - ويراهي هناك أمر يصل أحداها بالآخرى (٢٣) وهذا الأمر هو قواعد اللغة، وعلاقات المفردات - في داخل التركيب - وملامتها لبعضها.

وعلى وفق هذه النظرة الشاملة لتأليف الجملة الصحيحة يبقى الجرجاني وراء تحقيق هذا الهدف، فيرفض أن نسمي «تأليف الكلام» ضم المفردة إلى المفردة، ضمناً اعتبارياً، فالمؤلفات عنه - وهي أركان الجملة - ينبغي أن تضم إلى بعضها على وفق أسس الكلام الصحيح في اللغة فضم «ضحك إلى خرج» هكذا ضمناً اعتبارياً لم يكن أصولياً، ولذلك نراه يقول بعد مثاله هذا: «والما ينبغي أن يكون المعنى في ضم الكلمة إلى الكلمة لغرض معنى من معاني النحو فيها ينبغي» (٢٤).

وقد يقع ضم مفردة إلى أختها موقعاً غير طبيعي، فيلجئ التعبير من الناحية التركيبية صحيحاً، ولكنه - على المستوى الدلالي - يلدو وكأنه منحرف عن الأصولية. (٢٥) وقد لاحظ اللغويون العرب هذه الظاهرة في لغتهم، وصبروا عنها «بالتأليف المجازي»، وربما صبروا عن بعض العبارات التي وصلت إليهم صحيحة التركيب بخلة الدلالة «بعدم اللبس» أو «أمنه»، كما في قولهم: «حرق الثوب المسار» و«كسر الزجاج الحجر» (٢٦). أما التفسير المجازي في مثل هذه التراكمات، فيقول الجرجاني

« لا يتصور أن يدخل شيء منها - حل شيء - في الكلام، وهي أفراد، لم يتَّخَّعَ لها بينها حكم من أحكام النحو ». ويعني بذلك ما يحته الأسس المحدثون بالمستوى التركيبي الموافق لقواعد اللغة، مثل قولهم: « أكلت التفاحة الرجل »، و« كتبت الرسالة الولد »، يقول ميشال زكريا في هاتين الجملتين: إنهما « غير مقبولتين، علماً أن بالإمكان القول في مجال تحليلها، أنها أصوليتان من الناحية التركيبية »،^(٣٠) ولكنها في مجال التفسير الدلالي منحرفتان غير أصوليتين.^(٣١) ويزيد الجرجاني على عبارته السابقة قوله: « فلا يتصور أن يكون - هنا - فعل أو اسم، قد دخلته الاستمارة من دون أن يكون قد ألف مع غيره ».^(٣٢)

ولو حاولنا تفسير جملة: « أكلت التفاحة الرجل » - دلالاتاً حل معنى المجاز، كأن يكون الرجل قد أكل التفاحة مسمومة فلوغت بحياته، فيُعبَّرُ عن هذا المعنى استعارياً، بأن التفاحة قد أكلته، نكون قد أمينا بجملة أصولية، تركيبياً ودلالياً، وهذا ما تميزت به الدراسة اللغوية العربية منذ أقدم عصور البحث اللغوي عند العرب، فضلاً عن أن « مبدأ اللبس » - على الرغم من تجاوزه للقيم النحوية أو بعضها - يتيح للمتكلم حرية التعبير، ما دامت الدلالة واضحة، والتواصل قائماً بين المتكلم والمُتلقي. في اللغة الواحدة. وفي إطار هذا المفهوم يدور حديث تشومسكي حول متكلم اللغة - أو أبناها - الذي يمتلك القدرة على إنجاز عند غير متناه من الجمل، ومعرفة ما يقع فيها من الالتباس الدلالي، فمتكلم اللغة - عند التوليديين - قادر على أن يحكم على أن جملة ما تحتوي في ذاتها التباساً في دلالتها عائداً إلى دلالية كلماتها، وليس إلى تركيبها. فكيف يمكن أن نستطيع أن نعرف الالتباس، ونحدد التفسير الممكن لأية جملة ».^(٣٣)

وقضية المجاز في التعبير من أسس الفصاحة في العربية، ويقوم « المجاز » بقسط كبير من تغيير الدلالة، وتوزيع الضامين المعبر عنها، ويرى الجرجاني أن « المجاز » هو الذي يؤدي إلى تنوع التفسير الدلالي وتأويلاته من السامعين أو القراء، أو الباحثين، فهو يقول: « تستطيع أن تنقل الكلام من معناه عن صورة إلى صورة من غير أن تغير من لفظه شيئاً، أو تحوّل كلمة عن مكانها إلى مكان آخر، وهو الذي وسع مجال التأويل، والتفسير، حتى صاروا يتأولون في الكلام الواحد تأويلين أو أكثر، ويفسرون البيت الواحد عدة تفاسير ».^(٣٤)

وتبقى - هنا - مسألة تُعني بها البحث الأسنسي الحديث، وهي قضية تفاوت صحة التركيب، فقد تكون الجملة والجملة

والثلاث أصولية، ولكن الفرق بين هذه وتلك، هو في قرب هذه الجملة من قواعد اللغة، وصحة انطباق تلك القواعد على مواقع مؤلفات الجملة، وأركانها، أو عناصرها، فموقع الركن الفعلي ثم الركن الاسمي فالخرفي، قد يكون أقوى مما تؤثر الأركان في مواقعها مع صحة التركيب دلالياً وموقفياً. فالجملة أصولية، في لغة معينة، إذا كانت مركبة على نحو جيد وهي غير جيدة إذا انحرفت عن المبادئ التي تحدد الأصولية في هذه اللغة، أي القواعد الضمنية التي تقود عملية التكلم والتي يطبقها متكلم اللغة بصورة لا شعورية.

والجمل غير الأصولية - كذلك - « تتباين نسبة درجة انحرافها عن قواعد اللغة. فترتبط أصولية الجملة »^(٣٥) بالمستوى الذي تنتمي إليه القاعدة التي تنحرف عنها ».

والواضح من تفسير أصولية الجملة وانحرافها هو قرب هذه الجملة من النحو الذي ينظم بناءها أو يعدّها عنه أو الاستفادة من التسامحات التي تحتويها قواعد تلك اللغة. وهذه الفكرة التي يطرحها الأسس، ويناقشون قضيتها على هذا المستوى من التعليل والتفسير هي نص كلام عبد القاهر الجرجاني في إشارته إلى التضاضل بين نظم ونظم، فهو يقول: « أن هنا - نظماً أحسن من نظم وذلك بحسب تطبيق معاني النحو »^(٣٦). إذ أن تضاضل الناس يتم بالعلم به. ».^(٣٧)

كما يتقدم يتبين لنا أن « أصولية الجملة » و« جودتها » و« انحرافها » عن الأصولية، لم تعدّ ما فهمه نحاة العرب عن بناء الجملة، وصلتها بقواعد اللغة، وقوة هذه الصلة وضعفها، وتأثير ذلك كله في جودتها وراءتها أو خروجها.

مبادئ أخرى في نظرية النظم

بعد هذه الجولة التي حاولنا فيها الوقوف على أبرز ما في نظرية النظم النحوي عند عبد القاهر، من مبادئ بنائية، نتفق مع مبادئ الأسس المحدثين، بل لعلها الأساس الذي استمد منه هؤلاء البنيويون الأوروبيون والأمريكيون أصول مذاهبهم في الدرس اللغوي المعاصر. نودّ أن نقف على بعض مبادئ الجرجاني الأخرى التي بثها في كتابه « دلائل الأعجاز »، مما يتصل بقضية « المعنى » الذي عدّه أساساً في البحث اللغوي، ومقياساً دقيقاً لجودة الكلام وروادته، وفصاحة التعبير أو عيّه.

ونريد أن نسرّد هذه المبادئ في نقاط موجزة من خلال بعض النصوص التي نقلها من كتابه المذكور.

١ - النحو معيار ومقياس .

يقول الجرجاني : « إنه المقياس الذي لا يتبين نقصان كلام ورجحانه ، حتى يعرض عليه ، والمقياس الذي لا يعرف صحيح من سليم ، حتى يرجع إليه ، ولا ينكر ذلك الا من ينكر حسه ، والا من خالط في الحقائق نفسه » (١) .
وقد مر معنا مثل هذا الرأي ، وموافقة للمذاهب اللسانية المحذوفين .

٢ - الموقعية وأثرها في صحة البناء وفصاحته .

يقول الجرجاني : « وهل يقع في وهم - وإن جهد - أن تتفاضل الكلمتان المفردتان من غير أن ينظر إلى مكان - تقنان فيه - من التأليف والنظم . . . » (٢) .

والموقعية أو الحانوية (٣) في البحث اللساني الحديث تتخذ أهمية واضحة عند التوزيعين - مدرسة ييل Yale - فهذه المدرسة تهتم بتوزيع الوحدات اللغوية هل طريقة الاستبدال في الموقع الواحد ، وذلك لمعرفة العلاقة بين الوظيفة النحوية ، أي : الموقع والحانة للفظ ، والمفردات المصاحبة لها ، أو التي يمكن أن تحمل موقعها في الكلام عن طريق الاستبدال والتوزيع . ويفسر الجرجاني « موقعية » المفردة واستبدالها بغيرها بشرط توفر صحة الاستبدال ، بقوله : « إذا ثبت الفرق بين الشئين في مواضع كثيرة ، وظهر الأمر بأن أحدهما لا يصلح في موضع صاحبه ، وجب أن نقضي بشيوت الفرق ، حيث ترى أحدهما قد صلح في مكان الآخر ، وتعلم أن المعنى مع أحدهما غيره مع الآخر . . . » وينعكس لك هذا الحكم ، أعني أنك إذا وجدت الاسم يقع حيث لا يصلح الفعل مكانه كذلك تجد الفعل يقع ، ثم لا يصلح الاسم مكانه ، ولا يؤدي ما كان يؤديه . » (٤) .

٣ - فصاحة اللفظ في قوة دلالة : .

يرى الجرجاني أن الفصاحة تكمن في معنى اللفظ لا في أصواته ، ومعنى ذلك عنده أن المفردة ، لا تبدل لفصاحتها وبمكثها من الدلالة ووضوح المعنى الا بعد أن تقع موقعها في بنية التركيب ، فهو يقول (٥) : « أن اللفظ يكون فصيحاً من أجل مزية تقع في معناه ، لا من أجل جرسه وصداه » .
ويؤكد كلامه بقوله : « أن كلامنا نحن في فصاحة تحدث من بعد التأليف » (٦) .

ويقسم الفصاحة هل قسمين هما :

١ - قسم تكمن فيه الفصاحة في المزية التي يظهر فيها اللفظ في جملة المجاز كالاستمارة والكناية والتشثيل .

٢ - وقسم يعزى فيه ذلك إلى النظم ، ويريد بذلك مذهبه في معاني النحو . وحين يوصف اللفظ بالبهر أو التمكن ، فإنما ذلك بسبب معناه داخل التركيب ، يقول : « قولهم : لفظ متمكن ، يريدون أنه بموافقة معناه لمعنى ما يليه ، كالشيء الحاصل في مكان صالح يطمئن فيه ، ولفظ قلق ناب ، يريدون أنه من أجل أن معناه غير موافق لما يليه ، كالحاصل في مكان لا يصلح له ، فهو لا يستطيع الطمانينة فيه » (٧) . وهذا كله يتساق مع مذهبه في أن « المعنى » هو الأساس في الدراسة اللغوية ، لا الشكل والصورة .

٤ - ابن اللغة والسليقة :

من المبادئ التي يؤمن بها عبد القاهر قدرة ابن اللغة هل اجتاز ما يشاء من الكلام ومعرفته التامة ببلته ، واختلافه عن الأجنبي الدخيل . ويؤكد هذه المعاني في أكثر من موضع ، فيقول - مثلاً - « لن يبلغ الدخيل في اللغات والأكنة مبلغ من نشأ عليها ، وبداى من أول خلقه بها » (٨) .

ويعضري هنا مذهب تشومسكي في ابن اللغة ، عند بدء خلقه وهو يكتسب اللغة من والديه ، ومحيطه ، يقول : « أن الطفل السوي يكتسب المعرفة باللغة من خلال تعرض شفاه ومن دون أن يتدرج عبر نماذج متخصصة ، فيستطيع من ثم ، وبدون القيام بأي مجهود يذكر استيعاب بنى معقدة وقواعد موجهة للتعبير عن أفكاره وعن أحاسيسه . » (٩) .

في حين يصعب هل الدخيل الغريب الإبداع في اللغة التي يتعلمها ، إلا يبذل مجهود كبير فيها .

وابن اللغة عفوي في تأليف الكلام ، وفي الفهم والرد ، لأن اللغة تصيح - منه - سليقة طبيعية . ويعطي الجرجاني لهذه السليقة مثال ذلك الأعرابي الذي يسمع قول المؤذن - وقد مضى النص - : أشهد أن محمداً رسول الله ، بنصب « رسول » ، فينكر قول المؤذن ، ويسأل : صنع ماذا ، لأنه يعرف بحكم « السليقة » أن الكلام غير تام ما لم يرفع المؤذن لفظه « رسول الله » لتصبح « خيراً » ، وأن كان الأعرابي يجهل هذا المصطلح النحوي - الخبر - . ويعمل ابن جني هذه السليقة بقوله : « أن العرب أرادت من العلل والأغراض ما تنسبها إليها ، وحملناه عليها . » (١٠) . ويعني ان الباحثين قد أدركوا بحسهم وافواهم سليقة العرب وعلل كلامهم في أنفسهم ، فكشفوا عنها ، وأبانوا عما تكنه أنفسهم من الأغراض والمقاصد .

ويورد ابن جني غيراً يتضمن سؤال أبي الحسن الأخفش

لأهراي من تصغير « الحباري »، فيجيبه الأهراي، بأن تصغيره (حبرود)، ويحلل ابن جني هذا الرد بأن « هذا جواب من قصر الغرض، ولم يحفل باللفظ. . . وذلك أن هذا الأهراي تلقى سؤال أبي الحسن الأفش ما هو الغرض عند العامة في مثله، ولم يحفل بصناعة الأهراب التي إلها هي لفظية، ولقوم خصوصيون من بين أهل الدنيا أجمعين ».

ثم يضيف ابن جني خبراً يقوي فيه ملعبه في أن ابن اللغة - يميزك بما هو الغرض في نفسه، من غير احتفال باللفظ الذي هو من مهمة الباحث - فيقول:

« ونحو من ذلك أبي سالت الشجري، فقلت كيف تجمع المهرنجم ؟ فقال: وأبش فرقه حتى أجمعه. » (١١١)

ويلتقي ابن جني مع تشومسكي في موقف ابن اللغة من لفته، فيقرر: أن ابن اللغة يكون حارفاً بالمعنى العام للفته، أما اللغوي فيعرف المعنى الخاص الدقيق.

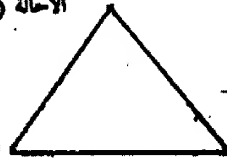
ويرى تشومسكي أن ابن اللغة يمكن أن يخطيء في بعض تفريراته، وآرائه حول سلوكه اللغوي وسليقته، أي: أن ابن اللغة يمكن أن يعرف بلغة الكلام، ولكنه لا يستطيع وصف هذه المعرفة. (١١٢)

« - المعنى ومعنى المعنى والغرض:

يضع لنا عبدالقاهر في قضية الدلالة، عدة مفاهيم، تحدد مصطلح « المعنى » وتقيسه من مصطلح « الغرض » - أو « القصد »، ثم يشير إلى مصطلح آخر هو « معنى المعنى ».

وليس اتفاقاً ولا صدقة أن يكون هذا المصطلح الأخير « معنى المعنى » هو عنوان كتاب لالسين محدثين هما: « أوغدن » و« ريشارد » اللذين أصدرتا كتاباً باسم: « The Meaning and Meaning » يردان فيه على « سوسير » في « نظرية العلامة » وعلاقة الدال بالمدلول، ويتشان من خلالهما أن علاقة الدال بالمدلول مباشرة وعلاقة الأحالة بالمدلول عليه مباشرة - كذلك -، أما علاقة المدلول بالمدلول عليه فهي غير مباشرة، ويتبين ذلك وفق الشكل الآتي:

الأحالة (الدال)



المدلول عليه
(خارج اللسان)

الرمز (المدلول)

الأحالة هي: الدال، وهي الصوت المنطوق، والرمز:

هو المعنى الذهني، وهو المدلول، والشيء « المدلول عليه » هو المرجع أو المشار إليه في خارج اللسان، أي في الواقع. وقد جاء

لمسليفت بعدهما فاستغاد منها في ما بحث من موضوع دلالة الالفاظ.

والمهم هنا - هو موضوع الكتاب وعنوانه « معنى المعنى »، وهو ماقرره الجرجاني حين فسر دلالة اللفظ، وتحولاته الدلالية عند الاستعمال، يقول: ما تصل إليه من المعنى بظاهر اللفظ لهذا هو المعنى، فإذا كنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده بل وجدت لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض، فلذلك هو معنى المعنى. . . ويتأني عن طريق المجاز، مثل: طويل التجاد، كثير الرماد، رأيت أسداً - تعني رجلاً كالأسد شجاعة وقوة. ثم يختصر لتحديد مفهوم المعنى، ومعنى المعنى بقوله: « ومعنى بالمعنى: المفهوم من ظاهر اللفظ، والذي تصل إليه بغیر واسطة، ومعنى المعنى أن تعقل من اللفظ معنى ثم يقضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر. » (١١٣)

وحل الرغم من اختلاف المفهومين بين الجرجاني والالسينيين المحدثين، إلا أن موضوع البحث واحد، وهو « دلالة الالفاظ » والمصطلح « معنى المعنى » واحد - كذلك - في لفظه، مع بعد المسافة الزمنية بين عبدالقاهر والالسينية الحديثة.

ويفرق الجرجاني بين ما يعرف « بالمعنى » وما يعرف « بالغرض »، وذلك بأن المعنى ماحدته في مفهوم اللفظ المباشر، أما إذا وددت عبارتان في موضوع واحد، اختلفتا في التعبير عنه، فليستا حابرتين عن معنى واحد. بل هما « عبارتان عن معنيين اثنين » (١١٤)، فلا يسمى المعنى هنا معنى، وإنما نسبه غرضاً، يقول: « إن قولنا المعنى في مثل هذا يراد به الغرض ». فقولنا: « زيد كالأسد » يختلف عن معنى قولنا: « كأن زيداً الأسد » فالثانية أكثر قوة من حيث المعنى، ولكن الجمليتين أفادتا غرضاً واحداً وهو تشبيه زيد بالأسد.

ويؤكد هذا الملعب بقوله في موضع آخر: « لو قال قائل قولاً بمعنى، وحكاها ثان بعبارة أخرى: « حتى يكون المفهوم من هذه هو المفهوم من تلك لا يخالفه في صفة ولا وجه ولا أمر من الأمور، فلا يفرق قول الناس: قد أبى بالمعنى بعينه. . . فإنه لسانح منهم، والمراد أنه أبقى الغرض ». » (١١٥)

ومفهوم « الغرض » عند الجرجاني هو مفهوم « المفزى » أو « الفحوى » نفسه عند الالسينيين المحدثين، كما يمكن ملاحظته عند جون لايتز في كتابه (مقدمة في علم اللغة العام) (١١٦)، وعند أوغدن وريتشارد في كتابهما « معنى المعنى »، إذ يفرقان بين « المعنى » و« الغرض » كذلك، فيذهبان إلى أن الدلالة العامة تتكون من عناصر ثلاثة هي:

- القصد ويراد به معنى التركيب العلم أو الغاية من التركيب، والغرض من تكوينه :

- المعنى : وهي دلالة المفردات في انفسها .

- الألفاظ : وهي الدوال أو الرموز التي تحمل المعنى، والعلاقة بين اللفظ والاحداث أو الحقائق علاقة ذهنية . (●)

وللتمثيل على ذلك عند الجرجاني، أنك تقول :

١ - ماذا فعلت البارحة ؟

٢ - ما صنعت أمس ؟

٣ - ما كنت تعمل قبل اليوم ؟

فإن المعنى في الأولى يختلف عنه في الثانية، وهو مختلف عنها في الثالثة، ولكن (الغرض) من الجميع واحد، وهو السؤال عن الفعل الذي أوقعه المسؤول في اليوم الغابر، أي : أن مغزى السؤال هو معرفة الحاصل من المسؤول قبل يومه الذي هو فيه . ويمثل الجرجاني هذه المسألة بنص من القرآن الكريم، وهو قوله - تعالى : - ولكم في القصص حياة ، فهو يختلف عن مثل قولنا : - قتل البعض إحياء للجميع ، فالعبارتان تؤيدان غرضاً واحداً، مع اختلاف معنيهما^(١)، لاختلاف عناصرهما المؤلفة .

وهذا يجرنا الى القول بأن ثمة تراكيب، متفقة اللفظ والقاعدة، ولكنها تختلف في الغرض من إلفاتها، وذلك بحسب المناسبة والظرف، وهو ما يعرف بمناسبة القول للحال، أو لكل مقام مقال ، فالجملتان :

- أشكرك شكراً جزيلاً على ما فعلت .

يمكنك أن تقولها في حالين مختلفين بل متضادين . فيمكنك أن تقولها لمن أسدى لك خدمة، وتفضل عليك بها . فهي تقع - إذن - في موقعها الطبيعي، وتكون قد أدت لك الغرض ، الذي في نفسك، وهو الشكر على ما عنتك به .

ويمكنك أن تقولها في مقام الاستهزاء والسخرية ، بمن فعل لك فعلاً أغاظك به ، فإن الجملة، في هذه الحالة ، قد أدت غرضاً آخر غير الأول، مع أن المعنى هو واحد . ومن الطبيعي أن يكون « الأداء » مختلفاً بين الحالتين وذلك بحسب ما يتطلبه سياق الحال، وطريقة التعبير عن الموقفين . ويرى عبدالقاهر أن أداء المعنى بعينه على الوجه الذي يكون عليه الكلام في الحالتين « في غاية الاحالة »^(٢) ويشبه هذه الصورة « بالسوارين أو الشنفين » للناسخ إليها في المرأة، فعل الرغم من وحدة صياغتهما واتحاد مادتهما إلا أنهما مختلفان حتى في مناسبتهما لحال المرأة، ومظهر جمالها في عين المشاهد .

ويذهب الجرجاني في دلالة اللفظ الى أن هناك دلالتين هما دلالة اللفظ الحقيقية، أي الدلالة المتعارف عليها، ويعبر عنها - اليوم - بالدلالة الجمعية - ودلالته على « معنى » هو مطابق لمعنى لفظ آخر من اللغة، وهذا يتأتى من طريق السياق أو ما يسمى بالمعنى القواعدي عند جون لايتز، وقد عقد له مبحثاً تحت عنوان Deep Structure Elements have Meaning in Sentences « عناصر التركيب العميق تمتلك معنى في الجمل »^(٣)، ناقش فيه « التمييز بين المعنى المعجمي، والمعنى القواعدي، بموجب ما تعنيه العناصر . فرماد القدر - مثلاً - له معنى واضح هو دلالة لفظ « رماد » الحقيقية ودلالة لفظ « القدر » كما وردتا في المعجم، ولكن التركيب « هو كثير رماد القدر » أخرج المراد من المعنيين - وإن كانا ملازمين لحقيقة اللفظين - الى معنى لفظ آخر، وهو « كثير القرى »، ولهذا يصبح لـ « كثير رماد القدر » معنى لفظ آخر « كثير القرى » - . ويعبر الجرجاني عن هذا بقوله : « الدلالة في المفسر - وهو التركيب الأول - دلالة معنى حل معنى - موجود في التركيب الثاني - وفي التفسير - لمفردات التركيب - دلالة لفظ على معنى »^(٤)، وحاصل القول فإن اللفظة لا تقتصر على مدلولها فقط، وإنما يمكن أن تحتل معاني أخرى تكتسبها ضمن سياق الكلام وذلك لأن الكلمات في حقيقتها لا تتضمن دلالة مطلقة بل تتحقق دلالتها في السياق الذي ترد فيه أو ترتبط دلالة الجملة - بالتالي - بدلالة مفرداتها . (●)

٦ - تنامي الألفاظ وعدم تنامي المعاني - الجمل :-

يطرح الجرجاني في أكثر من موضع من كتابه « الدلائل » فكرة عدم تنامي المعاني والأفكار، ومحدودية الألفاظ المعبرة عنها . والجرجاني^(٥) لم يكن صاحب هذا الاتجاه الحقيقي في مجال العلاقة بين المضمون والتعبير عنه بالجمل، فقد سبقه الى ذلك أبو عثمان الجاحظ (٢٥٥ هـ) حين قرّر كثرة المعاني وأطراحها لمن أرادها، ولكن المشكلة تبقى عند اللفظ وأختياره للتعبير عن تلك المعاني، بقوله : « وذهب الشيخ الى استحسان المعنى، والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها المعجمي والعربي، والبدوي والقروي والمدني، وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخير اللفظ، وسهولة المخرج . »^(٦) . و مراد الجاحظ من اللفظ - هنا - لا المفرد، وإنما وجوده داخل التركيب، لأن إقامة الوزن وتخير الألفاظ من خصوصيات التراكيب اللفظية المعبرة عن المعاني، وإنما تقع هذه المضايقات للمتكلم أو المؤلف لمحدودية الألفاظ وقلتها، فهي في حقيقتها تتألف من عدد محدود من الأصوات - أو الحروف،

فالكلمات إذن مؤلفة من الأصوات المحدودة، أما المعاني، فالحياة بكاملها والكون بأجزائه، والطبيعة بمظاهرها تكون مادتها التي تزود بها الإنسان من طريق الملاحظة والمشاهدة والتجربة، وهذه المعاني غير متناهية ولا محدودة، فهي كما عبر عنها الجاحظ، ويَعْنِيه الجرجاني: «مطروحة - وسط الطريق - يعرفها العربي والمعجمي والحضري والبدوي»^(١٣٣). فالتعبير عنها - بطريق الجمل - يكون غير محدود - كذلك.

يأتي تشومسكي بعد ما يقرب من ألف سنة مضت على هذا المذهب، فيرى السراي نفسه، ويقرر في كتابه «البنى التركيبية»^(١٣٤) أن: «كل جملة فيها طولها المحدود، ومكونة من مجموعة متناهية من العناصر - الألفاظ - وكل اللغات الطبيعية في شكلها (المكتوب والمنطوق) تتوافق مع هذا التعريف؛ وذلك لأن كل لغة طبيعية تحتوي على عدد متناه من الفونيمات - الحروف الأبجدية - وكل جملة - بالأمكن أن نتصورها تابعا من الفونيمات، علما بأن عدد الجمل غير متناه». ومن الطبيعي أن تكون الجمل تعبيراً عن المعاني التي يقصد إليها الكاتب أو المتكلم، والمعاني غير متناهية، كما سبقت الإشارة، فالجمل، ناسبا على ذلك - غير متناهية - أيضاً.

وبين هذا المفهوم - وما يذهب إليه النقاد في محدودية الألفاظ المعبرة عن التجارب - خط رفيع من الاتصال في الاتجاه. فحين عرف لاسل أبر كرومي «فن الأدب»^(١٣٥) بقوله: «فن الأدب فن استخدام وسائل محدودة كرمز لتجارب غير محدودة»، إنما أراد - بذلك - أن وسيلة التعبير، وهي أصوات اللغة وعناصرها، محدودة، أما تجارب الحياة فهي غير متناهية، فالتراكيب المعبرة عنها تكون غير متناهية في عرف التوليديين.

ويحقق الجرجاني كيفية تنوع المعاني لتنوع الجمل بمثال يؤكد من خلاله ما يذهب إليه، فهو ينكر أن يكون «كل ما زاد على جزئي الجملة، زيادة في الفائدة». وربما يسأل سائل: ماذا أراد الجرجاني بهذا مثلاً؟

والجواب عنده: «أنك لست في ذلك كمن يفهم معنى إلى معنى، وفائدة إلى فائدة، ولكن كمن يريد - ها هنا - شيئاً، وهناك شيئاً آخر، فإذا قلت: «ضربت زيداً». يريد الفعل وفاعله ومفعوله - مرة واحدة - لأنك لو حذف مفعوله لتغير معناه، وتغيرت الدلالة، وتبدل القصد من الكلام، وعندئذ: «كان المعنى غيره! إذا قلت «ضربت» ولم تزد «زيداً». وهكذا يكون الأمر أبداً، كلما زدت شيئاً، وجدت المعنى قد صار غير الذي

كان»^(١٣٦).

وعلى ذلك فإن الجمل لا تنتهي، فبمجرد إضافة لفظ وإزالة آخر تغيرت المعاني، وتنوعت الأغراض، مع علمنا بتناهي الأصوات، المعبرة عنها في أية لغة من لغات العالم.

٧ - القاعدة النواة في الجملة العربية:

وضع تشومسكي في «البنى التركيبية»، قانوناً عاماً يتحكم في قواعد اللغات العامة، وتندرج كلها - فرضياً - تحت هذا القانون وسمي هذا القانون العام بالقواعد النواة، ورجح أن تكون هناك «ركيزة كلية للغات الانسانية» تؤكد أن «التنوع في التنظيمات اللغوية المختلفة، ينحصر في المكون التحويّل، الذي بموجب يمكن أن توضع شروط التركيب الصحيح». وسمى تشومسكي مجموعة هذه الخصائص والمبادئ، التي لا يمكن نبياها إلا من حيث هي كلية، بالقواعد النواة.^(١٣٧)

فالقواعد التي تتلام مع «القواعد النواة» في نظرية تشومسكي، أي مع القواعد الكلية العامة التي وضعها، لا غبار عليها، فإن خرجت فهي من خصوصيات تلك اللغة الخاصة، وهنا تبقى نظرية تشومسكي طامحة إلى وجود القواعد الكلية العامة لتصوغ منها «الفرضيات التي تنص على الخصائص العامة التي تخضع لها كل لغة إنسانية محتملة الوجود، والتي هي عائدة إلى النشاط اللغوي الإنساني بصورة عامة. وتضع الفرضيات، من خلال القيام بملاحظات معينة ومحدودة، وتقارن بينها وبين ملاحظات أخرى بهدف إثباتها أو التخلي عنها»^(١٣٨).

وهكذا فإن نظرية تشومسكي تعتمد على:

أ - وضع فرضيات من خلال ملاحظات معينة ومحدودة.

ب - المقارنة بين اللغات بهدف إثبات المبدأ أو التخلي عنه.

ومن هنا يتبين قصور هذه النظرية، ومحدودية انطباقها على جميع اللغات، ومن المعروف أن لكل لغة خصوصيات، حتى في مبادئها العامة التي افترض تشومسكي إمكان البناء عليها للخروج بقواعد نواة. وقد أعطى هو مثلاً على ذلك «تصرف قاعدة نقل: (كل: Tour) إلى اليسار في اللغة الفرنسية. هذه القاعدة لا تتلام مع قاعدة نقل (س) أو نقل المؤلف الكلامي في القواعد النواة»^(١٣٩). وكذلك حالة موقع الفاعل في اللغتين الإيطالية والبرتغالية، فإنه لا يمثل عنصراً تاماً من الناحية الدلالية. ويقال مثل هذا في خصوصيات العربية والفارسية، والصينية، واللغات الروسية، وأية لغة من اللاتينيات.

ومع أنني لم أكن أريد هنا سوى الإشارة إلى مفهوم

« القاعدة النواة » في نظرية تشومسكي ، فإن البحث جرتنا الى طرح قضايا أخرى غيرها . ومنها يمكن من أمر فإن مفهوم « القاعدة النواة » - عند الجرجاني - مطروح بشكل محدود خاص بالعربية ، فهو يرى أن الجملة العربية النواة هي ما تكونت من فعل وفاعل ، و « مبتدأ وخبر » وما زيد عليها لا يتمدى تحقيق أغراض دلالية ، خارجة عن موضوع الأسناد ، يقول الجرجاني : « إن من حكم كل ما عدا جزمي الجملة - الفعل والفاعل والمبتدأ والخبر - أن يكون تحقيقاً للمعنى المثبت والمنفي » . (٣٢)

ويؤكد هذه الصورة بقوله : « إن الجملة - ويعني ذات الاسناد الكامل من الفعل والفاعل أو المبتدأ والخبر - إذا بني عليها حصل منها ، ومن الذي بُني عليها في الكثير معنى » (٣٣) وبذلك تبين لنا أن قاعدة الجملة النواة في العربية عنده ، هي جملة الاسناد الكامل - الفعل والفاعل والمبتدأ والخبر - وماعداهما متممات لزيادة معانٍ ودلالات على التركيب الاساسي في الجملة العربية .

ومن ثمة فإن نظرية تشومسكي يمكنها أن تعتمد على هذا الجانب من المبدأ الاساسي في تكوين الجملة العربية ، ولكن هل ستلقي هذه الظاهرة مجموعة الظواهر الكلية العامة في لغات طبيعية أخرى ؟ !

٨ - خصوصيات في نظرية النظم :

وضع عبدالقاهر نظريته - النظم النحوي في مجال دراسة العربية ، وقوانين تراكيبها ، ونظم ألفاظها تبعاً للمعاني التي يقصد اليها المتكلم ؛ لأن الألفاظ عنده خدم للمعاني وتبع لها .

وقد بين خلال ذلك كيف أن النظم الصحيح يأتي طبعاً لمقتضيات قواعد اللغة الصحيحة وقوانينها ، وكلما اقترب النظم من معاني النحو كان أشد أسراً بالبيان الجميل ، ووضوح التعبير . ولما كانت قواعد العربية ذات تميّزات وخصوصيات متنوعة ، كان على الناطق أو الكاتب أن يكون ذا معرفة بذلك لأن النظم يأخذ في الاعتبار هذه القوانين والمبادئ ، فاللغة تمنح أهلها - أحياناً كثيرة - أنواعاً من الجوازات ، وتسامح في الكثير من الاستتمالات ، (كالقديم والتأخير) (الحذف والأضمار) و (التعريف والتكثير) و (الأضادة والتكثير) (٣٤) و (الفصل والوصل) و (الظاهر والأخفاء) ... الخ (٣٥)

فتقديم شيء على شيء ، وتحويل اللفظ من مكان لآخر ، يتحقق غرض يقصد إليه المتكلم ، ولذا كان التكلم هو المتحكم في تركيب الكلام - على وفق مبادئ معاني النحو - تبعاً للمعاني في

نفسه ، ويعتمد في هذا الاتجاه مذهب سيويه - قبله - حين يقول : « كأنهم يقدمون الذي يباهه أهم لهم ، وهم بشأنه أعنى ، وإن كانوا - جميعاً - يمتانهم ويعيناهم » . (٣٦)

وبحسب المتكلم أن يقدم شيئاً ، ويؤخر آخر في تركيب واحد ، فيجد الفرق واضحاً بين التركيبين في « المعنى » فقولك :

- أ أنت قلت الشعر ؟

- أقلت أنت الشعر ؟

تجد الجمليتين ذاتي مفردات واحدة ، ولكن التقديم والتأخير عملاً فيها عملها ، فأدباً الى تفاوت في معنيهما .

فالتكلم في الجملة الأولى « يشك في قائل الشعر » ، وهو في الثانية « يشك في حصول قول الشعر » ، هل وقع حقيقة ؟ وإنما أتى الى هذا التفاوت الدقيق - وهو تفاوت - جوهري في دلالة التركيبين - عملية التقديم والتأخير .

ومن المميزات التي تحتفظ بها العربية ، وتكاد تنعدم في سائر اللغات ، ميزة « الحذف » وهي ميزة يشبهها الجرجاني بـ « السحر » ؛ « لأن ترك الذكر أفصح من الذكر » ، ومثل لذلك بـ صور من حذف « المبتدأ » أو « الخبر » أو « المقصود » أو « الفاعل » .. الخ (٣٧) .

ومثل الحذف « الأضمار » ، وهو خصيصه من خصائص العربية المتميزة بها من سائر اللغات ، ومن أنواعه « الأضمار على شريطة التفسير » ، ومثاله قول البحرى :

لو شئت لم تُفسد سماعة حاتم
كرماً ولم تهلم مآثر خالد

ففي الشطر الأول من بيت البحرى إضمار يمكن تفسيره - دلالياً - بقولنا : « لو شئت أن تفسد سماعة حاتم لم تفسدها » (٣٨) ولكن الشاعر أوجز الكلام ؛ لاستطاعة المتلقي فهم دلالة الكلام من خلال التركيب ، وهذه ميزة من مزايا اللغة يتمتع على المناهج الآسنية الحديثة أن تجد الطريق الى تفسيرها ، الا من حيث الظاهر ؛ لأنها مناهج شكلية صورية ، تنظر الى الصور اللفظية المختلفة ، داخل أية لغة ، ثم تصنفها على الأسس التي تواضعت عليها وتصف العلاقات ، بين كلماتها ، في الجملة شكلياً . (٣٩)

كل هذه المبادئ التي تحتفظ بها الجملة العربية ، وقواعد تراكيبها ، تدل على أن اللغة نظام ونسق من العلامات ، وأنها دستور محكم ، ودقيق ، إذا التزمه المتكلم أو الكاتب أجاد البناء ،

ولذلك يقول الجرجاني : « إنَّ معك دستوراً ، لك فيه إن تأملت غنى عن كل مأسواه » .^(١٣٩) وفي تسمية اللغة بالدستور سبق لعبد القاهر يسجل له ، فقد جاء سوسير بعده بما يزيد على تسعة قرون ليقول : « اللغة دستور والكلام طريقة استعمال هذا الدستور » (*) . وهذه النظرة في « نظامية » اللغة و « دستوريته » ، هي نفسها التي فهمها العربي حين وصف البلاغة بأنها « نظام » ، يقول البحترى :

في نظام من البلاغة ما شك امرؤ أنه نظام فريد^(١٤٠)

هذه هي بشكل مجمل - أسس نظرية النظم النحوي ، حاولنا من خلال ما طرحناه في هذا المرجع عنها ، أن نبين بعض صلاتها - أو صلات المناهج الألسنية الحديثة بها - ولا سيما المنهج البنيوي ، والنظرية التوليدية التحويلية لتشومسكي ، وغيره من الألسنيين .

ولقد تبين أن عبد القاهر كان سباقاً إلى الكثير من المفاهيم التي طرحها البحث الألسني الحديث ، بل لعلنا نستطيع أن نفرر أن عبد القاهر كان الألسني الأول في تاريخ الدراسة اللغوية والبنيوي الأول ، قبل أن تعرف أوروبا المنهج البنيوي في دراسة اللغة بعد سوسير .

الهوامش والمصادر

- ١-١ - الدلائل : للقدمية : (ت) .
- ٢ - نفسه : للقدمية (ت)
- ٣ - الدلائل : ٢٣ - ٢٤ .
- ٤ - نفسه : ٣٠ - ٣١ .
- ٥ - البنية في اللسانيات : د . الخنن : ١٠ / ٣٩ .
- ٦ - مشكلة البنية : ٥٥ - ٥٦ .
- ٧ - لبنوية : جان بياجيه : ٦٤ .
- ٨ - مشكلة البنية : ٤٨ .
- ٩ - البنية : ٦٣ - ٦٥ .
- ١٠ - مشكلة البنية : ٣٨ و البنية : بياجيه : ٨٧ - ٨٨ .
- ١١ - مشكلة البنية : ٣٧ - ٣٨ .
- ١٢ - دلائل الأحجاز : ٣٥ .
- ١٣ - نفسه : ٣٠ .
- ١٤ - نفسه : ٣١ .
- ١٥ - نفسه : ٤٨ .
- ١٦ - نفسه : ٤٣ .
- ١٧ - نفسه : ٧٣ - ٧٤ .
- ١٨ - الدلائل : ٦٤ وص ٣٠١ - ٣١٤ و ٤١٨ - ٤١٩ .
- ١٩ - انظر : جان بياجيه : البنية : ٦٣ .
- ٢٠ - الدلائل : ٦٤ .
- ٢١ - نفسه : ٦٥ ، ٤١٨ - ٤١٩ .
- ٢٢ - الدلائل : ٢٢١ .
- ٢٣ - نفسه : ٣٦٠ .
- ٢٤ - نفسه : ٤٢٢ .
- ٢٥ - مشكلة البنية : ٥٦ اللغة العربية معناها ومبناها .
- ٢٦ - مناهج البحث : د . عام حسان : ٤٢ .
- ٢٧ - ينظر في : اللغة بين المبارية والوصفية : د . عام حسان : ١١٧ .
- ٢٨ - الدلائل الأحجاز : ٤٠ .
- ٢٩ - الدلائل : ٣٨ .
- ٣٠ - نفسه : ٤٠ .
- ٣١ - نفسه : ١٣٥ .
- ٣٢ - نفسه : ٢٠١ - ٢٠٢ .
- ٣٤ - الدلائل الأحجاز : ٢٠٣ .
- ٣٥ - علم اللغة : د . محمود السمران : ٣٧٧ .
- ٣٦ - اللغة بين المبارية والوصفية : د . عام حسان : ١١٨ .
- ٣٧ - البنية : جان بياجيه : ٧٩ .
- ٣٨ - الدلائل الأحجاز : ٢٧٥ .
- ٣٩ - البنية في اللسانيات : الخنن : ١ : ٣٩ .
- ٤٠ - ٤٠٧ .
- ٤١ - انظر مشكلة البنية : ٥٦ .
- ٤٢ - الدلائل الأحجاز : ٣٢٠ .
- ٤٣ - نفسه : ٣٢٢ .
- ٤٤ - هو ملسليف .
- ٤٥ - الدلائل : ٤٠ .
- ٤٦ - انظر في العلاقة بين الدال والدلول عند سوسير وبغشت : كتاب مشكلة البنية : ٥٥ - ٥٦ .
- ٤٧ - الدلائل : للقدمية .
- ٤٨ - نفسه : للقدمية .
- ٤٩ - نفسه : ٣٦ .
- ٥٠ - الدلائل : ٣٦ .
- ٥١ - نفسه : ٤٤ .
- ٥٢ - نفسه : ٧٩ - ٨٠ .
- ٥٣ - الدلائل : ٣١٩ .
- ٥٤ - نفسه : ٣١٤ .
- ٥٥ - الألسنية التوليدية التحويلية : ٩٣ .
- ٥٦ - انظر : نظرية النحو العربي : د . بهاء الموصى : ١٥ .
- ٥٧ - نفسه : ص - ٤٠ .
- ٥٨ - اللغة العربية معناها ومبناها : ١٥ .
- ٥٩ - البنية في اللسانيات : الخنن : ٢٢٦ .
- ٦٠ - نفسه : ٢١٧ .

- ٦١ - نفسه : ٢٢٧ .
٦٢ - الدلائل : ١٣٥ .
٦٣ - الدلائل : ٣٦ .
٦٤ - جرى هذا الحديث في كلية الآداب - براكش عندما تحدثت عن نظرية النظم النحوي بين جمع من الأساتذة .
٦٥ - انظر : مفاتيح الألسنة - جورج موان : ترجمة الطيب اليكوش . الفصل لملحق بالأصوات .
٦٦ - مشكلة البنية : ٣٣ .
٦٧ - نفسه : ٧٦ .
٦٨ - الألسنة التوليدية : د . ميشال زكريا ص ١٦٣ .
٦٩ - الدلائل : ٤١ .
٧٠ - الدلائل : ٤١ .
٧١ - نفسه : ٤٣ .
٧٢ - مجلة لصول / عدد ٢ - م : ١ سنة : ١٩٨١ ص ١٩٩ مقال د . جيلد الرابعي .
٧٣ - الألسنة التوليدية : ١٦٤ .
٧٤ - الدلائل : ٤٣ .
٧٥ - نفسه : ٤٤ .
٧٦ - الألسنة التوليدية : ١٦٤ .
٧٧ - الدلائل : ٤٤ .
٧٨ - الدلائل : الصفحات : ٢٧٦ - ٢٧٧ وصفيحة : ٢٨٢ و ٣٠١ .
٧٩ - نفسه : ٣٤٩ .
٨٠ - الألسنة التوليدية : ١٠٨ .
٨١ - نفسه : ١٠٩ .
٨٢ - الدلائل : ٣٩٠ .
٨٣ - نفسه : ٣١٦ .
٨٤ - الدلائل : ٣٢١ - ٣٢٢ .
٨٥ - الألسنة التوليدية : ١٠٩ .
٨٦ - الدلائل : ٣١٤ .
٨٧ - الدلائل : ٣١٠ .
٨٨ - نفسه : ٣١١ .
٨٩ - نفسه : ٣٠١ .
٩٠ - انظر : ص ١٦٨ لما بعد من الألسنة التوليدية .
٩١ - انظر باب المتاحل في شرح الرضي حل الكافية : ١ / ٧٠ لما بعد .
٩٢ - الألسنة التوليدية : ١٦٨ - ١٦٩ .
٩٣ - نفسه : ١٦٩ .
٩٤ - الدلائل : ٣٠١ - ٣٠٠ .
٩٥ - مقال : المكون الدلالي في : القواعد التوليدية - مجلة : ف ٤ م : ص ١٥ عدد : ١٨ - سنة : ١٩٨٢ .
٩٦ - الدلائل : ٢٨٦ .
٩٧ - الألسنة التوليدية : د . ميشال زكريا : ١٠٨ .
٩٨ - الدلائل : ٤١٨ - ٤١٩ .
٩٩ - نفسه : ٤١٩ .
١٠٠ - الدلائل : ٢٣ - ٢٤ .
١٠١ - نفسه : ٣٦ .
١٠٢ - مشكلة البنية : ص : ٦٤ .
١٠٣ - الدلائل : ١٣٥ .
١٠٤ - نفسه : ٣٢٦ .
١٠٥ - نفسه : ٣٢٤ .
١٠٦ - الدلائل : ٥١ .
١٠٧ - نفسه : ١٩٢ .
١٠٨ - ثملات حول اللغة : تشومسكي : ط - ١٩٧٥ : ص ٤ .
١٠٩ - الحصائص : ١ / ٢٣٧ .
١١٠ - الحصائص : ٢ / ٤٦٦ .
١١١ - انظر : نظرية النحو العربي . د . الموسى . ص ٥٩ .
١١٢ - سنة : ١٩٣٢ م .
١١٣ - الدلائل : ٢٠٣ .
وانظر في هذا الجواب الفصل الثامن من كتاب مقدمة في علم اللغة النظري : جون لاينز : علم الدلالة .
١١٤ - الدلائل : ١٩٩ .
١١٥ - نفسه : ٢٠١ .
١١٦ - طبع عام ١٩٦٨ . انظر الفصل الثامن منه موضوع علم الدلالة .
(٥) 11 - 12 The Meaning of Meaning .
١١٧ - الدلائل : ٢٠٢ .
١١٨ - نفسه : والصفحة .
١١٩ - انظر ما ترجمه المشطة وجماعته في (علم الدلالة) من كتاب لاينز : ص ٣٨ .
١٢٠ - الدلائل : ٣٤١ .
١٢١ - نفسه : ٣٦٨ .
١٢٢ - الحيوان : ٣ / ١٣١ .
(٥٥) مجلة : ف / ح / م : مقال لثال زكريا عدد : ١٨ - ١٩ سنة : ١٩٨٢ ص ١٥ .
١٢٣ - الدلائل : ٣٦٨ .
١٢٤ - تشومسكي : ١٩٥٧ ص ١٥ .
١٢٥ - قواعد النقد الأبي : ٣٥ و ٣٧ .
١٢٦ - الدلائل : ٤١١ .
١٢٧ - الألسنة التوليدية : ٨٩ .
١٢٨ - نفسه : ٨٨ - ٨٩ .
١٢٩ - نفسه : ٨٩ .
١٣٠ - الدلائل : ٤١٨ - ٤١٧ .
١٣١ - نفسه : ٤١٤ .
١٣٢ - الدلائل : ٦٧ - ٦٨ .
١٣٣ - نفسه : انظر الصفحات : ٨٣٠ - ٨٧ ، ١١٢ ، ١٢٦ ، ١٧٠ - ١٩٢ .
١٣٤ - نفسه : ٨٤ .
١٣٥ - الدلائل : ١١٢ - ١٢٥ .
١٣٦ - نفسه : ١٢٦ .
١٣٧ - علم اللغة : د . محمود السمران : ٢٢٥ .
١٣٨ - الدلائل : ١٠٨ .
١٣٩ - الدلائل : ٣٩٧ .

نحو منهج قومي في دراسة تاريخ الادب العربي

دراسة

د. مصعب هون الراوي

كلية التربية - جامعة الانبار

ومع تقادم الايام كثرت التساؤلات وتعددت الملاحظات وليس من اجابة مقنعة حتى كانت محاضرات منهج البحث في السنة التحضيرية للماجستير بقسم اللغة العربية بكلية الاداب، وكانت فرصة الحوار مع الدكتور نوري حمودي القيسي وطرحت عليه ما في ذهني من تساؤلات وملاحظات وعندها عرفت أن السبب في تباين نتائج البحوث واحكام الباحثين انما يكمن في تباين مناهج الفكر عند الباحثين وان ثمة فرقاً كبيراً بين منهج البحث ومنهج الفكر.

ومن يومها بدأت اهتماماتي بدراسة مناهج الفكر قديمها وحديثها وحين دعا الرئيس الفائق صدام حسين الى اعادة كتابة التاريخ وفوق منهج يعبر عن ذات الخصوصية القومية، توقعت ان ترفد المكتبة الادبية بدراسات تستجيب لهذه الدعوة وتكرس ملامح المنهج القومي المطلوب في دراسة تاريخ الادب العربي ليكون معيلاً للباحثين في الكشف عن ثراث الامة الادبي ودفع التشويه عنه وبما يعزز معاني الانتباه الى الامة ماضياً وحاضراً ومستقبلاً اسوة بما حصل في مجال دراسة التاريخ العربي حيث انجزت العديد من البحوث والدراسات الجادة، غير ان هذا الامر لم يتحقق وظلت الحاجة قائمة الى الكتابة في هذا المجال مع ان السنوات الاخيرة قد اشعرت عن دراسات جادة تناولت جوانب مهمة من تاريخ الادب العربي قديمها واستاذة الادب في الجامعات العراقية وطلبة الدراسات العليا بقسم اللغة العربية بكلية الاداب عبرت عن استلهاهم مبدع للمناهج المنهج القومي المطلوب.

المقدمة:

كنا في مرحلة الدراسة الجامعية قد اطلعنا لأول مرة على منهج البحث الادبي ورحنا نقرأ مقالة الاستاذ لانسون (منهج البحث في تاريخ الادب) التي ترجمها الدكتور محمد مندور وكذلك كتاب الاستاذ احمد شلبي (كيف تكتب بحثاً او رسالة) ومن بعده كتاب الدكتور علي جواد الطاهر (منهج البحث الادبي) وكانت حصيلتنا من هذا الاطلاع معرفة بسيطة باصول التأليف وقواعد البحث قادتنا الى كتابة بعض التقارير التي اسئناها في حينه بحوثاً، غير ان ثمة سؤالاً كان يلح علينا ونحن نطلع على هذه الدراسة او تلك من تاريخ الادب العربي بمصوره المختلفة وهو: لماذا هذا التباين في نتائج البحوث واحكام الباحثين في القضية الواحدة ما دام الجميع يعتمدون في دراساتهم على قواعد منهج البحث الادبي واحكامه؟.

واذكر يومها اني سألت استاذ الادب عن الاسباب التي جعلت احكام مارجليوت وطه حسين في صحة الادب العربي قبل الاسلام تتقاطع مع احكام آخرين من الباحثين الى الحد الذي ينكر فيه الطرف الاول وجود هذا الادب ويشك فيه فيما يؤكد الطرف الثاني وجوده ويدافع عنه، ما دام منهج البحث واحداً عند الطرفين؟. ولم تتجاوز اجابة الاستاذ عن تساؤلي هذا عن قوله: ان الامر يعود الى تباين وجهات النظر، وهذا امر طبيعي في البحث الادبي على حد قوله غير انه لم يحدد دوافع هذا التباين مما ابقي التساؤل قائماً.

ان الاحساس بالحاجة الى تأشير ابعاد المنهج الفكري المعبر عن الخصوصية القومية في دراسة تاريخ الادب العربي هو الذي دفعني الى تقديم هذا الاسهام المتواضع حيث سأقف فيه على ابعاد المنهج الفكري للحركة القومية المعاصرة وهو منهج جدلي علمي تاريخي وكيفية قراءة تاريخ الادب العربي على وفق هذا المنهج .

نظرة تاريخية في مناهج الفكر ودورها في دراسة تاريخ الادب العربي

ان الحديث عن المنهج الفكري للحركة القومية المعاصرة في الوطن العربي يدفعنا اولاً الى تحديد معنى لفظة منهج لغة واصطلاحاً الى جانب تحديد معنى لفظة جدل لغة واصطلاحاً وصولاً الى تحديد مدلولات الصفات الاساسية لهذا المنهج وهي : الجدلية ، والعلمية والتاريخية ، كما يدفعنا ثانياً الى تلمس مراحل تطور مناهج الفكر الانساني بدءاً من مرحلة الدهشة التي يعتبرها الفلاسفة بداية العلم عند الانسان^(١) ، وانتهاء بالمرحلة الممهدة لظهور الجدل العلمي التاريخي .

فالمنهج لغة يعني الطريق الواضح^(٢) ، اما الاستخدام الاصطلاحي لهذه اللفظة فهو لا يخرج عن هذا المدلول اللغوي ، ولهذا يكون المنهج الفكري طريقة التفكير التي يستند اليها الانسان باحثاً كان ام مفكراً ام متأملاً لتفسير ظواهر الحياة وفهمها فهماً صحيحاً ، او هو بمعنى اخر (مجموع الاساليب الذهنية والحسية الموصلة الى الحقيقة او الصالحة للبرهنة عليها .^(٣)

لقد كانت مظهر تطور الفكر الانساني محط دراسة المفكرين والفلاسفة ومن هؤلاء الفيلسوف اوجست كونت الذي قام بدراسة تاريخ الفكر الانساني فجعله على ثلاث مراحل هي : مرحلة التفكير الغيبي او الالهي ومرحلة التفكير السحري او الفلسفة الماورائية ومرحلة التفكير العلمي او المرحلة الوضعية . والملاحظ على دراسة كونت هذه انها استمدت مادتها ونتائجها من واقع تطور الفكر في اوروبا منذ المرحلة الممهدة للفلسفة اليونانية القديمة وحتى بداية عصر العلوم التطبيقية في القرن التاسع عشر الميلادي حين انجز كونت فلسفته الوضعية^(٤) وتتضح صحة هذه الملاحظة من خلال مأخذين يمكن ان نؤشرهما على دراسة كونت :

اولاهما : ان كونت اغفل تماماً دور البيانات السماوية ولا سيما

الاسلام ، في تطور الفكر الانساني بل انه اعتبر الفكر الديني السماوي جزءاً من المرحلة الاولى - مرحلة التفكير الغيبي وهذا بعد ذاته أمر يتناقض ومنطق العلم ، ويتجاهل حقيقة الدين وموقفه من العقل والعلم كما يتجاهل دور الفكر الديني في دفع الفكر الانساني خطوات كبيرة على طريق المعرفة . ونصوص القرآن الكريم خير دليل على ذلك .^(٥)

وثانيهما : ان صاحب الفلسفة الوضعية اغفل تماماً دور الفكر العربي الاسلامي في اغناء الفكر الانساني وتطوره ، وهو دور وثقة المتصفون من المستشرقين قبل العرب حيث اشاروا الى دور العرب في نهضة اوروبا المعاصرة ونقلها في عصور التخلف الى عصر النهضة الحضارية .^(٦)

ان التحليل الموضوعي لتطور الفكر الانساني يشير الى دور العرب الى جانب اسم الارض في نقل الفكر الانساني من المنطق الصوري الى المنطق التطبيقي الرياضي فالمنطق الجدلي . وخلال مراحل الانتقال والتطور هذه عرفت الانسانية مناهج فكرية متعددة ومتنوعة ليسة على صعيد العلوم التطبيقية فحسب ، وانما على صعيد العلوم الانسانية ايضاً كما هو الحال في التاريخ والفلسفة والاجتماع والادب ، وقد وجدت هذه المناهج من يؤمن بها ويلتزم بمنطقاتها في التحليل والاستنتاج مثل المنهج الاستباطي والمنهج المعياري والمنهج البديهي والمنهج البنائي والمنهج التكويني والمنهج المقارن والمنهج الجدلي^(٧)

ولأن منهج الفكر المعبر عن الحركة القومية المعاصرة للامة العربية منهج جدلي فستجاوز الحديث عن مناهج الفكر الاخرى لنفصل القول في الجدل لغة واصطلاحاً ، وتطور المناهج الجدلية في الفكر الانساني بدءاً من الجدل المثالي وانتهاء بالجدل العلمي التاريخي مروراً بالجدل المادي .

فالجدل لغة يعني اللدد في الخصومة والقدرة عليها ، والجدل مقابلة الحجة بالحجة^(٨) وقد وردت هذه اللفظة بهذا المعنى في القرآن الكريم وفي اكثر من موضع وبأكثر من صيغة . فقد وردت بصيغة الماضي في اربعة مواضع^(٩) ، وبصيغة المضارع في عشرين موضعاً^(١٠) وبصيغة الامر في موضع واحد^(١١) وبصيغة المصدر في ثلاثة مواضع^(١٢) .

أما الجدل اصطلاحاً فيعني الترجمة العربية لكلمة (ديالكتيك) اليونانية والتي تعني (التناقض ونجاو التناقض)^(١٣)

وحيث ان المنهج يعني، وكما اشرنا سابقاً، طريقة التفكير الانساني لفهم الظواهر والعلاقة بينها، فان المنهج الجدلي يعني طريقة التفكير الانساني لفهم الظواهر والعلاقة بينها على اساس صراع المتناقضات.

ان الاجماع على تعريف الجدل لا يلبث ان يتمخض عن اختلافات جوهرية بين المناهج الفكرية التي تؤمن بالمنطق الجدلي حيث يتركز هذا الاختلاف في تحديد طبيعة التناقضات ومكانها وبالتالي تحديد صيغ تجاوزها. فالجدل المثالي، الذي تبلور في منهج فكري محدد على يد الفيلسوف الالماني هيغل، يرى ان الفكر هو اصل الاشياء وان التناقض انما يحصل في عالم الافكار لينعكس على الواقع المادي،^(١١) اي انه يرى في الواقع المادي انعكاساً لواقع الافكار وهو يعطي للفكرة قوة التغيير في البناء المادي غير انه لم يحدد عناصر هذه القوة ولا مساراتها في التغيير الا بنصه حل الحتمية التاريخية من منطلق نظرة تأملية او خيالية مجردة وخالية من اي فعل ارادي للانسان.^(١٢)

اما الجدل المادي فانه تقيض للجدل المثالي اذ يرى ان المادة هي اصل الاشياء، وان التناقض انما يحصل في المواد لينعكس على عالم الافكار. أي ان الطبيعة هي التي تولد الافكار.^(١٣) ولهذا فقد تبني دعاة هذا المنهج منطقاً يقول: ان اساس حركة التاريخ انما هو نتيجة لصراع المادة وتناقضاتها. ومن هنا جاء رفضهم لكل ما هو معنوي وروحي مثل الاحساس القومي والايمان الديني^(١٤)

وعما يلاحظ على الجدلين المثالي والمادي انها يفسران ظواهر الحياة تفسيراً احادياً، كما تحكمها نزعات تجريدية اطلاقية، ويجردان حركة التاريخ من اي فعل ارادي للانسان^(١٥). ولهذا كانت بحوث هذين المنهجين في مجال التاريخ العام للمغرب وتاريخهم الادبي تقتصر الى الموضوعية والدقة العلمية، وحللتها مالا يمكن القبول به آراء واستنتاجات.

ولكي لا نقف عند حدود العرض الفكري المجرد لهذه المناهج وبالشكل الذي يفقد هذا البحث خصوصيته الادبية نجد من المناسب ان نعرض نماذج من الآراء والاحكام التي اصدرها بعض الباحثين العرب في اطار دراسة تاريخ الامة الادبي جراء تبنيهم لمناهج غربية عن الخصوصية القومية او اتقيادهم لها مستعبدين الحديث عن آراء المستشرقين لانها تصدر اصلاً عن منظور حضاري غربي لا يمت الى العرب وتاريخهم بصلة مثل منهج

(سانت بيف) الذي يضع الادباء في اسر وفصائل على نحو ما يضع علماء الاحياء، ومنهج (تين) الذي يخضع الادب والادباء الى قوانين التاريخ الطبيعي وهي قوانين الجنس والزمان والمكان، ومنهج (برونتنر) الذي يفسر ظاهرة نشوء الفنون الادبية على وفق نظرية (دارون) في التطور والنشوء، ومناهج اخرى انطلقت من نظريات علم النفس وعقده^(١٦).

لقد اشار الدكتور نوري حمودي القيسي الى جوانب من مخاطر الانجرار وراء هذه المناهج وما ينجم عنها من آراء مغلوطة واحكام منحرفة في دراسته الموسومة (ادبنا القديم والمصطلحات الحديثة) حيث استنكر وصف احد الباحثين لطرفة بن العبد بالوجودية^(١٧) "لانه قال"^(١٨)

فلولا ثلاثُ هنُ من عيشةِ الفسق
وجدُّك لم احفَلْ متى قامَ عودي
فمنهنَّ سبقُ المعادلاتِ بشرية
كُنيتُ متى تُعَلِّ بالاءِ تُزِيدُ
وكسري إذا نادى المضاف مخدباً

كئيد الفقس نبهته المستورد
وتقصير يوم الذجن والدجن معجب
ببهنكة تحت الطراب المعبد
كما استنكر قيام باحث آخر بوصف عروة بن الورد بأنه اشتراكي^(١٩) "لانه قال"^(٢٠):

إني امرؤ عاني إنساني شركة
وانت امرؤ عاني إنساك واحد

ان المتبع لبحوث المحدثين في مجال تاريخ الادب العربي ودراساتهم يقف على نماذج كثيرة تناولت جوانب من هذا التاريخ بضوء مناهج فكرية غريبة او اعتمدت منطلقاتها، ومن هذه الدراسات ما كتبه الاستاذ عبد الجبار البصري عن ذي الرمة في بحثه الموسوم (رأى في المضمون البيولوجي في شعر ذي الرمة)^(٢١) حيث عمد الى محاكاة لغة الشاعر وصوره ومعانيه بضوء المنهج البيولوجي (الحيوي) فخرج بنتيجة مفادها ان في تشبيهات هذا الشاعر ما يشيها لانه (يحاول ان يمسك المضمون الحيوي حين يصور، ولكنه سرعان ما بفلت منه هذا المضمون)^(٢٢) ومنها ايضاً دراسات السيد كمال ابودييب حيث انغم في دراسة جوانب من تاريخ العرب الادبي صوب المنهج البيوي وهو منهج يستمد منطلقاته من منطق التحليل الخاص بالمنهجين الرياضي

والاحصائي لتحول القصائد عنده الى رموز وارقام وجداول ودوائر ومعادلات ونتائج احصائية اخفقت بسببها هذه القصائد جاليتها وتأثيرها الروحي^(٣٣)

وثمة باحث آخر اتجه صوب مناهج علم النفس لدراسة الادب العربي قبل الاسلام حيث حاول تفسير بعض ظواهر الادب العربي تفسيراً تابعاً من المنهج الفرويدي اذ اعتبر ظاهرة اشتها النساء شعر رثاء الاقارب نتيجة لعقدة والكتراء وانعكاساً لها مشيراً الى كون شعر الرثاء من مظاهر العيبية والوجودية في المجتمع العربي قبل الاسلام^(٣٤)، وكذلك الحال في تحليله للامية العرب للشغري^(٣٥).

وحين نتجه صوب تلمس آثار المنهج الجدلي المادي عند الباحثين العرب في دراستهم لتاريخ الادب العربي تطالعنا تلك الآراء التي تصف شعر المديح وشعرهء بالتكسب لان عادة هذا المنهج لا يقتنعون بوجود دوافع انسانية روحية ومعنوية وراء هذا الغرض، بل انهم لا يمتثلون بوجود مثل هذه الدوافع اصلاً فتراهم يفسرون العلاقات الاجتماعية تفسيراً مادياً مجرداً. ولهذا فهم يصرون على جعل شعر المديح بضاعة تمنها عطايا المملوحين.

كذلك نرى بعض المتأثرين بهذا المنهج او القائلين به يمحون في تفسير شعر عناصر حركات التمرد الشعبي على الخلافة العربية الاسلامية صوب التحليلات الطبقيّة التي يعتمدها المنهج الجدلي المادي فيطلقون على شعر هذه الحركات وشعرائها سمات الثورية والقيادة^(٣٦).

ومثل موقف دعاة هذا المنهج مما يسمى بثورة الزنج وشخصية محمد بن علي صاحب الزنج - وشعره شاهداً على ذلك فالسيد جمال الغيطاني وبعد ان يطالب في الثناء على صاحب الزنج يقول عن شعره: (ويمكس شعره ما كانت تموج به نفسه من سخط، ولا شك انه كان لديه بذرة التمرد على ما رآه من اوضاع فاسدة)^(٣٧)، اما الدكتور عبد الجبار ناجي فيقول: (والحديث عن شاعرية التأثير يفرض سؤالاً متصلاً بمستواه الثقافي ومدى معرفته ولماه بالتيارات والانجاهات المختلفة من دينية وثقافية وادبية في عصره)^(٣٨)، ثم يقرر في موضع آخر وهو يجيب عن هذا السؤال فيقول (فالنماذج المعروفة وبعضها اجزاء من قصائد هي اشعار ثمتاز بالثبات والقوة وهي ايضاً تعبيرات صريحة عن ثورته وعقيدته الدينية والمجاهها السياسية)^(٣٩) اما الدكتور طه حسين فانه ينص

صراحة على انه اصطنع لنفسه منهج (ديكارت) الفلسفي القائم على الشك لدراسة الادب العربي^(٤٠) وهو المنهج الذي اوصله الى نتيجة سبقه اليها المستشرق مارجليوث^(٤١) حين وصف الكثرة المطلقة من الشعر الجاهلي بانه ليس جاهلياً وانما هو شعر منحول بعد ظهور الاسلام^(٤٢).

وهكذا يلتمس الباحث مدى الضرر الذي لحق بتراث الامة الادبي جراء الانقياد وراء مناهج فكرية غريبة في البحث بحيث يصبح في حكم الضرورة القومية التركيز على اعتماد متطلقات المنهج الفكري المبرر عن الخصوصية القومية في دراسة تاريخ الامة الادبي.

منهج الفكر القومي

لفظل الفكر العربي منذ بدء عصر النهضة حتى قيام الحرب العالمية الثانية عرضة للتأثر بأكثريته من منهج من مناهج الفكر الغربية تبعاً لطبيعة الحركات السياسية والفكرية التي تمخض عنها الواقع العربي. وبعد الحرب العالمية الثانية تعرض العالم برمته الى متغيرات كثيرة كان في مقدمتها تنامي الاحساس القومي لدى الشعوب المستعمرة وتطلّعها الى الاستقلال والتحرر بحيث لم تعد المناهج الغربية المثالية منها والمادية قادرة على الاجابة عن تساؤلات هذه المرحلة ومتغيراتها بل اصبحت عاجزة عن تلبية حاجة الامم والشعوب الناهضة، ومنها امتنا العربية في رسم مسار تطورها، والكشف عن مكونات تراثها الحضاري^(٤٣)

حيث ان الوطن العربي كان اكثر بقاء العالم تأثراً بهذه المتغيرات فانه اصبح اكثر هذه البقاع اهلية بصياغة منهج جديد يتجاوز المناهج الفكرية الغربية ويعبر عن حاجة الامة لتلمس طريق نهوضها الحضاري، ويبحث ماضيها المجيد^(٤٤) واذا كنا قد اشرنا فيما سبق الى بعض سمات هذه المناهج لاسيا المنهجان الجدليان المثالي والمادي وجوانب القصور فيها فأننا هنا سنحاول التعريف بالمنهج الفكري للحركة القومية المعاصرة، وهو منهج جدلي علمي تاريخي من خلال الاشارة الموجزة الى ابرز ملامح هذا المنهج وسماته وهي:

١- ان منطق الجدول العلمي في منهج الفكر القومي يقوم بالاساس على ان التناقض لا يحصل في عالم الافكار لينعكس على عالم المادة كما يقول المثاليون، ولا يحصل في عالم المادة لينعكس على عالم الافكار كما يقول الماديون، وانما يحصل بين واقع وافكاره من

جهة ونقيضها فكراً وواقعاً من جهة أخرى انطلاقاً من وحدة الفكر والممارسة التي تمثل سمة أساسية من سمات منهج الفكر القومي^٣. ولهذا يرى هذا المنهج في ثورة الاسلام بفكرها وبنائها المادي نقيضاً للمرحلة السابقة بفكرها وبنائها المادي. مع ملاحظة ان النقيض هنا لا يعني التضاد فقط وانما التطور ايضاً.

٢- ان الجدل العلمي في منهج الفكر القومي في الوقت الذي يرفض فيه التفسير الاحادي للظواهر مادية كانت ام فكرية لان هذا التفسير يسقط من الحساب الكثير من العوامل المؤثرة في حركة التاريخ، فانه يؤكد وحدة العوامل المؤثرة في التطور الاجتماعي وتفاعلها^٣. ولهذا فان على المحلل على وفق هذا المنهج ان يبحث عن فعل العامل القومي والعامل الروحي في التطور الاجتماعي، وما في هذين العاملين من مكونات مادية ومعنوية، وما فيها من جوانب ذاتية وموضوعية كي يكون تحليله شاملاً علمياً يكامل ابعاد الموضوع.

٣- ان السمة العلمية في جدل المنهج القومي قادته الى رفض التزعين التجريدية والاطلاقية اللتين اتسمت بهما المناهج الغربية في نظرتها لتاريخ العرب وحاضرها، كما قادته هذه السمة الى تأكيد اهمية التعامل مع الواقع والانطلاق منه في معرفة مكونات هذا الواقع وتعدد سماته وما فيه من تناقضات، وتأثير سبل تجاوزه^٤.

٤- لمنهج الفكر القومي نظره الخاصة لحركة التاريخ فهو يرفض المنطق المثالي الذي يقول بالتحتمية التاريخية من منطلق النظرة التاريخية او الخيالية الخالية من اي فعل ارادي للإنسان^٥، كما يرفض المنطق المادي الذي يقول بالتحتمية التاريخية من منطلق نظره للصراع الطبقي وقوانين هذا الصراع^٦.

ومقابل هذا الرفض فان منهج الفكر القومي يؤكد ايمانه بإرادة الانسان وقدرته على التغيير والابداع متى ما توفرت له شروط هذا التغيير ومقومات هذا الابداع وهي شروط ومقومات مادية ومعنوية ذاتية وموضوعية عبر عنها قانون التطور الحضاري للامة خلال مسيرتها التاريخية الطويلة^٧.

٥- لمنهج الفكر القومي منظور حضاري حدد من خلاله نظره الى مراحل التاريخ بوصفها مسيرة متداخلة وليس حلقات منفصلة، وان العلاقة بين مراحلها انما تتضح من خلال ابعاد الزمن الثلاثة: الماضي والحاضر والمستقبل - اي ان نظرة المنهج

لاي مرحلة من تاريخ الامة انما تقوم على فهم صلة هذه المرحلة بمجمل المسيرة التاريخية للامة. وعلى هذا الاساس حدد المنهج موقفه من التاريخ والتراث ومفهومه لها^٨.

من خلال هذا المنظور حدد منهج الفكر القومي مفهومه للعلاقة بين تاريخ الامة ومجمل حركة التاريخ الانساني وهي علاقة تقوم على التفاعل والتكامل وبما يعزز الشخصية القومية ويؤكد استقلاليتها الفكرية والحضارية بعيداً عن التقليد والتأثر السليبي.

ويتضح مما تقدم ان الامة، وبما عرف عنها من اقتدار حضاري، قد اضافت الى الفكر الانساني منهجاً جديداً لتميز بذلك اصالتها ودورها الحضاري. فكما كان للامة دورها الرائد في صياغة اكثر من منهج عبر تطور تراثها الحضاري^٩ تصوغ اليوم وتعبيراً عن خصوصيتها، المنهج الجدلي العلمي التاريخي لتكون اكثر قدرة على فهم تراثها ووعي حاضرها وتحديد مسارها الخاص ببناء مستقبلها حيث التحليل العلمي بمنطق جدلي ومنظور حضاري يمي الماضي ويستوعب الحاضر ليحدد مسار المستقبل.

الدراسة المنهجية لتاريخ الادب العربي

لقد اصبحت الحاجة الى معرفة ماضينا وتطور مجتمعاتنا العربي من منظور منهجي يعبر عن الخصوصية القومية ضرورة علمية ونضالية تستشعرها الاجيال العربية وهي تصدى لمواطن الخلل في الواقع العربي الراهن لاننا ندرك ان مايقدم لنا من معلومات، بهذا الخصوص، عبر جهود المستشرقين والمغتربين، بعيد جداً عن هذا الهدف. لذلك اصبحت دراسة تاريخ الادب العربي على وفق هذا المنهج قضية قومية تطرح نفسها على الباحثين العرب لانتفاذ التراث الادبي العربي من (التزييف والتشويه والخلط بين الاسباب والظواهر والمراحل، ومن النظرات المنحرفة التي تجزئ نظرة العرب الى تاريخهم وتجملهم ينقسمون في فهم ماضي مجتمعاتهم حتى تبقى جزئومة التجزئة داخل مرحلة النهضة والانبعث، تفسد بناء المرحلة الجديدة، وتبعد الاجيال العربية عن حقيقة الامة، وعن صدق الانتباه لها)^{١٠}.

ان توحيد النظرة الى الحاضر تستوجب اول ما تستوجب توحيد النظرة الى الماضي، وعلى اساس هذه الحقيقة تبرز اهمية الدراسة المنهجية لتاريخ الامة الادبي وفق المنهج الفكري للحركة القومية المعاصرة. هذه الدراسة التي تشترط اولاً المعرفة الدقيقة بهذا

المنهج ووعي مطلقاته الفكرية ومنطقه التحليلي، كما تشترط ثانياً الايمان بهذا المنهج بوصفه ضماناً فكرياً لسلامة التوجه ومصداقية النتائج، وبما يسهم في إعادة النظر بتلك الاحكام الجائرة التي اطلقها البعض على تاريخ الامة الادبي وما فيه من نتاج ابداعي. ولكي نأخذ الدراسة المنهجية لتاريخ الادب العربي على وفق هذا المنهج مداها الكامل في تحقيق اهدافها لابد ان يأخذ الباحث في تاريخ الادب العربي بالحسبان المطلقات الاساسية لمنطق التحليل العلمي في منهج الفكر القومي. وهذه المطلقات هي:

اولاً- النظر الى الادب العربي على انه نتاج مراحل متداخلة من مسيرة الامة باعتبار أن التاريخ الادبي للامة هو تاريخ واحد وان كانت بعض الدراسات قد اتجهت ولاغراض تعليمية، الى تقسيم هذا الادب الى مراحل استمدت حدودها الزمنية من المتغيرات السياسية في التاريخ العربي كما هو الحال في تقسيم الادب الى عصر جاهلي واسلامي وعباسي ثم تقسيم هذه العصور الى فترات ومراحل زمنية اقصر^(١).

واذا كانت ثمة ضرورة تعليمية لتقسيم تاريخ الادب العربي الى مراحل فلا بد والحالة هذه من ان يأخذ هذا التقسيم بالحسبان المراحل الاساسية للتاريخ القومي وليس التاريخ السياسي وعند ذاك ستبرز المراحل الآتية:

- مرحلة التكون القومي: وتشمل فترة ما قبل الاسلام، وفجر النبوة

- مرحلة التوحد القومي: وتبدأ من قيام الدولة المركزية ممثلة بالخلفاء الراشدين حيث حروب التحرير وحتى سقوط بغداد على يد هولاكو

- مرحلة السيطرة الاجنبية: وتشمل فترات الغزو المغولي والصليبي والصنفي والعثماني والاستعمار الغربي

- مرحلة الانبعاث القومي: وتشمل بداية مرحلة التحرير من السيطرة الاستعمارية والاستقلال الوطني والسمي لاستعادة المجد القومي في ظل هدف الوحدة القومية.

ومن الطبيعي ان نشير هنا الى ان هذا التقسيم لا يجوز دون دراسة الادب في مكان محدد أو زمان معين او دراسة اديب بعينه ضمن اية مرحلة من المراحل المشار اليها ولكن بشرط ان تكون هذه الدراسات ضمن اطار السمات العامة للمرحلة التي ينتمي

اليها موضوع الدراسة وبما يعزز دور الحالة المدروسة في هذه السمات ودورها في وحدة التاريخ القومي من خلال الكشف عن الجوانب المشتركة التي عبر عنها الادب العربي خلال مراحل تطوره ضمن اطار تطور الوجود القومي للعرب وبما يعزز ايمان ابناء الامة بوحدة الانتباه الى هذا التاريخ.

ثانياً- الانتباه الى الظروف الزمانية والمكانية للنصوص الادبية سواء اكانت شعراً ام نثراً وعلاقة هذه الظروف بالخصائص الفنية وسماته الموضوعية. ذلك ان اهمال هذا الامر وعدم التوقف عنده يحرم الدارس من ميزة التحديد الدقيق للسياق التاريخي للنص فينجر الى احكام نقدية جائرة تفقد النص خصوصيته وقيمه الفنية، وتبعد الدارس عن فهم الحالة التي ولد النص في اجوائها او بسببها او بجاء ليجيب عنها.

لقد كان الشعر العربي قبل الاسلام من اكثر مراحل التاريخ الادبي عرضه للدراسات التي تجاهلت الظروف الزمانية والمكانية لنصوصه ومن امثلة هذه الدراسات تلك التي حاول اصحابها اخضاع نصوص الادب العربي القديم الى معايير نقدية حديثة من كان نتائجها اطلاق احكام جائرة بحق هذا الادب شوهت صورته، ونالت من مكانته الفنية. ومن تلك المعايير معيار الوحدة الموضوعية والفنية في القصيدة العربية وهو كما نعرف من المعايير النقدية الحديثة التي لم تستقر بعد على مدلول محدد.

فالذكور النوبي، وبعد ان عرض رؤيته المصطلح النقدي عمد الى تطبيق مفاهيمه على القصيدة العربية في عصر ما قبل الاسلام فخلص الى نتيجة مفادها انعدام الوحدة الموضوعية في هذه القصيدة^(٢). في حين ذهب باحث آخر الى انكار وجود قصيدة واحدة متعددة المقاطع واصفاً مثل هذه القصائد بأنها مقاطع قيلت في مناسبات مختلفة، وتتناول موضوعات متباينة ثم جمعها الرواة على اساس الوزن والقافية لتكون قصيدة طويلة^(٣). ولو اخذ هذان الباحثان وامثالهما بالظروف الزمانية والمكانية للقصيدة المتعددة المقاطع لوجدوا فيها وحدة املتها عناصر الوحدة الثقافية في الشعر العربي ابان تلك المرحلة من حياة الامة، كما املتها معاناة الشاعر وهو يصوغ افكاره المتدفقة في تجرته الشعرية ويرتبطها تربطاً وثيقاً بقصده الشاعر ويتحسس الجمهور^(٤).

ثالثاً- الابتعاد عن مظاهر اسقاط الذات على النص عند دراسته لان مثل هذا الاسقاط لايقود الباحث الا الى انطباعات

ذاتية تضعف قدرته حل تمثل التاج الادبي وتقتل الموضوعية في البحث وتضيق الحقيقة. فالدراصة المنهجية يجب ان تستبعد المؤثرات السلبية التي يمكن ان تأتي من تدخل عوامل ذاتية تشوه النص او تفسده، في الوقت الذي تستعين فيه بمصادر المعرفة الموثوقة على الصعوبات التي تقف في وجه الدارس كي يصل الى فهم موضوعي وصحيح للنص المدروس.

ويمثل لويس شيخو واحداً من أولئك الباحثين الذين اسقطوا قائمتهم على النص الادبي، فهو ولدوافع ذاتية عدّ الغالبية العظمى من شعراء العرب قبل الاسلام من النصارى لجرد ورود الفاظ ذات دلالة دينية في اشعارهم^(١٠٠)، وكان لم يكن في جزيرة العرب غير النصرانية ديناً في حين ان الحقيقة الموضوعية تؤكد وجود اكثر من دين اذ كان هناك اليهود والنصارى الى جانب الاحناف والمشرّكين^(١٠١) ولو كان شيخو قد تخلص من الدوافع الذاتية في دراسته لجعل من النصوص وثيقة تاريخية في دراسة المعتقدات الدينية كما تقتضي سياقات المنهج العلمي في التحليل.

وابعداً - ان الدراصة المنهجية الصحيحة تتطلب فهماً للعلاقة بين النص وصاحبه، فنحن لانستطيع ان نفهم النص فهماً داخلياً الا من خلال معرفة صاحبه وبالتالي معرفة دوافع تجربته الفنية وبخلاف ذلك ستكون احكامنا على النص غير دقيقة، بل قد تكون مجالية للحقيقة. ولعل افضل ما يوضح هذا الامر موقف بعض الباحثين من قصائد ابن نواس التي عرض فيها بتراث العرب الشعري والاخلاقي، وكان فيها داعية للعبث والمجون.

فشوقي ضيف مثلاً بعد هذا النمط من القصائد محاولة من الشاعر للتجديد^(١٠٢)، بل انه يفسر موقف ابن نواس من صيغة الوقوف على الاطلال على انه موازنة بين خشونة البداوة وحضارة بني العباس، وان هذه الموازنة قد اخذت شكل ثروة جاعحة على الوقوف بالرسم ودهوة حارة الى المتاع بالحمر^(١٠٣) ولوركن الاستاذ ضيف على الدوافع الشعرية التي تحرك ابن نواس وتعقب آثارها في فكره وسلوكه لادرك أن هذه النصوص علاقة وثيقة بشخصية الشاعر الشعرية، وانها ليست الا نضجاً من تفكيره المادي للعرب ولاخلاصهم وتراثهم، وانها والحالة هذه ليست تمجيداً وانما هي تحريب للعقل والدوق والقيم، والا لماذا يصر هذا الشاعر الشعوي على ان يجعل ساقية الحمر ابنة الشيخ^(١٠٤) وليس قينة كما هو واقع الحال.

وثمة مثال آخر يتعلق بقصيدة الامير العربي نصر بن سيار الياثية فقد ذهب احد الباحثين الى تعليل هذه القصيدة بوصفها تمجيداً للعرب من الدعوة العباسية، وهي لا تخلو - اي القصيدة على حد رأيه من مبالغة ودعوى سياسية ضد الحركة العباسية^(١٠٥). ولو انتبه الباحث الى ان نصراً لم يكن الا والياً للحكم العربي على خراسان وانه كان يتحسس النشاط الشعوي المعادي للعروبة والاسلام وهو الامر الذي يوضحه قوله^(١٠٦):

قوماً يدينون ديناً ما سمعت به

عن الرسول ولا جاءت به الكتب

فمن يكن سائلي عن أصل دينهم

فان دينهم أن تقتل العرب

لوانتبه الباحث الى هذه العلاقة بين النص وصاحبه لادرك ان الامير العربي لا يعرض بالدعوة العباسية ولا يخرس العرب عليها بقدر ما يجرّد فيه العرب بمختلف قبائلهم واتجاهاتهم من الخطر الشعوي القادم من بلاد فارس.

خامساً - الابتعاد عن التعميم في اطلاق الاحكام المسئلة من نماذج شاذة او حالات متفرقة ذلك ان كل مجتمع لا يتجلى وفي كل مرحلة من مراحل تطوره، من حالات سلبية قد نجد لها صدى في تجربة هذا الشاعر او ذلك تبعاً لعوامل ذاتية او موضوعية مختلفة. غير ان من الخطورة بمكان ان نعد مثل هذه التجارب الشعرية دلائل على شيوع مثل هذه الحالات وجعلها سمة للمجتمع العربي في تلك المرحلة لاسيما ان التاريخ عامة وتاريخ الادب خاصة لا يكتفيان لانصاف الماضي فحسب، بل للفعل الايجابي في الحاضر ايضاً.

ومن الامثلة التي تنطبق عليها هذه الملاحظة تلك الدراسات التي تناولت شعر الايام في عصر ما قبل الاسلام وتوصلت من خلال ذلك الى وصف الحياة العربية انذاك بانها (حياة دامية حراء لاهتداً نارها ولا ينجذ اوارها، وكانت القبائل في حركتها الدائبة المستمرة من اجل لقمة العيش وجرعة الماء وثمرة السيادة لا تكاد تنفخ ايديها من وقعة من الوقائع حتى تغيرها في وقعة اخرى، ويحق كانت حياة القبائل العربية في العصر الجاهلي حروباً واياماً مستمرة، وكانها اصبحت سنة من سنن الحياة الجاهلية وشريعة مقدسة يحققون بها الحياة في هذا المجتمع الذي تسيطر عليه القوة وتتحكم فيه^(١٠٧)

ومع اننا لانفي ظاهرة الصراع القبلي ابان تلك المرحلة الا

ان منهجية البحث على وفق المنهج الفكري للحركة القومية المعاصرة يلزم الباحث ان يقف على الحالة المتناقضة لهذا الصراع القبلي والمنتملة بدعوات السلام والحض على صلة الرحم، والصلات الابيائية التي مثلتها الاخلاق وعلاقات الجوار والمواسم والاسواق، والتي وجدت صداها في تجارب الشعراء ليصل الى تقويم صحيح للمرحلة يتمثل بكونها مرحلة انتقالية جمعت النقيضين ومهدت لثورة حاسمة في حياة العرب والانسانية هي ثورة الاسلام الخالدة.

والامر نفسه يقال بشأن احكام بعض الباحثين على الحياة الادبية والاجتماعية ابان الحكم العربي في الشام فقد تركزت هذه الدراسات في جوانب محددة من هذه الحياة حتى صرحت العصر بانه عصر شتم وعصر هجاء وصراع سياسي وغزل ساجن او عذري، ويتاور فيه الشعراء على اختيار الالفاظ النابية ويتسابقون الى انتقاء الكلمات المقدمة للتراشق، كما راح بعض الدارسين يروج لذلك الاتهام الظالم لهذا الحكم العربي بوصفه بالتمصب والعنصرية الى الحد الذي اعتبروا فيه تأمر الفرس على الحكم العربي نوعاً من ردود الفعل الطبيعية على هذا التمسب^(١٠) وكان ذلك بسبب اقتصار هذه الدراسات على عدد محدود من الشعراء ونماذج محدودة من الشعر، ولو اتسعت الدراسة لتشمل كامل شعراء المرحلة لوقف الباحثون على جوانب خيرة بينها عشرات الشعراء من الذين اهتمتهم هذه الدراسات (فقللت اخبارهم نادرة وموضوعاتهم التي عالجوها بعيدة عن الايدي^(١١)) ولتغيرت صورة تلك المرحلة المشرقة من حياة الامة.

ولم تكن فترة الخلافة العربية في بغداد بمنأى عن مثل هذه الاحكام المستمرة فلقد عم بعض الباحثين ظاهرة الغزل بالذكر حتى جملوها سمة للمجتمع العربي ابان تلك المرحلة مستندين بذلك على بعض النماذج الشعرية لعدد من الشعراء الشعبيين في حين ان المنهجية والموضوعية توجبان على الباحث ان يمدد حجم هذه الظاهرة السلبية ودعائها ودور المجتمع العربي في مواجهتها.

فالدكتور شوقي ضيف يشير الى ان هذه الافة قد انتشرت في المجتمع حتى انها وصلت الى الخلفاء والقادة^(١٢)، والبحث يقتضي ان يشار الى انحصارها في نفر من الشعراء الشعبيين وانها ليست الا مظهراً من مظاهر النشاط الشعبي المعادي للعروبة والاسلام^(١٣).

سادساً - النظر الى النص نظرة كلية شاملة وعدم تجزئته على وفق ما يهوى الباحث او يرغب لان مثل هذه التجزئة تفقد النص وحدته الموضوعية ودلالته المعنوية، وتحول دون استيعابه بشكل صحيح الامر الذي يقود الدارس الى استنتاجات مغلوطة لاتخدم النص، كما لاتخدم التقويم السليم للمرحلة التي يمثلها ذلك النص او يتسبب اليها.

وعلى العكس من ذلك فان النظرة الكلية الشاملة تقود الباحث الى الكشف عن الخصائص الفنية للنص وسماته المميزة ودلالاته الفكرية والموضوعية. اذ ان هذه النظرة تمثل المدخل الطبيعي الى التفاعل مع النص بما يكسبه الحياة وينقله من التجريد. ولناخذ على ذلك مثلاً بيت دريد بن الصمة المشهور^(١٤):

وهل انا الا من غزية ان غوت

غويت وان ترشد غزية ارشد

فلقد اجتزا بعض الباحثين هذا البيت من قصيدة طويلة لدريد بن الصمة يرثي بها اخاه^(١٥)، وعمد الى استخدامه شاهداً على العصبية بوجهها السلمي^(١٦) لانهم عزلوه عن سياقه وظرفه الزمني والمكاني، في حين ان الاخذ بكل ذلك سيقود الباحث الى نتيجة مغايرة تماماً. وهي ان هذا البيت يعبر خير تعبير عن معاني انتهاء العربي الى قبيلته ممثلة في خضوع الاقلية الى رأى الاكثرية، وليس من منطلق تمصبي اعمى^(١٧).

ان ما اشرنا اليه من مطلقات اساسية لقراءة تاريخ الادب العربي على وفق المنهج الفكري المعبر عن الخصوصية القومية ليست الا محاولة متواضعة تقف الى جانب محاولات اخرى لباحثين افاضل هدفها بلورة هذا المنهج، والذي هو بحاجة الى مزيد من الدراسات النظرية والتطبيقية لياخذ مكانه الطبيعي في حماية الدراسات المعاصرة لتاريخ الادب العربي من الانحراف او الانجرار وراء مناهج المستشرقين والمغتربين. كما ان ما اشرنا اليه من امثلة في معرض نقد بعض الدراسات لم يكن الا تلميحاً سريعاً الى موضوعات مازالت تتطلب وقفات جادة من الباحثين العرب لتخليص تاريخهم الادبي من تلك الاحكام الجائرة التي لحقتهم جراء بحوث المستشرقين والمغتربين.

كذلك فان هذه المطلقات تمثل، كما نرى، سبيلاً الى استيعاب النص الادبي التراثي من قبل الباحثين، ونقل فهمهم له الى الآخرين لان الباحث لا يدرس تاريخ الادب للمتعة واللذة

المرحلة السحرية حيث الملاحم البابلية وصولاً الى ادب العصر الحديث.

٧- اظهار دور الفكر العربي في الحضارة الانسانية كما جسده نتاج الامة الادبي.

٨- الكشف عن روح المواجهة بين الامة واعدائها وبين الامة وتناقضاتها الداخلية.

٩- تعزيز وحدة الانتهاء الى الامة ماضياً وحاضراً ومستقبلاً.

١٠- تقديم مادة موثوقة الى علماء الاجتماع ودارسي التاريخ لدراسة المجتمع القومي باعتبار أن الادب وثيقة مهمة لتأشير مراحل تطور المجتمع العربي.

وثمة ملاحظة اخيرة ومهمة وهي : ان الدعوة الى دراسة تاريخ الادب العربي وفق منطلقات المنهج الفكري للحركة القومية، والاهداف التي نتوخى تحقيقها من اعتماد هذا المنهج لاتعمي اخضاع تاريخ الادب العربي الى معايير سياسية معاصرة، وانما تعني قراءة هذا الادب قراءة منهجية هدفها انصاف الماضي وتعزيز الحاضر. فالتراث الادبي فعل مؤثر في الشخصية القومية، وفي الوجود القومي، ومالم نحسن استخدام هذا الفعل فانه سيؤدي الى زعزعة ثقة الانسان العربي بماضيه امته، ويفقده الامل في حاضرها. وهذا ما يطمح اليه بعض المستشرقين عن قصد وبشاركهم فيه المستغربون عن جهل. حيث اسهمت دراساتهم في تخريب العقول وتشويه الافواق. وقد ان الاوان كي يعود الامر الى نصايه وقد امتلكت الامة منهجها الفكري المعبر عن خصوصيتها، والمستوعب لروح الابداع الحضاري الذي جبلت عليه، وجسدته عبر تاريخها المجيد

والتثقيف الذاتي، وانما ليسهم بدوره في تحقيق اوسع انتشار للتراث الادبي وبما ينمي الذوق العام، ويرشد الجمهور الى ما يميز ثقمت بتاريخ امتهم، ويوحد نظراتهم الى هذا التاريخ، الامر الذي يسهم في توحيد نظراتهم الى الحاضر وتطلعاتهم الى المستقبل.

واخيراً فان هذه المنطلقات الاساسية في دراسة تاريخ الادب العربي تمهد لصياغة منهج نقدي له معايير الفنية والاخلاقية والموضوعية الخاصة، وله قواعده ومنطلقاته التي يستلهمها من منهج الفكر القومي وبما يؤمن بتحقيق الاهداف الاتية :

١- اظهار ملامح الشخصية القومية كما جسدها ابداعات العرب في اشعارهم وخطبهم وامثالهم وسائر فنونهم الادبية.

٢- تأكيد وحدة الوجود القومي للعرب منذ أن ظهروا على وجه الخليفة والى يومنا هذا.

٣- تعزيز وحدة التاريخ الادبي للامة بوصفه مظهرًا من مظاهر وحدتها في الفكر والثقافة وهما عنصران مهمان من عناصر الوحدة القومية.

٤- الكشف عن روح الثورة ونوازع التجدد والانبعثات في مسيرة الامة كما جسدها نتاجها الادبي عبر العصور.

٥- تأكيد حقيقة كون الادب العربي ادب امة وليس صورة لادب افراد لاهم لهم الا التكبس بهذا الادب على ابواب الخلفاء والامراء والقادة، كما انه ليس ادباً ذاتياً خاصاً يقتصر الى ابعاد موضوعية عامة.

٦- الكشف عن جوانب التطور في فنون الادب بدءاً من شعر

الهوامش والمصادر .

والاية رقم ٥٥. سورة الملق - الاية رقم ٤ والاية رقم ٥

١- ينظر حل سبيل المثال : روجيه غارودي - وعهد الاسلام - ترجمة الدكتور فؤاد قرهطو القاهرة : ط ١ / ١٩٨٤ ص ١٧ وما بعدها وينظر : زيفريد هونكة - شمس المغرب تسطع على المغرب - ترجمة بيبسون وسوني - بيروت : لا . ت

٧- ينظر الياس فرح - تطور الابدولوجية العربية النورية - الفكر الاشتراكي - ص ١١

٨- ابن منظور - لسان العرب - دار لسان العرب - بيروت : لا . ت : مادة (جبل)

١- ينظر الياس فرح - تطور الابدولوجية العربية النورية - الفكر الاشتراكي - المؤسسة العربية ط ١٩٧٩ ص ٨

٢- الجوهري - الصحاح - دار العلم للملايين ط ٣ / ١٩٨٤ : ٣٤٦/١

٣- حزب البعث العربي الاشتراكي - مكتب الثقافة والاعلام - تعريفات ببعض المصطلحات دار الحرية - لا . ت - ٩٢

٤- ينظر الياس فرح - تطور الابدولوجية العربية النورية الفكر الاشتراكي - ص ٩

٥- القرآن الكريم - سورة الزمر - الاية رقم ٣٩ وسورة الرحمن الاية رقم ٢

- ٩- القرآن الكريم - سورة النساء - الآية ١٠٩ ، سورة هود - الآية ٣٢ ، سورة غافر - الآية ٥ سورة الحج - الآية ٦٩
- ١٠- القرآن الكريم : سورة النساء : الآية ١٠٧ والآية ١٠٩ ، سورة النحل - الآية ١١١ ، سورة المائدة - الآية ١١ ، سورة النمل - الآية ٤٦ ، سورة الأعراف - الآية ٧١ سورة الكهف - الآية ٥٩ ، سورة الحج - الآية ٣ والآية ٨ ، سورة لقمان - الآية ١٢٠ سورة طه - الآية ٤ والآية ٥٩ والآية ٦٩ والآية ٣٠٥ ، سورة هود الآية ٧٤ - سورة الأنفال الآية ٦ ، سورة الرعد - الآية ١٣ ، سورة الشورى - الآية ٣٥ ، سورة الأنعام - الآية ٣٥ والآية ١٣١
- ١١- القرآن الكريم - سورة النحل - الآية ١٢٥
- ١٢- القرآن الكريم - سورة الكهف - الآية ٥٤ ، سورة البقرة - الآية ١٩٧ ، سورة هود - الآية ٣٢ .
- ١٣- مصعب حسون الراوي - ملاحم الملحج اليمني في الأدب - دار الحرية - ١٩٨٤ ص ١٤
- ١٤- ينظر جورج بوليتز - أصول الفلسفة الماركسية - تعريب شعبان بركات - بيروت لا . ت ص ٤٢
- ١٥- ينظر - هيجل - أصول فلسفة الحق - ترجمة الدكتور امام عبد الفتاح امام - بيروت ط ١٩٨٣ / ٢ / ٢٦٠ وما بعدها
- ١٦- ينظر الياس فرح - تطور الفكر الماركسي - دار الطليعة ط - ١٩٧٤ / ٣ - ص ٣٧ وما بعدها
- ١٧- ينظر الياس فرح - تطور الأيديولوجية العربية - الفكر الاشتراكي - ص ١٩ وما بعدها
- ١٨- ينظر الياس فرح - قراءات منهجية في كتاب في سبيل البعث - المؤسسة العربية ط ١٩٨١ / ١ / ١٨
- ١٩- ينظر - شوقي ضيف - تاريخ الأدب العربي - العصر الجاهلي - دار المعارف المعارف - لا . ت
- ٢٠- ينظر نوري حمودي القيسي - دراسات في الشعر الجاهلي - دار الفكر : لا . ت ص ١٨
- ٢١- الخطيب التبريزي - شرح الفصائل العشر - فخر الدين قباوة ١٣٢٠ وما بعدها
- ٢٢- ينظر نوري حمودي القيسي - دراسات في الشعر الجاهلي ص ١٨
- ٢٣- هروء الورد - الديوان : ت عبد المعين الملوحي - مصر : لا . ت ص ١٣٨
- ٢٤- تنظر الدراسة في مجلة الأعلام - السنة الثانية - العدد الثاني عام ١٩٦٥ . ٢٠
- ٢٥- المصدر نفسه : ص ٩٠
- ٢٦- ينظر كتابه - جدلية الخفاء والتجسلي - دار العلم للملايين - ط ١٩٧٩ / ١ ص ١٦٨ وما بعدها
- ٢٧- ينظر : يوسف اليوسف : مقالات في الشعر الجاهلي - دار الحقائق - بيروت ط ١٩٨٣ / ٣ / ٣٣١ وما بعدها
- ٢٨- المصدر نفسه ص ٢٠٧ وما بعدها
- ٢٩- تنظر مقدمة الدكتور احمد جاسم النجدي التي قدم بها لاشعار صاحب الزنج -
- مجلة المورد للمجلد الثالث - العدد الثالث - ١٩٧٤
- ٣٠- تنظر مجلة قضايا عربية - العدد الأول - السنة الخامسة - ١٩٧٨
- ٣١- تنظر مقدمة الدكتور عبد الجبار ناجي في تحقيقه لمخطوطة الوالي بالويلات للصفدي مجلة المورد - العدد ٣ ، ٤ لسنة ١٩٧٢ - ص ١٣
- ٣٢- المصدر نفسه - ص ١٤
- ٣٣- ينظر : من تاريخ الأدب العربي - المجلد الأول - ص ٨٥
- ٣٤- تنظر ترجمة مقالته (الشعر العربي) في كتاب دراسات المشرقيين حول صحة الشعر الجاهلي - ترجمة الدكتور عبد الرحمن بدوي - دار العلم للملايين : ط ١٩٧٩ / ١ ص ٨٧ وما بعدها
- ٣٥- طه حسين - من تاريخ الأدب العربي - المجلد الأول : ص ٨٣
- ٣٦- الياس فرح - تطور الأيديولوجية العربية - الفكر القومي - المؤسسة العربية : ط ١٩٧٩ / ٧ ص ١٧ وما بعدها
- ٣٧- مصعب حسون - البعث أصالة قومية وعقل ثوري - دار الحرية - ١٩٨٠ - ص ٨٩
- ٣٨- الياس فرح - قراءات منهجية في كتاب في سبيل البعث - ١ / ١٨ وما بعدها
- ٣٩- المصدر نفسه - ص ٤٥ وما بعدها
- ٤٠- امير اسكنو - صدام حسين مناضلاً ومثكراً واتساقاً هائيت ١٩٨٠ - ص ١٣٥ وما بعدها
- ٤١- هيجل - أصول فلسفة الحق ٢٦٠ / ١ وما بعدها
- ٤٢- الياس فرح - تطور الفكر الماركسي - ص ٣٩ وما بعدها
- ٤٣- ينظر مصعب حسون - الأمة والبناء الحضاري - دار الحرية ١٩٨٠ : ص ٧ وما بعدها
- ٤٤- صدام حسين - نظرة في الدين والتمراث - دار الحرية ١٩٧٨ ص ٣ وما بعدها
- ٤٥- ينظر : محمد عبد النعم خفاجي - البحوث الأدبية متابعها وبصافرها - دار الكتاب اللبناني ط ١٩٨٠ / ٢ / ٤٩ وما بعدها : كما ينظر احمد جاسم النجدي - منهج البحث الأدبي عند العرب - ص ٥
- ٤٦- الياس فرح - مقدمة في دراسة المجتمع العربي والحضارة العربية : دار الطليعة : ط ١٩٨٠ / ٢ / ٧
- ٤٧- ينظر : كارل بروكلمان - تاريخ الأدب العربي - ترجمة الدكتور عبد الحلوم النجار - دار المعارف - مصر - ط ٣ : لا . ت . ٣٦ / ١ وما بعدها : كما ينظر : شوقي ضيف - العصر الجاهلي ١٤ - ١٥
- ٤٨- ينظر كتابية الشعر الجاهلي منهج في دراسته وتكوينه : الدار القومية : لا . ت ٤٣٥ / ٢ وما بعدها
- ٤٩- سعد اسماعيل شلمي - الاصول الفنية للشعر الجاهلي - مكتبة غريب ١٩٧٧ : ١٦٠
- ٥٠- ينظر : مصعب حسون الراوي - الشعر العربي قبل الاسلام بين الانتباه القليل والحس القومي رسالة دكتوراه مقدمة الى قسم اللغة العربية بكلية الادب ١٩٨٨ - ١٤٥
- ٥١- ينظر كتابه شعراء النصرانية في الجاهلية - مكتبة الاداب - بيروت : لا . ت
- ٥٢- ينظر : نوري حمودي القيسي : دراسات في الشعر الجاهلي ص ٣٠ وما بعدها

كما ينظر محمد احمد الحوفي - الحياة العربية في الشعر الجاهلي - دار القلم بيروت : ط ١ / ١٩٦٢ ص : ٣٧٠ وما بعدها
 ٥٣- ينظر كتابة : تاريخ الادب العربي / المصطفى العباسي الاول : دار المعارف بمصر : لا . ت ٢٢٧ وما بعدها
 ٥٤- المصدر نفسه ص ٢٣٦
 ٥٥- ينظر : ابوتونس : الديوان : تع احمد عبد المجيد غزالي - القاهرة ١٩٥٣ : ص ٣١
 ٥٦- ينظر : عصام عبد علي : من ملاحع العروبة في شعر المصطفى العباسي : بحث منشور في كتاب دور الادب في الوعي القومي : مركز دراسات الوحدة العربية ط ١ / ١٩٨٠ ص ١٣٠
 ٥٧- نصر بن سيار : الديوان - تع عبد الله الخطيب - بغداد ١٩٧٢ : ص ٢٨
 ٥٨- حليف عبد الرحمن : الشعر وايام العرب في المصطفى الجاهلي - دار الاندلس ط ١ / ١٩٨٤ ص ٧

• • •

العدد القادم

عدد خاص به: أدب الرحلات

٥٩- شوقي ضيف - المصطفى العباسي الاول : ص ٧٤
 ٦٠- نووي حمودي القيسي - شعراء اسويون - دار الكتب - الموصل ١٩٧٦ : ٧ / ١
 ٦١- ينظر كتابة : المصطفى العباسي الاول ص ٧٣
 ٦٢- عبد الله مطوم السمرائي - الشعبية حركة مضادة للإسلام والامة العربية - دار الرشيد ١٩٨٠ ص ١٤٨
 ٦٣- ينظر ديوانه : تع محمد خير الطحاضي : دار قتيبة ١٩٨٦ : ص ٤٧
 ٦٤- ينظر قصة الفصيلة وسبب نظمها في شرح ديوانه الحماسة للثريزي - عالم الكتب - لا . ت ١٥٦ / ٢
 ٦٥- حليف عبد الرحمن - الشعر وايام العرب - ص ٤٠
 ٦٦- ينظر : مصعب حسون الراوي - الشعر العربي قبل الاسلام بين الانتهاء القبلي والحسن القومي ص ١٣ وما بعدها

مفهوم التراث العلمي العربي

دراسة

د. ياسين خليل

استاذ المتعلق وفلسفة العلوم

شواهد مقرونة بقيم حضارية او تاريخية. فالمال قد يذهب عن طريق الانفاق، فلا يعد موجوداً، والبيت قد يبل ويتهدم، فلا يكون له اثر او وجود بعد حين من الزمن.

ومن جهة اخرى يكون للتركة التي يخلفها شعب في مرحلة من مراحل التطور الحضاري والتاريخي قيمة مهمة، لانها تعبر عن عطاء شعب عاش في فترة زمنية معينة، فخلف من الآثار ما يدل على نشاطه وحيويته وتأثيره في مسيرة الانسانية. فعل الرغم من ان آثاره لم تبق شاخصة بالشكل الذي كانت عليه، نظراً لما اصابها من تلف وتآكل بسبب الظروف الجوية والحروب وعوامل الزمن المختلفة، الا انها تشير بوضوح الى مقدار التقدم الحضاري والعلمي لذلك الشعب، وما انجزه من اعمال وصناعات وفنون وغير ذلك عنواناً لتطوره وتحديداً لما حققه من تطور وتقدم في المجالات المختلفة.

وبناءً على ذلك يشترط في التركة التي تدخل كمعصر حيوي في مفهوم التراث ان تكون مرتبطة بعاملين: عامل الزمان والمكان من جهة، وعامل القيمة التاريخية والحضارية من جهة اخرى. فعامل الزمان والمكان مهم في تحديد الفترة الزمنية للآثار التي خلفها الاسلاف ضمن سياق المراحل التطورية للمجتمع الذي تنتمي اليه، وللمجتمع الانساني عامة، وفي تحديد المكان الذي وجدت عليه التجربة الحضارية القديمة مع بيان الصلة المكانية للمجتمع بجيرانه واتجاهات نشاطه الحضاري في رقعة اوسع من الرقعة التي عاش عليها الشعب. وليس لكل تركة او اثر قيمة تاريخية وحضارية، اللهم الا اذا كان مرتبطاً بحدث تاريخي معين، او مساهماً في التطور الحضاري للمجتمع، او مساهماً في الضوء على جانب او اكثر من جوانب الحياة الاجتماعية والثقافية والعلمية او كاشفاً عن رابطة من روابط التطور، او مزيلاً لبعض الشكوك، او مؤيداً لفرضية علمية او مفنداً لها وهكذا.

المبحث الاول: تحديد المعنى وابعاده

١ - تنطوي عبارة « التراث العلمي العربي » على ثلاثة الفاظ يشترط في المرء معرفتها بدقة، واسباب ارتباطها على هذا النحو، اذ ان وراء الالفاظ واختيارها موقف فكري معين، كما ان ارتباطها على هذا النحو يعبر عن دون شك عن فلسفة لا بد من بيان حدودها وابعادها. فما المقصود بالتراث؟

الشائع في اللغة ان « التراث » مصدر لفعل وروث، ومعناه ما يخلفه الميت لورثته، « والميراث » تركة الميت. ولكننا في هذا المبحث لا نقصد بالتراث ما تركه الميت من اموال، ولكننا نجعل من لفظة « التراث » مصطلحاً علمياً ننقله من معناه الاصلي لتكسيه معنى جديداً. ولأجل ذلك سنسير بخطوات متلازمة لتحسين معنى « التراث » بدقة تامة، بطريقة نجعلنا ننتهي اخيراً الى المعنى الاصطلاحي لهذه اللفظة.

لنبداً بالقول: ان « التراث » هو ما يخلفه الاسلاف لورثتهم من الابناء، وبذلك تصبح كل مخلفات الاسلاف للابناء تراثاً بغض النظر عن قيمته المادية والمعنوية، وهذا يدل بوضوح على ان التراث مجرد تركة. ولكن هذا التحديد لا يؤدي الغرض الاصطلاحي، لان المشكلات التي يثيرها كثيرة، فالتركة تقتصر عادة على الجوانب المادية من الارث، فاليات والمال والاثاث وغير ذلك تركة مادية يخلفها الاباء لابنائهم، فاذاً ما اخذنا بهذا التحديد كان علينا ان نهمل عن قصد جوانب مهمة من التراث، وهي الجوانب الفكرية والمعنوية بصورة عامة. فليس التراث تركة، ولا يمكن ان تكون التركة المادية مرادفة للتراث. والتركة مجموعة من المخلفات المادية التي قد لا يكون لها قيمة معنوية، وانها تنتهي بانتهاء الاستفادة منها او استهلاكها، فلا يبقى منها

٥٢٢ هذه الصفحات أمر ما كتبه الاستاذ الفاضل الدكتور ياسين خليل الذي توفي يوم ١٩٨٦.

وقد يرتبط الاثر او التركة بشخص معين، او بمجموعة اشخاص، او بالشعب او بالانسانية. فالاعمال والمباني والمخترعات غالباً ما ترتبط باسم ملك حكم في الفترة التي اقيمت فيها الاعمال وشيدت المباني، بينما ترتبط المخترعات باسماء العلماء الذين ابتكروها. فالمسلة التي سطر عليها جملة واسعة من المواد القانونية لتنظيم الحياة وشؤون المجتمع البابلي، اقترنت باسم حورابي (حكم ١٧٩٢ - ١٧٥٠ ق. م) على الرغم من انها ليست من صنعه، بل تمثل فترة زمنية معينة في عهد حورابي وان المواد القانونية التي وردت فيها طبقت وكان لها وظيفتها في عهده، ومثل ذلك يقال على كثير من الآثار. ويصدق الشيء نفسه على بناء المساجد في الاسلام فنقول على سبيل المثال: مسجد احمد بن طولون ومنارة ابن طولون في مصر. ويختلف الامر بالنسبة للمخترعات التي غالباً ما تقرر باسم مخترعيها وعندما نجعل اول من اخترع شيئاً ما ننسبه الى الشعب الذي استخدم الاختراع وعرف به دون غيره من شعوب الارض، فلقد ساهمت الكتابة المسماة مساهمة كبيرة في التطور الفكري والعلمي للمجتمع البابلي القديم، ولكننا نجعل اول من اهتدى الى طريقة الكتابة واسلوب تدوين الاصوات بأثر واضحة باقية على الرقوم الطينية، وعلى الرغم من ذلك نقول ان الانسان البابلي اول من اخترع الكتابة ودون بها معلوماته التاريخية والحضارية والعلمية. وعندما نتحدث عن الابجدية المستعملة في الوقت الحاضر لا نستطيع القول بانها من اختراع شخص معين، بل نرجعها الى اصولها الاولى وننسبها الى الشعب الفينيقي فنقول ان الانسان الفينيقي اول من اهتدى الى اختراع الكتابة الابجدية. ويصدق الشيء نفسه عندما نتحدث عن بعض المخترعات المهمة في تاريخ الانسانية مثل اختراع العجلة والمزولة والابرة المغناطيسية وغيرها، فننسب كل واحد من الاختراعات التي نجعل مخترعيها الى الشعب الذي ظهرت عنده لأول مرة واستخدمها في الحياة اليومية.

وسواء كانت الآثار التي نعتز عليها او نحفظ بها لقيمتها العلمية والتاريخية من صنع انسان معروف الهوية، او من صنع شعب نسب اليه الاثر، فان لهذه الآثار بعد ذاتها قيماً عالمية لكونها ساهمت في تطور الحضارة الانسانية، فاصبحت ملكاً للتراث الانساني، ولينة اساسية في صرح البناء الحضاري والعلمي للانسانية جمعاء.

٢- ولكننا في الغالب نميل الى ربط الاثر او الآثار، بغض النظر عن قيمها الانسانية، بالشعب او المجتمع الذي ظهرت فيه،

فنقول الآثار السومرية والآثار المصرية والآثار اليونانية، والآثار الصينية وهكذا، وذلك على اساس ان شعباً معيناً يسكن رقعة جغرافية من العالم، وفي فترة زمنية من التطور في سياق المراحل التاريخية، قد يساهم مساهمة كبيرة في العطاء الحضاري والعلمي، فاضاف واينكر واخترع، فسجلت له دون غيره من شعوب الارض هذه المآثر والمخلفات.

وبناءً على ذلك نستغنى الان عن مفهوم التركة عند تعريفنا للتراث وتحويل الى مفهوم «الآثار» لمصطلح علمي، فنقول ان التراث هو مجموعة الآثار التي يخلفها الاسلاف الى الابداء، وبذلك يكون هذا المصطلح قد جمع عدة اوجه مهمة في ثناياه، وهذه الواجهة هي:

أ- ليس المقصود بالآثار ان يكون شخصاً مادياً، بل يتجاوز معناه كل ما يخلفه الاسلاف من عطاء حضاري.

ب- يشتمل مفهوم الاثر على بعدين: البعد الزمني على اساس انه ينتمي الى الماضي بغض النظر سواء كان هذا الماضي سحيقاً في القدم او قريباً، والبعد المكاني على اساس ان الاثر ينتمي الى عطاء شعب عاش على ارض معينة.

ج- يشتمل مفهوم الاثر على بعدين: البعد التاريخي على اساس انه يمثل وجهاً من اوجه التطور في سلسلة طويلة من الازمنة المتعاقبة، فهو بالنسبة الى الفقرة ب يعبر عن مرحلة واحدة Synchronic، وهو بالنسبة الى الفقرة ج يعبر عن تطور زمني وتاريخي Diachronic. والبعد الحضاري على اساس ما يخلفه الاثر من قيمة حضارية تتكسب وجهاً أو وجهاً للحياة الفكرية والعلمية والممارسات الدينية وغير ذلك.

وعلى هذا الاساس يكون مفهوم التراث مقروناً بمجموعة الآثار التي يخلفها الاسلاف للابداء شريطة ان تكون مشتملة على الابعاد الرئيسية الاربعة: البعد الزمني والبعد المكاني، والبعد التاريخي والبعد الحضاري. وهكذا نتوصل الى تعريف التراث بالصورة الاصطلاحية الآتية:-

التراث هو مجموعة الآثار التي تمثل عطاء الانسان في مرحلة تاريخية معينة وفي منطقة معينة مارس عليها الانسان فعالياته المختلفة، تخلفاً انجازاته التي تمثل بالنسبة لنا قيمة تاريخية وحضارية على اساس انها تمكس عطاء الانسان الحضاري في الماضي الذي لا تقطع صلته به.

يفضي هذا التعريف كل العناصر التي ناقشناها، وهو بالنسبة للبحث الذي نتولاه اساس تصنيف المخلفات او الآثار سواء كانت مادية شاخصة او كانت جهداً فكرياً او علمياً او حضارياً.

ومن خلال هذا الموقف الثابت نصف الآثار او المخلفات التراثية الى الاصناف الآتية :-

أولاً: الآثار او المخلفات التراثية المادية الشاخصة، وتقصد بها ما خلفه الاسلاف من شواهد مادية مثل الزقورات والمعابد وطرق ومجاري وابنية ومساجد واعمدة وصحون ودوائر ونقود واسلحة ومعدات صناعية وزراعية، وصناعات يدوية، وحلي ومجوهرات وملابس ومنحوتات او اصنام ونصب، واعشاب قديمة وحبوب، واواني زجاجية او معدنية او خزفية وغير ذلك.

ثانياً: النقوش على الاحجار او المعادن او الجدران وغيرها التي تكون معلومات تاريخية قيمة باستخدام لغات سواء كانت بدائية مثل اللغة الصورية او متقدمة مثل اللغة الابجدية وغيرها. وقد تشير هذه النقوش الى حوادث وتواريخ الملوك واسرهم، والى المعارك والحروب، والى القوانين والتشريعات التي تنظم حياة الانسان الفكرية والعلمية ومعتقداته الدينية واساطيره.

ثالثاً: اللوح الطينية باعتبارها سجلات تاريخية وعلمية وفكرية قابلة للنقل والتداول، وقد دون عليها الانسان معلوماته وعلموه وتاريخه بدقة مما يجعلها كسباً في مكتبات. واوراق البردي هي الاخرى وسيلة من الوسائل التي ابتدعها الانسان ليكتب عليها معلوماته وعلموه وتاريخه بحيث يمكن عدها سجلاً او كتاباً. وسواء كتب الانسان على اللوح الطينية او على اوراق البردي، فان القيمة التراثية التي تنطوي عليه هو ما تزودنا من معلومات نعرف من خلالها على ما خلفه الانسان في ميدان الفكر والعلم، والدين والاسطورة، والتشريع وبناء المجتمع، والحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغير ذلك.

رابعاً: الكتب والمقالات والرسائل والاوراق او الصحائف وغير ذلك باعتبارها سجلات تاريخية وعلمية وفكرية قابلة للنقل والتداول، ولكنها تمتاز عن اللوح الطينية والبرديات بكونها متسلسلة الصفحات ومكتوبة باهجدية على الورق العتيق، بحيث تظهر بشكل واضح يظهر الكتاب او المقالة او الرسالة كما هو معروف اليوم. وقد سجل الانسان عليها معلوماته وخبراته واختراعاته واضافته وكل المستجدات التي ساهم فيها بالاضافة الى تدوين معلوماته التاريخية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية.

وابرز ما تمتاز به هذه الآثار التراثية انها منسوبة الى مؤلفيها، فالكتاب بعنوانه وعلموه او معلوماته ينسب عادة الى مؤلفه، وكذلك الامر بالنسبة للمقالة والرسالة.

واذا اردنا ان نضم الاصناف (ثانياً وثالثاً ورابعاً) الى صنف واحد باعتبار جميعها تعتمد على التدوين بالكتابة سواء بالنقش او

الرسم او بالكتابة على اللوح او البرديات او بالكتابة على الورق والوسائل الاخرى، فما علينا الا ان نهمل الفروق بينها ونطلق عليها جميعاً اسم صنف الوثائق والسجلات، ونحدث عن الوثيقة التراثية والسجل التاريخي.

٣ - وبالاضافة الى كل ما تقدم فان تعريف التراث ينطوي على جانب حيوي يتمثل في كونه اصلاً او جذراً لوجه حضارية متعددة، فهو من جهة يعكس نتائج تجربة شعب من الشعوب في تفاعله مع محيطه الخارجي، وفي تعامله مع نفسه ومع الآخرين. فعندما نتحدث عن « التراث البابل » على سبيل المثال، فاننا لا نفتصر في تحليده من زاوية تاريخية بحتة على اساس انه مجرد عطاء حضاري لشعب سكن وادي الرافدين في فترة زمنية معينة، بل نتجاوز ذلك الى فهمه ومعرفته دوره في النشاط الحضاري الانساني، ومكانة انجازاته وتأثيراتها على حضارات اخرى وجدت معه في الحقبة التاريخية نفسها، اوجاءت بعده بفترة زمنية متأثرة بعطائه. وهذا معناه ان دراستنا للآثار من زاوية تراثية تتطلب بالضرورة اعادة بناء Reconstruction الصورة التي كان عليها المجتمع في الماضي مع فهم دقيق لقيمة انجازاته للحضارة الانسانية من خلال ما نلمسه من تأثيرات حققها في حضارات اخرى كان لها نصيب في التطور الحضاري الانساني.

وبناءً على ذلك نشترط في دراسة الآثار من زاوية تراثية عدة شروط لابد من توفرها، وهذه الشروط هي :-

الشرط الاول: يجب ان نفهم الانجاز والعمل الذي سجله شعب في الماضي من خلال الآثار الذي خلفها، وذلك على اساس ادراك قيمته التاريخية والحضارية، وابرز ما حققه من اضافة او تغيير او ابتكار في المجتمع الذي وجد فيه، واثره في مسيرة الانسانية والتقدم الحضاري.

الشرط الثاني: يجب ان نفهم الآثار التي خلفها شعب في الماضي من طريق الربط السببي او الانتشار الحضاري او التوافق في الانجاز، فبالسببية نحاول ان نتبع الاثر والنتيجة، ومقدار الاخذ والعطاء والتفاعل المستمر. ولكن من الخطأ الاعتقاد بان السببية وحدها كافية لفهم التطور الحضاري، اذ من الممكن ان يظهر الانجاز او العمل في وقت واحد وفي امكنة متباعدة لا توجد بينها علاقة سببية.

الشرط الثالث: يجب ان نفهم الآثار التي خلفها شعب في الماضي على اساس انها تمثل صورة لقدرة الانسان على الانجاز والعمل، وان تكون نظرتنا الى الآثار من زاوية معاصرة بمعنى ان نفهم انفسنا وتطور حضارتنا واصل ما نحقق من انجاز وعمل في الوقت الحاضر بناءً على تتبع المسار التاريخي والحضاري للمجتمع.

٤ - ان الذي يعنينا في هذا البحث هو « التراث العلمي » ، وليس كل التراث ، بمعنى ان نحصر جهدنا في استقراء واستقصاء الفعاليات والانجازات العلمية للانسان دون سائر الفعاليات . واذا اردنا ان نحدد معنى المصطلح « التراث العلمي » ، فها علينا الا ان نعين ذلك من خلال الميادين التي يتناولها والمناهج المستخدمة في التعامل مع هذه الميادين . ونبدأ بتعيين ميادين العلم كما نفهمها في الوقت الحاضر .

تختلف العلوم من حيث موضوعات البحث التي تتناولها ، كما تختلف في درجة دقة النتائج التي تتوصل اليها على الرغم من استخدامها لطرق بحث متقاربة . فعلم النفس على سبيل المثال يختلف عن علم الفيزياء في موضوع البحث ، فبينما يتناول الاول دراسة الظواهر النفسية والعقلية عند الانسان ، يتناول الثاني دراسة الظواهر الطبيعية على اختلافها .

ويستخدم علم النفس الطريقة التجريبية والمختبرية في الحدود التي تسمح به موضوعات البحث التي يعالجها ، كما تستخدم الفيزياء الطريقة ذاتها ولكن على نطاق واسع ، ولكن النتائج التي يتوصل اليها علم الفيزياء اكثر دقة من النتائج التي يتوصل اليها علم النفس . وتلعب الرياضيات دوراً كبيراً في تدوين مبادئ الفيزياء والنتائج والاستنتاجات والاستنتاجات ، في حين لا نجد مثل هذا الدور في علم النفس على الرغم من محاولات علماء النفس الافادة من الرياضيات في ميادين علم النفس .

ان الاختلاف في الموضوعات ودرجة الدقة للنتائج ومدى استخدام الطريقة التجريبية والطريقة الرياضية ، يجعلنا نصف العلوم الى اصناف معينة ، بحيث تتقارب العلوم بعضها مع بعض في الصنف الواحد ، ولكنها تختلف كثيراً عن علوم اصناف اخرى ، وهذه الاصناف هي :-

اولاً : صنف العلوم الانسانية الذي يضم جميع المعارف ذات الصلة بالانسان وحضارته وثقافته وفعالياته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغير ذلك . ويشتمل هذا الصنف على العلوم الآتية : علم النفس ، علم الاجتماع ، علم الآثار والتاريخ ، علم الانثروبولوجيا ، علم اللغة ، علم الاقتصاد ، علم القانون ، علم السياسة

ثانياً : صنف العلوم الرياضية والطبيعية الذي يشتمل على العلوم الآتية :- الرياضة البحتة والرياضة التطبيقية ، وعلم المنطق ، وعلم الفلك ، وعلم الفيزياء النظرية والتطبيقية ، علم الكيمياء العضوية واللاعضوية ، علم الانواء ، علم طبقات الارض والمعادن ، علم النبات ، علم الحياة

ثالثاً : صنف العلوم الطبية والصيدلانية الذي يشتمل على العلوم الرئيسة الآتية :-

علم التشريح ، علم وظائف الاعضاء ، علم الامراض ، علم الجراحة ، علم طب العيون ، علم الصيدلة . وتتفرع عن بعض هذه العلوم فروع واقسام منها على سبيل المثال : علم طب الاستان ، وعلم الصحة ، وعلم التوليد ، وعلم الانف والاذن والحنجرة

رابعاً : صنف العلوم الهندسية والتكنولوجية ، وتتميز بانها تطبيقية تشتمل على علوم وفنون كثيرة نذكر منها : علم الميكانيك ، وعلم الكهرباء ، وعلوم الالكترونيات ، وعلم الحاسبات الالكترونية ، وعلم التصميم الهندسي والانشائية . وعلم الهندسة المدنية ، وعلم الهندسة الحربية ، وعلم الهندسة الصناعية

ومن خلال هذا التصنيف سنحاول ان ندرس التراث العلمي ، بحيث يضم العلوم الانسانية والعلوم الرياضية والطبيعية ، والعلوم الطبية والصيدلانية والعلوم الهندسية والتطبيقية ، متوخين في ذلك ذكر العلوم التي عرفها العلماء العرب والتي ساهموا في بنائها ، اما العلوم الحديثة التي لم يكن لها وجود في الحضارة العربية الاسلامية ، فسوف لا نذكرها ، كما اننا سنضيف بعض العلوم باسمائها التي عرفت بها ، مثل علوم القرآن والحديث ، وعلم الفقه والتشريع الى العلوم الانسانية ، وبناءاً على ذلك سنجري مسحاً بالعلوم التي عرفت في الحضارة العربية الاسلامية مع الاحتفاظ بالتقسيم الانف الذكر الى الاصناف الاربعة من العلوم .

البحث الثاني : لماذا ندرس التراث ؟

٦ - لقد خلق الله العالم بكل ما فيه من موجودات ، وبعث فيه سنناً ونواميس يسير بها ، ووسط الاشياء وما تنطوي عليه من حركة وسكون وانتقال واجزاء وروابط امام الانسان ليفكر فيها ويتعلم من خلالها اسباب وجوده وسر ديمومه وعظمته خالقه ، واكتشاف ما غمض عليه قبل حين ، وتطويع ما حوله لارادته ، والافادة من عطاء الطبيعة لتطوير امكانياته وتكييف محيطه ، وصناعة ادواته والاته ، وانبثاق الارض وتدجين الحيوان واتقاء الاخطار ، فكان الانسان بذلك صانع حضارة ، بها تميز عن باقي المخلوقات ، وبها ارتقى سلم التطور ، وفيها نصحت امكاناته وافكاره ، وتبلورت مشاعره وطموحاته واهدافه وسعيه الدائب نحو معرفة افضل وتسخير ما في الطبيعة لخدمة البشر .

فالله خالق العالم والانسان صانع الحضارة ، تطورت اعضاؤه لتمارس اعمالاً وافعالاً ، وتصنع من موجودات الطبيعة

ما يقدم للإنسان من صناعات وادوات، وهكذا اختصت اعضاء الانسان بمهارات وقدرات على استخدام ما حوله في الطبيعة، وانخضاع بعض المظاهر المادية لارادته، فاليد بالاصابع الخمسة، والقامة المتصبة، والاقدام الثابتة على الارض، والذراع القوية القابلة للحركة باتجاهات مختلفة، قد وضعت للإنسان في مواجهة الطبيعة، لاستغلالها، والتكيف معها، واتقاء اخطارها بغية تواصل جنسه والحفاظ على نوعه من الانقراض بفعل العوامل الخارجية.

وفوق كل ذلك ساعد تعقد جهازه العصبي وتطور دماغه ان تكون حواسه الخمس نوافذ يتلقى منها معلوماته عن العالم الخارجي، فيصوغها على هيئة افكار وافعال واعمال. ولم يتوقف جهده على الفهم ومحاولة معرفة ما يجري حوله، بل تميزت خطواته التالية بنقل خبراته ومعارفاته ومعارفه الى الاجيال من بعده، فكانت تلك الخاصية جوهرية لاستمرار الفعل الحضاري ونماء تطوره باتجاه خلق قاعدة موحدة لمجموعته البشرية التي ينتمي اليها. وادرك بالفصل الحضاري اهمية تراكم الخبرات والمهارات والمعارف، والاستفادة منها في تطوير حياته ومعارفه، وامكانية السيطرة على ما حوله، وتكيف حياته للظروف المتغيرة والمستجدة بصورة افضل. وبذلك ساهمت مجموعة من العوامل البيولوجية والمادية بالاضافة الى ما يتمتع به الانسان من قابليات ذهنية وارادية وتعليمية، لاجل بناء حضارة وارث حضاري، ويمكن ايجاز هذه العوامل بنقاط محددة بالصورة الآتية :-

العامل الاول: الانسان كائن بيولوجي متطور من ناحيتين: الناحية الجسمية بفضل تكوينه الذي منحه فرصاً اكبر من فرص الكائنات الحية الاخرى في استخدام ما حوله في الطبيعة لاغراض بقاء جنسه وتطوير حياته الاجتماعية والحضارية. والناحية العصبية بفضل تعقد جهازه العصبي وقدراته على التكيف مع البيئة المتغيرة، وعلى استخدامه لخبراته بصورة صحيحة من اجل تغيير واقعه المادي والاجتماعي باتجاه خلق انماط سلوكية وحضارية معينة.

العامل الثاني: الانسان كائن اجتماعي متطور من ناحيتين: الناحية السلوكية بفضل استخدامه العقل من اجل البناء دون الغريزة. فاذا كانت الغريزة في الكائنات الحية الاخرى ضرورية للحياة وبقائها، وان افعال الحيوانات تحمية لا تغير، فالتحل والنمل وغيرها احياء تعمل منذ ملايين السنين بنمط واحد، بينما ضعفت الغريزة عند الانسان وحل العقل محركاً ودافعاً للعمل، لذلك اختلفت الانماط الحضارية وتغيرت عند الانسان، والناحية الاجتماعية بفضل معايشته لمجموعات بشرية والتكيف معها

بغض النظر عن النمط الاجتماعي الذي ولد فيه.

٧ - فالانسان بناءً على ما تقدم نتاج تطور بيولوجي من جهة، ونتاج تطور حضاري من جهة اخرى. واذا كان علم الحيوان مهتم بدراسة التطور البيولوجي للحيوان والانسان. فنجدته يبحث في متحجرات الماضي القديم، والكائنات الحية المختلفة من اجل فهم عملية التطور للكائنات الحية، فلا بد من دراسة التطور الحضاري للانسان من خلال البحث في الماضي الحضاري وما خلفه من نتائج مختلفة مادية وغير مادية من اجل فهم عملية التطور الحضاري والتاريخي لانجازات الانسان. وكما تشكل المتحجرات وهياكل الحيوانات وبقاياها مواد اولية لدراسة التاريخ الطبيعي للانسان. فيقيم العالم بتصنيفها وفق مراحل زمنية وعصور جيولوجية مختلفة من اجل الكشف عن جوهر عملية التطور، فان الموروث الحضاري بما يشتمل عليه من بقايا ومخلفات الانسان في الماضي، يشكل هو كذلك مادة ضرورية لدراسة التاريخ الحضاري للانسان.

تفحص بالموروث الحضاري جميع مخلفات الانسان المادية والوثائقية وكل ما انتجته على الصعيد المادي بالاضافة الى النواحي المعنوية التي تشتمل على الطقوس والمعتقد الدينية، وما خلفه الانسان من مخلفات فكرية وثقافية ومعلومات وخبرات، وما ابتدعه عقليته في مجال البحث العلمي وتصوراته بالنسبة للحياة والطبيعة والكون بأسره.

فعل الصعيد المادي للموروث الحضاري تكشف الدراسة عن عدة اوجه ومحاولات بذلها الانسان من اجل ذاته ومن اجل المجتمع الذي ينتمي اليه، ويمكن تلخيص هذه الواجه بالنقاط الآتية :-

أ - ان دراسة البقايا والاثار المادية لحضارة سالفة تكشف عن مقدار الانجاز الذي ساهم به انسان تلك الحضارة، كما تكشف عن الكيفية التي استطاع من خلالها تسخير ما حوله في الطبيعة، وقدرته على التكيف مع الظروف المتغيرة، فانسان وادي الرافدين استطاع ان يدون معلوماته على الواح طينية، وذلك لسببين اساسيين: الاول: وفرة المادة الطينية في وادي الرافدين، والثاني سهولة الكتابة على الألواح الطينية بالخط المسماري. اما في وادي النيل فان وفرة نبات البردي قد زود الانسان المصري بمادة اولية للكتابة، وهي مادة تناسب اللغة الهيروغليفية المعتمدة على المقاطع الصوتية.

ب - ان دراسة البقايا والاثار المادية لحضارة سالفة تكشف عن الابداع والابتكار ومقدار الاصاله.

معركة أجنادين

(٢٨ جمادى الاولى ١٢ هـ / ٢٠ تموز ٦٣٤ م)

دراسة

هازن مجيد مصطفى

الاعدائية المركزية للبنين - الموصل

(١) المقدمة:-

مقر الاول منها فلسطين جنوبي بلاد الشام، وبلغ عدد مقاتليه حوالي المئة الف مقاتل، ومقر الثاني منها انطاكية شمالي بلاد الشام، وبلغ عدد مقاتليه مائتي الف مقاتل او يزيد. وبعد ان علم الصديق بذلك، ارسل الى خالد بن الوليد، الذي كانت قواته تقاتل الفرس في جنوب العراق - منطقة الحيرة - يامره بالتوجه نحو الشام لنجدة الجيوش العربية الاسلامية هناك، حل ان يصل بالقصى سرعة ممكنة، فتقدم خالد بعشرة الاف مقاتل، وقطع بادية العراق والشام في تلك المسيرة المشهورة، في اجراء عملية عسكرية عرفها تاريخ العصور الوسطى. وبعد ان اخضع معظم المدن التي مر بها وصل (بصري) حيث التقى بالفرق الاسلامية الثلاث التي كانت مرابطة على ضفاف نهر الاردن وهي قوات (يزيد - ابي عبيدة - شرحبيل) وقادها جميعا نحو فلسطين لنجدة جيش عمرو بن العاص، الذي كانت قواته ترابط في منطقة وادي عربة. وبعد ان عبرت قوات المسلمين الى فلسطين جنوبي البحر الميت، تقدمت نحو الشمال، ووصلت الى منطقة اجنادين، حيث واجهت الجيش الرومي الاول هناك ودارت بينها وبين جيش الروم معركة اجنادين المشهورة التي ترتب على قيامها نتائج عظيمة غيرت المسيرة السياسية والعسكرية لتاريخ بلاد الشام (انظر الخارطة رقم ١-).

من المعروف ان الخليفة الثاني ابا بكر الصديق (رض) كان يستعد لفتح الشام تنفيذا لرغبات الرسول (ص)، وللمرد كذلك على تهديدات الروم البيزنطيين بغزو بلاد العرب. فقام باعداد خمس فرق عسكرية، بعد عودته من الحج في اواخر سنة ١٢ هـ. وكانت هذه الفرق الخمسة بقيادة خمسة من القادة العرب البارزين وهم: يزيد بن ابي سفيان، الذي جعل هدفه البلقاء، وابي عبيدة عامر بن الجراح، الذي وجهه نحو الجابية، وشرحبيل ابن حسنة الذي جعل هدفه منطقة بصرى، وعمرو بن العاص، الذي جعل وجهته فلسطين، وعكرمة بن ابي جهل الذي ابقى جيشه كفرقة احتياطية في المدينة. وكان عدد افراد الجيوش المرسلة الى الشام يتجاوز العشرين ألفاً. وكان الصديق يمددهم بالامدادات اللازمة.

وقد توغلت القوات العربية الاسلامية في بلاد الشام، وقامت ببعض الاعمال العسكرية الاولى ضد القطعات العسكرية الرومية المتواجدة في جنوبي بلاد الشام، الامر الذي دفع الروم لاعداد قوة هائلة لمواجهة الزحف العربي الاسلامي. وقد بلغت هذه القوة حوالي الثلاثمئة الف مقاتل، في جيشين عظيمين، كان

ب) زمان ومكان المعركة وسبب تسميتها:-

لم يتفق المؤرخون الرواد على تأريخ معركة اجنادين. فمنهم من يرى انها وقعت سنة (١١٣هـ)، ومنهم من يرى انها وقعت سنة (١١٥هـ). بل ان قسماً منهم يورد اخبارها بين احداث سنة (١١٣هـ)، وبين احداث سنة (١١٥هـ). ولكن اكثر الروايات التي اوردها المؤرخون العرب الرواد تتفق على ان المعركة وقعت سنة (١١٣هـ). كما ان الدراسة الحديثة وبحريات الامور تدل على ان معركة اجنادين كانت قد وقعت على الأرجح في ٢٨ جمادى الاولى ١١٣هـ/ ٣٠ تموز ٦٣٤م، اي قبل وقوع معركة اليرموك^(١)

وسبب اختلاف المؤرخين الرواد في تأريخ وقوع معركة اجنادين بين سنتي ١١٣هـ و ١١٥هـ، فان الامر سيفتضي منا، كما سنرى، ايراد قسم من اخبارها مقرونة بعهد الصديق (رض)، وقسم آخر مقرونة بعهد عمر بن الخطاب (رض). والارجح - وكما يستنتج من روايات بعض المؤرخين - ان معركة اجنادين وقعت سنة ١١٣هـ في نهاية عهد الصديق، حيث توفي الخليفة في ٢٢ جمادى الثانية، وبعد ان بُشِّرَ بخبر الانتصار فيها، اي بعد مرور اقل من شهر واحد على وقوع المعركة^(٢)

وربما يكون وقوع المعركة في اواخر ايام الصديق، وتولي عمر ابن الخطاب الخلافة مباشرة بعد وقوعها، هو الذي سبب بعض هذا الاوباك، ولا خبير من ان نورد بعض اخبار المعركة منسوبة الى فترة حكم عمر بن الخطاب، إذ المهم استمرار كفاية الجوانب التي تخص جميع احداث وقوعها.

وكما اختلف الرواة والمؤرخون في زمان وقوع المعركة، اختلفوا ايضاً في مكان وقوعها وسبب تسميتها. ويستدل من جميع ما اورده الكتاب والمؤرخون ان الساحة التي وقعت فيها معركة اجنادين ينبغي ان تكون (في الثلث الذي يؤلف رؤوسه كل من موقع الرملة وجرش وبيت جبرين، والا تكون بعيدة عن خربة يرموك). اما عن تسمية المعركة، فقد ذكرها بعض اصحاب المعجمات بكسر الدال (أجنادين)، كما ذكرها بعضهم الاخر بفتح الدال (أجنادين) على صيغة التثنية. وربما تكون كلمة اجنادين مأخوذة من (جنابتين)، حيث كان في طرف ميدان المعركة موقعان يسميان بالجنابتين - مفردها جنابة - إذ من الجائز ان تكون كلمة اجنادين تحريفاً او خطأ من قبل النساخ الذين

بدّلوا كلمة جنابتين الى اجنادين، لانهم وجدوا الكلمة الاولى بلا علامات.

والاقرب الى الصحة ان اجنادين اسم جنس مضاف الى يوم او وقعة، لان المعركة وقعت بين العرب والروم لأول مرة، واشترك فيها من جانب العرب اربعة اجناد (جند خالد، وجند عمرو، وجند يزيد، وجند شرحبيل). وكذلك اشتركت الروم باجنادها (جند قيسارية، وجند غزة، والجند الذي جنده هرقل ببقاغة اخيه ثودور). وقد سبق وسمى العرب بعض حروبهم باسماء لاتدل على محل وقوعها وانما تدل على سبب القتال او وصف القتال... كيوم داحس والغبراء، او يوم الفجار... وكذلك فعلوا في القادسية فسموا ايام معاركها يوم ارمات، واغوث، وعماس، ويوم الحرير...^(٣)

ج) وصف طبعها في ارض المعركة:-

في دراسة تطبيقية واستنتاجية قام بها بعض المستشرقين عام ١٩٠٥-١٩٠٦ اتضح ان طبيعة الارض المرجحة مكاناً لمعركة اجنادين تساعد فعلاً على نشوب معركة كبيرة فيها. فالارض متموجة وغير وعرة، وتسمح لحركة قوات كبيرة، وخاصة حركة الخيالة. ويجري وادي السط موازياً لها، ماراً من الثلث الذي تؤلف رؤوسه خربة يرموك والجنابة الشرقية والجنابة الغربية، ويقع رأس الثلث في محل مركزي في وسط الطرق، والارض بين الخربة والوادي متموجة ومسورة بالادغال... وخربة يرموك واقعة فوق رابية. كما تمند هضبة متموجة الى الجنوب نحو الوادي، وتتخللها تلؤل صغيرة. ويمكن الجزم بان الروم كانوا قد احتلوا هذه الهضبة.

وهناك خط مؤلف من رواي يقوم على جانبيه انقاض الجنابتين (الشرقية والغربية). فاذا قدم الروم من الشمال والعرب من الجنوب، فيجب ان يكون الموضع الذي احتله العرب قبل المعركة هو خط الرواي بين الجنابتين، لانه يسهل الدفاع عنه من جهة، ويصلح من جهة اخرى للهجوم على موضع الروم^(٤) (انظر الخارطة رقم ٢-).

د) كيف وقعت معركة اجنادين:-

سأعالج هنا مجريات احداث المعركة، مستعرضاً في البداية

كافة الروايات التاريخية التي وردت عند المؤرخين الرواد غير الواقدي، ومن اخذ عنهم، ثم اعرج بعد ذلك الى روايات مدرسة الواقدي.

لقد اختلفت الروايات التاريخية وتضاربت في الكلام عن معركة اجنادين تضارباً كبيراً، يجعل الباحث فيها محتاجاً الى بذل الكثير من الجهد كي يصل الى مبتغاه. اضافة الى ان الروايات المختلفة التي اوردها المؤرخون الرواد هي روايات مقتضبة لا تسعنا في الفاء نظرة شاملة متكاملة على مجريات احداث المعركة، حتى ان خبرها عند البلاذري، لا يتعدى على عدد جيش الروم، وكلام مقتضب عن المعركة والشهداء. هذا اذا استثنينا الكلام الوارد عند الواقدي - ومن اخذ عنه - عن المعركة. حيث يفصل الواقدي في مجريات احداث المعركة الى حد بعيد، يجعل المتبع شاكاً في حقيقة بعض ما اورده من اخبار عن هذه المعركة - رغم الفائدة الجمة التي يستطيع الباحث ان يحصل عليها مما اورده هذا المؤرخ.

اولاً: وصف المعركة كما ورد عند المؤرخين من غير مدرسة الواقدي -
(1) تعبئة جيش الروم -

اختلف المؤرخون الرواد في تعداد جيش الروم الذي خاض معركة اجنادين ضد العرب المسلمين. ولعل اهم سبب لهذا الاختلاف، هو اختلاط اخبار هذه المعركة مع اخبار معركة اليرموك عند الكثير منهم. ولكن البعض منهم اورد عدد افراد الجيش الرومي باجنادين بصورة واضحة، فاشار الى ان عدد افراد هذا الجيش كان مئة الف مقاتل، جمعهم هرقل من كافة النواحي، وكان هرقل يومئذ مقياً في حمص^(١) وهناك من يرى ان هذا العدد عرضة للمبالغة^(٢). وتأتي اخبار معركة اجنادين لدى الطبري في سنتي ١٣هـ و ١٥هـ. وبينما يجعل الطبري قيادة جيش الروم في سنة ١٣هـ لكل من (تذارق - تيودور) او (القبلاز)، يجعل هذه القيادة في سنة ١٥هـ (للاطربون)^(٣) مفصلاً اكثر في احداث المعركة - وعلى هذا المنوال سار المؤرخون الذين اخذوا عن الطبري. ومعنى ذلك ان ما سيرد من معلومات عن المعركة - لدى مدرسة الطبري - مقروناً بقيادة تذارق - تيودور او القبلاز سيكون مصدره اخبار سنة ١٣هـ، وما سيرد من معلومات عن

المعركة - لدى نفس المدرسة - مقرونة بالارطوبون سيكون مصدره اخبار سنة ١٥هـ

ففي اخبار سنة ١٣هـ يتكلم الطبري عن تقدم جيش الروم الى اجنادين، فيذكر ان هذا الجيش نزل اول الامر في (ثنية جلق) - وجلق موقع جنوبي الجابية على طريق دمشق - اخذت - في سبعين الف مقاتل تحت قيادة (تذارق)، اخو هرقل لأمه وابيه، ولما علم الروم بتحرك قوات العرب المسلمين المتجمعة في بصرى بقيادة خالد بن الوليد، وشرحبيل بن حسنة، وميزيد بن ابي سفيان، لنجدة جيش عمرو بن العاص في جنوبي فلسطين، حركوا جيشهم من جلق الى اجنادين بقيادة تذارق نفسه. الا ان الطبري يشير بعد ذلك الى ان قائد الروم كان رجلاً يدعى (القبلاز) كان هرقل قد استخلفه على الشام حين سار الى القسطنطينية، وان تذارق التحق به وعين معه من الروم. ولكن الطبري يكمل كلامه بقوله (فاما عليها الشام فيزعمون انما كان على الروم تذارق والله اعلم)^(٤).

ثم يشير الطبري - في اخبار سنة ١٥هـ - وبعض المؤرخين المسلمين الآخرين - الى ان الروم كانت متحصنة في حصونها وخنادقها في اجنادين تحت قيادة (الارطوبون) وهو رجل من ادهي الروم، وابعدها غوراً، وانكاسها فعلاً. وقد فصل المؤرخون العرب الرواد - الى حد ما - في الكلام عن جهود الارطوبون في مواجهة العرب المسلمين بصورة اكثر من غيره فقالوا: بان الارطوبون وضع بالرملة جنداً وباليلاء (بيت المقدس) كذلك جنداً عظيماً. الامر الذي استدعى ان يكتب عمرو بن العاص الى عمر بن الخطاب (رض) بالخبر. فلما وصل عمرو بن الخطاب كتاب عمرو بن العاص قال قد رمينا اوطيون الروم بارطوبون العرب فانظروا عما تفرج^(٥)

وهناك رواية حديثة توضح الخطة العسكرية التي سار عليها القائد الرومي (تذارق - تيودور). حيث تشير الى ان تيودور تقدم بجيشه من حمص، وارسل صاحب الساقة الى (ثنية جلق) وان صاحب الساقة هذا ربما كلف بمراقبة قوات يزيد وشرحبيل في شرق الاردن. وبعد ان اتى خالد بن الوليد من العراق واجتمع بتلك القوات، وفتح بصرى، تقدم على رأس تلك القوات واجتمع بجند عمرو بن العاص في الغمر، ولا تستبعد تلك الرواية ان جيش الروم كان يراقب خالد من مكان قرب الجابية،

فلما علم انه سار نحو الجنوب، ترك الجابية واجتاز الاردن الى وسط فلسطين، وكان هدفه حماية القدس وبيت لحم. وقد ارتأى قائده الوقوف في اطراف خربة يرموك شمال وادي الصمت.
وبذلك يكون قد اختار موقعاً وسطاً يمنع المسلمين من التقدم نحو القدس وقيصرية قاعدة البلاد. ولما رأى قائد الجيش صلاحية هذا الموقع للدفاع والهجوم اتخذ موقعه في الهضبة الممتدة جنوباً نحو وادي الصمت، واضعاً بذلك طريق القدس على جانبه الايسر، وطريق الرملة - قيسارية على جانبه الايمن، وبذلك يكون قد اختار «موقعاً جنبياً»، كما يعبر عنه بالمصطلحات العسكرية، لانه يقفل الطرق القادمة من الجنوب، ويجبر العدو على المهاجمة، حيث لا يمكن لقوات العرب ان تترك جيش الروم على جانبها وتتقدم نحو القدس وقيصرية. ويبدو ان الجيش الرومي سبق القوات العربية في احتلال هذا الموقع، لان الطريق الذي قطعه خالد اطول بكثير من الطريق بين الجابية وخربة يرموك. لان خالد اجتاز شرقي الاردن جميعها، ثم تقدم الى جنوب البحر الميت، واجتمع بجند عمرو بن العاص في وادي عربة، ثم سارت القوات جميعها نحو الشمال الشرقي متجنبين المدن المحصنة كحبرون وغزة. . . . ولما وصلت جنوبي وادي الصمت عسكرت في الهضبة الجنوبية وجعلت الوادي ستاراً لها. (انظر الخارطة رقم ٢-)

ولم يدون شيء بخصوص مراكز القادة الروم المذكورين اعلاه او توزيع العمل بينهم بشكل واضح. ويبدو انه كان لكل منهم مهمته الخاصة به، وهناك رواية حديثة حاولت التوفيق بين قادة المعركة الذين ذكرهم الطبري في اخبار سنة ١٣ و ١٥ الهجريين، ف اشارت الى ان فقدان الروم للقسم الجنوبي من بلاد الشام بعد دخول القوات الاسلامية اليها. جعلهم يبدأون العمل، فزحف قوتهم الكبرى الى حصن من انطاكية، بقيادة (تيودور - تذارق) شقيق هرقل، الذي يبدو انه ترك منصب القيادة العامة لجيش فلسطين بعد ان اكمل تجهيزه الى البطريق (ارطوبون) وعاد الى انطاكية طبقاً لوامر اخيه فتولى قيادة جيشها، وصار الى حصن، وكانت خطته تقوم على ضرب جيوش العرب الثلاثة الواحد بعد الاخر وطردها الى الورا من الحدود (١٠) الا ان هناك رواية اخرى يوردها المؤرخون الرواد من مدرسة الطبري في اخبار سنة ١٥هـ، تشير الى ان (تذارق - تيودور) كان عند قيام معركة اجنادين قائداً للجيش الرومي الموجود في منطقة الرملة. ومعنى

ذلك انه تنازل عن القيادة العامة في فلسطين للارطوبون، واصبح قائداً تابعاً له. وهكذا نرى ان هناك رواية تجعل تذارق قائداً لمعركة اجنادين واخرى تجعل القبقلار هو القائد لهذه المعركة، وثالثة تجعل الارطوبون قائدها. اضافة الى رواية اخرى حديثة ترى ان الارطوبون كان قائداً لجيش غزة - كما سنرى - اما رواية الواقدي فتجعل (وردان) هو القائد العام لهذه المعركة. ومهما يكن من امر، فان المعركة قد جرت، وليس العبرة في اختلاف اسماء قادة الجيش الذين خاضوا غمارها، بقدر العبرة من مجريات احداث المعركة. وطالما نحن الان نسير مع مدرسة الطبري، فانا نستطيع القول بان قيادة المعركة كانت لتذارق او للقبقلار سنة ١٣هـ وللارطوبون سنة ١٥هـ ولكن هل ان هذا الخلاف يعطي انطباعاً ما ؟ هذا ما سنعرض له فيما بعد. ويبدو ان الجيش الرومي تقدم نحو فلسطين عن طريق طبرية فالتاصرة فقيصرية، التي كان يستطيع ان يستعملها في هذا الوقت كقاعدة امامية. وكان باستطاعة البيزنطيين تموين جيشهم في فلسطين من ميناء قيسارية او من مينائي يافا وغزة فيها بعد، لانهم كانوا يسيطرون على البحر، وكان الهدف من هذه العملية برمتها هو الانتصار على جيش عمرو بن العاص في منطقة بئر السبع في الوقت الذي تكون فيه قوات المسلمين الرئيسية مشغولة في اليرموك. واعتقد هرقل ان تحقيق هذه الغاية سيساعده في الزحف على ايلة (العقبة) حيث يكون قادراً على تهديد مواصلات المسلمين مع مكة والمدينة. مرغماً بذلك قواتهم الرئيسية في التراجع عن اليرموك (انظر الخارطة رقم ١-)

(ب) تعبئة الجيش العربي الاسلامي:-

اختلف المؤرخون العرب في تعداد جيش المسلمين الذي دخل بلاد الشام - قبل وصول جيش خالد بن الوليد من العراق - اختلافاً كبيراً، وهذا الاختلاف يقع ما بين (٢٠، ٢٤، ٢٧، ٢٨) الفاً. وطالما ان جميع الجيوش المرسلة الى الشام اشتركت في اجنادين، اضافة الى جيش خالد بن الوليد المتقدم من العراق، والذي كان تعداده عشرة الاف مقاتل، فسيكون العدد الكلي للجيش الاسلامي في اعل تقدير ما بين ٣٨ - ٤٠ الف مقاتل (١١). وهو نفس العدد الذي اشترك فيه المسلمون في معركة اليرموك التي جرت بعد ذلك، لذا فمن المحتمل ان يكون عدد المسلمين

في معركة اجنادين اقل من العدد الكلي المذكور، لانه من الواجب ان تكون العاصمة (المدينة) قد امدتهم بتعزيزات اضافية بعد خوض معركة اجنادين وقبل خوض معركة اليرموك.

وإذا ما اخذنا بنظر الاعتبار، القوات التي ارسلها القادة العرب الى القدس والرملة وقيسارية، قبل معركة اجنادين، والامدادات التي ارسلت لهم بعد خوض معركة اجنادين، فمن الواجب ان يكون العدد اقل بكثير من اربعين الف مقاتل. وتستطيع القول بان عدد المقاتلين العرب المسلمين في اجنادين بلغ الثلاثين ألفاً او يزيد قليلاً.

وتأتي اخبار تعبئة الجيش العربي الاسلامي لدى مدرسة الطبري في اخبار سنة ١٥هـ فقط، حيث يشير رواد هذه المدرسة الى ان (عمر بن الخطاب) - وقبل ان يقوم جيش المسلمين باي عمل جهوي - قرر تأمين الاطراف ومشاغلتها عن جيش عمرو ابن العاص، ومنعها من مساعدة قوات العدو في جبهة القتال فقام بما يأتي:-

(١) ارسل علقمة بن حكيم القيراسي، ومسروق بن فلان الجعفي لمواجهة اهل ايلياء (بيت المقدس).

(٢) ارسل (ابو ايوب المالكلي) الى الرملة، وكان عليها التذارق.

(٣) كتب عمر (رض) الى يزيد بن ابى يعث معاوية بفرسانه الى قيسارية، وكتب بذلك ايضاً الى معاوية^(١). وقد نجح معاوية في السيطرة على ثغر قيسارية، وقد تحقق عن سقوط هذا الثغر هدفان:-

(١) اطمأن المسلمون الى عدم مشاركة هذا الثغر في القتال وامتنوا جانبه.

(٢) استطاع المسلمون بذلك قطع طريق الامداد على ارطوبون، واضطر هذا القائد ان يعتمد على القوات التي تحت قيادته فقط. والواقع ان الجيوش الحديثة تسعى دائماً الى القضاء على طرق الامدادات حتى لا يعرض العدو خسارته، ومن الامثلة على ذلك استيلاء الالمان على ميناء طبرق الذي كان المصدر الرئيس لامدادات القوات البريطانية خلال حرب الصحراء الغربية^(٢). وفي هذا الدليل الكافي على اصابة الفكر العربي العسكري الاسلامي، في هذه الفترة المبكرة من تاريخ العرب المسلمين.

اما عمرو بن العاص فيبعد ان أمن جبهته قام بما يلي:-

(١) بعد ان توالت الامدادات عليه قام بارسال (محمد بن عمرو)

مدداً لعلقمة ومسروق، وارسل (عمارة بن عمرو بن امية الضمرى) مدداً لابي ايوب^(٣)

(٢) خرج لمواجهة القائد الرومي (الارطوبون) كما يلي:-

(أ) شرحبيل بن حسنة على مقدمة.

(ب) ابنه عبد الله بن عمرو على ميمنة.

(ج) جنازة بن تميم المالكلي - من بني مالك بن كنانة - على ميسرته.

(د) استخلف على الأردن (ابا الاعور السلمي)^(٤)

(ج) اسلوب الطرفين في الحصول على المعلومات:-

رغب الروم في الحصول على معلومات سرية عن قوة العرب ونواياهم، فارسل القبطلار رجلاً عربياً يقال له (ابن هزارف)، وطلب منه ان يدخل على العرب في معسكرهم، ويقيم فيهم يوماً وليلة، ثم يأتيه بخبرهم، فدخل هذا الرجل معسكر العرب، واقام فيه المدة المطلوبة، ثم عاد الى القبطلار، فسأله هذا عما ورأه، فقال الرجل: بالليل رهبان وبالنهار فرسان، لوسرق ابن ملكهم قطعوا يده، ولو زنى رجم لاقامة الحق بينهم فقال له القبطلار: ولئن كنت صدمتني ليطن الارض خير من لقاء هؤلاء على ظهرهما، ولوددت ان تحطني من الله ان يخلي بيني وبينهم، فلا ينصروني عليهم ولا ينصرهم علي^(٥).

ومثلما فعل الروم فعل عمرو بن العاص، فقد اقام باجنادين وهو يستغل اخبار الارطوبون، ولكن الرسل لم تسعفه بما يريد. فتولى عمرو مهمة الحصول على المعلومات بنفسه، فدخل على الارطوبون في هيئة رسول، وابلقه ما يريد، وسمع كلامه، وتأمل حصونه، حتى بلغ ما اراد. ويبدو ان الارطوبون كان قد شك في الامر، فاعتقد بان هذا الرجل اما ان يكون عمرو او من يأخذ عمرو برأيه. فقدم له الهدايا أولاً. وصمم على قتله كي يمحط معنوية العرب. فدعا رجلاً من حرسه وسره بالامر طالباً منه ان يكمن لعمرو في مكان عينه له، وان يقتله اذا مر به. ولكن عمرو اكتشف المؤامرة، إذ عند خروجه من عند الارطوبون مر برجل من نصارى حسان فعرفه وقال له: يا عمرو قد احسنت الدخول فاحسن الخروج. ففطن عمرو لما قاله ورجع الى الارطوبون فسأله هذا عن نيب رجوعه، فقال له عمرو: قد اغترأت ما اعطيتني وانا واحد من عشرة ارسلنا عمر (رض) للكتابة بك، وارتدت ان يصيبهم مثل ما اصابني من الهدايا. فوافق الارطوبون على ذلك.

وارسل الى الرجل المكلف بقتل عمرو، وامره بان يخلي سبيل عمرو. وبعد ان خرج عمرو من المأزق علم الارطيون انها خدعة فقال «خدعني الرجل، هذا ادهى الخلق».

وبلغت خديعة عمرو للارطيون مسامح عمرو بن الخطاب (رض) فقال «عليه عمرو، لله عمرو...»^(١٤)

ورغم ما قد يكون في هذه القصة من تكلف وافتعال، الا ان العقاد - الذي اعتبر الارطيون صاحب غزة - يبررها فيقول: ليس من الواجب ان تصح اصولها ولا فروعها، ولكنها تدل - ولو كانت مؤلفة - على اشياء قريبة من الحقيقة، لان صحة الاخبار العامة لا تستقيم بغيرها. فمن تلك الامور شهرة عمرو بالدخول في امثال هذه المداخل العويصة...»^(١٥)

من كل ما تقدم نتضح لنا شخصية عمرو بن العاص، حيث ان مفتاح هذه الشخصية انه كان يستعرض جوانب القوة، ويوازن بين ما لدى اعدائه واصحابه من القدرة موازنة طويلة. فقد كان رجلاً يتقن الحساب، ويبيد المساومة... يقف ساكناً، ويفكر طويلاً... ثم يساوم في حصص، انه كان يشترط دائماً... وكان لمعرفته الشخصية بطبيعة ارض فلسطين، والمناطق الصالحة للقتال فيها والطرق المؤدية اليها، وبغزايا اهلها ومزايا الروم، اثر حاسم في انتصاره في المعارك التي خاضها في هذه البلاد...»^(١٦)

د) التقدم للقتال:-

التقى عمرو بن العاص بالروم في اجنادين، واقتتلوا قتالاً شديداً، استطاعت بعده القوات الاسلامية الموحدة ان تدمر قوات البيزنطيين. فلما رأى (القيساري) ما رأى من شجاعة المسلمين، طلب من الروم ان يلقوا رأسه بثوب، فلما سألوه عن السبب قال «يوم البئس لا احب ان اراه، ما رأيت في الدنيا يوماً اشد من هذا» فاخذ المسلمون رأسه وهو ملفلف...»^(١٧)

هذا كل ما اورده مدرسة الطبري عن القتال في اخبار سنة ١٣هـ. الا ان رواد هذه المدرسة يوردون اخباراً اخرى عن المعركة في احداث سنة ١٥هـ فيشيرون الى هزيمة الارطيون على اثر المعركة الى ايلياء (بيت المقدس) ولما قدم الارطيون الى ايلياء، سمح له المسلمون بدخولها، ثم ازالهم الى اجنادين... فانضمت قوات حلقة ومسروق ومحمد بن عمر وابو ايوب الى عمرو باجنادين... الامر الذي استدعى من عمرو بن العاص

ان يطلب الى عمرو بن الخطاب (رض) توجيه النجدة الى بلاد الشام...»^(١٨). هذا كل ما اورده الطبري وابن الاثير عن القتال.

وهذا الحديث يستدعي التساؤل قليلاً. فلماذا سمح المحاصرون للقدس للارطيون بدخولها دون قتال؟، وهو الامر الذي يؤكد ابن خلدون فيقول «وانهزم ارطيون الى بيت المقدس، واخرج له المسلمون الذين كانوا يحاصرونها حتى دخل...»^(١٩) وكيف استطاع الارطيون تزييمهم الى اجنادين كي ينضموا الى عمرو بن العاص، علماً بان احدهم وهو (ابو ايوب) كان محاصراً للرملة وليس لبيت المقدس.

فهل هزمهم الارطيون؟ ام انهم انسحبوا من تلقاء انفسهم؟ يطلب من عمرو لسبب من الاسباب؟ خصوصاً وان ابن خلدون يقول «ورجعوا الى عمر وقد نزل اجنادين...»^(٢٠) وإذا كان هؤلاء القادة العرب قد تجمعوا في اجنادين مرة اخرى يطلب من عمرو، فهل لتوجيه خربة للفوات الرومية المنسحبة نحو الاردن، ام لحوض معركة اخرى مع بقية القوات الرومية التي كانت بقيادة غير الارطيون؟

قد تبدو الملاحظات التالية ذات اهمية:-

١) ان اخبار معركة اجنادين وردت لدى المؤرخين الرواد من اتباع مدرسة الطبري موزعة بين عهد الخليفتين ابي بكر وعمر. ٢) ان الطبري رغم ذكره - في اخبار سنة ١٣هـ لقيادة خالد بن الوليد للجيش العربي الاسلامي المتقدمة من بصرى الى فلسطين لجنحة قوات عمرو بن العاص، وذكره كذلك لتقدم الروم عند سماعها بالخبر من جلق الى اجنادين، الا انه (الطبري) لم يذكر لمن كانت قيادة معركة اجنادين لخالد ام لعمر ابن العاص...»^(٢١)

٣) جعل الطبري - في اخبار سنة ١٥هـ القيادة العليا لمعركة اجنادين لعمر بن العاص دون ذكر خالد بن الوليد. كما انه فصل في اخبار المعركة بشكل اوسع عما فعله عنها في اخبار سنة ١٣هـ.

٤) يتضح من الرسالة التي ارسلها الارطيون لعمر بن العاص بعد هزيمته (الارطيون) الى بيت المقدس ان عمر كان مصرأ على متابعة القتال ضد الارطيون «وا انه لا تفتح من فلسطين شيئاً بعد اجنادين، فأرجع ولا تغتر فتلقى ما لقي غيرك من الهزيمة...»^(٢٢)

٥) سنرى من ناحية اخرى ان (الواقدي) ومن اخذ عنه من المؤرخين العرب يتكلمون عن معركة اجنادين بصورة مغايرة تماماً

لما اورده الطبري، جاعلين القيادة والدور الفاعل فيها لاشخاص غير عمرو بن العاص وجماعته المذكورين اعلاه. فاذا اضفنا الى هذا كله، ما ذكرناه اعلاه من سماح المسلمين للارطوبون بدخول بيت المقدس دون قتال بعد انسحابه من معركة اجنادين وازالتهم او (رجوعهم) الى عمرو بن العاص في منطقة اجنادين. ثم عدم وجود انسجام وتطابق بين اسماء قادة المعركة الرئيسيين والفرعيين، حيث تختلف تعبئة المعركة لدى المؤرخين الرواد، لا بل عند المؤرخ الواحد - كالواقدي - الى درجة ان بعض القادة المرموقين الذين خرجوا من الجزيرة العربية بهدف الاشتراك في هذه المعركة لم ترد اسمائهم في بعض هذه التبعيات التي اوردها المؤرخون الرواد. اضافة الى اختلاف اسماء القادة الروم الا يصح لنا القول بان من الأرجح ان هناك اكثر من معركة وقعت في منطقة اجنادين بحيث طفت اشبار احدهما على الاخرى. او ان معركة اجنادين نفسها كانت بدورين او ثلاث، توزعت القيادة فيها بين قادة العرب وقادة الروم، الامر الذي سبب هذا الارتباك لدى المؤرخين الرواد والمؤرخين الذين اخذوا عنهم.

من المحتمل ان يكون ذلك قد جرى، على ان نستبعد القول بان هناك معركتين وقعتا في اجنادين احدهما سنة ١٣هـ، والاخرى سنة ١٥هـ، بسبب ما اثبتته الدراسات الحديثة من ان المعركة وقعت سنة ١٣هـ - كما سبق وذكرنا -

ثانياً: مدرسة الواقدي ومعركة اجنادين:

(١) ما تصوره البعض كلاماً للواقدي عن معركة اجنادين:-

لقد ذكر الواقدي كلاماً عن قتال دار في فلسطين بعد وصول عمرو بن العاص اليها، كما ذكر تعبئة جيش عمرو بن العاص لم يذكره غيره من المؤرخين الرواد. اضافة الى ان هذا القتال وهذه التعبئة تختلف عما اورده الواقدي نفسه بعد ذلك من قتال وتعبئة لمعركة اجنادين. وواضح من كلام الواقدي الاول ان المقصود قيام بعض المناوشات والقتال في فلسطين قبيل قيام معركة اجنادين المشهورة. او على اكبر تقدير ان المقصود به احدى التبعيات التي اوردها الواقدي عن معركة اجنادين. ولكن الغريب في الامر هو ان بعض المؤرخين المحدثين، اخذوا تعبئة

الواقدي الاول فقط على اعتبار انها تعبئة لمعركة اجنادين المقصودة دون الاشارة الى غيرها - وينوا كلامهم على هذا الاساس - كما ان البعض منهم لم يذكر حتى مصدره. (٣٧) علماً بان الواقدي لم يشير بشكل صريح الى ان المقصود بها معركة اجنادين، بينما اشار الى ذلك فيما بعد بشكل واضح تماماً. وفيما يلي ملخصاً لما ذكره الواقدي في هذا المجال:-

عندما وصل عمرو بن العاص بجيشه الى فلسطين، اقبل عليه عدي بن عامر، وهو رجل كان كثير التردد على بلاد الشام، فسأله عمرو عما وراه، فاجابه عدي بان وراه الروم، وهم مثل النمل، وان عددهم مئة الف فارس، وشاور عمرو اصحابه، فقرروا بعد مناقشة الموقف ان يجاهوا العدو بصورة مباشرة. فعقد عمرو الرابية لعبد الله بن عمر (رض) على رأس الف فارس. وعندما تقدم عبد الله اشتبك مع قوة رومية عدد افرادها عشرة الاف مقاتل... واستطاع عبد الله قتل قائد الحملة، فاضطرب جيش الروم وانهمز افرادهم... وقتل من المسلمين سبعة افراد. ثم عادت القوة الاسلامية الى معسكر عمرو بن العاص. وبعد ان استنطق عمرو الاسرى الروم عرف بان (رويس) القائد الرومي مقبل الى فلسطين في مئة الف فارس... وان البطريق الذي قتله عباده هو قائد الطليعة التي ارسلها رويس (٣٨) ثم يقتل الواقدي عن ابي الدرداء بان الجيش الاسلامي تقدم مرة اخرى في الصباح، حتى لاقى قوة رومية من مئة الف فارس، فرتب عمرو اصحابه كما يلي:-

(١) الميمنة : الضحاك

(٢) الميسرة : سعيد بن خالد

(٣) الساقة : ابو الدرداء

(٤) القلب : عمرو ومعه اهل مكة

وكان سعيد بن خالد اول من تقدم فحمل على ميمنة العدو وميسرته واربك هيكل الجيش الرومي، ولكنه استشهد في المعركة... ثم هجم عمرو مع بقية اصحابه. وبعد قتال عنيف انتصر المسلمون عند الزوال، وانهمزت قوات الروم تطاردها قوات المسلمين. وقد بلغ عدد قتل الروم في هذه المعركة اكثر من خمسة عشر الف فارس، وقُتل المسلمون مئة وثلاثين رجلاً (٣٩) ثم يشير الواقدي بعد ذلك الى ان عمراً كتب الى ابي عبيدة يخبره الخبر، ويعرض عليه مساعدته، وان خالد بن سعيد الذي كان في جيش ابي عبيدة عندما سمع باستشهاد ابيه قرر الذهاب الى

معسكر عمرو لاخذ النار من الروم . ثم يذكر بعض المناوشات التي قامت بها فرق خالد بن سميد الصغيرة .

ويدخل الواقدي بعد ذلك في خبر معركة اجنادين المعروفة .^(٣٠) وهذا الكلام الاخير الذي ذكرناه اعلاه يدل على ان المقصود به غير معركة اجنادين المعروفة اذ من المفروض ان تكون قوات ابي عبيدة مشاركة في معركة اجنادين بعد ان تقدم خالد بن الوليد بالفرق الاسلامية الثلاث المربطة في منطقة بصرى - ومنها فرقة ابي عبيدة الى فلسطين لنجدة عمرو بن العاص ولخوض معركة اجنادين .

كما يبدو من الكلام الذي ينقله الواقدي ان جيش الروم تجمع بعد القتال المذكور اعلاه في اجنادين ، وبالنظر لضخامة عدد جيش الروم ، فقد ارسل ابو بكر لخالد بن الوليد يأمره بالتقدم من العراق الى الشام . وفي هذا دليل آخر لدى الواقدي نفسه يشير الى ان القتال المذكور اعلاه وقع قبل معركة اجنادين التي نحن بصدددها . ثم يروي الواقدي قصة عبور خالد للبادية داخلاً اخيراً في الكلام عن معركة اجنادين^(٣١)

فاذا ما اعدنا النظري في كلام الواقدي الذي ذكرناه نجد ان المقصود به قتال غير معركة اجنادين التي نحن بصدددها ، بل قتال دار على ارض فلسطين قبل هذه المعركة ، وان ما ذكره الواقدي من تعبته لهذا القتال هو غير تعبته معركة اجنادين التي تكلم عنها بعد ذلك - كما سترى - ولهذا فان المؤرخين الذين اخذوا عن الواقدي هذه التعبته معتبرينها تعبته لمعركة اجنادين المشهورة هم واهمون ، اذ - على اقل فرض - كان الاخرى بهم ان يشيروا الى التعبته الاخرى الاله التي اوردها الواقدي .

ولعل ما ذكره الواقدي من ان عدد قوات الروم كان قد بلغ مئة الف مقاتل في القتال الاول المذكور اعلاه ، هو الذي اوحى هؤلاء المؤرخين المحدثين بالاعتقاد بان المقصود بهذا هو معركة اجنادين ، بالنظر الى عدد مقاتلي الروم كان قد بلغه في معركة اجنادين الشهيرة نفس العدد تقريباً . اولعل ما قاله الواقدي من ان هرقل امر رويس بالتوجه الى فلسطين «ومار من يومه الى اجنادين»^(٣٢) هو الذي اوحى بذلك ايضاً . ولعل مما يؤكد ان المقصود بالقتال الذي ذكرناه قتالاً غير معركة اجنادين ، ان الواقدي يطلق على - لسان شهود المعركة - على القتال عبارة «يوم فلسطين»^(٣٣)

والغريب في الامر ايضاً ان هؤلاء المؤرخين المحدثين قد جعلوا

التعبته المذكورة اعلاه لخالد بن الوليد بعد وصوله من العراق ، مشيرين الى ان خالد بن الوليد بعد توزيعه للقادة على الشكل المذكور اعلاه ، طلب من عمرو بن العاص ان يستدرج القائد الرومي (سرجيوس) اليه موهماً اياه انه وحده في ساحة القتال ، بينما يتعقب هو عمراً ويقاكي (سرجيوس) بعد ان يكون قد اشتبك معه في القتال .^(٣٤)

والواقع ان الواقدي لم يذكر هذا ابدأ ، في المكان المخصص للتعبته المذكورة اعلاه حيث جعل قائد المعركة وموجهها (عمرو بن العاص) ولا ذكر هنا ابدأ لخالد بن الوليد . الذي اعطاه المكان الاول عند كلامه عن معركة اجنادين فيها بعد بشكل صريح . ويبدو ان المؤرخين المحدثين المذكورين ، بعد ان تكلموا عن قدم خالد بن الوليد من العراق - معتمدين بذلك على غير الواقدي - اخذوا عن الواقدي اول تعبته لجيش خاض اول معركة ينطبق عليها بعض اوصاف معركة اجنادين في فلسطين ناسين قيادتها لخالد وليس لعمرو بن العاص . وكان الاجنر بهم اما ان يأخذوا التعبته عن غير الواقدي - كالتطري مثلاً - ويجعلوا بذلك القيادة العليا لعمرو بن العاص ، والقيادة الفرعية لقادة غير القادة الذين اوردهم الواقدي . او ان يسيروا مع الواقدي الى الاخير كي يكتشفوا ان هناك تعبته اخرى واضحة ودقيقة لمعركة اجنادين القائد الاعلى فيها خالد بن الوليد والقادة التابعون فيها غير القادة التابعين في التعبته السابقة .

ومن المحتمل ان تكون الاسباب الموجبة لهذا الوهم الذي وقع به بعض المؤرخين المحدثين هو اسلوب عرض الاحداث في بعض نسخ كتاب الواقدي - فتوح الشام - ففي احدى هذه النسخ ، يقسم المصحح هذه النسخة الى مواضع تحت عناوين يضعها في اهل الصفحة . وعند الوصول الى المكان الذي وردت فيه اخبار القتال المزعوم انه معركة اجنادين يضمه تحت عنوان (في احوال وقعة اجنادين - ص ٢٧ -) ثم (وقعة اجنادين - ص ٣١) . ويبدو ان المؤرخين المحدثين المذكورين تأثروا بالعنوان ، فاحلوا عن هذه النسخة التعبته المذكورة سابقاً ومن - ص ٣٢ - على اساس انها تعبته لمعركة اجنادين المعروفة دون الاستمرار في مراجعة النسخة ، حيث يورد الواقدي خبر مسيرة خالد من العراق ، ثم بعد ذلك خبر معركة اجنادين بشكل مفصل اعتباراً من ص ١٠٩ فما بعد .^(٣٥)

وعلى عكس ما توهمه البعض فقد انتبه الى المسألة المذكورة احد المؤرخين المحدثين، فتكلم عن القتال الاول السابق لمعركة اجنادين، كما اوردنا ملخصه في بداية الحديث، اي منذ ارسال عمرو بن العاص قوة الاستطلاع بقيادة عبدالله بن عمرو (رض)... ثم مقابلة جيش (رويس) بالتمشقة التي وضعها عمرو بن العاص، حتى ارسال عمرو رسالته الى ابي عبيدة يعرض عليه المساعدة، ثم تقدم خالد بن سعيد الى جيش عمرو بن العاص في فلسطين طلباً لثأر ابيه^(٣٧)

ب) اخبار معركة اجنادين كما اوردتها مدرسة الواقدي-

على العكس مما ذكرنا سابقاً من اخبار عن معركة اجنادين، تلك الاخبار التي جاء معظمها عند المؤرخين الرواد من غير الواقدي بشكل موجز وغير واضح، نرى ان الواقدي يفصل في اخبار هذه المعركة الى درجة تبث الى الشك فيما اوردته في بعض المواضع. ولكن مع ذلك فان ما اوردته الواقدي من اخبار عن المعركة لا تخلو من فائدة، ولا يجوز ان يحل باجمعه، وقد استفاد مما اوردته الواقدي بعض الكتاب المحدثين وعلى الخصوص العسكريون، واعتقد ان سبب ذلك يعود الى ان روايات الواقدي عن المعركة تناسب وصول هؤلاء المنكرين. إذ ان الواقدي يصف جو المعركة وصفاً حياً متبعاً أقصى دقائقها. ونسر الآن مع مدرسة الواقدي، كي نغطي اخبار معركة اجنادين من كافة الجوانب.

١) تعبئة قوات الطرفين:-

ما ان وصلت اخبار وصول العرب المسلمين الى فلسطين حتى استدعى هرقل قائده (وردان) صاحب حمص، وطلب منه التوجه في اثني عشر ألفاً الى اجنادين، كما طلب منه ان يفرق جيش الروم في طرقات البلقاء، وجبال السواد، حتى لا يلتحق احد من العرب بجيش عمرو بن العاص، ولا يلتحق جيش عمرو بن العاص بجيش خالد بن الوليد. وقد فعل (وردان) ذلك حال وصوله الى حماة. وارسل من هناك ايضاً كتاباً الى القادة الروم في اجنادين فيه فحوى ما ذكرنا. وما يدل على أهمية وخطورة الموقف

ان (وردان) عاهد هرقل بأنه سيعود برأس خالد وسيدخل الحجاز وسيهدم الكعبة ويهدم مكة والمدينة. وقد عاهد هرقل في حالة تنفيذ ذلك بأنه سيعطيه حرث وخراج هذه المناطق وسيجعله الملك من بعده^(٣٨)

وبعد ان وصل خالد بن الوليد من العراق الى الشام وحاصر دمشق وعلم بتجمع الروم في اجنادين بتسعين ألفاً بقيادة (وردان)، كتب الى ابي عبيدة يعلمه بذلك فاجابه ابو عبيدة بان يكتب الى القادة المتفرقين مثل شرحبيل بن حسنة الذي كان بارض بصرى، ومعاذ بن جبل، الذي كان في جوران، ويزيد بن ابي سفيان الذي كان في البلقاء، والنعمان بن المغيرة بارض تدمر واركه، وعمرو بن العاص بارض فلسطين - وادي الغربة - كي يلتحقوا بهما في اجنادين. ففعل خالد ذلك^(٣٩)

لقد اسس العرب المسلمون الآن معسكراً واسعاً يتناسب مع قوة الجيش الاسلامي الذي كان تعداده ٣٢,٠٠٠ رجل. وهذه اكبر قوة اسلامية تجمعت لحد الان لخوض معركة. وكان المعسكر الاسلامي يقع على بعد ميل من المعسكر الروماني، الذي كان اكبر من المعسكر الاسلامي، وكان يسيطر على الطريق من القدس حتى بيت جبرين. لقد كان المعسكران المتقابلان يمتدان كخطين متوازيين، كي يتمكن من التزول الى ميدان المعركة في اللحظة المناسبة من دون حاجة الى حركة غير ضرورية.

لقد استغرق المسلمون اسبوعاً في تحشيد جيشهم في اجنادين، الامر الذي تطلب من الرومان اكثر من شهرين كاملين. وكأي قوة نظامية معقدة كان جيش الروم يحتاج الى وقت طويل في حركته. وكان عليه ان يقضي الاناسيب في التحضيرات... وطالما انه كان يتقدم بالاف العربات، فقد كان بحاجة الى طرق جديدة لحركته. ولكن على الرغم من كل ذلك فقد استطاع الروم خلال هذين الشهرين تحشيد جيش من ٩٠,٠٠٠ رجل في اجنادين، تحت قيادة (وردان) حاكم حمص، وقائد آخر يدعى (قبلاز) عمل كرئيس للاركان او نائب القائد العام. (*)

لقد كان لمظهر معسكر جيش الروم الفخم تأثير مزعج على المسلمين، فكل فرد منهم كان يعلم قوة جيش الروم - شبح مذهل من ٩٠,٠٠٠ مقاتل - كما ان اغلبية المسلمين لم تشارك ابداً في معركة عظيمة كهذه. ان الرجال الوحيديين الذين لم يتأثروا بمشهد معسكر الروم هم التسعة الاف محارب متمرس

الذين كانوا مع خالد بن الوليد، والذين كانوا قد قاتلوا في معارك نظامية ضد جيوش كبيرة في العراق. ولكن رغم ذلك فحق هؤلاء لم يجابوا ابداً قبل ذلك أي جيش بهذا الحجم.^(٣)

(٢) ترتيبات ما قبل المعركة:-

(أ) إجراءات خالد بن الوليد:-

قبل القيام بالمعركة العام واشتباك قوات الطرفين قرر خالد القيام بما يأتي:-

١) إرسال رجل للقيام بمهمة استطلاع قوات جيش المدو. وعندما تقدم خالد بالفكرة عرض (ضرار بن الأزور) نفسه للاستطلاع بها. فوافق خالد طالباً من ضرار ألا يجازف بنفسه ويرمي بها في التهلكة. لكن ضرار تقدم كثيراً من معسكر العدو، فقام ثلاثون من رجال المدو بالانقضاض عليه فأثر ضرار الانسحاب امامهم متظاهراً بالهزيمة، كي يبعدهم عن مصدر قوتهم. ثم اتفق بعد ذلك عليهم فقتل احدهم برمية رمح ثم اجهز على الآخر واستمر في مهاجمتهم حتى قتل (١٩) رجلاً منهم. ولما عاد ضرار الى معسكر المسلمين اتبه خالد على القيام بهذه المجازفة، الا ان اخبار اعمال ضرار شغلت افكار معسكر العدو طيلة تلك الليلة^(٤) والمبالغة في كلام الواقدي هنا واضحة تماماً. كما ان مهمة ضرار كانت في الاساس مهمة استطلاعية وليس مهمة تعرضية.

٢) رتب خالد عسكره مهمة ومهيرة وللبا وجناحين كما يلي:-

(أ) القلب: معاذ بن جبل

(ب) المهمة: عبد الرحمن بن أبي بكر

(ج) المهيرة: سعيد بن عامر

(د) الجناح الأيسر: شرحبيل بن حسنة

(هـ) السالة: يزيد ابن أبي سفيان في أربعة آلاف حول الحرم

والهذات والأولاد^(٥)

ويلاحظ هنا ان الواقدي لم يذكر من هو قائد الجناح الأيمن. مما دفع احدهم الى القول بان خالداً قسم الفرسان الى مجموعتين:- مجموعة بقيادة مجموعة بقيادة شرحبيل بن حسنة. أي انه اصبح بذلك قائداً للجناح الأيمن^(٦) إلا ان هناك من يرى ان مكان خالد كان في الوسط، حيث احتفظ بعدد من القادة الى جسانبه

لاستعمالهم كقادة لمجموعات تفرضها الضرورة في المعركة، ومن جملة هؤلاء عمرو بن العاص وضرار بن الأزور وعبد الله بن عمر (رض)^(٧) ورغم عدم ذكر الواقدي لقائد المهمة في هذا التقسيم، الا ان وجود خالد في الوسط الى جانب القلب امرأ أكثر احتمالاً على اعتبار انه (امير الجيش).

وواضح جداً الفرق بين هذا الترتيب والترتيب الذي اوردته المؤرخون الرواد من غير الواقدي - وهو ما ذكرنا سابقاً -

(٣) في الصباح المبكر من يوم ٣٠ محرم ٦٣٤م (٢٨ جمادى الأولى ١٣هـ) وبعد ان انتهى الرجال صلاة الصبح، اعطى خالد اوامره بالتقدم الى مواقع القتال. وهو التقدم الذي زود المسلمون بتعليماته في اليوم السابق. وتقدم المسلمون الى الامام متخذين مواقعهم للقتال في السهل على بعد مئة ياردة امام المعسكر.

ونشر خالد جيشه باتجاه الغرب، على جبهة تقارب الخمسة اميال، وبامتداد كاف لنح الجيش الروماني، الاضخم منه بكثير، من تطويق جوانبه. وانتشر الجيش بقلب وجناحين، وإلى جانب كل جناح وكامتداد للمقدمة، وضع خالد مجنبة حراسة ليزيد من طول مواجهته، وليمنع أي محاولة رومانية لتطويق الجوانب الاسلامية، او لتطويق موقع جيش المسلمين بالكامل.^(٨)

(٤) امر خالد نساء المسلمين بالاقامة وراء الجيش العربي الاسلامي. وكان عمل هؤلاء النسوة، هو الدعاء للمسلمين بالنصر، وحثهم على القتال، فكن كلن مرهين رجل من المسلمين يرفعن اولادهم ويصتنن: قاتلوا دون اولادكم ونساتكم...^(٩)

(٥) في بداية المعركة عمل خالد على تقوية معنويات جيشه، فركب فرسه واخذ يتخلل صفوف المسلمين قائلاً واعلموا انكم لستم ترون جيشاً مثل هذا اليوم، فان هزمهم الله هل اهدبكم فما تقوم لهم بعدوا قباله اهدأ، فاصدقوا في الجهاد، وعليكم بنصر دينكم، ويااكم ان تولوا الادبار فيعيقكم ذلك دخول النار. والقرنوا الموابك، ومكنوا المصارب، ولا تحملوا حتى اسركم بالحيلة، وايقظوا همكم.^(١٠)

(ب) إجراءات وردان:-

ولما رأى وردان ما فعله خالد، جمع اليه القواد والبطارقة وقال لهم يا بني الاصفر، اعلموا ان الملك يعول عليكم، وإذا

انكسرت لا تقوم لكم بعدها قائمة، وتملك العرب بلادكم، وتسي حريمكم، فمليكم بالصبر، ولتكن حملتكم واحدة، ولا تنفروا، واعلموا ان كل ثلاثة منا بواحد منهم...^(٤٠)

وعندما رأى الرومان حركة المسلمين اندفعوا ايضاً، وبدأوا بالتخاذ مواقفهم على بعد نصف ميل من خط المسلمين الامامي. وشكلوا حوالي نفس الجبهة. ولكن يعمق اكثر في ترتيب قتالهم، الا ان التخطيط المفصل لذلك غير معروف، وقد وقف وردان والقبلا، عياطين بحراسهم، في الوسط... وكانت تشكيلات الرومان الضخمة حاملة الصلبان الكبيرة والاهلام منظرًا يثير الرعب^(٤١)، وعندما تقدم المسلمون للقيام بالمهجوم مهملين مكبرين، وشهد وردان قوة المسلمين وامداداتهم، حاول الدخول معهم في مفاوضات، فارسل شيخاً مسناً الى معسكر المسلمين، فلما اقترب هذا الشيخ من معسكر المسلمين، طلب قائد الجيش فخرج اليه خالد... فقال القس لخالد: انك دخلت بلاداً لم يجسر احد على دخولها، وقد دخلها الفرس، وعادوا خائبين، وكذلك التباينة، وان نصركم (المسلمين) مؤقت. ثم عرض على بعض الاموال الهدايا، شريطة ان يرحل عن بلاد الشام. ثم هدده بعد ذلك بالقوات الرومية التي امامه على اعتبار انها اقوى مما سبقها من قوات. فرد عليه خالد طالباً منه اختيار واحد من امور ثلاث، الاسلام، الجزية، القتال...^(٤٢)

(٣) المعركة:-

(١) معركة اليوم الاول:-

بعد رجوع القس من مقابلة خالد بن الوليد، ورتب وردان اصحابه، وتقدم جاعلاً الرجالة والخيالة صفاً امام قومه، وبأيديهم المزاريق والقس. وقام معاذ يأسر رجاله بالمهجوم، ويشجعهم ويثنيهم بالشهادة، لكن خالدًا كان يستعمل معاذًا وغيره من مقاتلي المسلمين حتى يوصي الناس، كما كان يطلب من قاداته الصبر، وضبط النفس، والاحجام عن الهجوم حتى الظهور إذ وكان من رأي خالد مدافعتهم، وان يلغى القتال الى صلاة الظهر، عند مهب الرياح، تلك الساعة التي كان رسول الله (ﷺ) يستحب القتال فيها.

وبقي خالد يستعرض الصفوف، ويشجع المقاتلين. حتى ان (الديار بكري) يشير الى ان الروم عاجلوا خالد مرتين من مهمته

وميسرته، فلم تترجح احدهما.

فلما اقترب الجمعان ورمى الروم بسهامهم على المسلمين رمية واحدة. طلب ضرار او (سعيد بن يزيد) من خالد ان يقوم المسلمون بالمهجوم، لكي لا يظن العدوان المسلمين قد جزعوا، وفشلوا في الهجوم على العدو. فاجاز خالد ضراراً واستجاب له، فتقدم ضرار الى الامام^(٤٣)

لقد طلب ضرار الاسراع في الهجوم، عندما ازعجته السهام والمقاليع التي كانت ترمي بثقلها على جيش المسلمين، لانه لم يكن لدى المسلمين شيئاً مؤثر يمنع عمل هذه السهام والمقاليع. فكانت الطريقة الوحيدة للتعامل مع الموقف هو التهرب من الرومان، اقرب ما يكون، لكن خالدًا لم يكن ليرغب في المغامرة بنكسة عن طريق شن هجوم مبكر ضد الفرق الرومانية الحسنة التدريب... وعلى ذلك تكون المعركة قد بدأت قبل ساعتين من الظهور، مع قيام الروم باستعمال السهام والمقاليع.^(٤٤)

لقد قرر المسلمون ابادة العناصر القيادية أولاً. فتقدم ضرار الى العدو وتحداه فبرز اليه اثنان من قادة الروم هما حاكم طبريا، وحاكم صمان فقتلها ضرار في ساحة المعركة امام الجيشين... وعندما وجد وردان ان ضراراً مستمراً في تحديه قرر التزول بنفسه الى ساحة المعركة، فاختار عشرة من رجاله الاشداء وتقدم بهم. ولما وجد خالد ذلك فعل الشيء ذاته، وتقدم متحدياً الروم، ثم احببهم بعض الرجال الاخرين الى ساحة المعركة حتى اختلط الحابل بالنابل اخيراً. وقد شهدت هذه المرحلة الرجوع في ميزان القتال لصالح المسلمين، حيث قتل العديد من قادة الرومان. وجاء وقت العصر فالتفروا، وانتهت معركة اليوم الاول بسقوط ثلاثة الاف من جند الروم ليهم عشرة من القادة وحكام الاقاليم منهم: رومان صاحب الاميرة، ودمر صاحب نوى، وكوكب صاحب ارض البلقاء، ولاوي بن حنا صاحب غزة.^(٤٥)

ويغفره (الديار بكري) في ذكر بعض قصص البطولة العربية الاسلامية التي جرت اثناء عملية الالتحام الاولى هذه، تدل على مدى تفاني العربي المسلم في القتال من اجل عهده، ومن هذه المآثر، ان اهان بن سعيد بن العاص اصابته نصابة فترعها وعصب الجرح بعمامته، ثم نقله اخوته الى الواد. ولكنه توفي اثر الضربة. وكان اهان هذا قد ابلى بلاءً حسناً. كما ان الهوبوب بن عمرو بن ضريس المصمعي، قتل يومئذ سبعة من الاعداء، وكان مستهلاً في قتاله، ولكنه طعن طعنة كان يرجو ان يشفى منها

ويعود للقتال. فمكث اربعة او خمسة ايام على اسل الشفاء في معسكر المسلمين، فلما يش من ذلك استأذن ابي عبيدة بالذهاب إلى اهله على ان يعود حال شفائه، فذهب إلى اهله بعمر المدائن، فمات ودفن هناك^(١١).

(ب) معركة اليوم الثاني:-

بعد ان انفض القتال في مرحلته الاولى عند العصر، عقد وردان مجلساً من كبار قاداته لتدارس الوضع، وبعد ان اتب القادة الرومان وافرغ ما بجعبته من شكوى تقصيرهم، وبعد ان امتدح مآثر العرب في القتال، قام بتشجيعهم على خوض المعركة التالية بحماس اكثر، ثم طلب رايهم في اسلوب جديد لمنازلة العرب المسلمين في المرحلة التالية. فاقترح عليه رجل منهم قتل خالد بن الوليد، كي تنهار معتوية العرب

ولتنفيذ هذه المؤامرة قام وردان بنصب كمين لخالد، حيث طلب من خالد التقدم اليه في صباح اليوم التالي، لاجراء مفاوضات معه، وكان وردان قد كلف عشرة من جنوده، ان يكمنوا في تل الى الجهة اليمنى من ميدان المعركة، فاذا مر بهم خالد، اجهزوا عليه، ولكن خالد عرف بالمؤامرة، فارسل في الليل عشرة من اشجع قواده، فقتلوا رجال الكمين الرومي، وحلوا محلهم، وعندما تقدم وردان صباح اليوم التالي لاكمال خطة الكمين، وتحادث مع خالد، امسك وردان بخالد، وطلب من قوة الكمين ان تجهز عليه، فكان العكس، حيث قام القادة العرب بالهجوم على وردان وقتله، ثم القوا راسه في مقدمة صفوف العدو، مما ادنى الى قيام معركة كانت فيها معتوية الروم متدهورة بقدر قوة معتوية المسلمين العالية^(١٢). وفي هذا دليل آخر على عبقرية خالد العسكرية التي تجلّت هنا في الاستفادة من خطة العدو وتحولها لصالحه.

وعند اللقاء الجيشين بدأت مرحلة اخرى من قتال التلاحم، واصبح القتال اشد شراسة، دون ان يحقق احدهما نجاحاً ملحوظاً. وشدد المسلمون الضرب على تشكيلات الروم. واستمات الروم في سبيل إيقاف الهجوم الاسلامي. وكان خالد وجميع قاداته يقتاتلون في مقدمة الرجال. وهكذا فعل ايضاً قادة الروم الذين استعدوا للموت، من اجل مجد امبراطوريتهم.

وتحول الميدان بعد قليل الى كوم من الاجساد البشرية اغلبها من قتل الروم، نتيجة القتال الشديد بين الطرفين.

وفي الاخير وعندما وصل الجانبان الى مرحلة استنزاف جميع قوتهم، التقى خالد باحتياطه المكون من ٤,٠٠٠ رجل تحت قيادة يزيد نحو القلب، ونتيجة الزخم المضاف الى هذه التعزيزات، اخترق المسلمون عدة جهات من جيش الروم، مبنيين اسافين عميقة في جبهة الجيش الرومي^(١٣).

وتقدم جيش المسلمين الى الوسط حيث يوجد (القبقلار) براسه المفوف بقطعة من القماش، وقتلوه، ويعتقد بان القبقلار، قد امر بلف راسه بقطعة من القماش - كي لا يرى المجزرة، لا يشاهد الهزيمة - كما سبق واشرنا - ومع موت القبقلار، ضعفت المقاومة الرومانية، ثم انهارت بعد قليل وانهزم الرومان من ساحة القتال^(١٤).

(ج) الدروس والعبر المستفادة من هذه المعركة:-

(١) لقد كان نصر المسلمين كاملاً، وقاتل الرومان بأسلوب الكتلة الواحدة تمّاشياً مع اسلوب قتالهم الامبراطوري النظم، ولكن لم يهزموا فقط من الناحية التكتيكية، قضى عليهم تماماً. ان جيش الروم في اجنادين، لم يعد جيشاً، على الرغم من تمكن عدد من قطعه من تدبير هربها، خصوصاً ذلك القسم الهارب الى القدس، والذي لقي الامان داخل اسوارها، ففي اللقاء الاول العظيم بين المسلمين والبيزنطيين تغلب اتباع محمد (ﷺ).

(٢) لقد كان القتال قاسياً وكاملاً، ولكن من دون اي مناورات جيدة، حيث لم يحاول الجيش الرومي القيام بأي حركة التفاف على مجنات المسلمين، لان كبر حجمه ويطي حركته، اعاقه عن القيام بذلك. والمسلمون لم يقوموا بذلك ايضاً لان جيشهم كان صغيراً نسبياً. فللناوذة ضد جوانب ومؤخرة العدو كان يمكن ان تنفذ من قبل المسلمين عن طريق اضعاغ القلب، وهي مغامرة غير مأمونة، لهذا السبب كان هذا الهجوم هجوماً جبهوياً يعتمد على اكوام من اجساد الرجال تغلبت فيه شجاعة وقيادة ومهارة المقاتلين المسلمين على الحجم الكبير لكثائب الرومان. ان الفرصة الوحيدة التي توفرت لخالد هي توقيت هجماته للحصول على الحد الاعلى من الفائدة من وضع الانتصار. وقد فعل خالد ذلك - كما ذكرنا - عندما كسر جيش الروم. كما اظهر خالد كفاءته

النموذجية بتنظيم المطاردة للتأكد من ان اكبر عدد من جيش الروم اطيح به قبل ان يصل الى مكان السلامة.^(٣٧)

(٣) يقيم الجنرال كلوب شخصية هرقل العسكرية بقوله: وينظر معظم المؤرخين على ضوه هزيمة هرقل النهائية على انه انسان ضعيف احمق مثير للدهشة، خاصة وانه قد اظهر جرأة وشجاعة ضد الفرس فيما مضى، وعجزاً كبيراً امام العرب بعد ذلك. وإذا ما صح تقدير العسكري للوضع، فانا ارى انه اراد ان يطبق في سوريا وفلسطين نفس الاساليب السوقية التي مكنته من الانتصار العسكري على كسرى، وكان مفتاح الحطة، تحطيم جيش عمرو ابن العاص عند بئر السبع، قبل ان تصله النجذات من جيش المسلمين الرئيسي في اليرموك^(٣٨)

والواقع ان ملخص خطة هرقل السوقية في بلاد الشام كانت تقوم على ما يلي:-

(ا) يتخذ الروم عن الحدود الشامية الحجازية للعرب المسلمين عن طريق التراجع الى الورا.

(ب) تتجمع وحدات الجيش الرومي الاول في فلسطين... لمواجهة عمرو بن العاص.

(ج) تتجمع وحدات الجيش الرومي الثاني في انطاكية...

(د) يزحف الجيش الرومي الثاني من انطاكية الى حمص وبياسر القتال مع كل فرقة من الفرق الاسلامية الثلاث المتجمعة في منطقة بصرى، كل على انفراد بحيث يفتك باحداها بعد الاخرى.

(هـ) يترك لجيش فلسطين الرومي القضاء على جيش عمرو بن العاص. (انظر الحاصرة رقم ١-). ان هذا الاسلوب القتالي يدعى بـ (الناورة بالخطوط الداخلية)، استعمله فيما بعد بنجاح كبير فردريك الثاني ملك بروسيا في معركة (لوثن) عام ١٧٥٧ ضد النمسا، كما استعمله نابليون في معركة (اوسترلitz) عام ١٨٠٥ ضد روسيا وحليفاتها النمسا - كما حاول استعمله محمد شاه ملك خوارزم في حربه ضد جنكيز خان في اوائل القرن الثالث عشر الميلادي ففشل. وقد فشل الروم في تطبيق هذه الحطة ضد الجيوش العربية الاسلامية المتقدمة لفتح الشام ايضاً، لان من شروط نجاح هذه المناورة، الجراءة والسرعة، وهذا ما كان ينقص جيش الروم، حيث لم يترك العرب لجيش الروم الوقت الكافي لتطبيقها فاختفت خطتهم، وجاء خالد بن الوليد بعد

ذلك لطبقها بنجاح باهر ضارباً جيش فلسطين الرومي ضربة قاضية في اجنادين، ثم متوجهاً لضرب جيش انطاكية في معركة اليرموك^(٣٩)

(٤) كانت طريقة خالد في القتال، هي توقيت هجومه الى الوقت الذي يحصل فيه على الحد الاعلى من الفائدة من اي فرصة تكتيكية يمكن ان يطبقها على عدوه. وعندما لا توجد مثل تلك الفرصة، وعندما تكون المناورة مقيدة، فانه يستمر التأثير النفسي بقتل القائد العام للعدو، او بعض القادة البارزين الاخرين، ثم ازال ضربة قوية بجيش العدو باجمعه، بينما يكون العدو في حالة ارتباك نتيجة الهزيمة المعنوية لمثل تلك الحسارة. وهنا فعل خالد الشيء نفسه فحالما قتل وردان، اسر بالمجرم العام، فاندفع القلب والاجنحة والجوابب الى امام وهاجت الرومان الذين كانوا الان تحت قيادة (القبقلان).^(٤٠)

(٥) ان تقدم المسلمين الى اجنادين كانت قضية اختيار، ومهما بقي الجيش الرومي في اجنادين، فانه لا يقدم تهديداً مباشراً للفرق الاسلامية، ولكن اذا ماتت قدمت القوات الزومانية الى الامام فانها ستكون حالة تهديد للجيش الاسلامي. وعند ذلك تكون خطة العرب السوقية الطبيعية، هي الانسحاب الى القسم الشرقي او الجنوبي من الاردن، على ان يقاتلوا، وظهرهم الى الصحراء التي يستطيعون التراجع اليها في حالة الانتكاس. وكان بإمكان المسلمين انتظار الرومان ليبدأوا الحركة الاولى.

وفي مثل هذه الحالة تتساءل لماذا تقدم جيش المسلمين من الصحراء ودخل في اعماق المنطقة الخصبة المأهولة بنجاء جيش الرومان الذي يبلغ حجمه ثلاثة امثال حجمه؟ ان الجواب يكمن في شخصية خالد. لقد كان قدره ان يقاتل، وبعد مرور اثني عشر قرناً فان قائداً لاحقاً آخر، هو نابليون، كان يقول «لا شيء يخيفني اكثر من خوض معركة عظيمة» وهكذا كان الامر بالنسبة لخالد، فلو كان اي احد غير خالد قائداً للجيش الاسلامي، لكان من المشكوك فيه ان يتقدم المسلمون الى اجنادين.^(٤١)

(٦) كان من المفروض ان يقاتل الروم المسلمين في ساحة المعركة بدلاً من الهزيمة امامهم، لان حرب الصحراء كانوا ماهرين في مطاردة اعدائهم. وقد انهزم الرومان في ثلاثة اتجاهات. قسم انهزم باتجاه غزة، والاخر باتجاه يافا، ولكن القسم الاكبر من

المبارين اتجه نحو القدس . وقدم خالد على القور خياله في بعض الكتاب لمطاردة المهزمين في الطرق الثلاث ، وعلى يد هؤلاء الخيالة فقد الروم اكثر مما فقدوه في قتال البيومين في سهل اجنادين ، واستمرت المطاردة والقتل بالمبارين حتى غروب الشمس عندما رجعت طواوير المطاردة الى المعسكر . ان جيش الروم كان قد مرق الى اجزاء .^(١١)

لقد كان تراجع الروم على هذه الشاكلة تراجعاً باهض الثمن ، إذا ما قسناه على رأي الجنرال (كلاوزفيتز) في مثل هذه الحالة إذ يقول «ومن ناحية أخرى يتعرض المدافع المضطر الى التراجع بعد معركة خاسرة الى خسائر اكبر من المدافع الذي يقاتل قتالاً تراجعياً باختياره وادارته . لانه حتى لو كانت المقاومة اليومية التي مازال قادراً على القيام بها امام خصمه الذي يطارده مساوية لمقاومته في حالة التراجع الارادي ، فانه يتعرض على الاقل للنسبة ذاتها من الخسائر ، يضاف اليها خسائر المعركة ذاتها ، وهو احتمال يتعارض تعارضاً تاماً ومطالب عملية التراجع»^(١٢)

(و) نتائج المعركة:-

سيكون عرضنا لنتائج معركة اجنادين مستوحاً مما اورده المؤرخون الرواد بهذا الشأن بشكل عام ، دون الاعتماد على مدرسة معينة . وبناء على ذلك ستكون نتائج المعركة كما يلي :-

(١) الخسائر :- تبين خسائر الطرفين الرومي والاسلامي بالارواح من الكتاب الذي ارسله خالد بن الوليد الى ابي بكر الصديق (رض) بعد انتهاء المعركة ، فيعد ان يزف خالد اخبار الانتصار للخليفة بشرى ان الى عند قتل الروم كان خمسين الفاً ، وان عدد من استشهد من المسلمين في اليوم الاول والثاني كان اربعمائة وخمسين رجلاً ، منهم عشرون رجلاً من الانصار ، وثلاثون رجلاً من اهل مكة وعشرون رجلاً من حير . والباقي من اخلاط الناس^(١٣)

ورغم المبالغة الواردة في هذا القول الذي انفرد به الواقدي ، إلا انه يمكن القول بان خسائر الروم كانت كبيرة جداً تتناسب مع عدد افراد الجيش الرومي . وقد اختلف المؤرخون المسلمون في اسماها من استشهد في هذه المعركة . ويورد البعض منهم اسماها

العديد من الشهداء منهم مسلمة بن هشام بن المغيرة ، وهبار بن الاسود بن عبد الاسد ، ونعيم بن عبدالله النمام وهشام بن العاص بن اائل ، وعبدالله بن الزبير بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف ، وعكرمة بن ابي جهل ، والحارث بن هشام^(١٤)

(٢) من النتائج المهمة لمعركة اجنادين ، التأثير المعنوي الذي ولدته لقوات الطرفين . فعندما وصل كتاب خالد الى المدينة حاملاً بشائر النصر ، خر الصديق لله ساجداً ، وعم الفرح ، وتجمع الناس من كل مكان ، وكان من نتيجة ذلك ان تشجع الناس وتسابقوا في التطوع للخروج الى جبهة الشام رغبة في الثواب والاجر . ولا ريب ان الاخبار التي وصلت جبهة البرموك عن انتصار العرب وهزيمة الروم في اجنادين ، كانت قد اضعفت من معنويات الروم بالقدر الذي رفعت من معنويات العرب في تلك الجبهة .^(١٥)

(٣) لقد عاش ابو بكر لدى انجاز الخطوة العظيمة في فتح الولاية التي كان عظيم الشوق في ان يراها محررة تحت سيطرة العرب المسلمين . انها النتائج الاولى للحكمة التي ابداهها في نقل خالد بن الوليد من العراق الى سوريا . لقد توفي الصديق بعد شهر من معركة اجنادين في ٢٢ جمادى الثاني^(١٦)

ويقدر ما كان تأثير خبر الانتصار في اجنادين ايجابياً بالنسبة للصديق ، كان هذا الخبر سلبياً بالنسبة لموكل امبراطور الروم ، حيث انقبض قلبه ، واسقط يده ، وركبه الرعب ، فهرب من حصن الى انطاكية .^(١٧)

(٤) انهزم الروم الى ايلياء (القدس) وقيسارية ودمشق وحصن ، ونحسهم بالمدن العظيمة^(١٨) . ان انتصار المسلمين في اجنادين فتح امامهم بوابة سوريا . ومهد لهم طريق الانتدفاع في بلاد الشام . فهذه الارض ما كان بالامكان فتحها بمعركة واحدة . لان قوات امبراطورية رومية كبيرة بقيت في مدن سوريا وفلسطين ، وكان في استطاعة امبراطور الروم ان يجلب الامدادات من جميع ارجاء الامبراطورية التي تمتد من ارمينيا الى البلقان . ولكن الضربة العظيمة الاولى لجيش الروم ابنت ، وكان باستطاعة المسلمين الان ان يكملوا فتوحاتهم وهم على يقين من انهم سوف لا يكونون اقل نجاحاً في المعارك الكبيرة التي تنتظرهم في اي موضع آخر^(١٩)

ويعلق الدكتور (فيليب حتي) على نتيجة انتصار العرب في اجنادين في موضعين متناقضين ، يقول في الموضع الاول بان باب

فلسطين أصبح مفتوحاً للقائمين بعد معركة اجنادين وحيث بدأ العرب بشن حملات نظامية أدت الى استسلام بصرى وفحل ويسان.^(٣)

ويعود الدكتور حتى ليعلق على هذا الامر في موضع آخر بقوله: واصبح باب فلسطين جميعها مفتوحاً الآن امام القائمين. ولكنه يكمل كلامه فيقول: وللمدة ستة شهور نفذت هجمات عشوائية في جميع الانحاء، ثم يشير بعد ذلك الى استسلام بصرى وفحل ويسان وهزيمة الروم في مرج الصفر^(٤). فهل كانت حملات العرب عشوائية في بلاد الشام؟ لو كان الامر كذلك لما استطاعوا فتح بلاد الشام من اسفلها الى اعلاها في بحر ٣ سنوات (١٤ - ١٧هـ) والدليل على ذلك قيامه هوبكر المدن التي فتحها العرب المسلمون بسرعة فائقة، وسقوطها الواحدة تلو الاخرى امام زحفهم الجارح. (٢) نتيجة البحث -

نستنتج من كل ما عرضناه عن معركة اجنادين، ان هناك خلافاً

المواش والمصادر

- (٥) البيلاني - احمد بن يحيى بن جابر - فتوح البلدان - القاهرة - ١٩٥٧ (١/١٣٥)
- (٦) سعيد - امين - حروب الاسلام والامبراطورية الرومية - مصر - ١٩٣٥ - ص ٧٩
- (٧) يعني اريطون الذي ادى قلة النقط والتشكيل في الحروف العربية يرمز الى تصفحه الى اريطون القناد - عباس محمود - عمرو بن العاص - مصر - بلا - ص ٥٨ - ٥٩
- (٨) الطبري - المصدر السابق - (٤/٣٩)، (٤/٤٠ - ٤٦)، ابن الاثير - المصدر السابق (٢/٤١٧)، ابن خلدون - عبدالرحمن - المعبر وديوان المبتدأ والخبر - بيروت - ١٩٥٦ - (٢/٩٠٢ - ٩٠٣)
- (٩) الطبري - المصدر السابق - (٤/١٥٧)، ابن الاثير - المصدر السابق (٢/٤٩٨) ابن خلدون - المصدر السابق (٢/٩٤٨)
- (١٠) الحافسي - المرجع السابق - ص ١٠٠ - ١٠١
- (١١) سعيد - المرجع السابق - ص ٩٤
- (١٢) Glubb - Lieutenant - General - Sir Jon Bagot - The Great Arab Conquests - First Printed - 1963 - P - 144
- (١٣) الطبري - المصدر السابق (٤/٣٢)، ابن عسك - ابو القاسم علي بن الحسين ابن هبة الله بن عبد الله بن الحسين - التاريخ الكبير - الشام - ١٣٢٩ - (١/١٤٤)، علي - محمد كرد - خطط الشام - دمشق - ١٩٢٥ (١/١١٢)، سعيد - المرجع السابق - ص ٦٦ - ٧٠، ٧٤ - ٩١ - ٩٣ - سويد - المقدم ياسين - معارك خالد بن الوليد - بيروت - ١٩٧٣ - ص ٢١٩ - ٢٢٠

- (١) راجع الحافسي - طه - معركة اجنادين، متى وقعت واين وقعت - مجلة المجمع العلمي العراقي (٢/٦٩ - ٧٩، ٨٥ - ٨٦) بغداد - ١٩٥١ - حيث يورد الحافسي بحثاً شاملاً عن مكان وزمان معركة اجنادين، جليلاً كافة الروايات العربية والاجنبية بهذا الخصوص، مقدراً وموازناً بينها، مستجاً نتائج ابحاثه.
- (٢) من المؤرخين الرواد الذين يوردون روايات يستنتج منها ان معركة اجنادين وقعت سنة ١٥هـ، اي بعد معركة اليرموك، وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب كل من الطبري - ابو جعفر محمد بن جرير - تاريخ الامم والملوك - ١٥ - المطبعة الحسينية المصرية - بلا - (٤/١٥٧ - ١٥٨)، ابن الاثير - عز الدين ابو الحسن - الكامل في التاريخ - بيروت - ١٩٦٥ - (٢/٤٩٨ - ٤٩٩)، ابن كثير - عماد الدين ابى الفدا - البداية والنهاية - مصر - بلا (٧/٤٤٠). ومن المؤرخين الرواد الذين يوردون اخبار هذه المعركة في عهد الخليفة ابى بكر وبين أحداث سنة ١٣هـ، اي قبل معركة اليرموك، كل من الواقدي - محمد بن عمر - فتوح الشام - مصر - ١٣٢١ (١/٣٤ - ٣٥)، الطبري - المصدر السابق (٤/٤٦)، ابن الاثير - المصدر السابق (٢/٤١٧)، السبطي - جلال الدين عبدالرحمن بن ابى بكر - تاريخ الخلفاء - طه - القاهرة - ١٩٦٩ - ص ٦٦ -، الدباز بكري - حسن بن محمد ابن الحسن - تاريخ الحمير في احوال انفس نفيس - مصر - ١٢٨٣ - (٢/٢٣٥).

(٣) راجع الحافسي - المرجع السابق (٢/٨٦ - ٩٨، ١٠٢)

(٤) المرجع السابق (٢/٩٩)

صاحب الكلام

Alram — Major — General — The Sword of Allah — Khalid bin
Ahmed — His Life and Campaigns — Karachi — Dacca — 1979 — P — 331
— 332 —

(٤٠) الواقدي - المصدر السابق (٢٩/١)

(٤١) للمصدر السابق (٢٩/١) ويختلف هذا الترتيب عن الترتيب الذي أورده
(الدليل بكري) الذي أخذ بعض روايته عن الواقدي - حيث يقول وفتخرج خالد
لفرزل أبا عبيدة في الرجال، وبعث معه ابن جيل على الحيلة، ومعه ابن عامر على
المسرة، وسعد بن زيد بن عمرو بن نفيل على الخيل، [الدليل بكري - المرجع السابق
(٢٢٤/٢)].

(٤٢) المعلي - المرجع السابق - ص ١٠٧

Alram — op — cit — P — 335 (٤٣)

Id — P — 334 — (٤٤)

(٤٥) الدليل بكري - المرجع السابق - (٢٢٤/٢)

(٤٦) الواقدي - المصدر السابق - (٢٨/١)

(٤٧) للمصدر السابق (٢٩/١)

Alram — op — cit — P — 336 (٤٨)

(٤٩) الواقدي - المصدر السابق (٣٠/١) - المعلي - المرجع السابق - ص ١٠٧ -

Alram — op — cit — P — 338

١٠) إن رغبة خالد في تأجيل القتال إلى فترة ما بعد صلاة الظهر أمر ليس بالجديد في
معارك العرب المسلمين - لكن خالد سبق غيره في هذا المجال - وقد نظرنا لتوضيح
هذه القضية في دراسة عسكرية عن معركة نهاوند (في أحد أعداد مجلة افاق عربية).
في معركة نهاوند حصل الأمر نفسه، حيث كان قائد للمركة (التميم بن مقرن)
يطلب تأجيل القتال إلى فترة ما بعد الظهر تيمناً بعمل الرسول (ﷺ)، وكان (المغيرة
بن شعبة) يستعجل التميم في الهجوم على جيش الفرس بسبب الأزعاج الذي كان
يسببه وفاة النبال من الفرس لجيش المسلمين.

وقد أوضحنا آنذاك من أن القول بأن الرسول (ﷺ) كان يؤجل القتال إلى فترة ما
بعد الظهر فيه خلاف في النص بين المؤرخين المسلمين، وأن الرسول (ﷺ) لم يؤجل
القتال إلى هذه الفترة إلا حين وجود مصلحة معينة. وأنه كثيراً ما كان يقاتل في غير
هذا الوقت. وحالة تأجيل القتال إلى ما بعد الظهر التي كان يطبقها الرسول (ﷺ) كانت
تتم عندما يكون زمام المبادرة بيده، ويدافع مصلحة معينة. وهذا ما كانت
عليه حالة خالد في معركة اجنادين، وهذا ما كانت عليه حالة التميم في معركة
نهاوند. فالتأجيل لم يأت احتياطاً، وإنما بدافع مصلحة معينة، وربما تكون قضية
هبوب الرياح وبرودة الهواء، وتغير اتجاه أشعة الشمس، تلك الأمور التي قد تكون
لها نتائج إيجابية على جيش المسلمين، ونتائج سلبية على جيش العدو، هي التي
أوحى لخالد، كما أوحى للتميم بطلب تأجيل القتال إلى ما بعد الظهر. إضافة إلى
ما كان يسير عليه المسلمون في معظم معاركهم في صدر الإسلام من إظهارهم الانتظار
أمام جيش العدو، كي يقوم بالهجوم الأول حتى يرتطم بالجدار الصلب المخصوص

(١٣) الطبري - المصدر السابق (١٥٧/٤)، ابن الأثير - المصدر السابق (٤٩٨/٢)

ابن خلدون - المصدر السابق (٤٩٨/٢)

(١٤) فرج - محمد - شخصيات عسكرية إسلامية - القاهرة - ١٩٧٤ - ص ٢٤٦ -

(١٥) الطبري - المصدر السابق - (١٥٧/٤)

(١٦) المصدر السابق - (١٥٧/٤)، ابن الأثير - المصدر السابق (٤٩٨/٢)، ابن

كثير - المصدر السابق (٥٤/٧)

(١٧) ابن الأثير - المصدر السابق - (٤١٧/٢)

(١٨) الطبري - المصدر السابق - (١٥٧/٤)، ابن الأثير - المصدر السابق (٤٩٨/٢) -

(٤٩٩) انتظر كذلك العقاد - عمرو بن العاص - ص ٥٧

(١٩) العقاد - عمرو بن العاص - ص ٥٧ - ٥٨

(٢٠) خطاب - اللواء الركن محمود شيت - قلعة فتح الشام ومصر - ط١ - بيروت -

١٩٦٥ - ص ١٥٩ -

(٢١) الطبري - المصدر السابق (٤٦/٤)

(٢٢) للمصدر السابق (١٥٧/٤ - ١٥٨)، ابن الأثير - المصدر السابق (٤٩٩/٢)

Brockelmann — Carl — History of the Islamic People — London — 1904 —

P — 83

(٢٣) ابن خلدون - المصدر السابق (٤٩٨/٢)

(٢٤) المصدر السابق (٤٩٨/٢)

(٢٥) الطبري - المصدر السابق (٤٥/٤ - ٤٦)

(٢٦) للمصدر السابق (١٥٨/٤)

(٢٧) سعيد - المرجع السابق - ص ١٠٦، سعيد - المرجع السابق - ص ٣٢٩،

عماش - الفريق الأول الركن صالح مهدي - القيادة التابعة - بغداد - ١٩٧٠ - ص

٥٢ -

(٢٨) الواقدي - المصدر السابق - (٩/١)

(٢٩) المصدر السابق (١٠/١)

(٣٠) المصدر السابق (١٠/١ - ١١)

(٣١) المصدر السابق (١٢/١) لها بعد

(٣٢) للمصدر السابق (٨/١)

(٣٣) للمصدر السابق (١٠/١)

(٣٤) سعيد - المرجع السابق - ١٠٥ - سعيد - المرجع السابق - ص ٢٣٩ -

(٣٥) الواقدي - فتوح الشام - تصحيح ولهم ناسولس الأيرلندي - كلكتة - ١٣٧١ هـ -

١٨٥٤ م -

(٣٦) راجع المعلي - سلام - في الحرب - في عهد الخلفاء الراشدين والامويين - ط١ -

بيروت - ١٩٧٤ - ص ٩٧ - ٩٩ -

(٣٧) الواقدي - المصدر السابق (٢٩/١)

(٣٨) للمصدر السابق (٢٤/١ - ٢٥)

يتم كون القبط هنا رئيساً لآركان أو نائباً للخلفاء العام هو مجرد تقليد من قبل

لقوات المسلمين فيرند مدهوراً، وإذا ما كرر العدو هذه المحاولة فإنه سيصاب بخيبة أمل، وتضعف منيقاته، وبذلك يكون المسلمون قد عوضوا النقص في أعدادهم باستئصال للعدوة أروع استئصال. وهذا ما يقدره القادة المحدثون المتزنون، ولا يقدره القادة التحسسون المتقدمون (كفرار والمغيرة). إضافة إلى هذا كله، فإن عملية استدرج العدو من طريق الصبر على مبايرته بالمجموع تجعله يتمتع من حصونه، وغناقه، ومراكز غيبته. ويعد بقطع خط الرجعة عليه. (مجلة أفق عربية - العدد ٦ - السنة التاسعة - شباط ١٩٨٤ - ص ٤٠ - ٤١ -)

(٥٠) الواقدي - المصدر السابق (٣٠/١) الديار بكرى - المرجع السابق (٢٣٤/٢)
Akram - op - cit - P336 - 337 (٥١)

(٥٢) الواقدي - المصدر السابق (٣٠/١) - الصلي - المرجع السابق - ص ١٠٧ - ١٠٨ - P337 - 338 - Akram - op - cit
(٥٣) الديلم بكري - المصدر السابق (٢٣٤/٢)

(٥٤) الواقدي - المصدر السابق (٣٢/١) - الصلي - المرجع السابق ص ١٠٨. ويلاحظ أن الصلي استعمل اسم (تذاريق) كلقاب للروم هنا بدلاً من اسم (وردان) علماً بأنه استعمل معلومته من الواقدي - كما هو واضح من سياق الكلام - حيث أنه لم يشر إلى المصدر الذي أخذ عنه - والواقدي يكرر اسم (وردان) كمنظم للمؤامرة بجميع أبعادها، وليس اسم (تذاريق) -

وقد ارضنا انذاك من ان القول بان الرسول (ﷺ) كان يهزل القتال الى فترة ما بعد الظهر فيه خلاف في النص بين المؤرخين المسلمين، وان الرسول (ﷺ) لم يهزل القتال الى هذه الفترة الا حين وجود مصلحة معينة. وأنه كثيراً ما كان يقاتل في غير هذا الوقت. وحالة تأجيل القتال الى ما بعد الظهر التي كان يطبقها الرسول (ﷺ) كانت تتم عندما يكون زمام المبادرة بيده، ويدافع مصلحة معينة. وهذا ما كانت عليه حالة خالد في معركة اجنادين، وهذا ما كانت عليه حالة النعمان في معركة نهاوند. فالتأجيل لم يأت اعتباطاً، وإنما يدافع مصلحة معينة، وربما تكون قضية هبوب الرياح وبرودة الهواء، وتغير اتجاه أشعة الشمس، تلك الأمور التي قد تكون لها نتائج ايجابية على جيش المسلمين، وتنازع سلبية على جيش العدو، هي التي اوحى لحالده، كما اوحى للنعمان بطلب تأجيل القتال الى ما بعد الظهر. إضافة الى ما كان يميز عليه المسلمون في معظم معاركهم في صدر الاسلام من ابتزازهم الانتظار أمام جيش العدو، كي يقوم بالمجموع الاول حتى يرتطم بالجدار الصلب للرصوص لقوات المسلمين فيرند مدهوراً، وإذا ما كرر العدو هذه المحاولة فإنه سيصاب بخيبة أمل، وتضعف منيقاته، وبذلك يكون المسلمون قد عوضوا النقص في أعدادهم باستئصال العدو أروع استئصال. وهذا ما يقدره القادة المحدثون المتزنون، ولا يقدره القادة التحسسون المتقدمون (كفرار والمغيرة). إضافة إلى هذا كله، فإن عملية استدرج العدو من طريق الصبر على مبايرته بالمجموع تجعله يتمتع من حصونه، وغناقه، ومراكز غيبته. ويعد بقطع خط الرجعة عليه. (مجلة أفق عربية - العدد ٦ - السنة التاسعة - شباط ١٩٨٤ - ص ٤٠ - ٤١ -)

(٥٥) الواقدي - المصدر السابق (٣٠/١) الديار بكرى - المرجع السابق (٢٣٤/٢)
Akram - op - cit - P336 - 337 (٥١)

(٥٢) الواقدي - المصدر السابق (٣٠/١) - الصلي - المرجع السابق - ص ١٠٧ - ١٠٨ - P337 - 338 - Akram - op - cit

(٥٣) الديلم بكري - المصدر السابق (٢٣٤/٢)

(٥٤) الواقدي - المصدر السابق (٣٢/١) - الصلي - المرجع السابق ص ١٠٨. ويلاحظ أن الصلي استعمل اسم (تذاريق) كلقاب للروم هنا بدلاً من اسم (وردان) علماً بأنه استعمل معلومته من الواقدي - كما هو واضح من سياق الكلام - حيث أنه لم يشر إلى المصدر الذي أخذ عنه - والواقدي يكرر اسم (وردان) كمنظم للمؤامرة بجميع أبعادها، وليس اسم (تذاريق) -

Akram - op - cit - p - 342 (٥٥)

(٥٦) الطبري - المصدر السابق (٤٦/٤) Akram - op - cit بروايات الواقدي في جميع ما روى عن هذه المعركة. فخذ هذه الرواية الأخيرة من الطبري.

Akram - op - cit - p - 343 (٥٧)

(٥٨) - 144 - p - 144 - Akram - op - cit

(٥٩) انظر سويد - المرجع السابق - ص ٢٢٧ - ٢٢٨. ولكن سويد يجعل قائد جيش لسطين الرومي رجلاً يدعى (سرجيوس)، كما يجعل تيودور للقائد اعل لجيش لسطينية الرومي. انظر كذلك ص ٢٤٣ - ٢٤٤.

(٦٠) 342 - 341 - p - Akram - op - cit

(٦١) 332 - 331 - p - Akram - op - cit

ولكن ادى في هذا الكلام قوة على بقية القادة العرب المسلمين الذين كانوا معه كيزيد، وابي عبيدة، وشرجيل، وعمر بن المأمور. وصحيح ان حالداً كان قائداً من الطراز الاول، إلا ان بقية القادة لم يكونوا لاصرين ابدأ، واصنافهم السابقة - والافلاحة تلك على مدى عظم جبريتهم في المجال العسكري.

(٦٢) 342 - 341 - p - Akram - op - cit

(٦٣) كلاودزيفر - الجنرال كارل فون - الوجيز في الحرب - ترجمة اكرم ديري والميمس الأيوبي - بيروت - ١٩٧٤ - ص ٣٧٠

(٦٤) الواقدي - المصدر السابق (٣٤/١)

(٦٥) انظر الطبري - المصدر السابق (٤٦/٤)، ابن الاثير - المصدر السابق (٤١٧/٢)، انظر كذلك البلازري - المصدر السابق (١٣٥/١) الحموي - ياقوت - معجم البلدان - ط ١ - مصر ١٩٠٦ (١٢٦/١)، الديار بكرى - المرجع السابق (٢٣٤/٢)

(٦٦) الواقدي - المصدر السابق (٣٥/١) - 180 - p - Akram - op - cit

(٦٧) Blair - Sir William - The Caliphs - Its Rise Decline and Fall - Edin - 1824 - p - 71

(٦٨) البلازري - المصدر السابق (١٣٦/١)

(٦٩) الديار بكرى - المرجع السابق (٢٣٤/٢)

(٧٠) 234 - Akram - op - cit

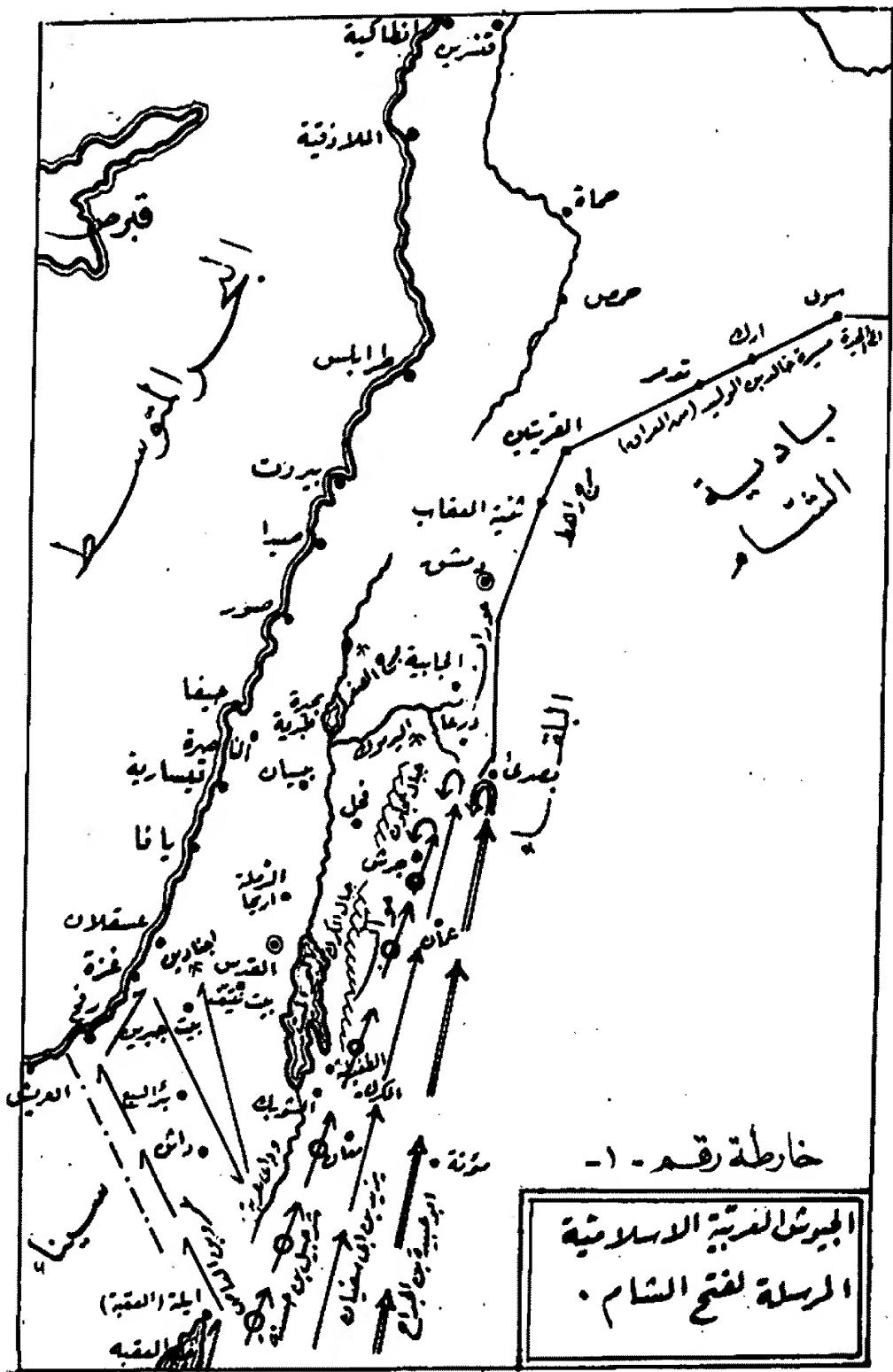
(٧١) Hitti - Philipik History of the Arabs - Third Edition Revised - Lon - 1843 - P - 180 - don

(٧٢) Hitti - Philipik History of Syria - Second Edition - London - 1857 -

p 414 See Brockelman - op - cit - p 52



مأخوذة عن م. الهاشمي - معركة أجنادين، متى وقعت؟ وأين
وقعت؟ - مجلة المجمع العلمي العراقي - العدد ٢ - بغداد - ١٩٥١ -



العلاقة العددية بين ركني الجملة العربية

دراسة

د. محمد ضاري حمادي

جامعة بغداد - كلية الآداب

ويبتدىء هذا البحث بالوقوف عند العلاقة بين الركنين، وهما اسمان. ففي نحو: «هذا عالم» تحصل المطابقة العددية بينها حتى لو قدم اللاحق على السابق قليل: «عالم هذا»^(١). هنا لا يقع في صحة هذا التركيب خلاف، لكن يقع في توجيهه. هل يعرب وعلمه في هذا التركيب الأخير مبتداً وأن يكون «هنا» فاعلاً سد مسد الخبر؟ المسألة هنا خلافية، إذ منع البصريون هذا الإعراب لأن الجملة لم يسبقها نفي أو استفهام، وأجازة الكوفيون إذ لم يشترطوا ذلك الاشتراط، وفي ذلك قال ابن مالك: «^(٢)

وأول مبتداً، والثاني فاعل اغنى في «أسارذان»^(٣). وقس، وكاستفهام النفي وقد يجوز نحو: «فاتر أولو الرشد»

هذا إذا كان ذلك الثاني مفرداً (هذا)، حيث جاز التقديم والتأخير، وجاز الاعرابان معاً، على المنهج البصري من جانب وعلى المنهج الكوفي من جانب آخر، بمقتضى ما تقدم. فإن كان ذلك الثاني مثني (هذان) أو جمعاً (هؤلاء)، فإنه لا يجوز التركيب بين الركنين إلا على أساس واحد هو: الوصف والمرفوع؛ فيقال: «عالم هذان؟ عالم هؤلاء؟ بالاشتراط البصري، ويقال: «عالم هذان. عالم هؤلاء بالتجوز الكوفي. وواضح في هذا الاتجاه التركيبي غياب المطابقة العددية بين الركنين. فإذا أراد المتكلم أن ينحو إلى المطابقة هنا فقال: «هاتان هذان؟

الجملة هي الأساس الذي ينهض عليه صرح النحو، والمحور الذي تدور عليه أبحاثه وقوانينه. وتقوم الجملة العربية على ركنين اثنين: المسند والمُسند إليه^(٤). ولكل من هذين الركنين أحوال وأوضاع منها ما يخصه وحده من دون الآخر، ومنها ما يحدد ارتباطه بالآخر وتأثره به وتأثيره فيه، وصولاً إلى إحكام العلاقة بينهما لتأليف التركيب المبتنى وهو الجملة التي تطابق مقتضى الحال وتجري على السنن الأميل. والذي يقتضيه النظر العقلي أن العلاقة بين الركنين يلزم أن تكون على التطابق بينها لا على التخالف، وأن أحدهما إنما هو وصف للآخر، وأن الآخر موصوف لا محالة، وأن الصلة بين الصفة وموصوفها صلة مطابقة لا تخالفة. فكيف يعبر واقع اللغة العربية عن هذا الأمر؟ وما مبلغ ظهور العلامات اللفظية الدالة على المطابقة المعنوية المقصودة في الجملة العربية؟ وكيف تتلون الالفاظ على وفق الطبيعة اللفظية بما يحقق البناء اللفظي المبتنى للجملة العربية؟ ذلك ما دخل هذا البحث ميدانه، متبعاً هذه الظاهرة الضبابية في أبواب النحو المتسعة، المتناثرة مادتها في المظان المختلفة، وهو ينفي رسم الصورة الشاملة لهذا الأمر الحيوي، وما جرى فيه من نظر نحوي عبر الزمن يتفق في بعض، ويغترق في بعض، على حسب ما ييلد من قوة التركيب النحوي أو ضعفه، مما يدعو إلى إجازته أو إيجابه أو منعه.

أعالمون هؤلاء ؟ (أو : عالمان هذان . عالمون هؤلاء) فان في ذلك كلاماً آخر . حيث سيكون الاعراب الأولى هو : الخبر المقدم والمبتدأ المؤخر ، وإلا فان عدّ الوصف هنا (وهو عالمان ، عالمون) مبتدأ وما بعده مرفوعاً على أنه ساذج مسد الخبر . . . سيتقل التكلم الى تلك اللهجة المحدودة التي سماها سيويه ولغة أكلوفي البراغيث^(١) وسماها ابن مالك «لغة يتعاقبون»^(٢)

ولئن كان غياب المطابقة العددية بين الركنين في قولهم : **أعالم هذان ؟** أعالم هؤلاء . . . هو السبب الذي أدى إلى اعتماد اعراب الوصف والمرفوع وإبعاد اعراب المبتدأ والخبر ، لقد كان في رحاب العربية في غير هذا الموقع ما يميز أن يكون المبتدأ واحداً وأن يكون خبره متعدداً وعلى هذا النحو : **صالح معلم ماهر ، صالح معلم شاعر ، صالح نحيف سمين ، صالح معلم وشاعر . . .** حيث الخبر دال على التثنية ، وعلى هذا النحو : **صالح معلم ماهر بارع ، صالح معلم شاعر مؤرخ ، صالح معلم وشاعر ومؤرخ . . .** حيث الخبر دال على ما زاد على التثنية وربما رأى بعضهم أو مال الى القول بأن نحو : **«أعالم هذان ؟»** أو **«أعالم هؤلاء ؟»** هي على غير النهج التركيبي الذي جاءت عليه الأمثلة المذكورة آنفاً من قبل أن لفظة «عالم» مفردة وأن ما جاء بعدها متعدد فلم يصلح التركيب بينها لتأليف المبتدأ والخبر لا على هذه الصورة : **«أعالم هذان ؟»** ، **«أعالم هؤلاء ؟»** ولا على الصورة الاصل : **«هذان عالم ؟»** و**«هؤلاء عالم ؟»** في حين أن التركيب في الأمثلة المسوقة سالفاً إنما وقع بين المبتدأ المفرد ، والخبر المفرد كذلك ثم تلاه خبر ثان ، فغير ثالث . . .

وهذا حتى من جهة الشكل أو اللفظ لا من جهة المضمون أو الدلالة ذلك أن القضيتين تلتقيان على أمر واحد ألا وهو الابتداء بالمفرد والاختلاف بالمتعدد . وأما اختلافها الذي أدى الى امتناع إحداها وجواز الأخرى فعلة طبيعة الجملة ومقاصد التكلم فان ذلك هو الذي يحدد متى يصح النطق بطريقة المطابقة ومتى يصح النطق بطريقة المخالفة . وعلى ذلك نستطيع أن نفهم لماذا يمتنع في العربية أن يقال : **«هذان عالم»** في وقت تسير العربية في أصل نصوصها على أن يقال : **«كلاهما عالم»** .^(٣) قال تعالى : **«كلنا الحيتين أتت أكلها ولم تنظم منه شيئاً»**^(٤) فلقد وقع الخبر عن «كلنا» بصيغة «أتت» لإفرادية وما استبعدتها من الضمير في «أكلها» و«تنظم» . وكذلك الأمر في حالة الجمع ، فإنه إن امتنع

أن يقال : **«هؤلاء عالم»** كان سليماً بليغاً أن يقال : **«كلكم عالم»** . قال تعالى : **«وكلهم آتية يوم القيامة فرداً»**^(٥) ومنه الحديث النبوي المعروف : **«كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»**^(٦) .

ونقف هنا ننظر في امتناع «هؤلاء عالم» وجواز «كلهم عالم» لنقول : إن المراد هو الفصيل ، وإن الدليل على ذلك هو الامتناع في حال ، والجواز في حال ، مع أن «هؤلاء» جمع و«كلهم» جمع كذلك ، إذ إن هذا اللفظ (وهو : «كل») اسم يجمع الاجزاء ، وهو من حيث اللفظ واحد ومن حيث المعنى جمع^(٧) واستمرأوا في هذا الاتجاه من البحث أننا لو اتخذنا الركن الاول مفرداً ، والركن الثاني متعدداً (مثى أو جمعا) لوجدنا العربية تفتح أبوابها مشرعة لهذا اللون من الكلام الذي يتردد في نصوصها الفصحى المعبرة في بيان رفيع جاء في الحديث الشريف :

«العلم علمان ، فعلم في القلب ، فذلك العلم النافع ، وعلم على اللسان فذلك حجة على ابن آدم .»^(٨) فالكلمة (علمان) هي على حدّ المثنى في العربية ، وقد جاءت خبراً عن كلمة (العلم) وهي على حدّ المفرد فيها . فلماذا وقع التآلف بين المفردتين على هذا النحو من العلاقة عددياً؟ إن طبيعة اللفظ ، وقبول المبتدأ (المفرد) للتعديد والتجزئة ، مسوغ كافي لذلك التآلف الذي قام على الإخبار بالمتعدد فعلاً (علمان) عليها قابل للتعديد أو التجزئة (العلم) . وقد يكون الإخبار بالمتعدد في حالة الجمع كذلك بعد أن رأينا في حالة المثنى . قال تعالى : **«إنّا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه»**^(٩) فكلمة «أمشاج» جمع «مشيج»^(١٠) وجاءت هنا نعتاً لكلمة «نطفة» وهي مفرد . وما كان نعتاً يمكن أن يكون خبراً فيقال : **«النطفة أمشاج»** فيسم الإخبار عن المفرد (النطفة) بالمتعدد (أمشاج) وهو جمع .

إن امتناع أن يقال : **«هذان عالم»** و**«هؤلاء عالم»** لا يمثل في العربية حالة شاملة يمتنع فيها أن يتعدد الأول وأن يتفرّد الثاني . وليس المثال السوق فيا مضى من هذا البحث . وهو : **«كلاهما عالم»** أو **«المثال الآخر : «كلهم عالم»** - بالصورة الفريدة على صحة ذلك التأليف . بل تحفل العربية الغنية بأنماط من التركيب الجاري على ذلك السنن الخاص . ولعل في مقدمة تلك الأنماط ما نراه في أشهر صور أسلوب التفضيل ، الأسلوب الذائع :

قال تعالى :

«وهو أعلم من اهدى»^(١١) (المفرد)

- وأتمها أكبر من نفعها^(١) (الثنى)

- أولئك أعظم درجة^(٢) (الجمع)

فاسم التفضيل هو الركن الثاني، وهو ثابت عددياً مهما تغير الركن الأول عددياً^(٣). ولا يخص اسم التفضيل بهذا من دون غيره، فإن المقاصد هي التي تعين المسالك، وإن المسالك مرشدة إلى المقاصد لا محالة، وإن مثل ما نحن فيه من السلوك اللغوي واقع في أحوال عامة غير التي نحن بصدها، كأن يقال: «الكتاب كثر» (المفرد)، «الكتابان كثر» (الثنى)، «الكتب كثر» (الجمع)، وكأن يغير عن المبتدأ بالمصدر فيقال: «الكتاب علم» (المفرد)، «الكتابان علم» (الثنى): «الكتب علم» (الجمع) ... وكل هذا إنما ينضم إلى ما سبقت إليه الإشارة في «كل» و«كلا» و«كلتا»، فإن ذلك كله ما قام إلا على وفق مبدأ لغوي دقيق هو اعتماد الدلالة ووصولها إلى مخاطب. وهو مبدأ يرى هذا البحث في هدية مالا حصر له من الأمثلة النحوية القائمة على مختلف الأحوال العددية في التركيب، سواء أثبت الركن الأول - فقول: «الكتاب جزء» (المفرد)، «الكتاب جزآن» (الثنى)، «الكتاب أجزاء» (الجمع) - أم ثبت الركن الثاني على وضعه العددي، تاركاً الركن الأول هو الذي يتغير.

كان يقال: «الفصلان باب واحد»، و«الجزآن كتاب واحد» (الثنى) ويقال: «المسائل فصل واحد»، و«الأبواب جزء واحد» (الجمع)^(٤) ولو نظرنا في النعت السببي في هذا المجال لوجدنا الصورة شائعة ماثلة^(٥) ذلك أننا حين نقول: «هذا رجل كريم أخوه»، «هذان رجلان كريم أخوهما»، «هؤلاء رجال كريم أخوهم» ... أو نقول: «هذا رجل كريم أخواه (أو إخوته)»، «هذان رجلان كريم أخوهما (أو إخوتيهما) هؤلاء رجال كريم أخوهم (أو: إخوتيم)» ... فإن لفظ «كريم» - النعت السببي - يلقى ثابت لم يثله أي تبدل في هذه الصور المختلفة المتباعدة في دلالاتها^(٦) فإذا حولنا هذا النعت إلى «خبر» (ركن) صح الكلام أولاً، وصح ما أراد هذا البحث الوقوف عنده والاستدلال عليه من تعدد في ركن وتفرّد في آخر، فيقال «الرجلان كريم أخوهما»، «الرجال كريم أخوهم» ...

وفي العربية أوصاف تطلق على المفرد والثنى والجمع بلفظ واحد فإذا دخلت تلك الألفاظ أركاناً في التراكيب النحوية كان

لها شأنها الخاص في هذا المجال. ومن ذلك لفظ «صديق» - مثلاً - فيانه يقال: «هذا صديق»، «هذان صديق»، «هؤلاء صديق»، ومن ذلك المصادر التي تؤول بالمشقي في قولهم: «هذا عدل»، «هذان عدل»، «هؤلاء عدل». وفي هذه وتلك يجوز تقديم الخبر فيقال: «صديق هذا»، «صديق هذان»، «صديق هؤلاء» «عدل هذا»، «عدل هذان»، «عدل هؤلاء». على أن الخلاف النحوي هنا ليس في صحة هذا اللون من التركيب الذي تقدم فيه أحد ركنيه على الآخر، لكنه في توجيه هذا التركيب، حيث أعرب البصريون أمثال «صديق» و«عدل» خبراً مقدماً، في حين أعرب الكوفيون ذلك مبتدأ وأن ما بعده مرفوع صدّ صدّ الخبر^(٧)

إن ثبات أحد الركنين (صديق، عدل) على صورته مهما تغير الركن الثاني عددياً ليقودنا إلى تلك الحالة التي امتدّ نظر هذا البحث إليها حين رأى وحدة الفكرة قائمة بوجودها، أعني تلك الاسماء التي لا تتغير بتغير مدلولها العددي نحو: «من»، «ما»، «أني»، «مذ»، «منذ»^(٨) فيقال: «من هذا؟»، «من هذان؟»، «من هؤلاء؟» - «هذا من اجتهد»، «هذان من اجتهدا»، «هؤلاء من اجتهدوا» ... ويقال: «ما هذا؟»، «ما هذان؟»، «ما هؤلاء؟» «هذا ما وقع»، «هذان ما وقع» ... ويقال: «أني عالم هذا؟»، «أني عالمين هذان؟»، «أني علماء هؤلاء؟» - «المختار أني هو مبدع»، «المختاران أني هما مبدعان»، «المختارون أني هم مبدعون» ... وما يصلح للوصول أيضاً - غير: من، ما، أني - «ذو» الطائفة، و«ذا» الوصلية، و«أل» الوصلية كذلك، فيقال: «هذا ذو اجتهد»، «هذان ذو اجتهدا»، «هؤلاء ذو اجتهدوا» ... ويقال: «من ذا اجتهد؟»، «من ذا اجتهدا؟»، «من ذا اجتهدوا؟» ويقال «هذا القاري»، «هذان القاربان»، «هؤلاء القراء» ... لكن «أل» هنا لا تعد هي الركن بل واقعة فيه وجزء منه^(٩). أما «مذ» و«منذ» فهما يشغلان في أحوال كثيرة موقع المبتدأ أو موقع الخبر إذا جاء ما بعدهما على الرفع نحو: ما رأيته مذ شهران، ما رأيته مذ أشهر، ما رأيته منذ شهران، ما رأيته منذ أشهر ... وفي ذلك ما يربط هذه الصور بالصورة العامة التي يدور الحديث عنها في هذا الموضوع من البحث.^(١٠)

لقد كان ما تقدم في هذا البحث معالجة لجهة من جهاته، وزاوية من زواياه، وليس لأوضاعه جميعاً، ذلك أن ما دار من الكلام إنما كان على التركيب النحوي الذي يكون ركنه اسمين،

سواء أكانا على الأصل في تقديم أحدهما على الآخر أم على خلافه. وعلى هذا يتجه البحث الآن شطر حالة أخرى هي التي يكون الركن الأول فيها فعلاً ويكون الثاني اسماً وتلك حالة ذات وجهين: وجه شهير ووجه محدود. أما الشهير فالمثل في اللغة العالية التي تجعل الفعل ثابتاً مهما تغير ما بعده عددياً فيقال: «علم الرجل»، «علم الرجلان»، «علم الرجال» ويقال: «كان الرجل عالماً»، «كان الرجلان عالين»، «كان الرجال علماء». . . . ويقال في المبني للمجهول: «قرأ الكتاب»، «قرأ الكتابان»، «قرئت الكتب». . . . فالفعل ثابت وهو الركن الأول وما بعده متعدد وهو الركن الثاني. ولا يختلف الحال هنا في شيء إذا ما كان التعدد بالتضيق كأن يحذف «الرجلان» أو «الرجال» وتذكر الاسماء: «سعيد ومحمود» (المثنى)، «سعيد ومحمود وصالح» (الجمع) فيقال: «علم سعيد ومحمود»، «علم سعيد ومحمود وصالح» فتلك هي اللغة المشهورة. أما اللغة المحدودة فهي التي يتطابق فيها الركنان الأول والثاني فيقال: «علم الرجلان»، «علموا الرجال»، «علمن النساء» وقد نسبت هذه اللغة إلى طيء نارة، وإلى أردشونة نارة أخرى، وقيل كذلك إنها لغة بني الحارث بن كعب. وهي التي جاءت بها الشواهد الموثقة من عصور الفصحاة. وكان توجيه النحاة لهذه اللغة على صور عدة: فرأت جماعة منهم أن ما لحق الفعل من الألف والواو والنون إنما هو علامات عديدة للتثنية أو الجمع بنوعيه (المذكر والمؤنث)، ولا تعد تلك العلامات ضمائر؛ وعلى هذا يكون الاسم الظاهر هو المرفوع بالفعل. ورأت جماعة أخرى أن الألف والواو والنون ضمائر وقعت موقع المرفوع بالفعل، وأن الاسم الظاهر بدل من المضمير. ثم رأت جماعة ثالثة أن الفعل وما لحق به من الألف والواو والنون جملة خبرية متقدمة مبتدؤها الاسم الظاهر المؤخر^(١). والذي يمتنا هنا أن هذا النمط من التركيب موجود في العربية، وأن الخلاف النحوي كان في توجيهه لا في وجوده وأنه لا يوصف بالندرة أو القلة من حيث ووروده في كلام العرب. قال ابن عقيل معقياً على هذه اللغة: «إن مثل هذا التركيب إنما يكون قليلاً إذا جعلت الفعل مستنداً إلى الظاهر الذي بعده، وأما إذا جعلته مستنداً إلى المتصل به - من الألف، والواو، والنون - وجعلت الظاهر مبتدأ أو بدلاً من المضمير؛ فلا يكون ذلك قليلاً.»^(٢)

وقد يعتمد الركن الأول في هذا الأسلوب بطريقة أخرى غير طريقة اتصاله بالألف أو الواو أو النون، بل بطريقة التكرار

اللفظي (التركيد) نحو «علم علم الرجل»، «علم علم الرجلان»، «علم علم الرجال» وعندها يعد الفعل الثاني بلا فاعل؛ إذ هو لا يعدو أن يكون مجرد لفظة مكررة، لا تختلف في تكرارها عن أي لفظة أخرى يراد لها أن تتكرر كما لو كررَ هنا الركن الثاني فقيل: «علم الرجلان الرجلان»، «علم الرجال الرجال»، وكما لو كررَ التركيب برمته فقيل: «علم الرجلان، علم الرجلان»، «علم الرجال، علم الرجال»، «علم الرجلان، علم الرجلان»، «علم الرجال، علم الرجال» وما قبل هنا عن التعدد اللفظي - إن في الركن الأول أو الثاني أو التركيب برمته - يقال عن التعدد اللفظي في تلك الحالات نفسها إذا كان التركيب على لغة «يتماقبون» لغة المطابقة بين الركنين؛ حيث يقال: «علمها الرجلان»، «علمها الرجلان الرجلان»، «علمها الرجلان، علمها الرجلان» . . .

وتضم العبارات العربية الفصيحة حالة من تعدد الركن الأول في هذا النمط من الكلام، غير ما تقدم من حالات، تلك هي حالة «التنازع» ذلك أن الفعل في هذا التركيب يتعدد، وإن كانت الدلالات مختلفة، فإنه عددياً ليس بالفعل الواحد كقولهم: «علم، واجتهد، الرجل» ومن هنا كان الخلاف النحوي في توجيه هذا الأسلوب: حيث الفعل متعدد والفاعل واحد. . . . حتى في قولنا: «علم، واجتهد، الرجلان»، «علم واجتهد، الرجال». . . . فإن الفاعل غير متعدد تعددًا يناسب الفعلين بل هو متعدد تعددًا خاصاً بذاته. وعلى هذا رجح الكوفيون أعمال الفعل الأول في المعمول وذلك لتصدره الكلام، على حين أحمل البصريون الثاني ترجيحاً وذلك لقربه من المعمول، من دون أن ينسب الفريقان تقدير المضمير المناسب للعامل للمهل^(٣).

لقد بقي امام هذا البحث أن ينظر في الموضوع من جهة التركيبية الثالثة (بعد أن عرض له من جهتي الصورتين: الاسم مع الاسم والفعل مع الاسم) تلك هي الاسم مع الفعل. وهي جهة تختلف اختلافاً جوهرياً عن تينك الجهتين السالفتين في هذه الدراسة. ذلك أن الجهتين المذكورتين تنتجان مالا يحصى من الجمل البسيطة المؤلفة من ركنين لا غير؛ نحو:

- «الرجل عالم، الاسم مع الاسم.

- «علم الرجل» الفعل مع الاسم.

فكل ركن هنا ليس بجملة ولا بشبه جملة، بل هو كلمة مفردة سواء أكانت فعلاً «علم» أم اسماً (الرجل)، (عالم)، وسواء أكان الفعل ماضياً أم مضارعاً أم أمراً، وسواء أكان الاسم جملة أم مشتقاً. . .

أما الصورة الجديدة (ومثالها: الرجل علم) فالأمر مختلف فيها؛ ذلك أنها تنتج مالا حصر له من الجمل المركبة التي يتألف ركنها الثاني من جملة بسيطة مؤلفة من ركنين. وقد عرض ابن هشام لهذا حين قال: «الكبرى: هي الاسمية التي خيرها جملة نحو: زيد قام أبوه، وزيد أبوه قائم. والصغرى: هي المبنية على المبتدأ كالجملية المخبر بها في المثالين.»^(١)

ومن المقرر أن المطابقة العددية حاصلة في الجملة المركبة (التي سماها ابن هشام الكبرى) فيقال: «الرجل علم»، «الرجلان علما»، «الرجال علموا»، «النساء علمن». هذا إذا كان الفاعل في الجملة الصغرى «(علم)»، «(علما)»، «(علموا)»، «(علمن)» حائداً على الاسم السابق. أما إذا لم يكن عائداً على ذلك الاسم نحو: «الرجل علم أخوه» (أو: أخواه، أو إخوته).... وكذلك سائر الأمثلة الأخرى؛ فإن الجملة الصغرى هنا جملة فعلية (من الصورة الثانية) وهي تخضع لقوانين الجملة الفعلية التي مضى الكلام عليها في هذا البحث، على أن تعود تلك الجملة الصغرى على المبتدأ.

وإن مما يلحظه هذا البحث في الصورة الثالثة (الاسم مع الفعل) أمراً لا يجري على النسق العام لهذه الصورة. فلو قيل: «هؤلاء علموا» لوجب ظهور الضمير في الجملة الخبرية هنا وهو ضمير الوار العائد على المبتدأ (هؤلاء). بيد أننا في باب المدح أو الذم لا نطبق القاعدة تلك؛ فلا يقال مثلاً: «هؤلاء بنعموا طلاباً» بل يقال: «هؤلاء بنعم طلاباً». «حيث الفاعل ضمير مستتر يعود على الركن الأول في هذه الجملة، واستتاره واجب كاستتاره في باب التعجب حين يقال مثلاً: «ما أجمل الصديق!». جاء في «الكتاب»: «(١٠)» وأعلم أنك لا تظهر علامة الضمير في «بنعم». لا تقول: «بنعموا رجالاً»؛ يكتفون بالذي يفهمه. «المطابقة العددية حاصلة في المعنى والتقدير، غير حاصلة في اللفظ وما يقتضيه من دليل مرشد إلى التعدد المراد. ولكن هذه الصورة طارئة في الحقيقة؛ ذلك أن هذا الباب (باب المدح والذم) يشهد على قياسية تحويل الأفعال الثلاثية - التي تستوفي شروط التحويل^(٢) إلى الافادة منها على النحو الذي يفهمه «نعم» و«بش» في تأدية المعاني المطلوبة. ويكون هذا

بجعل الفعل الثلاثي على وزن «فعل» نحو: «وتق» من: «وتق». فإن شاء المتكلم ذلك قال: «هؤلاء وثق طلاباً» على المنهج التركيبي للفعلين «نعم» و«بش»... لكن المتكلم آنذاك لن يكون ملزماً بهذه الصورة بل أنه لن يطبق القاعدة العامة التي توجب الرباط الظاهر في مثل هذه الحال فيقول: «هؤلاء وثقوا طلاباً». وهكذا نجد أن الفعل الثلاثي المحول إلى المدح أو الذم يشغل الموقع الذي يشغله «نعم» أو «بش» ويؤدي المؤدى نفسه، ولكن إظهار الضمير الذي يحقق المطابقة العددية بين ركني الجملة أمر امتنع مع «نعم» و«بش» و«بش» و«بش» مع غيرها من ذلك النوع من الأفعال الثلاثية المحولة إلى هذا الباب إن هذا البحث، وقد انتهى به استفراده هذا المنتهى، قد وجد أن للمربية خط سيرها العميق الذي يعتمد على الدلالة في إطلاق الالفاظ المعبرة، وأن الالفاظ وحدها لا تنبض بعصب البيان عن المراد؛ بل تؤدي تلك الوظيفة بالتصاف مع إشعاع الدلالة نفسها وما تفيض به على الالفاظ المنقولة إلى المخاطب...

إن الأصل هو أن الالفاظ رموز للدلالات، وأنها قوالب لها وعلامات عليها جاء في الكتاب: «وتقول: قد جربت كفت أنت أنت فانت الأولى مبتدأة والثانية مبنية عليها.»^(٣) فقول «أنت أنت» رمز دال على المراد وهو الذات. ولكن هذه الدلالة لا تنتهي عند هذا الحد بل تتسع لتشمل «الوصف» الزائد على الذات. وهذا ما جاءت به تحكمة النص السابق: «كأنك قلت: فوجدت وجهك طليق. والمعنى أنك أردت أن تقول: فوجدت أنت الذي أعرف.»^(٤) وهكذا فإن الضمير «أنت» ما عاد يدل على الذات وحدها، بل عليها وعلى معنى آخر هو «وصفها» بما يناسبها. ذلك أن جريان الالفاظ أقوى من أن يحده، وأن واقع اللغة لا يلتزم المطابقة الكاملة بين اللفظ، وهو الرمز، والمعنى الذي وضع ذلك اللفظ له. وسر هذا الأمر (الذي لمسنا لمظاهره الواسعة في العلاقة العددية بين ركني الجملة العربية فيما مضى من هذا البحث) أن الالفاظ هيكل، وأن المعاني أرواح، وأن لا مناص من أن ينير الروح الهيكل وأن يوجهه!

الهواشي والمصادر

- تقديم الخير على المبتدأ مفعلاً كان أو جملة، وعليه لهذا التركيب إعراب آخر.
(٣) شرح ابن عليل [محد]: محمد بن عبد الله بن عبد الحميد. دار الفكر ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م / ١ / ١٨٨.
(٤) الكتاب ٢ / ٣٠٩.

(١) ينظر إلى الكتاب [محد]: عبد السلام محمد هارون. القاهرة ١٣٨٥ هـ / ١ / ٢٣٢، ٧٨ / ٢.

(٢) من المسائل الخلافية التي أوردتها أبو البركات الأتباري في كتابه الاتصال [محد]: محمد بن عبد الله بن عبد الحميد. القاهرة ١٣٨٥ هـ / ١ / ٦٥. أن الكوفيين لا يميزون

- الفاهرة ١٣٩٣ هـ، والجلبى الداني للمرايى [تحف: طه حسن - جامعة الموصل ١٣٩٦ هـ]...

(٢٢) وينظر في تفصيلات ذلك، والموصولة إلى: ارتشاف الضرب من لسان العرب لابى حيان الاندلسي [تحف: د. مصطفى القناس - الفاهرة ١٤٠٤ هـ] ١ / ٥٣١ - لما يبعدها.

(٢٣) قد يقع التعدد في الركنين معاً، ولكنه يختلف في أحدهما عن في الآخر. قال تعالى [الحج ١٩]: «ولذان خصمان اختصموا» فإذا أخبر بجملة «اختصموا» التمتية - والتمت يصلح ان يكون خبراً - قيل: «ولذان اختصموا»... والخصمان اختصموا... وهنا يفتقر الحضم بالجماعة. وجاء في الكتاب ١ / ٨٧: والناس رجلاً: رجل مكرم ورجل مهان، ونظيره أن يقال مثلاً: «العلوم صفتان: نظري وعلمي».

(٢٤) ينظر في هذه اللغة (وهي المسماة لغة أكلوني البراغيث اولفة يتماليون) إلى: الكتاب ١ / ١٩، ٢ / ٤٠، ٣ / ٢٠٩.

- مشكل [أرباب القرآن لكي اليسبي [تحف: حاتم الضامن] طبعة وزارة الاعلام ١٩٧٥، ٢٣، ٤٧٧.

- لغة اللغة للشمالي [الفاهرة - طبعة الاستقامة - د. ت] ٤٨٨.

- الجلبى الثاني ١٩٨.

- البيان في أرباب غريب القرآن لابى البركات الاتياري [تحف: د. طه عبد الحميد طه - الفاهرة (دار الكتاب العربي) ١٣٨٩ هـ ١٩٦٩ م] ٢ / ١٥٨.

- الروض الآلف للسبيل [الفاهرة (دار النص) ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م] ٢ / ٤٠٦.

- شواهد التوضيح والتصحيح لابى مالك [تحف: د. طه حسن - طبعة وزارة الاوقاف والشؤون الدينية ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م] ٢٤٧.

- مفتى اليب لابى هشام [تحف: د. مازن المبارك وعبد علي حد الله بيروت (دار الفكر) ١٩٦٩ م] ٤٠٤.

(٢٥) شرح ابن عقيل ٢ / ٨٥.

(٢٦) جاء في الكتاب ٢ / ٣٦٠: «وعلى هذا الحد نقول: قد جربت فكتت، كئت، إذا كررتها تركبها... ومن شواهد ذلك:

لك الله عمل فاكما لك الله لك الله

ينظر إلى مع المراجع للسبوي [الفاهرة - طبعة الاستقامة ١٣٢٧ هـ] ٢ / ١٢٥.

(٢٧) ينظر إلى الانصاف ١ / ٨٣ - لما يبعدها، والقوائد الصوبية لنور الدين الجاني [تحف: د. أسامة خة الرضاوي - طبعة وزارة الاوقاف والشؤون الدينية ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م] ١ / ٢٦٥ - لما يبعدها.

(٢٨) مفتى اليب ٤٦٤.

(٢٩) ٢ / ١٧٩. وينظر إلى شرح جل الزجاني لابى صفور الاشيلي [تحف: د. صاحب ابو جناح - طبعة وزارة الاوقاف والشؤون الدينية ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م] ١ / ٦٠٦. وقد نقل هنا حكاية الاخفش في ورود «نما» و «نصمو»، وكلة

وطشتنا إلى ذلك. وكذلك روى صاحب الانصاف ١ / ١٠٤ أن الكسائي حكى ذلك. ومهما يكن من أمر فإن مثل ذلك المورد إذا وقع لإلزام هو منحصر في دائرة

القلة والتندرة.

(٣٠) قال الاشموي [شرح الاشموي ٣ / ٣٩]: «إلا يصاح فُعل من الثلاث لفعل المدح أو اللوم بشرط أن يكون صالحاً للتعب من متعضماً منه...»

(٣١) الكتاب ٢ / ٣٥٩.

(٥) إشارة إلى الحديث الشريف: «يتمايرون فيكم ملائكة بالليل...» ينظر إلى: صحيح البخاري [طبعة الباب الحلي ١٣٧٨ هـ لكتاب فتح الباري لابى خير

المسلاني] ٢ / ١٧٣ - ١٧٤. وإلى صحيح مسلم [طبعة محمد علي صحيح بالقاهرة ١٣٨٠ هـ] ٢ / ١١٣. وينظر في التسمية عند ابن مالك إلى خزانة الالمب [تحف:

عبد السلام محمد هارون. دار الكتاب العربي ١٣٨٧ هـ] ١ / ١٣.

(٦) قال مالك بن الربيع [المتنخب من ألب العرب: د. طه حسين وآخرون. بولاق ١٩٣٧ م] ٧٧:

وذر كبيرتي السملين كلاماً عليّ شفيقاً ناصحاً لو مهتبا (٧) الكهف ٣٣.

(٨) مريم ٩٥.

(٩) للمعجم المقهرس لاقفاط الحديث النبوي: نستك وآخرون [لندن ١٩٣٦ م] ٢ / ٢٣٣.

(١٠) ينظر في لسان العرب «في مادة ذك ل» و «في مادة ذك ل».

(١١) غنار الاحاديث النبوية لاحد الهاشمي [الفاهرة - طبعة الاستقامة - د. ت] ١٠٠، وليه: «علم في القلب»، وزيادة الفاء (فعلم) في المعجم المقهرس لاقفاط

الحديث النبوي: ٤ / ٣٣٠.

(١٢) الانسان ٢.

(١٣) ينظر في الصالح و «اللسان و «و» الناج و «في مادة (م ش ج)». وإن هناك لغات أخرى في الفرد من أشباح هي: شُج، شُج، شُج.

(١٤) النجم ٣٠. ومنه قوله تعالى: «ذلك غير وأحسن تأويلاً» [النساء ٥٩].

(١٥) البقرة ٢١٩. ومنه قوله تعالى: «أني الفريدين غير ملأماً وأحسن تدباً» [مريم ٧٣]

(١٦) الحديث ١٠. ومنه قوله تعالى: «ولقلوا: نحن أكثر أموالاً ولولاً» [سبا ٣٥].

(١٧) ينظر في ذلك إلى:

القطب للمبرد [تحف: محمد عبد الحلق عظيمه - الفاهرة ١٣٨٩ هـ] ١ / ١٦٨.

وجلس العلماء للزجاني [تحف: عبد السلام محمد هارون - الكويت ١٩٦٢ م] ٣٢٢. واشتهل لابى مالك [تحف: محمد كامل بركت - الفاهرة ١٣٨٨ م] ١٣٣.

(١٨) قال كعب بن زهير [المتنخب ١٧] يثير بالفرد عن الجمع:

كانت مواجيد عرقوب لها مثلاً وما مواجيد إلا الأبطال

(١٩) ما لم يحمل على اللغة الخاصة (لغة أكلوني البراغيث). ينظر إلى الكتاب ٢ / ٤١. وما جاء في الكتاب ١ / ٢٣٧: «ومن قال: (أكلوني البراغيث) قلت على حد قوله: مروت برجلين أمورين أبواه».

(٢٠) ينظر في ذلك إلى شرح الاشموي [بحاشية الصبان - طبعة دار إحياء الكتب العربية] ١ / ١٩٧. ومنحة التحليل لمحمد يحيى الدين عبد الحميد [طبعة شرح ابن

عقيل المذكور آنفاً] ١ / ١٩٦، ١٩٧.

(٢١) ينظر في الكتاب إلى:

ومن ٢ / ١٠٥، ٤ / ٢٢٨.

وما ١ / ١٢٧، ٢ / ١٠٥.

وأني ٢ / ٣٩٨، ٣ / ٦٩.

ومن ٤ / ٢٢٦.

ومن ٣ / ٢٨٧.

وينظر إلى تلك المفردات في مصنفات حروف المعاني كُلى في موضعه منها.

ومن تلك المصنفات: معاني الحروف للمرايى [تحف: د. عبد الفتاح إسحاق شلي

تصنيف العلوم عند الغزالي

دراسة

د. أحمد عبد الحليم عطية

كلية الآداب - جامعة القاهرة - مصر

- تحديد مكانة « تصنيف العلوم عند الغزالي » من تصنيفات العلوم العربية الإسلامية عامة، والتصنيفات ذات الأساس الديني الأصولي بشكل أخص.

- تحديد بنية وأساس تصنيف الغزالي، أو بمعنى أدق تصنيفات الغزالي داخل النسق العام لمؤلفات حجة الإسلام.

واستعراض تصنيفات العلوم العربية يخضع في تصورها إلى أسس فلسفية معينة: إبستمولوجية (معرفية) وأنطولوجية (وجودية) واكسيولوجية (قيمية - أخلاقية)، أو تاريخية حضارية، وبعضها يمكن أن يندرج في إطار أسس ذاتية فردية، أو اجتماعية حضارية. وذلك على الوجه التالي:

تندرج التصنيفات العربية التي قدمها فلاسفة الإسلام داخل إطار الأسس السابقة. حيث تصنيفات: الكندي والفارابي وابن سينا - التي قد تقترب أو تشابه في بعض الوجوه - مع التصنيف الأرسطي - داخل إطار التصنيف الإبستمولوجي الذي يصنف العلوم على أساس القوى المعرفية للإنسان سواء كانت نظرية أو عملية، إبداعية أو شعرية، بينما تصنيفات كل من التوحليدي (رسالة العلوم) وإخوان الصفا (اجناس العلوم) الخوارزمي (مفاتيح العلوم) والانتصاري (أرشاد القاصد إلى إسحق المقاصد) وطاش كبرى زاده (مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم) وحاجي خليفة (كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون) والتهانوي (كشف اصطلاحات الفنون) داخل إطار التصنيفات ذات الأساس القيمي الأكسيولوجي الذي يعطي قيمة للعلوم ويوضح شرف العلم

تعدّ تصنيفات العلوم تعبيراً حياً عن صورة العلوم العقلية لدى الأمم، وتوضح المسار الذي سارت فيه حركة العلوم وأوقات ظهورها منذ أقدم العصور وحتى عصرنا الراهن. وتضم الحضارة العربية الإسلامية تاريخاً واسعاً لعلم التصنيف حري بالبحث والتتبع لم يزل حقه من البحث من قبل مؤرخي « علم التصنيف » من الغربيين أو من قبل الباحثين العرب والمسلمين، رغم أنه من الموضوعات الهامة التي زاد الاهتمام بها في الوقت الحالي في العلوم الانسانية. ورغم ذلك نجد كتب التصنيف الغربية تهمل ذكر مصنفي العلوم الإسلامية فنجد Sayers An Introduction To Library Classification لم يذكر في كتابه أية إشارة تصنيف واحد لفلاسفة مسلمين مع أنه أدرج قائمة بأصحاب التصنيف بدءاً بفلاسفة اليونان حتى العصور الحديثة.

إن دراسة التصنيفات تساعد مؤرخ العلم على أن يتعرف على موقف مفكري الحضارة العربية الإسلامية من نسق المعارف القائمة سواء كان ذلك على الصعيد الإبستمولوجي أو على الصعيد الأيديولوجي. وإن كان أحداً من الغربيين لم يتناول هذه التصنيفات العربية الإسلامية بالدراسة والبحث فإننا نجد عدة دراسات عربية حديثة تفردت بالبحث في التصنيف بعضها يتناول التصنيفات العربية بشكل عام، وبعضها اقتصر على تصنيف فيلسوف بعينه. ^(١) ومن بين هذه الدراسات لا نغفل على دراسة أوفت التصنيف عند الغزالي حقه من البحث، ^(٢) وهذا هو موضوع الدراسة الحالية. وهو يقتضي منا بحث مسألتين هما:

وافضليته وإيجابية بعضها (العلوم المحمودة) وسلبية البعض الآخر (المذمومة).

ويمكن ان نثر على تصنيفات للعلوم تستند الى اساس انطولوجي لدى بعض الصوفية واصحاب العلوم السرية الباطنية واصحاب الرؤى مثل: جابر بن حيان، ومحمد بن تومرت، وابن مسرة الجيلي، الذين يقدمون تصوراً انطولوجياً تصنف فيه العلوم بشكل موازي لتصورهم للكون. (٣) بينما نجد لدى ابن خلدون في الباب السادس من المقدمة تصوراً حضارياً للعلوم العربية ويقدم ابن حزم تصنيفاً تاريخياً في رسالته: رسالة التوقيف على شارب النجاة باختصار الطريق « ورسالة في مراتب العلوم ». ومقابل هذه الاسس الفلسفية نجد بعض التصنيفات ذات الاساس الديني ولا اقصد بالاساس الديني تصنيفاً للعلوم الدينية، ولكن تصنيفاً للعلوم عامة مبنى على اساس ديني، وقد يكون هذا الاساس ذا طابع فقهي اصولي او طابع كلامي جدلي او صوفي ذوقي. ويندرج تصنيف الغزالي او بمعنى ادق تصنيفات الغزالي الى هذه النوعية الاخيرة من التصنيفات ذات الاساس الديني. وبالتحديد الصوفي الذوقي. وسوف نشير بإيجاز الى التصنيفات ذات الاساس الديني لبيان موضع تصنيف الغزالي داخل اطارها.

يقدم لنا العامري (ابو الحسن محمد بن يوسف) في كتابه « الاعلام بمناب الاسلام » تصنيفاً للعلوم على اساس ديني كما يتضح من عناوين فصول كتابه فلو استعرضنا هذه الفصول وجدنا الاول يتناول: القول في مائة العلم ومراقب انواعه حيث يقسم العلوم الى علوم ملية (دينية) وحكمية (فلسفية) الاولى تشمل: الحديث والكلام والفقه وعلوم اللغة، والثانية تشمل الطبيعية والرياضيات والاهليات والمنطق. والفصل الثاني في: القول في الابانة عن شرف العلوم الملية « ويتناول فيه: تفاضل العلوم، العلوم كلها هامة رغم تفاضلها، اهمية العلوم الدينية مرتبطة بالدين. مزايا العلوم الدينية، والفصل الثالث: القول في فضائل العلوم الملية، اساس علوم الحديث والكلام والفقه وانجازاتها. الشروط الواجب توافرها في المشتغلين بهذه العلوم، والفصول التالية تبين مزايا الاسلام على اساس من هذه العلوم حيث نجد الفصل الرابع « القول في معرفة اركان الدين » والخامس فضيلة الاسلام بحسب الارقان الاعتقادية. (٤). الخ ويبين القاضي عبد الجبار المعتزلي في كتابه « المحيط بالتكليف » جل التكاليف واقسام ما كلفنا به من العلوم، ويخصص احد ابواب الكتاب لـ « جملة ما كلف من العلوم »

فيعض العلوم يخلفه الله فينا وبعضها الآخر نحن مأخوذون بتحصيلها... فإذا حصل للمكلف كمال العقل وعرف اصول الادلة لزمه من بعد تحصيل المعارف ويخصص بعد ذلك باب من ذكر اقسام ما كلفنا من العلوم « من فصلين: احدهما اقل ما يجوز ان يكلف المرء علماً والثاني ما قد استقر عليه التكليف من الاصول التي لا بد من معرفتها. وفي باب تال يتناول ذكر ترتيب هذه العلوم » (٥)

وتندرج تصنيفات المتصوفة ضمن التصنيفات الحالية ذات الاساس الديني. ويمكن ان نشير هنا الى ما قدمه محي الدين بن عربي وابو طالب المكي من تصنيفات. فقد قدم لنا الاول في مقدمة « الفتوحات المكية » تقسيماً للعلوم يحدد فيها « مراتب العلوم ». حيث يحصل لصاحب المهمة في الخلوة مع الله وبه، من العلوم ما ينبغي عندها كل متكلم على البسيطة بل كل صاحب نظر وبرهان ليست له هذه الحالة فلها وراء النظر العقل (٦).

ويرى ابن عربي ان العلوم على ثلاث مراتب: علم العقل، وهو كل علم يحصل لك ضرورة او عقيب نظر في دليل بشرط العثور على وجه ذلك الدليل. والعلم الثاني علم الاحوال، ولا سبيل اليها، الا بالذوق فلا يقدر عاقل ان يجدها ولا يقيم على معرفتها دليلاً البتة، كالعلم بحلاوة العسل ومرارة الصبر، وما شاكل هذا النوع من العلوم. فهذه علوم من المحال ان يعلمها احد إلا بان يتصف بها ويلذوقها. والعلم الثالث علوم الاسرار. وهو العلم الذي فوق طور العقل وهو علم تثق روح القدس في الروح. ويختص به النبي والولي. ويميز فيه ابن عربي بين نوعين: نوع يدرك بالعقل، الا ان العالم به لم يحصل عليه عن نظر، والاخر على ضربين احدهما يلتحق بعلم الاحوال لكن حاله اشرق والثاني من قبيل علوم الاخبار وهي العلوم التي يدخل الصديق والكذب بذاتها. الا ان يكون المخبر به قد ثبت صدقه وثبت عصمت كآخيار الانبياء - عن الله - بالجنة وما فيها. فهذا الصنف الثالث الذي هو علم الاسرار يعلم العالم به العلوم كلها ويستغرقها. وليس صاحب تلك العلوم كذلك، فلا علم اشرف من هذا العلم المحيط الحاوي على جميع المعلومات. (٧)

ويرى ابن عربي انه اذا اتي صاحب علوم الاسرار بأمر جوزه العقل وسكت عنه الشارح، فلا ينبغي لنا ان نرده اصلاً (٨) اما علوم الاحوال فهي متوسطة بين علم الاسرار وعلم العقول. واكثر ما يؤمن بعلم الاحوال أهل التجارب، وهو الى علم الاسرار اقرب منه الى النظري العقلي. لكن يقرب من

صنف العلم العقلي الضروري . ولما كانت العقول لا تتوصل إلا بأخبار من علمه أو شاهده من نبي أو ولي لذلك تميز عن العلم العقلي الضروري . لكن علم الاحوال ضروري عند مَنْ شاهده . ويعلق ابن عربي انه اذا حسن علم الاسرار عند احد وأمن به فهو على كشف منه ضرورة وانه ليس للعقل هنا مدخلا .^(١٠) ويقول حسين تقي اصفهان في دراسته «تقسيم العلوم وتبويبها» ان يحيى الدين بن عربي «الذي جمع في تقسيمه بين فلسفة ارسطو والفلسفة الاشراقية لافلوطين . . . قد عد هذا العلم الاخير، اي علم الاسرار اصلاً للعلوم ومنبعاً تنفرع كلها منه فلم يشذ من ذلك عن الاشراقين والافلاطونيين قبله»^(١١) . وبالإضافة الى تصنيف ابن عربي الذي علمن اصحاب التصوف الفلسفي ومن القائلين بوحدة الوجود، نورد قول ابي طالب المكي من العلم باعتباره من أهم مصادر الغزالي من تصنيف احياء علوم الدين تمهيداً لبيان تصنيفات حجة الاسلام للعلوم .

ويؤكد بعض مؤرخي العلوم العربية والباحثين في الفكر الاسلامي على كون ابي طالب المكي مصدراً أساسياً للغزالي في كتابه «احياء علوم الدين»^(١٢) . وابو طالب محمد بن علي بن عطية الحارثي العجمي الواعظ المكي، عاش زاهداً واعظاً يمكنه ثم ذهب بعد ذلك الى البصرة وانضم بها الى السالمة ثم رحل الى بغداد وتوفي بها سنة ٣٨٦ هـ، ٩٩٦ م^(١٣) . وهو صاحب الكتاب الهام الذي يعد موسوعة في التصوف الاسلامي: تاريخه واعلامه ومصطلحاته وهو «قوت القلوب في معاملة المحبوب، ووصف طريق المريد الى مقام التوحيد» الذي عرف بدقائق الطريقة . وهو كتاب «لم يؤلف في هذا الباب مثله ولم يسمح به من الامصار»^(١٤) .

ويحتوي الكتاب على ثمانية واربعين فصلاً ما بيننا هنا هو الفصل الحادي والثلاثون . وفيه كتاب العلم ويشمل عدة ابواب هي: باب في ذكر العلم وتفصيله، وادوصاف العلماء والفرق بين العلم الظاهر وبين علماء الدنيا والاخرة . ثم ذكر بيان تفصيل علوم الصمت وطريق الورعين في العلوم، وباب من ذكر الفرق بين علماء الدنيا وعلماء الاخرة، وذم علماء السوء، ذكر تفصيل العلوم معروفةا وقديمها ومحدثهاو متكررها، باب تفصيل علم الايمان واليقين على سائر العلوم .

يعطي المكي في بداية الفصل تحديداً بالعلم وهو يصدر بيان المقصود من الحديث «طلب العلم فريضة على كل مسلم» حيث يعرض اقوال السابقين عليه من اعلام الصوفية من معنى

العلم الذي هو عند سهل «علم الحال» او علم المعرفة وهو «علم الاخلاص» كما عند عبد الرحمن بين يحيى ومن شايعة، وهو «علم القلوب» كما قال البصريون واستاذهم الحسن البصري . و«علم الحلال» كما عند بعض عباد الشام، او هو علم الباطن وهو مخصوص لاهل القلوب، الموقنين «علم اليقين»، و«علم الايمان» اي علم ما لم يسع جهله من علم التوحيد . وهؤلاء كلهم وان اختلفوا في تفسير الحديث بالفاظ مختلفة فانهم متقاربون في المعنى الا اهل الظاهر منهم فإنهم حملوه على ما يعلمونه واهل الباطن تأولوه على علمهم»^(١٥) . ويرى المكي ان كلاهما مكمل للآخر «فالظاهر والباطن علمان لا يستغنى احدهما عن صاحبه» وهذا المعنى مقابل «علم البيع والشراء والنكاح والطلاق» (الفقه)، وعلم طلب الآقية والفتاوى، وعلم الاختلاف والمذاهب . وما يقصده ابو طالب هنا هو علم القرائض الخمس التي ينشأ عليها الاسلام والعمل بها، وعلم التوحيد داخل فيه . وليس المقصود بالحديث هنا (طلب العلم فريضة . . .) علم الطب او النجوم ولا علم النحو او الشعر او المغازي^(١٦) .

وهناك تقابل اذن بين علم القلوب وعلم الالسنه وبين وعلم اليقين وعلوم الدين . ويتحدث المكي عن اليقين وهو على ثلاثة مقامات: «يقين معانية» و«يقين تصديق» والمقام الثالث وهو «يقين ظن» يقوى بدلائل العلم والخبر واقوال العلم ويقين الاستدلال وعلو هذا (اليقين) في المعقول وهو يقين المتكلمين من عموم المسلمين من اهل الرأي وعلوم العقل والقياس والنظر وكل موقن بالله تعالى فهو على علم من التوحيد والمعرفة ولكن علمه ومعرفته على قدر يقينه، ويقينه من نحو صفاء ايمانه وقوته، وايمانه على مقتضى معاملته ورعايته»^(١٧) .

وعلى ذلك فأعلى العلوم، «علم المشاهد» من عين اليقين وهذا مخصوص للمقربين في مقامات . . . وادنى العلوم على التسليم والقبول بعدم الانكار وفقد الشكوك وهذا للعموم المؤمنين وهو علم الايمان ومزيد التصديق وهذا لأصحاب اليمين . . . وبين هذين مقامات لطيفة لا على طبقات القرين»^(١٨) .

وهو يرى اعتماداً على القرآن ان رؤية القلب هي اليقين وفي علم اليقين غنية عن جميع العلوم لانه حقيقة العلم وليس في جميع العلوم غنى عن اليقين لأن الفقر بالشك والحاجة الى اليقين في علم التوحيد وعلم الايمان أشد من الفقر بالحاجة الى علم الفنيا وغيرها ولذلك صار الغنى باليقين اعظم من الاستغناء بسائر العلوم . ويخصص باباً في تفصيل علم الايمان واليقين على سائر العلوم والتحذير والزلل فيه . يقول: «اعلم ان اي علم قد

يتأتى حفظه ونشره لمناقش او مبتدع او مشترك اذا رغب فيه وحرص عليه لانه نتيجة الذهن وثمرة العقل الا علم الايمان واليقين فإنه لا يتأتى ظهور مشاهدته والكلام في حقائقه الا لمؤمن موقن. (١٣٤) ويقدم لنا المكى بعد تحديده للعلم وربطه للعلم بالايمان باباً هاماً في ذكر تفضيل العلوم معروفها وقديمها ومحدثها ومنكرها. يبين فيه ان العلوم تسعة اربعة منها سنة معروفة من الصحابة والتابعين، وخسة محدثة لم تكن تعرف فيما سبق. فأما الاربعة المعروفة فهي علم الايمان وعلم القرآن وعلم السنن والآثار وعلم الفتاوى والاحكام. بينما الخمسة المحدثه فهي النحو والعروض وعلم المقاييس والجدل في الفقه وعلم المعقول بالنظر وعلم علل الحديث.

تصنيفات الغزالي للعلوم

اولاً: تصنيفاً: «المقاصد» و«التهاافت».

قدم حجة الاسلام تصنيفات متعلقة للعلوم، وربما تغيرت من كتاب الى آخر مع تطور وتنوع كتاباته واختلاف غاياتها. نجد احد هذه التصنيفات من كتاب العلم اول اجزاء «احياء علوم الدين» كما نجد آخر من «الرسالة اللدنية» وقد اقتصر الباحثون على تناول هذين التصنيفين. (١٣٥) بينما نجد للغزالي تصنيفات أخرى يعرض من احدها لاراء الفلاسفة بشكل موضوعي محايد كما في «مقاصد الفلاسفة» او يتخذ فيها علومهم كما في «تهاافت الفلاسفة». ويمكن الجمع بين هذين معاً لبيان موقف الغزالي من العلوم الفلسفية، كما حددتها ارسطو وعرضها ابن سينا وهو الموقف الذي تناول الغزالي تهاافته ورد عليه ابن رشد في تهاافت هذا التهاافت.

وبالاضافة الى هذه التصنيفات التي توضح موقف الغزالي من تقسيم الفلاسفة للعلوم يعرض لنا في «جواهر القرآن» تصنيفاً متميزاً ذا اساس مختلف تماماً هو الأساس الايماني الباطني الذاتي، كما يتبين هذا الموقف الذاتي الذوقي في الكتاب الهام الذي يتناول تجربة الغزالي الروحية «المقصد من الضلال». وهو تصنيف نادر ما التفت اليه او اشار له أحد من الباحثين في تاريخ التصنيف. وسوف نتناول كل من هذه التصنيفات المختلفة التي توضح موقف الغزالي من العلوم واساس هذا الموقف الذي يجعل من كتاباته التصنيفية ذات خصوصية عن غيرها من تصنيفات.

واول هذه التصنيفات هي تلك التي يقدمها لنا الغزالي من «مقاصد الفلاسفة» وهي التصنيفات التي قدمها ارسطو وعرف بها الفلاسفة العرب خاصة ابن سينا وهي تمثل الجانب النقدي للغزالي خاصة مع ما قلعه من عرض لتصنيف الفلاسفة في «التهاافت» ومن هنا نقدم التصنيفين معاً لأن هذا هو ايضا هدف الغزالي الذي يربط بين «المقاصد» و«التهاافت» يقول: «اما بعد فإنك التمسث الكشف عن تهاافت الفلاسفة وتناقض ارائهم ومكامن تلبسهم واغوائهم ولا مطمع في اسعافك الا بعد تعريفك مذهبيهم.. فرأيت ان اقدم على بيان تهاافتهم كلاماً وجيزاً مشتملاً على حكاية مقاصدهم من علومهم المنطقية والطبيعية والالهية من غير تمييز بين الحق والباطل بل لا اقصد الا تفهيم غاية كلامهم» (١٣٦).

ثم يذكر اقسام علومهم وهي اربعة: الرياضيات والمنطقيات والطبيعات والالهيات. اما الرياضيات فهي نظر في الحساب والهندسة، وليس في مقتضيات الهندسة والحساب ما يخالف العقل ولا هي عما يمكن ان يقابل بانكار ومجد اذا كان كذلك فلا غرض لنا من الاشتغال بايراده. (١٣٧) والسؤال هنا لماذا لم يعرض الغزالي للرياضيات واكتفى بتعريفها ولم يفرد لها قسمياً خاصاً مثلما فعل مع المنطق والالهيات والطبيعات. ومن العجيب ان نجد نفس الموقف في «تهاافت الفلاسفة». واذا كان ابن سينا باستثناء ما كتبه عن الرياضيات في «الشفا» قد فعل نفس الشيء في «النجاة» و«المهداية» فعمل الغزالي يتابع خصمه ويتخذ نفس الموقف الذي ينتقده؟ رغم تعديله في ترتيب العلوم النظرية وتقديمه للالهيات على الطبيعيات ام ان الرياضيات وبالتحديد عند ارسطو اضيفت اضافة خارجية للمعلوم الفلسفية ولم تكن مثلاً هو الامر لدى السكندريين جزءاً من هذه العلوم. ان موقف الغزالي هنا وايضاً موقف ابن سينا غير واضح.

اما الالهيات فاکتروا عقائدهم فيها خلاف الحق والصواب نادر فيها. اما المنطقيات فاکتروا على منهج الصواب والخطأ نادر فيها وانما يخالفون أهل الحق فيها بالاصطلاحات والايادات دون المعاني والمقاصد اذ غرضها تهذيب طريق الاستدلالات وذلك مما يشترك فيه النظار. اما الطبيعيات فالحق فيها مشوب بالباطل والصواب فيها مشتب بالخطأ فلا يمكن الحكم عليها بغالب ومغلوب. (١٣٨).

ويقسم الغزالي المقاصد ثلاثة اقسام الاول في المنطق والثاني في الالهيات والثالث في الطبيعيات. والمعروف ان

الفلاسفة يقدمون الطبيعي الا ان الغزالي بدأ هنا « بالاهي » لانه في نظره اهم، والخلاف فيه اكثر، ولانه غاية العلوم ومقصدها وانما يؤثر لخموض وعسر الوقوف عليه قبل الوقوف على الطبيعي. ويعرض هذا العلم في القسم الثاني في مقدمتين وخمس مقالات، المقدمة الاولى في تقسيم العلوم. حيث يبين ان لكل علوم موضوعاً يبحث فيه. والاشياء التي يمكن ان يكون منظورها فيها في العلوم ينقسم الى ما وجوده بافعالنا كالاعمال الانسانية من السياسات والتدابير والعبادات، والرياضيات والمجاهدات وغيرها، والى ما ليس وجوده بأفعالنا كالسما والارض والنباتات والحيوان والمعادن. ينقسم العلم الحكمي اذن الى قسمين (أحدهما) يعرف به احوال افعالنا ويسمى علماً عملياً وفائدته ان يكشف به وجود الاعمال التي بها تنظيم مصالحنا في الدنيا ويصدق لاجله رجاؤنا من الآخرة. و (الثاني) نتعرف فيه احوال الموجودات لتحصل في نفوسنا هيئة الوجود كله على تربيته... ويسمى علماً فطرياً وكل منهما ينقسم الى ثلاثة اقسام: اما العملي فينقسم الى: العلم بتدبير المشاركة التي للانسان مع الناس كافة، وهذا علم اصله العلوم الشرعية وتكملة العلوم السياسية. والثاني علم تدبير المنزل، وبه يعلم وجه المعيشة مع الزوجة والولد والخدم، وما يشتمل عليه المنزل والثالث علم الاخلاق وما ينبغي ان يكون الانسان عليه ليكون خيراً فاضلاً في اخلاقه وصفاته. اما العلم النظري فتلاثة احدها الالهي او الفلسفة الاولى والثاني الرياضي او التعليمي (العلم الاوسط) والثالث العلم الطبيعي العلم الادنى.

ويوضح الغزالي سبب تقسيم العلم النظري الى هذه الاقسام الثلاثة، ذلك لان الامور المعقولة لا تخلو اما ان تكون بريئة عن المادة والتعلق بالاجسام المتغيرة المتحركة... واما ان تكون متعلقة بالمادة وهذا لا يخلو اما ان يكون بحيث يحتاج الى مادة معينة حتى يمكن ان يتحصل في الوهم بريئاً عن مادة معينة كالانسان والنباتات والمعادن والسما والارض وسائر انواع الاجسام، واما ان يمكن تحصيلها في الوهم بريئاً عن مادة معينة كالثقل والمربع، فإن هذه الامور وان كانت لا يتقدم وجودها الا في مادة معينة ولكن ليس يتعين لها في الوجود على سبيل الوجوب مادة خاصة «^(١)». والعلم الذي يتولى النظر فيها هو بريئ عن المادة بالكلية هو « الالهي » والذي يتولى النظر فيها هو بريئ عن المادة في الوهم لا في الوجود هو « الرياضي » والذي يتولى النظر فيها لا يستغنى عن المواد المعنية هو « الطبيعي » فهذا سبب انقسام العلوم الى ثلاثة اقسام وننظر الفلسفة في هذه العلوم الثلاثة.

- ويحدد الغزالي في المقدمة الثانية من القسم الثاني موضوعات هذه العلوم الثلاثة ليقف على العلم الالهي الذي هو بصدد التحدث عنه. فموضوع العلم الطبيعي هو اجسام العالم من حيث انها وقعت في الحركة والسكون والتغير لا من حيث مساحتها ومقدارها ولا من حيث شكلها واستدارتها ولا من حيث نسبة بعض اجزائها الى بعض ولا من حيث كونها فعل الله تعالى فإن النظر في الجسم يمكن من هذه الوجوه كلها ولا ينظر الطبيعي فيه الا من حيث تغيره واستحالة فقط. واما الرياضي فموضوعه بالجملة الكمية والتفصيل المقدار والعدد وكما للعلم الطبيعي فروع كالعطب والطلسمات والتارنجات والسحر فإن للرياضي ايضاً فروع كثيرة، واصوله علم الهندسة والحساب والهيئة والموسيقى وفروعه علم المناظر وعلم جر الانتقال وعلم الاكر المتحركة وعلم الجبر وغيره.

اما العلم الالهي فموضوعه اعم الامور وهو الوجود المطلق والمطلوب فيه لواحق الوجود لذاته من حيث انه وجود فقط ككونه جوهرًا وعرضاً وكليةً وجزئيةً وواحدًا وكثيراً وعلّةً ومعلولاً... ويسمى النظر في التوحيد من هذا العلم خاصة العلم الالهي ويسمى علم الربوبية ايضاً. ويعطينا الغزالي حكمه على هذه العلوم الثلاثة فأبعدها عن (التشويش) الرياضي، اما الطبيعي فالتشويش فيه اكثر لان الطبيعيات بصدد التغيرات فهي بعيدة عن الثبات بخلاف الرياضيات.^(٢)

ويسمى الغزالي في بداية عرضه لتصنيفهم في « تافيت الفلاسفة » الى توضيح خداع هؤلاء الفلاسفة من اجل التناقض في مذهبهم وهدم « فهم يستدلون على علومهم الالهية بظهور العلوم الحسابية والمنطقية ويستندرجون به ضغفاء العقول ». ويرى انه لو كانت علومهم الالهية متقنة البراهين نقيّة عن التخمين كعلومهم الحسابية لما اختلفوا فيها كما لم يختلفوا في الحسابية. والحقيقة ان اسبقية العلوم الرياضية والمنطقية كما فهمها الغزالي لا يعني سوى التدرج من تلقي هذه العلوم وليس هناك حيلة او مراوغة كما يجبرنا الغزالي في المقدمة الرابعة من التهاوت حيث يقول: « من عظام حيل هؤلاء في الاستدراج قولهم: ان هذه العلوم الالهية غامضة خافية وهي اعصى العلوم على الافهام الذكية، ولا يتوصل الى معرفة الجواب عن هذه الاشكالات الا بتقديم الرياضيات والمنطقيات فمن يقدّمهم في كفرهم؛ وان خطر له اشكال على مذهبهم يحسن الظن بهم ويقول: لا شك في ان علومهم مشتملة على حله، وانما يعسر على ادراكه لاني لم احكم المنطقيات ولم احصل الرياضيات «^(٣).

ويرد الغزالي على هذا الموقف موضحاً أنه لا علاقة البتة بين هذه وتلك قائلاً: أما الرياضيات فلا تعلق للالهيات بها وقول القائل إن فهم الهيات يحتاج إليها خرق كقول القائل إن الطب والنحو واللغة يحتاج إليها أو الحساب يحتاج إلى الطب، وأما الهندسيات التي هي نظر من الكم فيرجع حاصله إلى بيان أن السموات وما تحتها كرى الشكل، وبيان عدد طبقاتها، وبيان عدد الأكر المتحركة في الأفلاك وبيان مقدار حركتها، فلنسلم لهم جميعاً ذلك جدلاً أو اعتقاداً، فلا يحتاجون إلى إقامة البراهين عليه ولا يقدح ذلك في شيء من النظر الإلهي^(١).

إن الغزالي - وله إسهاماته في المنطق - يرى أن القول بإن المنطقيات لابد من إحكامها قول صحيح، لكن المنطق ليس مخصوصاً بالفلاسفة، وإنما هو الأصل الذي نسميه فن «الكلام» وكتاب النظر فغيروا عبارته إلى المنطق تهويلاً، وقد نسميه وكتاب الجدول، و«مدارك العقول» وعلى ذلك فإن سمع العامة اسم المنطق ظنوا أنه فن غريب لا يعرفه المتكلمون. والغزالي يعلم تمام العلم أن المنطق علماً يونانياً، ومن أجل تأكيد قضاياها والوصول إلى هدفه يحاول اظهار أن فن التفكير وهو المنطق عام وشائع وهو أساس ووسيلة لدى المتكلمين، لكنه رغم ذلك ومن أجل الرد على الفلاسفة يفرّد القول من «مدارك العقول» ويتعد متعمداً عن الفاظ المتكلمين والأصوليين ويستخدم مصطلحات المناطقة وعباراتهم ويتعامل معهم بلغتهم موضحاً ماشرطوه في صحة مادة القياس، وماوضعوه من الأوضاع في «إيساغوجي» و«قائميورياس» التي هي من أجزاء المنطق ومقدماته، ولم يتمكنوا من الوفاء بشيء في علومهم الإلهية. المنطق إذن والرياضيات لا علاقة لها بالالهيات.

ثم يتناول الطبيعيات وهي علوم كثيرة. يذكر أقسامها ليقرر أن الشرع لا يقتضي المنازعة فيها ولا إنكارها إلا في مواضيع محددة. وهي (الطبيعيات) فقسمة إلى أصول وفروع. وأصولها ثمانية أقسام: الأول يذكر فيه ما يلحق الجسم من حيث أنه جسم، من الانقسام والحركة والتغير، ومايلحق الحركة ويتبعها من الزمان والمكان والخلاء مما نجده في كتاب (السماع الطبيعي).

الثاني: يعرف أحوال أقسام العالم التي هي السموات وما في فلك القمر من العناصر الأربعة وطبائعها وعلّة استحقاق كل واحد منها كما في كتاب «السماء والعالم السفلي».

الثالث: يعرف فيه أحوال الكون والفاسد.

الرابع: في الأحوال التي تعرض للعناصر الأربعة من الامتزاجات التي تحدث في الآثار العلوية.

الخامس: في الجواهر المعدنية (المعادن)

السادس: في أحكام النباتات. (النبات)

السابع: في الحيوانات وفيه كتاب طبائع الحيوان.

الثامن: في النفس الحيوانية، والقوى الداركية، وإن النفس الانسانية لا تموت بموت البدن وأنه جوهر روحاني يستحيل عليه الفناء.

أما فروع العلم الطبيعي فسبعة: الأول الطب ومقصوده معرفة مبادئ بدن الإنسان وأحواله من الصحة والمرض وأسبابها والثاني في أحكام النجوم وهو تخمين في الاستدلال من أشكال الكواكب وامتزاجها، والثالث: علم الفراسة وهو استدلال من الخلق على الاخلاق. والرابع التعبير وهو استدلال من التخييلات الحلمية على مشاهدته النفس من عالم الغيب فشبهته القوة التخييلة بمثال غيره. الخامس علم الطلسمات وهو تأليف القوى السماوية بقوى بعض الاجرام الارضية ليتألف من ذلك قوة كفعل فعلاً غريباً في العالم الارضي. والسادس علم الترنجيات وهو مزج قوى الجواهر الارضية ليحدث منها امور غريبة، السابع: علم الكيمياء ومقصوده تبديل خواص الجواهر المعدنية ليتوصل إلى تحصيل الذهب والفضة بنوع من الحيل.

ويتضح من عرض الغزالي هنا أنه يقدم تصنيف العلوم عند الفلاسفة ويعلق عليه بالنقد ويستخدمه لرفض آراء الفلاسفة فهو لا يخالفهم في حديثهم عن هذه العلوم ولكن في عدة مسائل يذكرها لنا يهاجم فيها مبادئ العقل وينكر على مبدأ العلية خاصة الضرورة والكلية. والمهم في تناول الغزالي هنا هو ما أثاره من رد فعل وما أحدثه من نتائج أثرت طويلاً على التفكير العربي الاسلامي والمهم ان نشير هنا الى رد ابن رشد عليه في «تهافت التهافت».

يرى ابن رشد ان ساعده الغزالي من اجناس العلم الطبيعي الثانية صحيح على مذهب ارسطو. اما العلوم التي عددها على أنها فروع له فليست كما عددها. ويتناولها على الوجه التالي فيرى ان الطب ليس من العلم الطبيعي، وهو صناعة عملية تأخذ مبادئها من العلم الطبيعي، لان العلم الطبيعي نظري والطب عملي، ويرى ابن رشد ايضاً ان علم احكام النجوم ليس من العلوم الطبيعية وإنما هو بتقدمة المعرفة بما يحدث في العالم وهو نوع من الزجر والكهانة. ومن هذا الجنس ايضاً علم الفراسة، الا ان علم الفراسة وهو علم بالامور الخفية

الحاضرة لا المستقبل. و «علم التعبير» هو أيضاً من نحو علوم تقدمه المعرفة بما يحدث وليس هذا الجنس من العلم نظرياً أو عملياً. أما علم الطلسمات فهو باطل، وأما علوم الخيل فهي داخله في باب التعجب ولا مدخل لها في الصنائع النظرية، وأما الكيمياء فصناعة مشكوك في وجودها. (٣٨)

ويتبع أحد الاساتذة المعاصرين تصنيف الغزالي في إطار تبينه لتصنيفات الفلاسفة: ابن سينا وابن رشد لتحديد مكانة علم الفراسة داخل تصنيفاتهم للفنون، وهو ينصف الغزالي كثيراً، الذي أورد تصنيف ابن سينا في «تهافت التهافت» - وإن كان لم يذكر اسم ابن سينا - فهو يعرض في بداية الكتاب آراء خصومه قبل أن يوجه إليها نقداً. ويرد ابن رشد في «تهافت التهافت» وما يدهو إلى الدهشة أن يتقد ابن رشد تصنيف العلوم للغزالي قبل أن يرد على انتقادات هذا الفيلسوف العظيم، ويوحى رد ابن رشد بأن الغزالي قد شوه فكر خصومه، وفي تقديره أن المسألة ليست على هذا النحو، وإن الغزالي التزم الامانة العلمية إلى الحد الذي دفعه إلى الإفادة من مصطلحات ابن سينا. (٣٩)

وإذا كان المقاصد و«تهافت» تعبيراً عن تصنيف العلوم كما فهمها الفلاسفة، ونقد الغزالي لهذا التصنيف، فإن ما جاء في بقية مؤلفاته يعد تعبيراً عن موقف الغزالي الحقيقي من العلوم وفي مقدمة هذه المؤلفات يأتي كتاب «أحياء علوم الدين». بما يحمله من تصنيف للعلوم في أول اجزائه كتاب العلم.

ثانياً: تصنيف العلوم في «الأحياء»

يقدم الغزالي في كتاب «المعلم» أحد أهم أقسام كتابه الكبير «أحياء علوم الدين» مفهومه ونظريته للعلوم وتصنيفه الأصولي الشرعي للعلوم. وأهمية الكتاب أنه يقدم لنا نظرة الغزالي إلى أهم موضوعين تتفرع عليهما سائر الموضوعات الأخرى وهما: العلم والعقل، ويتضمن الكتاب تحديداً لمجالات العلم مع تفصيل لأهمها. إن هناك علم دنيا وعلم آخرة. وعلم الفقه والكلام هما أهم علوم الدنيا، وهما يعتمدان على التلقن والرواية مع بعض الاجتهاد والتصرف والتأويل، لكن هذا لا يجعلها من علوم الآخرة. ولا يعني هذا وجود حد فاصل بينها وبين علوم الآخرة بل يعني أن علم الدنيا جزء ضروري من الدين أو الشريعة بمقتضى استخلاف الله سبحانه للإنسان من هذا العالم، ومن هنا يقول علي أولملي في حديثه عن تصنيف الغزالي إن «العلم عنده لا يطلب لكمال النفس أو لبلوغ السعادة كما هو

الشان عند الفلاسفة، بل هو مهرون بما يرهن به أي نشاط إنساني في هذه الدنيا: المال الأخرى، ومن أجل هذه الغاية ترتب العلم بناء على «تفضيل علوم الآخرة»، بل إن علوم الدنيا لا تطلب إلا بمقدار ما تيسر المال الأخرى للناس» (٤٠).

إن المصدر الرئيس للغزالي في موضوع العلم هو ابوطالب المكي في كتابه «قوت القلوب»، لكن الغزالي فقيه متكلم أصولي حريص على الابتعاد عن الباطنية مع حرصه على الانتساب إلى الصوفية الذي يعد المكي واحداً منهم، لهذا نحس أحياناً - كما يلاحظ - رضوان السيد - توتر الامام الغزالي والشكر والجذب الذي يعرض له حتى يكاد يقع فيها هرب منه، ثم يعود إلى جادة الفقه الواضحة مبتعداً شيئاً ما عن المكي المسرف في فصل الباطن عن الظاهر أحياناً. (٤١) ويبدأ الغزالي بأيراد مواقف اسلامية مبدئية من العلم فيعرض آيات واحاديث في بيان فضيلة العلم ويقف مثل المكي عند حديث «طلب العلم فريضة على كل مسلم» ولتحديد هذا العلم الذي يفرض على المسلمين. هنا يميز الغزالي بين العلوم تمييزاً أصولياً يقوم على نوعين من الفرض: فرض عين، وفرض كفاية. والعلم الذي يفرض على كل مسلم هو «معرفة الاركان الخمسة التي يقوم عليها الاسلام».

وصحنا في البداية الإشارة إلى مجمل محتويات كتاب العلم الذي يتفق كثيراً مع كتاب الغزالي «فاغمة العلوم» بحيث تظهر محتوياتها أنها نسختان لكتاب واحد. (٤٢) وكتاب العلم فيه سبع ابواب: الاول في فضل العلم والتعليم والتعلم، والثاني في فرض العين وفرض الكفاية من العلوم، وبيان حد الفقه والكلام من علم الدين وبيان علم الآخرة وعلم الدنيا، والباب الثالث فيها تعدد العامة من علوم الدين وفيه بيان جنس العلم المذموم وقدره والرابع في اوقات المناظرة وسبب اشتغال الناس بالخلاف والجدل والخامس في اداب المعلم والمتعلم والسادس في العلم والعلماء والعلامات الفارقة بين علماء الدين والآخرة والسابع في العقل وفضله واقسامه وما جاء فيه من الاخبار.

ويتضح من هاتين الفترتين المنحى القيمي الاخلاقي للتصنيف مما يقرب بينه وبين اصحاب الاساس الاكسيولوجي للعلوم فهو يجعل افضلية وتفضيل للمعلم والتعليم والتعلم من الباب الاول فهو يمرض ل: فضيلة العلم، فضيلة التعليم، وفضيلة التعلم ويورد شواهد عقلية على ذلك. حيث يبين لنا فضيلة العلم وأنه مطلوباً لذاته، ووسيلة إلى دار الآخرة وسعادتها وذريعة إلى القرب من الله تعالى ولا يتوصل إليه إلا به. (٤٣)

فأصل السعادة في الدنيا والآخرة هو العلم فهو إذن أفضل الأعمال. هذه فضيلة العلم مطلقاً، ثم تختلف العلوم وتفاوت فضائلها بتفاوتها.^(١١)

يربط الغزالي بين الأساس الأكسولوجي (القيمي) والأساس الديني الأصولي فإذا كانت مصطلحات: فضيلة - مطلوباً لذاته - وسيلة - ذريعة - أصل السعادة مصطلحات أخلاقية فإن الهدف منه سعادة الدنيا والآخرة، والقرب من الله. ومن هنا يتناول الغزالي الأعمال والحرف والصناعات التي ينظم بها امر الدنيا باعتبارها مزرعة ووسيلة للآخرة وهي تنحصر عنده في ثلاثة أقسام: (أحداها) أصول لا قوام للعالم دونها وهي أربعة: الزراعة وهي للمطعم والحياكة وهي للملبس والبناء وهو للمسكن والسياسة وهي للتأليف والاجتماع والتعاون على أسباب المعيشة وضبطها. (الثاني) ما هي مهينة لكل واحدة من هذه الصناعات وخادمة لها كالحدادة فإنها تحم المزرعة وجملة من الصناعات بأعداد الالات كالحدادة والفزل فإنها تحم الحياكة بأعداد عملها والثالث ما هي متممة للأصول ومزينة: كالطحن والحزب للزراعة وكالقصارة والحياكة والخياطة. وأشرف هذه الصناعات وأصلها - فيما يرى الغزالي - وأشرف أصولها السياسة بالتأليف والاستصلاح ولذلك تستدعي هذه الصناعة من الكمال فيمن يتكفل بها ما لا تستدعي سائر الصناعات. والسياسة على أربع مراتب وهي العليا: سياسة الأنبياء عليهم السلام، والثانية سياسة الخلفاء والملوك والسلاطين، والثالث العلماء أما الرابعة الوعاظ. وأشرف هذه الصناعات بعد النبوة: إفاضة العلم وتهذيب نفوس الناس عن الأخلاق المذمومة المهلكة وإرشادهم إلى الأخلاق الحميدة المسعنة وهو المراد بالتعليم.^(١٢)

ويتناول في الباب الثاني العلم المحمود والمذموم وأقسامها واحكامها، وفيه بيان ما هو فرض عين وما هو فرض كفاية. وبيان ان موقع الكلام والفقه من علم الدين الى اي حد هو، وتفصيل علم الآخرة. والعلم عنده هو وعلم المعاملة فالعلم ينقسم الى علم معاملة وتعلم مكاشفة وليس المراد بهذا العلم الاعلم المعاملة^(١٣) والمعاملة التي كلف البالغ العمل بها ثلاثة: اعتقاد وفعل وترك. وبالتالي فهو يجدد لنا معنى العلم الذي هو فرض عين بأنه العلم بكيفية العمل الواجب، «فمن علم العلم الواجب ووقت وجوه فقد علم العلم الذي هو فرض عين»^(١٤). ولكي يجدد العلم الذي هو فرض كفاية يعرض لنا لوحة متكاملة لأقسام العلوم المختلفة، اعلم ان الفرض لا يتميز عن

غيره الا بذكر اقسام العلوم^(١٥) فالعلوم بالإضافة الى الفرض الذي نحن بصدده تنقسم الى: شرعية وغير شرعية. هنا يظهر الأساس الديني (الشرعي) واضحاً بارزاً في تصنيف الغزالي والذي «تناول على اساسه تصنيف الفلاسفة من قبل وهو هنا يصرح بالمقصود بالعلوم الشرعية» وهي ما استفيد من الانبياء ولم يرشد اليه العقل مثل الحساب ولا التجربة مثل الطب ولا السماع مثل اللغة^(١٦). والعلوم التي ليست بشرعية تنقسم الى ما هو محمود وإلى ما هو مذموم وإلى ما هو مباح. فالمحمود ما ترتبط به مصالح امور الدنيا كالطب والحساب، وهو ينقسم الى: ما هو فرض كفاية وإلى ما هو فضيلة وليس بفرضية. ويذكر لنا الغزالي ان المقصود بفرض كفاية هو وكل علم لا يستغنى عنه من قوام امور الدنيا «الطب اذ هو ضروري لحاجة بقاء الابدان، والحساب فإنه ضروري في المعاملات وقسمة الرصايا والموارث وغيرها، اما ما يعد فضيلة لا فرضية فالتعمق في دقائق الحساب وحقائق الطب. اما العلم المذموم فعلم السحر والطلسمات والشعبة والتلبيسات. اما المباح فالعلم بالاشعار وتواريخ الاخبار وما يجري مجراه.

ويتوقف الغزالي امام العلوم الشرعية وهي الأساس عنده فهي كلها محمودة، الا انه قد يلتبس بها ما يظن أنها شرعية وتكون مذمومة فتتنقسم الى المحمودة والمذمومة. وتنقسم المحمودة الى أربعة اضرب: اصول وفروع ومقدمات ومتعمات.

١ - الاصول: وهي أربعة كتاب الله وستة الرسول واجماع الامة وآثار الصحابة.

٢ - الفروع: وهو ما فهم من هذه الاصول لا بموجب الفاظها بل بمعان تنبها العقول وهو على نوعين: أحدهما يتعلق بمصالح الدنيا ويحويه كتب الفقه والتكفل به الفقهاء وهم علماء الدنيا. والثاني يتعلق بمصالح الآخرة وهو علم احوال القلب وأخلاقه المحمودة والمذمومة.

٣ / المقدمات: وهي التي تجري مجرى الالات كعلم اللغة والنحو فإنها آلة العلم بكتاب الله وستة الرسول، وليست اللغة والنحو من العلوم الشرعية في انفسها ولكن يلزم الخوض فيها بسبب الشرع. وما لم يشر اليهما الغزالي من قبل وسيؤكد عليها في حديثه عن تصنيف العلوم في «جواهر القرآن»^(١٧)

٤ / التتمات: وذلك في علم القرآن فإنه ينقسم الى ما يتعلق باللفظ كتعلم القراءات ومخارج الحروف، وإلى ما يتعلق

بالمعنى كالتفسير، وإلى ما يتعلق بإمكاناته (التفسير) كمعرفة الناسخ والمنسوخ، والعام والخاص، والنص والظاهر، وكيفية استعمال البعض منه مع البعض وهو العلم الذي يسمى أصول الفقه.

أما المتممات في الآثار والأخبار فالعلم بالرجال وأسمائهم وأنسابهم وأسماء الصحابة وصفاتهم. فهذه العلوم الشرعية وكلها محمولة بل كلها من فروع الكفايات.

في هذا الجزء من التصنيف يظهر الغزالي الأصولي الذي يتحدث عن الأصول والفروع، المقدمات والمتممات، العلوم الشرعية وغير الشرعية علوم العين وعلوم الكفايات، العلوم المذمومة والمحمودة. وفي الجزء التالي يتناول التصنيف بمسحة ذوقية وباطنية كشفية. وسوف يفرض الآن للأساس الديني الأخلاقي الذي يوجبه تكون العلوم محمودة أو مذمومة ثم تكمل تصنيفه للعلوم.

يذكر الغزالي ثلاثة أسباب لذم العلم.

الأول: أن يكون مؤدياً إلى ضرر إما لصاحبه أو لغيره من الناس كما يذم علم السحر والطلسمات.

الثاني: أن يكون مضراً بصاحبه في غالب الأمر كعلم النجوم فإنه في نفسه غير مذموم لذاته، إنما زجر عنه من ثلاثة أوجه: أحدها أنه مضر بالخلق فإنه إذ ألقي اليهم أن هذه الآثار تحدث عقيب سير الكواكب وقع في نفوسهم أن الكواكب هي المؤثرة وينمحي ذكر الله سبحانه عن القلب. ثانيها: أن أحكام النجوم تخمين محض ليس يدرك في حق أحاد الأشخاص لا يقينا ولا ظنا فالحكم به جهل فيكون ذمه على هذا من حيث أنه جهل لا من حيث أنه علم. ثالثها أنه لا فائدة فيه فإقل أحواله أنه خوض في فضول لا يغني وتضييع العمر في غير فائدة وذلك غاية الحسran.

الثالث: الخوض في علم لا يستفيد الحائض فيه فائدة علم فهو مفهوم في حقه كتعليم دقيق العلوم قبل جليها، وخفيها قبل جليها، وكالبحت عن الأسرار الإلهية، إذ تطلع الفلاسفة والمتكلمون إليها ولم يستلوا بها وبالوقوف على طرق بعضها إلا الانبياء والأولياء فيجب كف الناس عن البحث عنها وردهم إلى ما نطق به الشرع. (١)

إلا أن هذا الأساس الشرعي الأصولي امتزج بأساس ذوقي باطني فالعلوم كلها تهدف إلى سعادة الإنسان في الآخرة

وعلم الآخرة قسمان: علم مكاشفة، وعلم معاملة. الأول علم المكاشفة وهو «علم الباطن» وهو علم الصديقين والمقربين، وهو عبارة عن نور يظهر في القلب عند تطهيره، أما القسم الثاني وهو علم المعاملة فهو علم أحوال القلب ما يحمد من هذه الأحوال وما يذم فالعلم بها هو فرض عين من فتوى علماء الآخرة (٢) أن الغزالي في مستهل «إحيائه» يريد أن يعلل التصميم الذي تقيد به في مؤلفه الضخم، فيلاحظ أن العلم الذي يوجه سيرنا إلى الآخرة يشتمل على جزئين كبيرين: (١) علم المعاملة. (٢) علم المكاشفة. إن العلم الثاني: ليس غرضه إلا المعرفة الخالصة، في حين أن العلم الأول يقضي العمل إلى المعرفة. ولا يتم كتاب «الإحياء» إلا بعلم المعاملة، لأن علم المكاشفة لا يفسد به وحرام أن يودع الكتب وهو لا يجبرنا عنه إلا بالرمز والألمح. (٣) وعلوم المعاملة تنقسم بدورها إلى: علم ظاهر يتعلق بهيئة الجسم الظاهرة فيشمل على العبادات والمعادن، وإلى علم باطن أو علم القلب ويشمل المهلكات والمنجيات.

يبقى إذن علم الكلام والفلسفة. أين موضعها، وهل هما مذمومان أم محمودان؟ يرى الغزالي أن الموقف من علم الكلام تطور. فعلم يشتمل على الأدلة التي يتضغ بها على ما هو موجود في القرآن والأخبار وكان الخوض فيه بالكلي من البدع، ولكن تغير الآن حكمه إذ حدثت البدع الصارفة عن مقتضى القرآن والسنة، ونبتت جماعة لفقوا لها شبيها وربّوا فيها كلاماً مؤلفاً فصار ذلك المحذور يحكم الضرورة مأفوناً فيه.

أما الفلسفة فليست علماً برأسها بل هي أربعة أجزاء: أحدها: الهندسة والحساب وهما مباحان كما سبق، ولا يمنع عنها إلا من يخاف عليه أن يتجاوز بها إلى علوم مذمومة فإن أكثر الممارسين لها قد خرجوا منها إلى البدع.

الثاني: المنطق وهو بحث عن وجه الدليل وشروطه ووجه الحد وشروطه وهما داخلان في علم الكلام.

الثالث: الهيات وهو بحث عن ذات الله وصفاته، وهو داخل في الكلام أيضاً. والفلاسفة لم ينفردوا فيها بنمط آخر من العلم، بل انفردوا بمذاهب بعضها كفر وبعضها بدعة. وكما أن الاعتزال ليس علماً برأسه بل أصحابه طائفة من المتكلمين، وأهل البحث والنظر انفردوا بمذاهب باطلة فكذلك الفلاسفة.

الرابع: الطبيعيات وبعضها مخالف للشرع والدين الحق فهو جهل وليس بعلم حتى يورد في أقسام العلوم، وبعضها بحث عن صفات الأجسام وخواصها وكيفية استحداثها وتغيرها وهو شبه بنظر الأطباء، إلا أن الطبيب ينظر في بدن الإنسان على

الخصوص من حيث يمرض ويصح ، وهم ينظرون في جميع الاقسام من حيث تتغير وتتحرك ولكن للطب . فضل عليه وهو انه محتاج اليه ، اما علومهم في الطبيعيات فلا حاجة اليها .^(١) ويمكن ان نحدد لوحة تصنيف العلوم في « الاحياء » على الوجه التالي :

- ١ - العلوم الشرعية : اربعة صروب .
- الاصول : القرآن والسنة والاجماع وآثار الصحابة .
- الفروع : الفقه (امور الدنيا) علم احوال القلب (امور

الآخرة) .

- المقدمات : وهي كالالات : اللغة - النحو - الكتابة .
- المتعمقات : (في القرآن) علم القراءات . علم التفسير - اصول الفقه (في السنة) ، في الآثار ، والاختبار .
- ويعالج على حدة كل من الكلام ، والفلسفة .
- ٢ - العلوم غير الشرعية .

- ما هو محمود : (حرض كفاية) الطب والحساب (فضيلة)

التعمق فيها .

- ما هو مذموم : علم السحر والطلسمات ، علم الشعبة

والتلبسات .

- ما هو مباح : الشعر وتواريخ الاخبار .

ثالثاً : تصنيف العلوم في « الجواهر »

أنصح في تصنيف « الاحياء » الاساس الذي تناول به الغزالي من قبل تصنيف العلوم الفلسفية في « المقاصد » و « التهافت » وهو اساس يغلب عليه الطابع الديني الشرعي الاصولي وان كانت به ملامح صوفية باطنية (علوم المكاشفة) لم يتوسع الغزالي في بيانها في كتابه العلم الا انها تظهر في « جواهر القرآن » بشكل واضح . مما دعا كثير من الباحثين الى تأكيد تنوع تصنيفات الغزالي . « فالمعرفة عنده على درجات ومراتب ولذلك فإن العلوم تأخذ عنده قيماً مختلفة في تصنيفها والحكم عليها » . وقد عرض الغزالي لتصنيف العلوم في مواضع متعددة في اكثر من مرحلة من مراحل تطوره الفكري ولذلك فإنه يبدو احياناً محتذباً حذو من سبقه من الفلاسفة في هذا الموضوع [يعرض نقدياً لتصنيفهم] وذلك في المرحلة الاولى من حياته الفكرية ، بينما يبدو في مرحلة النضج كما يقول عبد الكريم العشمان ، وقد كون لنفسه رأياً خاصاً من المعرفة والعلوم^(٢) . في المرحلة الاولى صنف العلوم الى علوم نظرية وعلوم عملية . اما تصنيفه في « الاحياء » وقد كان احد كتبه ما بعد العزلة اي مرحلة النضج فقد جاء على اشكال

متعددة أهمها كما بينا ان العلوم على نوعين ، علوم المكاشفة وعلوم المعاملة تختص الاولى بما يتعلق بادرآك ماهيات الامور والمجردات التي تحتجب عن الحواس ولا تعرف الا بالكشف ، بينما يتفرع عن النوع الثاني علوم الظاهر التي تختص بالجوارح وعلوم الباطن التي تتعلق باعمال القلوب والنفوس . ويلاحظ ان علوم المكاشفة بما لا يتنهاى لأي انسان ان يصل الى مرتبتها لانها تحتاج الى استعداد خاص .

وتبدو نزعة الغزالي الى تمييز بعض انواع المعرفة وقصرها على الخاصة بصورة واضحة من « جواهر القرآن » . فقد كان الغزالي يتحدث في « الجواهر » عن علوم القرآن وما يتعلق به من معارف . فذكر ان مجامع ما تنطوي عليه سور القرآن وآياته لا يخرج عن عشرة انواع وهي : ذكر الذات ، وذكر الصفات ، وذكر الافعال ، وذكر المعاد ، وذكر الصراط المستقيم ، وذكر احوال الاولياء ، وذكر احوال الاعداء وذكر عجاية الكفار وذكر حدود الاحكام .^(٣) وان العلوم كلها تشعب عن هذه الاقسام العشرة لكنها على مراتب وذلك لان حقائق هذه الاقسام كما يقول الغزالي منها : اسرار وجواهر ولها اصداف . والصدف اول ما يظهر ، ثم يقف بعض الرواصلين الى الصدف على الصدف وبعضهم يقف الصدف ويطلع الدر .

وقد رتب الغزالي الكتاب على ثلاثة اقسام : الاول في المقدمات والسوابق والثاني في المقاعد والثالث في اللواحق . يشمل الاول على ١٩ فصلاً يبين في اولها ان « القرآن هو البحر المحيط وينطوي على اصناف الجواهر والتفاسيس والمعاني في عشر مقاصد والثالث في شرح هذه المقاصد والرابع من « كيفية انشعاب العلوم كلها من من الاقسام العشرة ، وان علوم القرآن تنقسم الى علم الصدف وإلى علم الجواهر ، ويبان مراتب العلوم » الفصل الخامس في كيفية انشعاب علم الاولين منه والآخرين » .

يرى الغزالي كما ذكرنا ان حقائق القرآن : اسرار وجواهر ولها اهداف . وصدف جواهر القرآن وكسوته اللغة العربية فانشبت منه خمس علوم وهي القشر والصدف والكسوة . اذا تشعبت من القاعدة علم اللغة بفروعها المختلفة من اعراب الفاظه (علم النحو) ومن وجوه اعراب ، علم القراءات ومن كيفية التصويت بحروفه علم مخارج الحروف ، والتفسير الظاهر وهو العلم الخامس فهذه علوم الصدف والقشر ولكنها ليست على مرتبة واحدة فهناك اولاً : علم تصحيح مخارجه في الاداء والتصويت صاحب علم الحروف ، فصاحبه صاحب علم القشر

البراني البعيد عن باطن الصدف. ثم يليه في الرتبة علم لغة القرآن وهو الذي يشتمل عليه مثلاً ترجمان القرآن وما يقابره: من علم غريب الفاظ القرآن. ثم يليه في الرتبة إلى القرب علم اعراب اللغة وهو النجوم فهو من وجه يقع بعده لأن الأعراب بعد العرب ولكنه في الرتبة دونه لأنه كالتابع للغة. ثم يليه علم القراءات. وصاحب علم اللغة والنحو أرفع قدرًا ممن لا يعرف إلا علم القراءات وكلهم يدورون على الصدف والقشر وإن اختلفت طبقاتهم ويليهم علم التفسير الظاهر، وهو الطبقة الأخيرة من الصدفة القريبة من مائة الدر. (١٠٠)

ثم يتصل الغزالي إلى النمط الثاني وهو علوم اللباب وهي على طبقتين، الطبقة السفلى منها علوم التوابع وتشمل: معرفة قصص القرآن، وما يتعلق بالأنبياء وما يتعلق بالمجاهدين والأعداء ويتكفل بهذا العلم القصاص والوعاظ وبعض المحدثين وهذا علم لا تتم الحاجة إليه، والفقه والكلام. يقول الثاني منه من (علوم اللباب) هو حاجة الكفار ومجادلتهم ومنه يتشعب علم الكلام المقصور لرد الضلالات والبدع وإزالة الشبهات ويتكفل به المتكلمون وهذا العلم شرحناه على طبقتين: سبينا الطبقة القريبة منه «الرسالة القدسية» والطبقة التي فوقها «الاقتصاد في الاعتقاد» ومقصود هذا العلم حراسة عقيدة العوام عن تشويش المتبدعة. (١٠١)

والثالث علم الحدود الموضوع للاختصاص بالأموال والنساء وهذا يتولاه الفقهاء. ويتولد بين الفقه والقرآن والحديث علم يسمى أصول الفقه ويرجع إلى ضبط قوانين الاستدلال بالآيات والأخبار على أحكام الشريعة ثم لا يخفى عليك أن رتبة القصاص والوعاظ دون رتبة الفقهاء والمتكلمين.

أما الطبقة العليا من نمط اللباب فهي السوابق والأصول من العلوم المهمة وأشرفها العلم بالله واليوم الآخر لأنه علم المقصد ودونه العلم بالصرائط المستقيم وطريق السلوك، وهو معرفة تزكية النفس وقطع عقبات الصفات المهلكات وتحليتها بالصفات المنجيات وقد أودعنا هذه العلوم بكتب «أحياء علوم الدين». (١٠٢) والعلم الأشرف علم معرفة الله تعالى فإن سائر العلوم تتراد له، ومن أجله وهو لا يراد لغيره وطريق التدرج فيه الترقى من الأفعال إلى الصفات ثم من الصفات إلى الذات فهي ثلاث طبقات أصلاها الذات. فهذا أشرف العلوم ويتلوه في الشرف علم الآخرة وهو علم المعاد وهو متصل بعلم المعرفة وحقيقته معرفة نسبة العبد إلى الله تعالى عند تحققه بالمعرفة وهذه

العلوم الأربعة «أعنى علم الذات والصفات والأفعال وعلم المعاد هي مجامع العلم التي تشعب من القرآن [وتلك هي] مراتبها». (١٠٣)

إن تصنيف العلوم في الجواهر يختلف عما قدمه الغزالي من تصنيفات سابقة فهو يقتصر فقط على العلوم الدينية التي تيسر سلوك طريق الله تعالى والسفر إليه. صحيح هناك علوم أخرى ولكن الغزالي هنا محدد وواضح أنه يتناول الجواهر ولذلك فهو يتصل من القشر والصدف إلى اللباب إلى الأسرار. «وقد ذكرنا لك أن معرفة الله تعالى ومعرفة ذاته وصفاته هي المقصد الاسمي من علوم القرآن، وإن سائر الأقسام مردة له وهو مراد لنفسه لا لغيره فهو المتبوع وغيره التابع. (١٠٤)». إن الغزالي لا ينكر العلوم المختلفة لكنها لا يدرجها في تصنيفه فهو يقدم لنا فقط العلوم الدينية. «تقول إن وراء هذه [العلوم] علومًا كثيرة كعلم الطب والنجوم وهيئة العالم وهيئة بدن الحيوان وتشرية أعضائه وعلم السحر والطلسمات وغير ذلك. فاعلم أنا إنما أشرنا إلى العلوم الدينية التي لا بد من وجود أصلها في العالم حتى ييسر سلوك طريق الله تعالى والسفر إليه، أما هذه العلوم التي أشرت إليها فهي علوم ولكن لا يتوقف على معرفتها صلاح المعاش والمعاد فلذلك لم نذكرها». (١٠٥) ورغم اختلاف نوعية العلوم من كل تصنيف من تصنيفات الغزالي إلا أنها لا تسخ بعضها البعض بل تتكامل سواها من أجل تأكيد الأساس الديني الأصولي الذي تقوم عليه. بل الأصولي الذوقي كما تبين في الجواهر وكما سيظهر في «الرسالة اللدنية» ثم في «المنفذ من الضلال».

وأبعاداً: تصنيف «الرسالة». جاءت «الرسالة اللدنية» كثيباً، الغاية الصريحة منه بيان دقيق عن منزلة «العلم الصوفي»، العلم الباطن، من سائر العلوم الأخرى خلافاً لكتاب «الأحياء» الذي ورد فيه تصنيف العلوم فصلاً صغيراً في مؤلف ضخيم. ولقد وضع الغزالي هذه الرسالة للرد على خصم حقيقي أو وهمي (١٠٦)، فقسّم العلوم هنا قسمين كبيرين: العلم الشرعي والعلم العقلي ولكن يلاحظ أن الغزالي يوحّد بين العلمين الشرعي والعقلي «أن معظم العلوم الشرعية عقلية عند عالمها، وأكثر العلوم العقلية شرعية عند قارئها».

يتناول الغزالي بيان العلوم المختلفة وتصنيفها من «فصل في العلم وأقسامه» فالعلم قسمين أحدهما شرعي والآخر عقلي. والقسم الأول وهو العلم الشرعي ينقسم إلى نوعين الأول

مراتب.

أولها: الرياضي والمنطقي. ولا ندرى لماذا يجمع الغزالي دائماً بين المنطق والرياضيات. وهو تقليد غير أرسطي. يرجع للسكندرانيين، ربما لصفة الصورة التي تجمعها وعدم تعلفها بالملء. ويتناول الغزالي أقسام العلم الرياضي: الحساب وينظر في العدد، الهندسة وهي علم المقادير والأشكال، والمهنة أي علم الأفلاك والنجوم ويتفرع منه أحكام المواليذ والطوائع؛ وعلم الموسيقى الذي يدرس نسب الأوتار. والمنطق الذي يتناول الحد والرسم في الأشياء التي تدرك بالتصور وينظر عن طريق القياس والبرهان في العلوم التي تنال بالتصديق.

وثانيها وهو أوسطها العلم الطبيعي وينظر في الجسم المطلق وأركان العالم والجواهر والأعراض، والحركة والسكون وأحوال السموات والأفعال والانفعالات، ومراتب الموجودات والنفوس والأمزجة وهو يدرج علم الطب دائماً ضمن العلم الطبيعي، وهو علم الأبدان والعمل والأدوية والمعالجات. ومن فروع العلم الطبيعي أيضاً الآثار العلوية وعلم المعادن ومعرفة خواص الأشياء وعلم الكيمياء.

وثالثها: هو علم الوجود أو الفلسفة الأولى والنظر في المبادئ العامة وإن كان الغزالي لم يحدد له أساء لكن هو حسب التسمية التقليدية يكون (العلم الإلهي)، والمرتبة الثالثة وهي العليا، هي النظر في الوجود، وتقسيمه إلى الواجب والممكن ثم النظر في الصانع وذاته وجميع صفاته وأفعاله. (١٣) وترتب ظهور الموجودات عنه، ثم النظر في العلويات والجواهر المقدرة والعقول المقدرة والنفوس الجميلة، وأحوال الملائكة والشياطين وينتهي إلى علم النبوات وأمر المعجزات وأحوال الكرامات والموضوعات الثلاثة الأخيرة ليست موجودة في التقليد اليوناني وإشارة الغزالي لها دلالة على وجودها في العلم في فهم العرب والمسلمين. لأنه يضيف أيضاً من فروعه علم الطلسمات والثرنجات وما يتعلق بها. ويقتصر على ذكر أساء العلوم ولا يفصل فيها وفالاتصار أولى.

ثم يقفز الغزالي قفزة من حديثه عن مراتب العلم العقلي الثلاثة إلى القول بأن «العلم العقلي مفرد بذاته ويتولد منه علم مركب فيه جميع أحوال العلمين المفردين، وذلك هو العلم المركب علم الصوفية، وطريقة أحوالهم فإن لهم علماً خاصاً بطريقة واضحة مجموعة من العلمين». (١٤) ونسأله بدورنا عن هذين «العلمين» اللذين يشير الغزالي إليهما هنا. ويرجع جاردية وقنوات أنه يعني العلم الشرعي مع العلم العقلي «بحيث يصبح علم

«الاصول» هو «علم التوحيد» أو «الكلام». وهو يعتمد على الدلائل العقلية والبراهين القياسية وأصحابه هم المتكلمون. ويتخذ هذا العلم كما لاحظ جاردية وقنوات من الرسالة أهمية كبرى أكثر مما اخذته نفس العلم في الأحياء. (١٥) كما أن علم الاصول يشتمل أيضاً على علم التفسير أو النظر في القرآن. كما يحتوي ثالثاً على علم الاختيار. وتقتضي هذه العلوم الألام بعلم اللغة وفن النحو. يقول الغزالي: «ومن أراد أن يتكلم في تفسير القرآن وتأويل الاخبار ويصيب في كلامه، فيجب عليه أولاً تحصيل علم اللغة والتبحر في فن النحو والرسوخ في ميدان الاعراب والتصرف في اصناف التصريف فإن علم اللغة سلم ومروقة إلى جميع العلوم، ومن لم يعلم علم اللغة فلا سبيل إلى تحصيل العلوم». (١٦)

هكذا تتلوح العلوم من اللغة إلى التفسير والاخبار وعلم القرآن والاخبار دليل على علم التوحيد. الذي لا تنجو نفوس العباد إلا به. هذا هو علم الاصول، القسم الأول من العلم الشرعي. والنوع الثاني هو علم الفروع. فالعلم إما أن يكون نظرياً (علمياً) أو عملياً، والاصول هو العلم العملي والفروع هو العلم العملي وهذا العمل الآخر يشتمل على ثلاثة علوم تقوم على ثلاثة حقوق.

الأول: حق الله تعالى وهو أركان العبادات مثل الطهارة والصلاة والزكاة والحج والجهاد والأذكار والاعباد والجمعة وزوائدها من التواضعات والفرائض.

الثاني: حق العباد وهو أبواب العادات ويجري في وجهين أحدهما المعاملة مثل البيع والشركة والمجة والقرض والدين والقصاص وجميع أبواب الديبات. والوجه الثاني المعاقبة مثل النكاح والطلاق والعنت والرق والفرائض ولواحقها ويطلق اسم الفقه على هذين الحقلين و«علم الفقه» علم شريف مفيد عام ضروري لا يستغنى الناس عنه لعدم الضرورة إليه.

الثالث: حق النفس وهو علم الأخلاق. والأخلاق إما مذمومة يجب رفضها وقطعها وأما محمودة ويجب تحصيلها وتحلية النفوس بها.

ثم ينتقل الغزالي إلى القسم الثاني من العلوم وهو العلوم العقلية. ويبدو أن الغزالي هنا لا يستطيع أن يتجاهل هذا القسم ويبدو أيضاً أن المفهوم من العلم العقلي هو العلم الأرسطي وهو يقع في ثلاث مراتب. ورأي الغزالي فيه ملء بالتوحيش والحذر فهو «علم معضل مشكل يقع فيه خطأ وصواب» (١٧) وهو امتداد لرأيه في «المقاصد» و«التهافت». وهذا العلم موضوع في ثلاث

الصوفية تأليفاً بين الاثنين مستبدلاً ثنائية «عقل - شرع» بـ «دنيا - آخرة». حيث أننا نجد بين العلوم العقلية علوماً غرضها الأخرى مثل معرفة القلوب ومعرفة الله، كما أن بين «العلوم الشرعية» علم الفقه الذي يهتم بالأمور الدنيوية»^(٣٤)

ويرتبط بتصنيف الغزالي السابق للعلوم حديثه «في بيان طرق التحصيل للعلوم». فالعلم الانساني يحصل من طريقين احدهما التعلم الانساني والثاني التعلم الرباني والاول عمل وجهين: من الخارج وهو التحصيل بالتعلم ومن الداخل وهو الاشتغال بالتفكير، والتفكير من الباطن بمنزلة التعلم في الظاهر: فإن التعلم كما يقول استفادة الشخص من الشخص الجزئي، والتفكير استفادة النفس من النفس الكلي والنفس الكل أشد تأثيراً وأقوى تعلماً من جميع العلماء والعقلاء والعلوم مركزة من أصل النفوس بالقوة كالبلر في الأرض.

والتعلم طلب خروج ذلك الشيء من القوة إلى الفعل. واكثر العلوم النظرية والصنائع العملية استخرجها نفوس الحكماء لصفاء ذهنهم وقوة فكرهم وحدة حدسهم من غير زيادة تعلم وتحصيل.

والطريق الثاني للتحصيل وهو التعليم الرباني يتم أيضاً على وجهين. الاول. الوحي (بالنسبة للأنبياء) حين تقبل النفس وقد اكتملت بزول دنس الطبيعة عنها وتطهرها من شهوات الدنيا وتوجهها إلى بارئها تعتمد على افادته وفيض نوره، «والله بحسن عنايته يقبل على تلك النفس وينظر إليها نظراً الهياً ويتخذ منها لوحاً ومن النفس الكلية قلماً وينقش فيها جميع علومه»^(٣٥) ومن هنا فعلم الأنبياء اشرف مرتبة من جميع علوم الخلائق لانه من الله تعالى بلا واسطة.

والوجه الثاني هو الالهام ويقصد به تنبيه النفس الكلية للنفس الجزئية على قدر استعدادها، والالهام أثر الوحي فالوحي تصريح الأمر النبوي والالهام هو تعريفه. الاول يسمى علماً تنبؤياً والثاني علماً لدنياً. فالعلم اللدني هو الذي لا واسطة في حصوله بين النفس وبين الباري. وحقيقة الحكمة تنال من العلم اللدني وما لم يبلغ الانسان هذه المرتبة لا يكون حكيماً لأن الحكمة من مواهب الله تعالى.

ويغتم الغزالي الرسالة بفصل «في حقيقة العلم اللدني واسباب حصوله ويقول: «اعلم أن العلم اللدني وهو سرمان نور الالهام يكون بعد التسوية كما قال الله تعالى (ونفس وما سواها) وهذا الرجوع يكون بثلاثة اوجه (احدها) تحصيل جميع العلوم

واخذ الحظ الاوفر اكثرها. والثاني الرياضة الصادقة والمراقبة الصحيحة والثالث التفكير في النفس اذ تعلمت وارتاضت بالعلم ثم تفكر في معلوماتها شروط التفكير يفتح عليها باب الغيب»^(٣٦)

هنا يبين الغزالي الاساس الصوفي للعلم وطريقة تحصيله حيث يكون الاساس الديني هو مصدر التصنيف سواء من حيث طريقة تحصيل العلم او طبيعة وماهية العلم. مما سيتأكد تماماً في الرسالة اللدنية كما سيظهر أيضاً بصورة جلية في «المنقذ من الضلال».

خامساً: تصنيف «المنقذ من الضلال».

والمحاولة الهامة في التصنيف الصوفي، الذي نجدها في «المنقذ من الضلال» وقد يقال ان الكتاب تجربة شخصية وليس كتاباً في التصنيف، فهو ليس مجمعاً او احصاءاً للعلوم، وليس تقصيماً او تفضيلاً لها. والحقيقة ان الكتاب يحتوي على تريباً للعلوم يجمع بين الاحصاء والتقسيم يستند الى خبرة الغزالي الذاتية وهدفه وغايته وطبيعته الصوفية. والكتاب في مجمله تجربة وجودية تتعلق بخبرة روحية كبرى مر بها الغزالي، وقد كتبه اجابة لسائل يجبره فيه عن غاية العلوم والمذاهب يقول: «... اما بعد فقد سألتني ايها الاخ في الدين، أن ابث اليك غاية العلوم وغائلة المذاهب واغوارها. ... واحكي لك ما قاسيت في استخلاص الحق بين اضطراب الفرق، مع تباهي المسالك والطرق وما استجرت عليه من الارتفاع عن حفيظ التقليد الى بضع الاستبصار»^(٣٧) ان هذا، مفتاح التجربة ونقطة بداية الغزالي في البحث عن اليقين والعلم اليقين، بمعنى آخر، ان هذه التجربة الصوفية التي مر بها الغزالي تدور حول العلوم والمذاهب العلمية المعروفة في عصره، من اجل تحديد صوابها من باطلها، لم يتناولها تناولاً عقلياً بل عاشها خبرة حية منذ شبابه الاول «ولم ازل في عفوان شبابي ... أقتحم لجة هذا البحر العميق، واخوض غمرته خوض الجسور، اتوغل في كل مظلمة، أتجهم على كل مشكله، واقتحم كل ورطة وانفحص عن عقيدة كل فرقة، واستكشف أسرار مذهب كل طائفة لأميز بين حق ومبطل ومتسنن ومبتدع»^(٣٨)

ويمكن اعتبار مراحل هذه التجربة المختلفة مرتباً للعلوم التي خبرها، فهو يتحدث عنها مرتباً أباهاً من زاوية خبرته النفسية الوجدانية فهو يحدثننا عن «... ما استفدته أولاً من علم السلام، وما احتوته من طريق اهل التعليم، والقاصرين لدرك

الحق على تقليد الامام، وما ازديته ثالثاً من طريق التلصّف، وما ارتضيته اخرّاً من طريقة التصوف،^(١١) أن اصطلاحات الغزالي: الاستفادة، الاحتواء، الازدراء، الارتضاء التي تحدث بها في الفقرة السابقة ذات صبغة نفسية ذاتية وجودية تؤكد السمة المميزة لتصنيفه الحالي. يبحث الغزالي عن الحق والحقيقة والمعرفة الموصلة اليها أو العلم بها، والعلوم كثيرة متنوعة، ولا بد اذن من الاختيار، وتحديد الغاية من كل علم، والعلوم عنده أو العلم اليقيني هو الذي يتكشف فيه المعلوم انكشافاً لا يبقى معه ريب ولا يقارنه امكان الغلط والوهم. بل الامان من الخطأ ينبني ان يكون مقارناً لليقين.^(١٢)

ويعد أن حدد الغزالي إلى صفة العلم وشروطه، فإنه يتناول العلوم المختلفة ليرى إياها أحق بقلب العلم: «فتشت عن علمي فوجدت نفسي عاطلاً عن علم موصوف بهذه الصفة، ألا في اكسيات والضروريات»^(١٣) وانخذ يشك فيها، وظل هذا الشك الوجودي مؤثراً في حياته وتفكيره: «فأعفل هذا الداء، ودام قريباً من شهرين، أنا فيهما على السفسطة بحكم الحال، لا يحكم النطق والمقال»^(١٤). . . يتضح هنا ان حالة الغزالي الوجودية هي اساس هذه التجربة، فهو يميز بين الاساس الادراكي (والنطق والمقال)، والاساس الشعورى الوجودي (بحكم الحال). واستمرت التجربة حتى شفي من ذلك الداء، وعادت النفس إلى الصحة ورجعت الضروريات العقلية مقبولة موثقاً بها على أمن ويقين. . ولم يكن ذلك بنظم دليل وترتيب كلام. (اي ليست على اساس ادراكي معرفي)، بل بنور قدّسه الله تعالى في الصدر (اي من خلال خبرة صوفية عن طريق الالهام والاشراق) وذلك النور هو مفتاح أكثر المعارف.^(١٥)

وكانت هذه الخبرة هي الأساس الذي يتناول به العلوم، وبه يفحص المذاهب والفرق التي يطلق عليها اسم (طالبي الحق) وقد انحصرت اصناف الطالبين في اربعة هي: «المتكلمون» (اهل الرأي والنظر)، الباطنية (اصحاب التعاليم والمخصوصين بالاعتباس من الامام المعصوم)، الفلاسفة (اهل المنطق والبرهان) والصوفية وهم حسب قوله يدعون انهم خواص الحضرة واهل المشاهدة والمكاشفة.

- واول العلوم التي تناولها في تصنيفه «علم الكلام» وهو علم اسلامي خالص وحصلته، وعقلته وطالعت كتب المحققين فيه، وصنفت فيه ما اردت ان اصنف، فقد كتب فيه «الاقتصاد في

علم الاعتقاد»، و«الجامع الموام عن علم الكلام»، وهو مكتلم يعتبر من أئمة الاشعرية من اهل السنة. علم الكلام هنا اذن علم اساسي خاص فيه الغزالي، وكان «علماً وائياً بمقصوده غير واف بمقصودي»^(١٦). وهذا الحكم يحتوي على أمرين احدهما موضوعي خاص بالعلم والاخر ذاتي يتعلق بشخص الغزالي، والعبارة تتضمن هذين الاساسين الذاتي المتعلق بالمعالم والموضوعي المتعلق بالعلم، فموضوعياً لا يأخذ على العلم شيئاً فهو واف بمحتواه (مقصوده) ولكنه غير واف بمقصود الغزالي وللهدف منه حفظ عقيدة اهل السنة وحراستها عن تشويش اهل البدعة.^(١٧) وهو لا يستبعد هذا الهدف، ولكن حصوله مشوباً بالتقليد في بعض الامور التي ليست من الاوليات. لكن نظراً للصبغة الوجودية التي تسيطر على التصنيف والاساس الشخص الذي يحكمه فإن الغزالي يبين أن الغرض الآن وحكاية حالي لا الانكار على من استغنى به فإن ادوية الشفاء تختلف باختلاف الداء»^(١٨) ثم بعد ان يعرض للكلام وينتهي منه ينتقل إلى العلم الذي يليه وهو الفلسفة.

يتناول الغزالي الفلسفة، واصناف الفلاسفة واقسام علومهم، ذلك بعد التبحر في هذه العلوم والحصول فيها على اعلل الدرجات حتى يستطيع ان يحكم عليها. وهو يقسم الفلاسفة إلى ثلاثة اقسام: الدهريون، الطبيعيون، الاهليون، الدهريون: هم طائفة من الاقدمين مجدوا الصانع المدبر، العالم القادر وهؤلاء هم الزنادقة. الطبيعيون وهم قوم اكثروا بحثهم عن عالم الطبيعة وعن عجائب الحيوان والنبات، واكثروا في الخوض في علم تشريح اعضاء الحيوانات. فرأوا فيها من عجائب صنع الله تعالى وبدائع حكمته ما اضطروا معه إلى الاعتراف بقاطر حكيم. ولا يطالع التشريح وعجائب منافع الاعضاء مطلع الا ويحصل له هذا العلم الضروري بكمال تدبير الباقي لبنية الحيوان ولا سيما بنية الانسان. والصف الثالث: الاهليون وهم المتأخرون منهم مثل سقراط وافلاطون واورسطو (الذي رتب لهم المنطق وهذب لهم العلوم) وهم بجملتهم ردوا على الصنفين الاولين من الدهرية والطبيعة. وكفى الله المؤمنين القتال بتقاتلهم وعن هؤلاء نقل القارايي وابن سينا وامثالهم، والحكم عليهم ينقسم إلى ثلاثة اقسام: قسم يجب التكفير به، وقسم يجب التبديع فيه، وثالث يجب انكاره اصلاً. وهو يقسم العلوم الفلسفية إلى ستة اقسام على التوالي هي: العلوم الرياضية والطبيعة والالهية، والسياسة والحلفية ويعرض لها بالتفصيل كالآتي:-

أ - العلوم الرياضية:

يقدم الغزالي في المنقذ من الضلال العلوم الرياضية على المنطقية كما فعل الكندي، وهو ترتيب افلاطوني افلوطيني محدث وسكندري اكثر من كونه ارسطي كما يزعم الغزالي. والرياضيات عنده امور عقلية برهانية لا تتعلق بالامور الدينية نفيًا ولا اثباتًا، وهي تتعلق بعلم الحساب والهندسة وعلم هيئة العالم. وقد اغفل الغزالي هنا علم رابع يضاف الى العلوم الرياضية عند معظم الفلاسفة ونجده لدى غالبية المصنفين وهو علم الموسيقى او التأليف.

وما ينبغي الإشارة اليه هو حكم الغزالي الصائب على هذه العلوم الرياضية، فهو لا يتناولها عدًا واحصاءًا ولكنه يقدم وجهة نظر خاصة اليها وحكمه عليها هو انه «لا سبيل الى محاجدتها بعد فهمها ومعرفتها»^(١) وهو حكم عقلي واع، الا ان النظر فيه يظهر ملاحظتين هامتين ابداهما الغزالي. للملاحظة الاولى: يقول فيها: «ان من ينظر فيها يتمجب من دقائقها ومن ظهور براهينها فيحسن بسبب ذلك اعتقاده في الفلاسفة فيحسب ان جميع علومهم، في الوضوح، وفي وثاقة البرهان (مثلها) ويقول لو كان الدين حقًا - بعد سماعه بكفرهم - لما اختفى على هؤلاء مع تدقيقهم في هذا العلم»^(٢) والملاحظة الثانية التي يقدمها هي رفض انكار هذه العلوم باسم الاسلام، يقول: «ولقد عظمت على الدين جنابة عظيمة من ظن ان الاسلام ينصر بانكار هذه العلوم، وليس في الشرع تعرض لهذه العلوم بالنفي والاثبات ولا في هذه العلوم تعرض للامور الدينية».

ب - المنطقيات: وهي مثل الرياضيات، وتأني بعدها لا يتعلق شيء منها بالدين نفيًا واثباتًا بل هو النظر في الادلة والمقاييس وشروط مقدمات البرهان وكيفية تركيبها.

ج - الطبيعيات. وهي بحث عن عالم السموات والاجسام المفردة والركبة، وعن اسبابها وتفسيرها واستعانتها. وهو علم شبيه بعلم الطب. يبحث في موضوعات لا ينكر الدين وكما انه ليس من شروط الدين انكار علم الطب، فليس من شرطه ايضًا انكار ذاك العلم الا في مسائل معينة. تلك التي اشار اليها في كتاب «تهافت الفلاسفة».

د - الاهيات. ويقف عندها الغزالي وقفه طويلاً وفيها اكثر اغاليطهم، فما قدروا على الوفاء بالبراهين على ما شرحوه في المنطق ولذلك كثرت الاختلاف بينهم، ويرجع الغزالي ما غلطوا فيه الى عشرين مسألة يكفرهم في ثلاثة منها ويبدعهم في سبعة عشر.

هـ - السياسات: وهي تمثل مع الاخلاقيات ما يسمى

بالحكمة العملية في مختلف التصنيفات وهو يتحدث عن «السياسات الاسلامية» كما يتضح من تعريفه لها، يقول: «فمجموع كلامهم فيها يرجع الى الحكم المصلحية المتعلقة بالامور الدنيوية والايالة السلطانية وانما اخذوها من كتب الله المنزل على الانبياء، ومن الحكم الماثورة عن سلف الانبياء»^(٣) وهذا الفهم يخالف الرأي المعتاد للسياسة المنقول عن تصنيف ارسطو. والغزالي يفعل نفس الشيء في حديثه عن الاخلاق التي يربطها بالصوفية.

و - الاخلاقيات: وجميع كلامهم فيها يرجع الى حصر صفات النفس واخلاقتها، وذكر اجناسها واتواعها وكيفية معالجتها ومحاجدتها. انما اخذوها من كلام الصوفية، وهم المتأملون المتأبرون على ذكر الله وعلى مخالفة الهوى وسلوك الطريق بالاعراض عن ملاذ الدنيا.

٣ - مذهب التعليم:

وتعد الفلسفة التي رأى انها وافية بكمال الغرض، وان العقل ليس مستقلاً بالاحاطة بجميع المطالب ولا كاشفاً للغطاء، عن جميع المعضلات اتجه الغزالي للتعليمية، وهي طائفة نبقت وشاع بين الخلق تحذيرهم بمعرفة معنى الامور من جهة الامام المعصوم القائم بالحق. وقد تناوله الغزالي في عدد من الكتب مثل: المستظهر، وحجة البيان، والقسطاس المستقيم. وهو يتناولها هنا لبيان: «ان هؤلاء ليس معهم شيء من الشفاء المنجي من ظلمات الاراء بل هم عاجزون عن اقامة البرهان على تعين الامام، وعن تحديد العلم الذي تعلموه منه. يقول الغزالي ان حاصل ما عندهم شيئاً وكيكاً من فلسفة فيثاغورس الذي يتضح في كتابهم «رسائل اخوان الصفاء» فلما خبرناهم نقضنا اليد عنهم»^(٤) وهنا ننبه الى ان الغزالي يتحدث عن طائفة وليس علماء فاصحاب التعاليم يمزجون بين تعاليم بعض الصوفية وعلم بعض الفلاسفة.

٤ - الصوفية:

واخيراً يسمي التصوف او طريقة الصوفية في قمة التصنيف الغزالي بعد: الكلام والفلسفة والتعليمية. والتصوف عنده علم نظري وعملي «طريقة تتم بعلم وعمل» وحاصل عملهم قطع عقبات النفس والنزوة عن اخلاقها المذمومة وصفاتها الخبيثة حتى وصل بها الى غاية القلب عن غير الله وتحليله بذكر الله. وبعد ان

يذكر الغزالي مصادر الصوفية التي اعتمد عليها وفي مقدمتها قوت القلوب لابي طالب المكي يقول : «اطلعت على كنه مقاصدهم العلمية وحصلت وما يمكن ان يحصل من كلام مشايخهم عن طريق التعلم والسماع، فظهر لي ان اخص خواصهم ما لا يمكن الوصول اليه بالتعليم بل بالدوق. فهم ارباب احوال لا اصحاب اقوال.»^(١) ويذكر الغزالي تفاصيل تجربته الروحية الصوفية منذ سنة ٤٤٨ هـ، حيث لم يستطع التدريس، ثم انتقل الى الشام لمدة سنتين في عزلة وخلوة ورجلته الى بيت المقيس واداء الحج وفي هذه الفترة وعلمت يقيناً ان الصوفية هم السالكون لطريق الله تعالى خاصة وان سيرتهم احسن السير وطريقتهم اصوب الطرق واخلاقهم ازكى الاخلاق،^(٢) هذه هي طريقة الصوفية ومنهجهم في السلوك والعمل، وعلمهم هو الغاية التي يريدونها الغزالي. كما يتبين من خلال العرض التصنيفي للمنفذ من الضلال. ويصل الغزالي هنا الى بيان حقيقة التصوف والى كونه علم نظري وعملي، فالعلم الحقيقي يزيد صاحبه خشية وخوفاً ورجاءاً وذلك يحول بينه وبين المعاصي»^(٣)

ويلاحظ على التصنيف الحالي الذي قلناه لنا الغزالي في المنفذ من الضلال عدة ملاحظات: اولها انه يختلف من حيث البنية والشكل عن التصنيفات ذات السمة اليونانية التي يظهر فيها التقسيم الارسطي المعتاد والتي عرفها الغزالي في تصنيفات من اشاروا اليهم من الفلاسفة المسلمين في المقاصد والتهافت. وان كان يعرض هذا التصنيف في بعض الاجزاء المتعلقة بالعلوم الفلسفية النظرية الثلاثة وان كان ذلك في سياق عرضه لاراء

الفلاسفة تمهيداً لكي يرفضه. ويرتبط بذلك قيام التصنيف الحالي على اساس ديني اسلامي خالص حيث يظهر داخل التصنيف اهتمام قيمي اخلاقي، (اصولي) يحكم على العلوم واصحابها احكام اخلاقية تقوم على اساس اتصافها واختلافها، اقتربها وابتعادها عن الدين، ليس فيما يتعلق بالعلوم الدينية، ولا حتى الفلسفة بل ينسحب ذلك ايضاً على المنطق والرياضيات. الحساب والطب. والملاحظة الاساسية هي انتقال التصنيف من الموضوعية الخالصة (الرياضيات النظرية) التي يبدأ بها وانتهاء بالذاتية الخالصة ذات الصيغة العلمية والطابع النفسي والنفعة الشخصية (للتصوف). وهو يلتقي مع الكندي وفلاسفة الاسكندرية في البدء بالرياضيات. وينتهي مثل كثير من المصنفين بالتصوف. رغم اختلاف الاسس التي يقدمها لنا هؤلاء الذين يجعلون التصوف قمة العلوم العربية. فالتوحيدي يبدأ بالفقه وينتهي بالتصوف، كذلك نجد لدى اخوان الصفا نوعاً من الاهتمام بالتصوف كما يتضح في الجنس الثاني للعلوم. ويظهر ذلك ايضاً في تصنيف طاش كبرى زادة الذي ينقسم الى قسمين الاول يتعلق بالنظر والثاني بالتصنيف والتصوف ويشغل الدوحة السابعة من دوحاته وهي ثمرة العمل بالعمل فبعد تحصيل العلوم لا بد من تصفية النفس لكي تحصل على الكمال. إلا ان تصنيف الغزالي والذي نجده قبل المنفذ من الضلال في «كتاب العلم» من وحياء علوم الدين» وفي الرسالة الدلنية يقوم قلباً ومشكلاً ومضموناً على اساس من الذوق الصوفي فالتصوف ليس جزء مضاف الى التقسيم وليس جزء من صميمه بل هو الالف والياء في التصنيف.

الهوامش والمراجع

١. د. عبدالمجيد النجار: منهجية تصنيف في التراث الاسلامي بين التقليد والتأمل. للنشر الرابع للفكر الاسلامي حول المنهجية والعلوم السلوكية الخرطوم يناير ١٩٨٧.
٢. د. حسام الالوسي: تقسيم العلوم ومكانة الفلسفة فيها عند فلاسفة الاسلام. دراسات في الفكر الاسلامي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٨٠.
٣. د. احمد عبدالحليم عطية: الاسس الفلسفية لتصنيف العلوم عند العرب. مجلة المكتبات والمعلومات العربية، الاصدار: الرابع ١٩٨٤، الاول والثاني ١٩٨٥، والاول ١٩٨٦، دار للدرج للنشر.

١. هناك دراسات عامة تناولت تصنيفات العلوم العربية مثل:
٢. د. ابو ريان: تصنيف العلوم بين الفارابي وابن خلدون. عالم الفكر الكويتية العدد الاول المجلد التاسع ١٩٧٨.
٣. د. احمد بدر: دراسات في المكتبة والمكتبات، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة.
٤. محمد حسن كاشم الحفناوي: مقدمة في التراث الحضاري لتصنيف العلوم. المورد العراقية العدد ٤، المجلد السادس.
٥. محمد ولدي: الدينامية المعرفية والتحليلات الفلسفية للتصنيفات العربية الاسلامية للعلوم دراسات عربية، العدد (٥) السنة ١٨ مارس ١٩٨٦.

- ٤٩ - المصدر السابق ص ٢٦ .
 ٥٠ - المصدر نفسه ص ٢٧ - ٢٨ .
 ٥١ - المصدر نفسه ص ٤٥ .
 ٥٢ - المصدر نفسه ص ٢٨ .
 ٥٣ - جارية وكنواي : ص ٢١٠ .
 ٥٤ - جارية وكنواي : ص ٢١٠ .
 ٥٥ - الغزالي : الرسالة اللغنية . طبعة عي الدين الكردي مطبعة كردستان بمصر ١٣٢٨ هـ ص ١٨ .
 ٥٦ - المصدر السابق ص ٢٠ .
 ٥٧ - المصدر السابق ص ٢١ .
 ٥٨ - المصدر نفسه ص ٢٢ .
 ٥٩ - جارية وكنواي : ص ٢١٢ .
 ٦٠ - الغزالي : الرسالة اللغنية ص ٢٦ .
 ٦١ - المصدر نفسه ص ٣٦ .
 ٦٢ - الغزالي : المنطق من الضلال . طبعة د. عبدالحليم محمود ، دار الكتب العلمية ، القاهرة . د . ت . ص ٨١ - ٨٢ .
 ٦٣ - الغزالي : المصدر السابق ص ٨٨ .
 ٦٤ - المصدر نفسه ص ٨٧ .
 ٦٥ - المصدر نفسه ص ٩٠ .
 ٦٦ - المصدر نفسه ص ٩١ .
 ٦٧ - المصدر نفسه ص .
 ٦٨ - المصدر نفسه ص .
 ٦٩ - المصدر نفسه ص ٩٦ وما بعدها .
 ٧٠ - المصدر نفسه ص ١٠٢ .
 ٧١ - المصدر نفسه ص ١١٤ .
 ٧٢ - نفس الموضوع .
 ٧٣ - نفس المصدر ص ١٢٤ .
 ٧٤ - نفس المصدر ص ١٣٧ .
 ٧٥ - المصدر نفسه ص ١٤١ .
 ٧٦ - المصدر نفسه ص ١٤٤ - ١٤٥ .
 ٧٧ - المصدر نفسه ص ١٦٦ .

- الثية في طلب العلم (ص ٨ - ١٧) الثالث : في العلامة الفاصلة بين علمه الدنيا وعلمه الآخرة (١٧ - ٣٥) الرابع : في اقسام العلوم ، في خمس فصول ، في اقسام العلوم ، في بيان فروع الايمان من جهة العلوم ، فيها فروع كفاية من العلوم ، في بيان العلم الاقصى وبيان نسبة العلوم اليه بالوراثة . الباب الخامس في شروط المناظرة والفتيا ، السادس في اداب المعلم والمتعلم السابع فيها يمل اخله من اموال السلاطين للمعلم . وهي نفس موضوعات كتاب المعلم . الغزالي : لائحة للعلوم ط ١ (٣٧) للطبعة الحسينية بمصر ١٣٢٢ هـ .
 ٣٣ - الغزالي : كتاب المعلم . طبعة دار اقرأ لتعليم د . رضوان السيد بيروت ط ٢ ١٩٨٥ ص ٣٥ .
 ٣٤ - الغزالي : المصدر نفسه ص ٣٦ .
 ٣٥ - المصدر نفسه ص ٣٧ - ٣٨ .
 ٣٦ - المصدر نفسه ص ٤٤ .
 ٣٧ - نفس المصدر ص ٤٧ .
 ٣٨ - المصدر السابق ص ٤٩ .
 ٣٩ - الموضوع السابق .
 ٤٠ - فلان موقف الغزالي من اللغة في جواهر القرن . والمصري في الاعلام بمنتخب الاسلام .
 ٤١ - الغزالي : كتاب العلم صفحات ٨٣ - ٨٧ .
 ٤٢ - المصدر السابق ص ٦٢ .
 ٤٣ - لويس جارية ، جورج كنواي : فلسفة الفكر الديني ج ١ ترجمة د . صبحي الصالح د . لريد جبرا دار العلم للملايين ، بيروت لبنان ط ٢ ١٩٧٨ ص ٣ - ٢ .
 ٤٤ - الغزالي : كتاب العلم ص ٦٥ .
 ٤٥ - عبدالكريم المشعان . تقديم تحقيق كتاب المعارف الطفلية للغزالي . دار الفكر بدمشق ، سوريا ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م ص ٤ .
 ٤٦ - الغزالي : جواهر القرن . في بيان أن القرآن هو البحر المحيط المشتغل على جواهر العلوم وتأسيسها عليهم الشيخ محمد مصطفى ابو الملا مكتبة الجندي القاهرة ص ٢١ .
 ٤٧ - الغزالي : المصدر السابق ص ٢٣ .
 ٤٨ - المصدر السابق ص ٢٤ .



مسائل في النحو واللغة والحديث والفقه لابي القاسم السهيلي

تحقيق

د. طه مهن

كلية التربية للبنات - جامعة الانبار

بسم الله الرحمن الرحيم

في عام ١٩٧٠ صدر كتاب بعنوان (أمالي السهيلي في النحو واللغة والحديث والفقه) بتحقيق محمد إبراهيم البناء، تضمن ثمانية وسبعين مسألة، تتناول في أغلبها توجيه إشكالات لغوية ونحوية وقمت في مواضع من الحديث النبوي الشريف. وقد اعتمد المحقق الفاضل في اخراج النص على مصورة المخطوط الذي تحتفظ به مكتبة الاسكوريال باسبانيا تحت الرقم ١٨٩، والذي جاء في صفحته الاولى، وهي صفحة العنوان، ما يأتي: (مسائل من إملاء الفقيه أبي القاسم بن أبي الحسن الخثعمي ثم السهيلي رحمه الله. وجلها) أجوبة في مسائل سأله عنها الفقيه المحدث أبو فرقول رحمه الله عليها). وكتب في آخره: (كملت المسائل بحمد الله تعالى على يد كاتبها عبد الله محمد بن عبد الملك في الموفى ثلاثين من شهر المحرم عام سبعة وتسعين وست مئة والحمد لله).

ولكن المحقق اختار «أمالي السهيلي» عنواناً للكتاب على الرغم من نص المخطوط في أوله وآخره على أنها «مسائل». وعلل لهذا الاختيار بأن المؤلف لم يجمع تلك المسائل في إملاء مستقل، وأن جمعها من صنع أحد العلماء، وأن له «أمالي» كان كثيراً ما يذكرها، وورد ذكرها في عبارات الذين نقلوا عنه^(١).

ولست متفقاً معه فيما ذهب إليه وأثبت في العنوان، لأن «الأمالي» التي أشار إليها السهيلي وغيره هي، كما يبدو، كتاب مستقل معروف، كان معتمداً ومرجعاً عند هؤلاء بحيث نقلوا منه أموراً لم نجدها فيما طبع من «المسائل» فضلاً عن إشاراتهم إليه بلفظ «الأمالي».

وأرى أن الصواب في العنوان، الذي هو موضوع اعتراض، أن يكون «مسائل...» كما نص المخطوط لا «أمالي» وإن كان المصنف أملاً ما بسبب كونه خبيراً. وبذلك يكون الكتاب تحت هذا العنوان هو «القسم الأول» مما طبع من «مسائل» كثيرة حدث بها السهيلي أو أجاب عنها في مناسبات شتى، وفي موضوعات متنوعة. ويكون ما أنشره الآن هو «القسم الثاني» منها، إذا جاز هذا التفسير^(٢).

وقد اخترت اسم « مسائل في النحو واللغة والحديث والفقه » عنواناً للكتاب ، لأن المؤلف كان يقدم ، في الغالب ، لكل بحث بكلمة « مسألة » ثم يقسم ما كان طويلاً منها الى فقرات يضع لكل منها كلمة « فصل » عنواناً . وهي طريقته نفسها التي اتبعها في القسم الذي حققه الاستاذ محمد البنا .

أما الموضوعات التي ضمها المخطوط فقد جاءت متتابعة وفق التسلسل الآتي :

١ - مسألة في حروف الشرط .

٢ - مسألة في الاستثناء .

٣ - مسألة في المقول معه .

٤ - تعليق على كلام لأبي علي الفارسي في كتاب « الايضاح »

٥ - قصيدة جيبية من نظم السهيلي .

٦ - مسألة في مدلول لفظ « الاستطاعة » .

٧ - فوائد من قوله تعالى « وتوبوا الى الله جميعاً أيها المؤمنون » .

٨ - استنباط فقهي من الحديث الشريف (اعتقها فانها مؤمنة) .

٩ - حديث رواه السهيلي بسنده .

١٠ - اطلاق لفظ الامر هل يتناول الحر والعبد ؟

١١ - الامر المجرد هل يقتضي التكرار ؟

١٢ - خطاب المسافر والمريض بالصوم في رمضان .

١٣ - خطاب الحائض بالصوم .

١٤ - الكلام على « الرؤيا » و « الرؤية » .

١٥ - تحريم إتيان النساء في اعجازهن .

واختلفت هذه المسائل في ما بينها من حيث الطول ، فبينما نجد بعضها يزيد على خمس صفحات (من المخطوط) كالثانية والرابعة عشرة نجد اخرى لا تتجاوز بضعة أسطر ، كالثالثة والثامنة .

ونكشف هذه المسائل في جلستها عن ثقافة المؤلف ، ومشاركته في فنون شتى ، واسهامه في العلوم المختلفة ، وتمكنه من استيعاب آراء المتقدمين لغة وفقها ، وتبين طريقة تناوله لمسائل الخلاف ، ولا سيما النحوية ، ومحاولة الموازنة بينها .

- ٢ -

أما المؤلف^(١) فهو أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد السهيلي ، ولد سنة ثمان وخمس مئة ، ونشأ بمالقه ، وكانت حينذاك من اهم مراكز الحركة العلمية في الأندلس ، وبها حصل على حظه من العلم والدراية . وأخضر وهو في السابعة عشرة من عمره .

تلمذ على شيخ عصره ، من أمثال : أبي الحسين بن الطراوة (ت ٥٢٨ هـ) وأبي القاسم بن الرماك (ت ٥٤١ هـ) وأبي بكر ابن العربي (ت ٥٤٣ هـ) ، فأخذ عن هؤلاء وغيرهم التفسير والحديث والفقه والنحو والقراءات . . . وغيرها .

ولما فرغ من الطلب قصدى للتدريس والتأليف ، فقصده الطالبون ، وتحلقوا حوله في مساجد مالقه ، واشبيلية . وانتهى به اللطاف في مراكش ، حتى وافاه الأجل في سنة إحدى وثمانين وخمس مئة بعد ما ترك علماً والرباً ، ومصنفات مفيدة منها :

١ - الأملاني .

٢ - التعريف والأعلام بما أقيم في القرآن من الاسماء والأعلام .

٣ - الروض الأنف والمرجع الروي في تفسير ما اشتمل عليه حديث السيرة واحتوى .

٤ - الفرائض وشرح آيات الوصية .

٥ - المسائل : طبع منها ثمان وسبعون مسألة تحت عنوان « أمالي السهيلي في النحو واللغة والحديث والفقه » عام ١٩٧٠ م . وبين

بني المطالع الكريم القسم الآخر المكمل لها .

٦ - نتائج الفكر في النحو .

- وأما نسبة هذه « المسائل » إلى السهيلي فلا يمتورها أدنى شك . ولا يبعد المحقق صموده في إثباتها . وتتميز صحتها بأمور منها :
- ١ - إثبات اسم السهيلي على المخطوط ، ونسبته إليه صراحة .
 - ٢ - المنهج الذي سار عليه المؤلف في البحث وطريقة العرض ، وأسلوبه في النقاش لا يختلف في شيء عما نجده في كتب السهيلي التي ثبت نسبها إليه ، ولا سيما في المطبوع تحت عنوان « أمالي السهيلي » .
 - ٣ - نسب أبو حيان النحوي (ت ٧٤٥ هـ) في البحر المحيط ٤ / ٣٦٣ ، والمرادي (ت ٧٤٩ هـ) في الجنى الداني ص ٥٥٦ ، وابن هشام (ت ٧٦٦ هـ) في مغني اللبيب ١ / ٣٦٧ إلى السهيلي قوله بحرفية « مهيا » إذا لم يعد عليها ضمير . وهذا الرأي تضمنته المسألة الأولى هنا .
 - ٤ - ذكر ابن خلكان (ت ٦٨١ هـ) في وفيات الاعيان ٢ / ٣٢٣ وغيره ان للسهي « مسألة رؤية الله تعالى في المنام ورؤية النبي صلى الله عليه وسلم » . وهي المسألة الرابعة عشرة من هذا المطبوع .
 - كما أشار الرعي (ت ٦٦٦ هـ) في برنامج شيوخه (ص ٤٥) إلى تعليق السهيلي على « الايضاح » للفارسي . وهذا التعليق هو المسألة الرابعة هنا ، ولكنها وردت مختصرة .
 - ٥ - نقل المؤلف في ثلاثة مواضع عن « أبي بكر بن العربي » (ت ٥٤٣ هـ) ، صدرها في . موضعين بلفظ « شيخنا » ، وفي الثالث بلفظ « حدثنا » . وأبو بكر هذا هو أبرز شيوخ السهيلي ، وقد حدث عنه في مصنفاته مراراً بالطريقة نفسها .
- لهذه الأسباب وغيرها فانا مطمئن الى أن هذه « المسائل » هي من حديث أبي القاسم السهيلي .

- اعتمدت في اخراج الكتاب على المخطوطة الوحيدة التي تحتفظ بها مكتبة فاتح باستانبول ضمن مجموع رقمه ٤٦٩ وسطره ٢٥ سطرًا . كتب جميعه بخط ناسخ واحد . وعلى صفحته الأولى عبارة بخط الناسخ حسن بن علي بن عبيد بن أحمد المرادي القنسي الخنيلي السعدي ، أفاد فيها أنه أنسى نقل المجموع عام ٨٧٥ هـ . وهو يضم الآتي :
- ١ - نتائج الفكر ، للسهي : الورقة ٩٨ - ط .
 - ٢ - من كلام السهي : وهو المسائل التي نحققها . وتقع في اثنتي عشرة ورقة من المجموع . تبدأ مباشرة بعد كتاب « نتائج الفكر » بالثالث الأخير من الورقة ٩٨ ط ، وتنتهي بالورقة ١٠٩ ط ، وأولها (من كلام المؤلف رحمه الله عليه : مسألة في حروف الشرط) . والمخطوط مكتوب بخط واضح ، ويندر فيه التحريف . ويلاحظ على رسمه حذف الالفات في مواضع عدة ، فالالفاظ (ثلاثة ، وأبراهيم ، وابن ، ويا رسول ، والقاسم ، وجاوزوا ، وسلطان) مثلاً رسمت على هذا الشكل : (ثلثة ، وأبرهيم ، وبن ، ورسول ، والقسم ، وجاوزو ، وسلطن) .
 - وقد اتبعت في اخراج النص المنهج العلمي المرضي في التحقيق ، وتوسلت الى ذلك باصلاح ما حرف من الالفاظ ، وزيادة كلمات اقتضاها السياق واضعاً الزيادة بين معقوفتين [] ومشيراً الى التغيرات في الهامش .
 - ووضعت أرقاماً متسلسلة للمسائل من (١ - ١٥) ، وأرقاماً لبداية كل صفحة من المخطوط : واتبعت الرسم الحديث في إثبات النص ، وكانت جملة من الفاظه تختلف عنه ، مثل (ثلثة = ثلاثة) و (القسم = القاسم) وغيرها . وخرجت النصوص والشواهد ، وترجمت بإيجاز للاعلام تاركا الترجمة للمشهورين ، كالصحابة والتابعين ، ورجعت الآراء التي نقلها أو أشار إليها المؤلف الى اصولها ما أمكن .
 - هذا وللفضل في الفائدة نهت في تعليقاتي على النص على جملة من الاستعمالات اللغوية الواردة فيه خلافاً للمطرد من كلام العرب ومصطلح النحاة . فمن ذلك :
 - اطلاق لفظ الفعل على اسم الفاعل في قول المؤلف (ثم تقول : ما قائم الا زيد . فنجد الفعل يتخطى اليه فيرفعه) . الورقة ١ .
 - زيادة الفاء في الخبر ، كقوله : (لان الفعلين ، مختلفين كانا أو متفقين ، فجائز وقهرهما في مكان واحد) . الورقة . . او .

- زيادة « على » قبل لفظ « وفق » في قوله : « فانظر الى تنزيل الكلام على وفق المعاني وترتيبها يتبين لك حسن النظام ، واعجاز
الفرقان ، والحمد لله » . الورقة ٤٠٤ ا.و .
- حذف الفاء من جواب « أما » في قوله : « وأما الفقه الباطن لما أمر بالمتق ، وعلل بالايان دل ذلك على أن كل مؤمن عتيق
من النار » . الورقة ٤٠٤ ا.و . وقوله : « وأما قوله » من رأي في المنام فسيراني في اليقظة » أول الكلام من الرؤيا ، وآخره من الرؤية .
الورقة ٤٠٤ . ١ ط .
وختاماً أمل ان تحقق هذه الاضمامة من « المسائل » ما كان يبغيه المؤلف من إفادة الطالبين ، وتزويد له في الاجر والثواب ،
والله الموفق للصواب .

[النص المحقق]

ومن كلام المؤلف رحمه الله عليه :

١ - مسألة في حروف الشرط

حروف الشرط على ثلاثة أضرب :

منها حرف مضى ، وهو « إن » و « إذا ما » في أصح القولين لأن « إذا » ظرف لما مضى ، فهي اسم ، فلا يصح أن يمازى بها ،
لأنها لما مضى ، والجزء لما يستقبل ، فخلع منها معنى الاسم ولزمتها « ما » فلم يكن لها موضع من الاعراب ، فصارت شرطاً على
هذا الوجه .

وقد قيل : « إن » إذا « تكون ظرفاً لما يستقبل لغة معروفة ، وأنشدوا » :

يحزبه ربّ المعالمين إذ جرى جناتٍ عدنٍ في الملاي والعلا

فجاء به « إذا » في معنى « إذا » ظرفاً لما يستقبل . قاله ابن هشام ^(١) عن أبي عبيدة ^(٢) .

فعل هذا [تكون] ^(٣) ، إذا ما « اسماً كما تكون » إذا « إذا جوزي بها ، ويكون القائل فيها الفعل المنجزم بها ، كما يكون العامل [٩٩] و
في « أين » و « متى » وغيرهما من الاسماء الشرطية كذلك .

فصل

ومنها ما يكون اسماً تارة وحرفاً تارة . وهي « مهما » . تكون اسماً إذا عاد عليها مضمر ، نحو قوله سبحانه : « مهما تأتينا به من
آية » ^(٤) .

وتكون حرفاً ، نحو قول زهير ^(٥) :

ومها تكن عند امرئ من خليفة
ولو خالها تخفى على الناس تعلم

هي ما هنا حرف ، لأنها لا موضع لها من الاعراب ، فهي بمنزلة « إن » ^(٦) .

وقال الخليل : هي مركبة من « ما » الشرطية و « ما » التي تزداد في « أين ما » و « ليت ما » و « متى ما » ، فلما استقلوا الجمع
بينها قلوا الألف هاء ، فقالوا : « مهما » ^(٧) .

فاذا تأملت ما قاله الخليل فهمت العلة التي من أجلها كانت اسماً مرة وحرفاً ^(٨) أخرى ، لأنك إذا غلبت حكم الحرف الزائد
الذي تركب الاسم معه كانت حرفاً ، وإذا غلبت حكم الاسم الذي في أول الكلمة الذي قلبت ألفه هاء كانت « مهما » اسماً .

فإن قال قائل: فيلزمك في «كيف ما» و«أين ما» و«حيث ما» مثل ما لزمك في «مهما» وليس أحد من النحويين يجعل هذه حرفاً من أجل تركبها مع «ما» الزائدة، فكيف جاز ذلك في «مهما»؟
قلنا: قد غير لفظ التي هي اسم من أجل «ما» التي هي حرف حتى كأن «ما» الأولى ليست هذه؛ لأن ألفها قد عادت هاء، و«ما» الزائدة باقية على حالها في اللفظ. فمن هنا روعيت في اللفظ مراعاة قوة لبقاء لفظها وتغير لفظ الأولى، وأنها لا يفرقان بوجه ولا تنفرد واحدة دون الأخرى، وليس كذلك «أين» و«أين ما» وأخواتها، لبقاء اللفظ بحاله في الاسم الذي هو «أين» و«كيف». فلذلك لم يخرجوه عن الاسمية. وكانت مراعاة لفظ الاسم أولى من مراعاة الحرف الزائد عليه. فتأمل.

فصل

وأما سائر ما يجازى به فأسماء تضمنت معنى حرف وهو «إن» فبيئت لذلك إلا «أياً» وحدها فهي معربة، لا تبني في الشرط ولا في الاستفهام ولا إذا كانت موصولة. وأخواتها في جميع هذه الأبواب مبنية؛ لأن المانع من بنائها أنها لا تنفك عن الإضافة. فالإضافة موجهة لتضمكها في الأسماء وامتناعها من البناء.

فإن قيل: تضمنها لمعنى الحرف يوجب بناءها، وإضافتها توجب إعرابها. فلم غلبت الإضافة الموجهة للإعراب على الملة المرجحة للبناء؟

قلنا: لوجهين

أحدهما: أن الاسماء أصلها الأعراب. فعلة تقود إلى أصل أولى من علة تخرج^(١) عن الأصل.
الثاني: إضافة «أي» إلى ما بعدها شيء ملفوظ به. وتضمنها لمعنى الحرف معنى غير ملفوظ به [٩٩ ظ]. والملفوظ به أقوى من غير الملفوظ به في هذا الباب، وفي جميع العربية. فافهم هذا، فإنه أصل نافع، وباب للفوائد واسع.

فصل

وأكثر هذه الاسماء المجازى بها مما يستفهم به أيضاً. فادخلت في باب الشرط والجزاء كما كان جوابها ينجزم إذا كانت استفهاماً. لقرب ما بين الاستفهام والشرط. إلا «كم» فإنه لا يجازى بها^(٢)، وذلك، والله أعلم، لدخول معناها تحت معنى «ما» إذا قلت: ما تأكل أكل مثله. و: ما تلبس لبس عدده. فيقع على المعدودات وغيرها لما فيها من الإبهام، فاستغنى بها عن «كم» في العدد.

وأما «كيف» فهي سؤال عن حال، إما سؤال عن حال الذات، كقولك: كيف زيد؟ وإما سؤال عن حال الفعل إذا قلت:

كيف تجلس؟

فإذا كان سؤالاً عن حال الذات فالجواب [رفع على الخبر، تقول: صحيح، في جواب: كيف زيد؟ وإذا كانت سؤالاً عن حال الفعل فالجواب^(٣)]: نصب على الحال. تقول: كيف أكل زيد؟ فيقال: متكئاً، يعمل فيها الفعل. فإذا أردنا أن نعلم هل هي مما يجازى^(٤) بها أم لا وجدنا حالها مشكلاً.

فسيروه يطلق القول بأنها يجازى بها إطلاقاً من غير استثناء^(٥) والتحليل يتوقف فيها ويقول: الجزاء بها مستكوه^(٦).

وكثير من النحويين منعوا الجزاء بها، ونصروا مذهب التحليل في كراهية ذلك بأن قالوا: هي حال في الأصل، ولا يصح أن يكون المجازى بها محل جميع أحوال المخاطب إذا قال: كيف تكن أكن، أو كيف تجلس أجلس، ولا على جميع أحوال الغائب إذا قال: كيف يكن زيد أكن. فلما امتنع هذا من جهة المعنى امتنع الجزاء بها.

فهذا احتجاج باطل، إذ يلزمه مثله في «أين» و«متى» وغيرهما. ومن الذي يقدر أن يكون مع غيره حيثما حلّ إلا أن يربط ربطاً، ويمزج مزجاً، وإنما قولنا: «أيننا نحن أكن» مساعمة وكلام خرج على الأغلب والأكثر. وكذلك إذا قلت: «كيف يجلس أجلس» تريد الغالب من أحواله، والمتصنن من هيبته، وما لا يمكن لا يراد لا في «كيف» ولا في «أين» ولا في «متى»، ونحوهن.

فصل

إذا ثبت ما قلناه فاطلاق القول بأنه يجازى بها من غير استثناء شيء لا يصح. والامتناع أيضاً من المجازاة بها على الإطلاق من غير تخصيص لا يصح، لا سيما وهو موجود في كتاب الله عز وجل قال سبحانه: ﴿يَنْفَقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾^(٧) و: ﴿فَيَسِطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾^(٨). وباطل أن تكون هنا «كيف» استفهاماً، لفساد المعنى. فلم يبق إلا أن تكون شرطاً مؤخرًا في اللفظ كما تؤخر

«إن» مع الفعل إذا قلت: أقوم إن قمت. قال الله تعالى: «حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا»^(١) فهذا شرط مؤخر في اللفظ. وكذلك «كيف يشاء».

فلا يصح إذن الامتناع من الجزاء بها [أو] مع هذا الشاهد الجلي. ولا يصح أيضاً تجويز ذلك على الإطلاق، لانفاق الرب والنهضة على أنه لا يجوز: كيف تجلس أقم، ولا: كيف تخرج أقم من النوم، ولا: كيف تسكت أجلس، إذا اختلف الفعلان.

وهذا كله جائز في «أين» و«متى» وغيرهما. نقول: أينما تجلس نقم، و: أينما تتكلم نسكت، و: متى ما تخرج نقمعد، أو: نخرج معك. كل هذا جائز، جئت بفعلين متفقين أو مختلفين.

ثبت أن «كيف»^(٢) يمازى بها إذا اتفق الفعلان، ويجوز ذلك فيها جوازاً حسناً جداً، نقول: كيف تجلس أجلس، و: كيف ما يصنع الامام أصنع، و: كيف تشاء أن تنفق تنفق^(٣).

فإذا اختلف الفعلان، نحو ما تقدم في المسألة قبل هذا فلا يجوز المجازة بها على حال، لأنه لا يشترك المختلفان في حال واحدة؛ لأن «كيف» تعطي الحال، ويجوز اشتراك الفعلين المختلفين في الزمان والمكان.

وكذلك جاز الجزاء بـ «أين» و«متى» و«من» و«ما» و«أي» و«حيثما». جائز أن نقول: من تكلم أهر. و: ما تأخذ ندغ، لأن الفعلين، مختلفين كانا أو متفقين، فجائز^(٤) وقوعهما في مكان واحد، وعلى شخص واحد. ولا يجوز أن يقع على حال واحدة إلا المتفقان، وإلا كان عمالاً.

فأمل هذا فانه فعل صحيح جمعنا فيه بين القولين، وبينما متى يجوز الجزاء بها ومتى لا يجوز.

فإن قلت: فأين اتفاق الفعلين في قوله سبحانه «ينفق كيف يشاء»^(٥)؟

[قلت]:^(٦) المعنى، ينفق كيف يشاء أن ينفق تحت المسألة والحمد لله رب العالمين.

٢ - مسألة في الاستثناء

اختلفت عباراتهم في نصب المستثنى بـ «إلا». وعندني الحقيقة أنه اختلاف في عبارة. وإذا تأملت مآل كلامهم، ومقصود اغراضهم وجدتهم متفقين.

منهم من قال: الناصب هو الفعل بواسطة «إلا». فإذا قلت: قام القوم إلا زيداً، فالفعل لم يصل إلى «زيد» إلا بواسطة «إلا» كما أنك إذا قلت: (استوى الماء والخشبة) لم يصل إلى الخشبة إلا بواسطة الواو، إذ لم يكن في قوة الفعل أن يصل إلى الاسم [لأنه]^(٧) لا يتعلّى إليه.

فإذا قلت: قام القوم غير زيد، لم تحجج إلى واسطة توصل الفعل إلى «غير» لأنّ في «غير» معنى الاستثناء موجوداً، استثنيت بها عن «إلا» وكانت اسماً، فعمل الفعل فيها.

وكذلك تقول: استوى الماء مع الخشبة، فيقع الفعل على «مع»؛ لأنها اسم كما وقع على «غير» واستثنيت بما في «مع» من معنى للمصاحبة عن الواو، كما استثنيت بـ «غير» عن «إلا».

فياب الاستثناء كباب المفعول معه، إذا جئت بالحرف فيها جميعاً نصبت ما بعدهما [أو] ظ، وإذا جئت بالاسم كان النصب فيه، وأضفته إلى ما بعده، لأن الحرف لا تعمل فيه العوامل، فلذلك تحطه العامل إلى ما بعده. والاسم ليس كذلك، فيعمل الفعل فيه، ثم يضاف إلى ما بعده.

فهذا شرح القول الأول الذي يمكن أن يكون مذهباً لسيبويه^(٨).

فصل

ومنهم من يقول: المستثنى منصوب؛ لأنه في المعنى مفعول. فإذا قلت: قام القوم إلا زيداً، فمعناه: أاستثنى زيداً، أو: أخرج زيداً مما دخل فيه القوم. وإذا استثنيت أو أخرجته وجب أن تنصب بهذا المعنى.

ثم تأملت قائل هذا القول، وهو أبو العباس^(١) وأبو بكر بن السراج^(٢) فوجدت في خلال كلامها أنك أوصلت الفعل بـ «إلا» إلى ما بعده كما قال سيويه. فذكروا أن معنى الكلام «استثنى زيدا». وذكروا أن الفعل وصل إلى زيد. فأريت أنهم أجمعوا جميعاً على غرض واحد، وإن اختلفت عباراتهم.

فلا بد إذن من أن نسبك من كلام جميعهم مذهباً يقع الاتفاق عليه، ونأخذ بطرف من مقالة كل واحد منهم. وإنما خصصت هؤلاء الثلاثة بالذكر؛ لأن الناس قد جعلوها مسألة اختلاف بينهم. فمنهم من يجعل العامل الفعل، وينسبه إلى سيويه. ومنهم من يجعل العامل «استثنى» وينسبه إلى المبرد، ومنهم من يخلط^(٣). والواجب إذن أن تقدم الحجة على من توهم أن العامل معنوي، وأنه معنى «استثنى». ونذكر بعده ما يلزم من قال «إن العامل هو الفعل» من الاعتراض. ثم نبين الحقيقة في ذلك بعون الله تعالى.

فصل

يقال لمن توهم أن العامل معنى الاستثناء: أنقول إن «إلا» هي العاملة بلفظها كما تعمل حروف الجرّ الجرّ وكما تعمل «ما» الثانية، و«إن» و«أن» وغير ذلك؟ أم نقول: إنك أضمرت الفعل بعدها؟ أم نقول: إن ما فيها من معنى الاستثناء هو العامل ونلفظها ودون إضمار بعدها؟

فإن زعم أنها العاملة بلفظها دون معنى استثناء فقد نقض أصله، وكذب قوله، ولم يذهب إلى هذا أحد. وإن ذهب إليه أحد فمنع بطل، لأننا لو كانت العاملة بلفظها لكانت عاملة متى وجدت. وقد توجد كثيراً وليست بناصة. وقد يقع الفعل بعدها، فنقول: ما كلمت زيدا إلا ضحك. ويقع بعدها الجمل. وهذا لا يتصور في الحروف التي تعمل بأنفسها ويجرد لفظها.

ألا ترى أن حروف الجر لا توجد إلا خافضة للأسماء، وحروف الجزم والنصب في الأفعال لا توجد إلا عاملة فيها، و«إن» وأخواتها في الأسماء لا توجد إلا عاملة، ولا يقع بعدها فعل.

ثبت أن «إلا» ليست هي العاملة بنفسها [١٠١] ويجرد لفظها.

فإن قال: أضمر بعدها الفعل الناصب الذي هو «استثنى». قلنا: هذا بطل وأبعد؛ لأن الفعل لا يصح تقديره بعدها، وإنما يليها في اللفظ والمعنى الاسم المستثنى مما قبله. ولو أضمرت بعدها لكانت هي لا معنى لها، ولو وجب أيضاً أن يضمّر بعد «غير» إذا قلت: غير زيد.

وهذا كله فاسد.

فإن قال: لا أقول بالأضمار، ولكن الاستثناء الناصب الذي تضمنته «إلا». فما فيها من معنى الاستثناء هو العامل في الاسم، وما في «غير» من معنى الاستثناء هو العامل فيها نفسها.

فإن قال هذا فهو أيضاً يبطل بمخالفة الأصول.

فإن كل حرف له معنى موجود في نفس التكلم، فإذا قال: «هل» فهو مستفهم، وإذا قال: «ما» فهو نافي، ولكن لا يعمل هذا الشيء ولا هذا الاستفهام.

وحروف الجر أيضاً لها معان: الباء تعطي معنى الالتصاق، و«في» معنى الوعاء، و«على» معنى الاستعلاء إلى غير ذلك. وليس شيء من هذه المعاني هو العامل في الاسم.

وكذلك حروف العطف بها معان. ولا تعمل تلك المعاني. و«إن» وأخواتها لها معان، من التوكيد، والترجي، والتمني. ولا تنصب الأسماء تلك المعاني، بل تنصبها تلك الحروف بألفاظها، لا تؤكد زيدا، وإنما تؤكد الحديث، ولا تمنى زيدا إذا قلت:

ليت زيدا مات، وإنما تمنى الخبر والحديث. ولو كانت تلك المعاني هي العاملة لنصبت الأسماء جميعاً، ولم ترفع الآخر منها. وإذا ثبت هذا فكيف تكون [إلا] عاملة بمعناها دون سائر الحروف؟ وفي أي شيء عمل في «غير» إذا قلت: قام القوم

غير زيد؟

فإن قلت: معنى الاستثناء هو العامل فيه.

[قلنا] ١٠٢: فكيف يعمل معنى الاسم في نفسه فيكون الشيء عاملاً في نفسه؟
ثم يقال لك: المستثنى هو زيد. استثنيت من القوم، فكيف نصبت «غير زيد» وأنت لم تستثن «غير زيد» إنما استثنيت «زيداً»؟

وما يوضح إبطال هذا الغرض، وقد تقدمت الإشارة إليه بذلك: «ما جاءني القوم إلا زيد» بالرفع. و«زيد» لا محالة
مستثنى من القوم، وهو غير منصوب. والرفع أجود من النصب عند جميعهم:
ثم نقول: ما قائم إلا زيد، فنجد الفعل ١٠٣ يتخطى إليه فيرفعه، ونقول ١٠٤: ما ضربت إلا زيداً، فيتخطى إليه فينصبه.
كذلك إذا نزع إليه يلزم ١٠٥ أن يكون متصباً بالفعل، وأن يكون الفعل واصلاً إليه كما يصل إلى الحال والظرف.

فصل

وإذا بطلت هذه الدعوى بما قدمناه رجعتنا إلى الفعل، أمر الناصب للاسم أم لا؟
فإن قلنا: هو الناصب، ولكنه لم يصل إليه إلا بواسطة الحرف؛ لأن الفعل قد اخذ جميع ما يقتضيه، فلم يكن في قوته أن
ينصب [١٠٦] ما جاء بعد تمام الكلام إلا بحرف يدل على معنى، ذلك المعنى هو الاستثناء، كما دلت حروف الجر على معاني،
ولولا هي لم يصل الفعل إلى الاسم؛ لأنه لا ينصبها بنفسه. غير أن حروف الجر ربطت ما قبلها بما بعدها وخفضته وعلقت به. و
«إلا» علقت ما بعدها بما قبلها، ولم تخفض، ولم تنصب. ونظيرها «أو» المفعول معه كما قدمناه. فيلزم ١٠٧ على هذا القول
اعتراضات:

منها أن يقال: لم لم تخفض كما خفضت حروف الجر؟ فيقولون: إن «إلا» يقع بعدها الجمل والافعال، ويفرغ الفعل إلى ما
بعدها، فلم تعمل؛ لأنها لا تلزم الاسم لزوماً واحداً كما تلزم حروف الجر.
فيقال لهم: فبأي شيء نصبت الاسم إذا لم يكن في اللفظ فعل قبل «إلا»؟ تقول: القوم في الدار إلا زيداً، وأنت لا تقول:
القوم في الدار وزيداً؟

فمن الجواب لم أن يقولوا: معنى الفعل هو الناصب لما بعده «إلا» وإنما لم ينصب ما بعد «أو» المفعول معه؛ لأن «أو» المفعول
معه هي «أو» عطف في الأصل. وإذا جثت به «مع» التي هي اسم وظرف عمل فيها الفعل ومعنى الفعل كما يعمل في الظروف.
وإذا جثت بالواو ولم ١٠٨ يكن قبلها في اللفظ فعل ظاهر رجعت إلى أصلها وهو العطف الذي وضعت له حتى يجيء ما هو أقوى من
المعمل المعنوي، فينصب ما بعدها حيثن.

وليس كذلك «إلا» فإنها لم توضع إلا للاستثناء، فهي فيه أصل، فهي توصل ما بعدها إلى ما قبلها لفظياً كان أم ١٠٩ معنوياً.
ضعيفاً كان أم قوياً؛ لأنها تدل بوضعها على أن ما بعدها مستثنى مما قبلها.

وليس كذلك الواو، فإنها لا تدل بوضعها إلا على العطف والتشريك. غير أن العطف والتشريك يقتضي المصاحبة كما
نقتضيه «مع»، فلذلك دخلت في باب «مع» ولم تكن متمكنة فيه.

الآن ترى أن المستثنى يتقدم فنقول: قام إلا زيداً القوم، والمفعول معه لا يتقدم، لا تقول: جاء والطالبة ١١٠ البرد؛ لأن
الأصل فيما بعد الواو أن يكون معطوفاً، بخلاف حروف الاستثناء.

وهذا حسن من الجواب، غير أننا نجد جمل لا أفعال فيها ولا معاني أفعال. بل تكون الجملة جامدة غير مشتقة، ثم يقع
بعدها الاسم منصوباً، كقولك: دوابك خيل إلا واحداً منها، وثيابك صوف إلا قميصك، وخواتمك فضة إلا خاتم مني. ونحو
هذا.

فأي فعل أوصلت «إلا» إلى ما بعدها وليس في الجملة معنى استقرار كما في قولك: القوم في الدار إلا زيداً فإن هناك
استقراراً يعمل في الظروف والأحوال، ويضم في الفاعل، حتى تقول: مررت بقوم في الدار أجمعون. فـ «أجمعون» تأكيد
لفاعل مفسر في الاستقرار [١٠٢] والذي تعلق به حرف الجر، وليس كذلك في الجمل التي مثلنا بها؟

فأين الفعل الواصل الذي أوصلت به «إلا» ولا وجود له في اللفظ ولا في المعنى؟
فنقول وبالله التوفيق والعون: إن معنى كلام النحويين المتقدمين فيها قدروه من معنى «أستني» صحيح، ولكنه ليس هو

العامل النصب لزيد. وإن من قال منهم بإيصال الفعل الى ما بعد «الا» صحيح. ولكنه ليس معناه أنه ناصب له كما ينصب للمفعول، وإنما معنى وصوله اليه ارتباطه به؛ لأن الكلام قد كان تم قبل مجيء الاستثناء، ثم جيء بالحرف فاربط ما بعده بما قبله على أنه مستثنى منهم وخارج عما دخلت فيه الجملة من الحديث والخبر.

ولما دلّ الحرف على هذا لم يصح ارتفاعه؛ لأنه ليس يحدث، والموجب للرفع في الأسم أن يكون محدثاً عنه، ومُسْتَدَّ الخبر اليه. والموجب للنصب في الاسم أن يكون داخلاً في حديث غيره. فكيف يصح إخراج «زيد» عن الحديث الذي ارتفع به المحدث عنه ثم يكون مثله في الرفع؟ بل يجب أن يكون مخالفاً له لفظاً كما هو مخالف له معنى؛ لأن اللفظ المقول مشاكل للمعنى المعقول، واللفظ للمعنى كالظل للشخص، يدور معه كيف دار. وليس بعد الرفع إلا النصب والخفض.

والخفض ما هنا متنع بما تقدم في الفصل قبل هذا ولعلّ أخرى وهي أنك لا تريد توصيل إضافة حدث إلى اسم كما يقصد ذلك بحروف الجر، فإنها حروف تصيف بها الأحداث إلى الأسماء. وكل مضاف اليه مخفوض. وإذا بطل الخفض وبطل الرفع لم يبق إلا النصب على القياس الصحيح، وهو أن كل داخل في حديث غيره منصوب.

فإن قلت بعد هذا: أين العامل الناصب؟ نسأل سؤال من لم يفهم الغرض، ولا عرف الإشارة. إنما أخرج الاسم الآخر عما قبله، فلم يستحق رفعاً ولا استحق خفضاً، حكمه حكم المفعول في أنه داخل في حديث غيره، وجاء بعد تمام الكلام كالمفعول. وهو أيضاً خرج مما دخلت فيه الجملة. وليس الحركات إلا ثلاثاً: رفع، ونصب، وخفض.

فالنصب على هذه الصورة، لا شك، أشبه به، فقل إن شئت مشبه بالمفعول، وقل إن شئت: إنه في معنى المفعول. وقل إن شئت إن الفعل موصول اليه. أي أنه مرتبط بما قبله.

وإن لم يكن في الجملة فعل فقل إن شئت: معنى الجملة الذي حدث به وأخبر به موصول اليه بد «الا» على وجه الإخراج عنه والمخالفة له لمخالفة لفظه لفظ ما قبله كما خالفه في المعنى. وليس المقصود إلا التحقيق وفهم المعاني دون الارتباط إلى عامل نحوي صناعي. وإذا اتضح الغرض فقد انتهى اللبس والمرض وبالله التوفيق.

[٢. ١٠] فصل

وإذا ثبت هذا فلم تبق إلا مسألة «غير» إذا قلت: قام القوم غير زيد، أو: هذه خيل زيد غير واحد منها. و«غير» اسم. وليس هو بالاسم المستثنى المخرج من الجملة. وإذا لم يكن هو فهو إذن من الجملة، إذ لا بدّ لك أن تقول: هذا الاسم الذي هو «غير» أهو ما قبله أم هو ما بعده؟ أعني المخفوض بالإضافة. فلم يبق إلا أن يكون ما قبله، لأنه وصف للجملة المذكورة قبله، كما تقول: جاءني رجل غير زيد، فهو لا شك الرجل. كذلك إذا قلت: قام القوم غير زيد، فهو لا شك وصف للقوم بالمغايرة لزيد، وإن كان زيد منهم قائماً غايروه في هذا الخبر. فكيف انتصب وليس هو الاسم المخرج من القوم المنفي عنه هذا الخبر الذي أخبر به عنه؟

فقول إذا أخرجت زيداً عن الجملة، وهو بعضهم بالذات فلم تخرجه عنهم إلا في الحديث أو الفعل الذي فعلوه. وإذا فارقه في معنى الحديث خاصة فقد فارقه، وكل من خالفك فقد خالفته، وكل من خرج عن صفتك وحديثك وقصتك فأنت أيضاً خارج عنه.

وإذا ثبت هذا فقولك: قبض الدرهم غير حبة، انتصب «غير» وإن كان هو الدرهم لخروجه عن قصة الحبة والذائق. وإذا قلت: ثيابنا صوف غير القميص، فقد أخرجتها عن صفة القميص كما أخرجت القميص عن صفتها، فلزم في «غير» ما لم يزل زيد بعد «الا».

فيقول السائل: فلم [لم]؟" يبقى «غير» تابعاً لما قبله في الاعراب كما كان كذلك في الاصل؟ قلنا: إنما يكون الوصف تابعاً للموصوف اذا كان لازماً له غير مقيد بحال دون حال. تقول: جاء زيدُ الراكب أو العاقلُ، فنبع الاسم؛ لأنه هو في حال المجيء، وقبل حال المجيء. واذا لم يكن وصفاً له إلا في حال المجيء والفعل كان الفعل أولى به. فانتصب بالفعل ولم يتبع به اعراب الموصوف؛ لأنه ليس بصفة له على الإطلاق.

كذلك «غير» اذا قلت: جاءني رجلٌ غيرُ زيد، فهو غيرُ له على كل حال، فأتبعه في الاعراب.

واذا قلت: قبض المائلُ غيرَ الدرهم، أو الدينار فليس «غير» وصفاً للمال إلا في معنى القبض خاصة. ففي ذلك المعنى وقعت المغايرة. وأما ذاته فمن ذات المال، ليست بخارجة عنها، وإنما الوصف بالغيرية مخصوص بحال الفعل والخبر، فكان الفعل أولى به كما كان في الحال التي هي صفة الفاعل في وقت وقوع الفعل خاصة.

فإن لم يكن في الجملة المشتق منها فعل فالقول في «غير» كالقول في «زيد» بعد «إلا» وهو خروج الاسم عما دخلت فيه الجملة المرفوعة والمجرورة. واذا خرج عنها معنى خرج عنها لفظاً في الوجه الذي ذكرناه، وهو أنك اذا ذكرت «غير» فالثاني غير الأول، وهو الاسم المنخفض [١٠٣ و]، واذا ذكرت «إلا» فالآخر الذي بعد «إلا» غايه الأول وخالفه. فافهمه. والله المستعان.

٣ - مسألة في المفعول من أجله

من شروطه:

أن يكون سبباً.

وأن يكون مصدرأ.

وأن يكون من فعل الفاعل الأول.

ومن الأفعال الباطنة.

والأ يكون موافقاً للفظ الفعل، ولا نوعاً من أنواعه^(١) وأن يكون مصاحباً للفعل غير متقدم عليه ولا متأخراً عنه.

وقد اختلف الناس في التائب له:

فسيويه يقول: التائب له هو الفعل المتقدم بواسطة الحرف المحذوف^(٢).

وغيره يقول: التائب له فعل من معناه لا من لفظه.

وغيره يقول: من جنس لفظه.

ويرد عليه من وجه أنه اذا قدر له فعل من لفظه كان مؤكداً وخرج عن هذا الحكم

٤ - مسألة

قال أبو علي الفارسي^(٣) رحمه الله: (باب الابتداء: الابتداء وصف في الاسم المبتدأ، يرتفع به...) الى قوله: (واسناد الإطلاق والذهب ونحو ذلك)^(٤).

هذا الفصل من كلام أبي علي ينطوي على ستة^(٥) أسئلة:

السؤال الأول: لم قدم الابتداء من عوامل الرفع؟

السؤال الثاني: لم قال: (باب الابتداء) ولم يقل: باب المبتدأ؟ وهل وضع الابتداء موضع المبتدأ أم أبهى اللفظ على ظاهره؟

السؤال الثالث: هل قوله (وصفة الاسم المبتدأ أن يكون معرفاً من العوامل الظاهرة وأن يستند اليه شيء) راجع الى لفظه المجمل على جهة البيان، وهو قوله: (وصف في الاسم المبتدأ) أو هو وصف آخر يكون من شرط الرفع، غير منعطف على الوصف الأول ولا عائداً^(٦) عليه؟

السؤال الرابع: لم قال: (وأن يستند اليه شيء)^(٧) ولم يقل: وأن يستند الى شيء؟ وهل الصحيح ما ذهب اليه أو ما هرب عنه أو يصححها معاً جواز الصحة؟

السؤال الخامس: هل قوله «شيء» يصحح على عموميه أن يتناوله الاستناد أم أطلق اللفظ على عموميه ومقصوده بعض ما

يحتوي عليه لفظ شيء ؟

السؤال السادس: هل ما ذكر من التجرد والاستناد أنها الرفعان للمبتدأ صحيح أم ليس بصحيح ؟ [وإن لم يكونا هما الموجبان] حكم الرفع له في الرفع له ؟
الجواب عن السؤال الأول: "":

يمكن أن يكون قدم الابتداء من بين عوامل الرفع مراعاة لقول سيبويه (واعلم أن الاسم أوله الابتداء) "": أي: أول احواله أن يكون مبتدأ، فتبعه على ذلك.

وليس في قول سيبويه دليل على أن احوال الاسم أن يكون مبتدأ عموماً على الإطلاق. وهذا نص كلامه: (واعلم أن الاسم أوله الابتداء...) إلى قوله: (كما أن الواحد قبل العدد، والنكرة قبل المعرفة) "":

- ٥ -

ومن نظمه رحمة الله عليه:

[١٠٣ ظ]:

فل للذين سقوا غداة ترحلوا
كأس النوى صِرْفاً بغير مزاج
ملا مزجتم بالسلام فراقكم
فأوتتم بالمعذب منه شجاعي
أبخلتم عني بوقف ساعة
أم خفتم جزعي وطول هياج
أم خلت أني بكم متعلق
لمباني بكم وفرط لجاج
عذراً اليكم من عتاي إنني
شاكى الفؤاد حرمت بعض علاج
حاجات نفسي في الوداع حرمتها
فتكحلت مني الجفون لحاج
ركبت جفوني موج دمعي إذ رأت
نورهما ركبا مطا الأمواج
لا تحبوني عنكم متخلفا
قلبي مسيركم على مناج
أتمار نجد كنتم بسمائنا
فالدهر بعدكم ظلام داج
أن بأس بعدكم لمحبكم
ما إن أراه ينال غير خيداج
سلم أبا يحين فاتك للعل
طود وللايام ضوء سراج
سقيتم لطف المني معولة
وعصمت من ورد كل أجاج

٦ - مسألة من كلامه رحمه الله

تكلم في الاستطاعة فقال:

الفعل منها استطاع على وزن استعمل.

و استعمل لا استدعاء شيء وطلبه، كما تقول: استزار، أي: طلب الزيادة، واستعاد. أي: طلب العودة. وكذلك:

استطاع الفعل، أي: استطوعه، أي: طلب طواعيته وتأنيبه.

ونعني بالطلب: الإرادة، والقصد إليه.

فإذا قلت: هل تستطيع أن تفعل كذا؟ فمعناه: هل تقصده وتريد؟ وليس معناه هل تقدر عليه. على جهة تجريد الاستطاعة من معنى زائد على القدرة.

فإذا قال القائل: لا أستطيع. فيحتمل وجهين:

أحدهما - أن يريد: لا أستطوعه. أي: لا أريده، لاني لا أقدر عليه، فيكون نفي الاستطاعة متضمناً لنفي القدرة. ومنه قوله عز وجل: ﴿وما استطاعوا له نقياً﴾^(١). أي: لم يقدروا. فلما لم يقدروا لم يستطيعوا الفعل، ولم يطلبوا طواعيته وتأنيبه.

والوجه الثاني - أن يقول القائل: لا أستطيع القيام إليك. وهو قادر عليه وهو صادق؛ لأنه أراد: لا استطوع القيام. أي: لا استدعيه لاني كسلان عنه، أو لاني أكرهه لوجه ما. فقد صدق في قوله: لا أستطيعه. ولو قال: لا أقدر، لم يكن صادقاً.

ومن هذا الباب قوله عز وجل: ﴿فضلوا فلا يستطيعون سبيلاً﴾^(٢)، لأنهم كانوا قادرين، غير أنهم لم يريدوا، ولم يستدعوا الفعل ولم [١٠٤] يطلبوا طواعيته وتأنيبه. ومنه قول الخضير: ﴿سأبشك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً﴾^(٣). ومنه قول

المحاررين: ﴿هل يستطيع ربك﴾^(٤). أي: هل يستطوع هذا الفعل أو يشاؤه أم لا؟ لأنهم لم يشكوا في القدرة.

وعلى هذا التحول فسر الحسن البصري. ذكره عنه ابن سلام^(٥).

قال الحسن في تفسيرها: تقول العرب: هل تستطيع أن تفعل كذا؟ أي: هل تفعل؟

ومن حديث عمرو بن يحيى المازني عن أبيه قال: قلت لعبد الله بن زيد: (هل تستطيع أن تريني كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم...) الحديث^(٦). أي: هل يخف هذا عليك وتشاؤه. ولم يشك في قدرته على الفعل.

ومنه قول عائشة رضي الله عنها في قضاء الأيام التي أفطرتها من رمضان: (فلا أستطيع أن أصومه حتى يأتي شعبان)^(٧).

أي: لا أستطوعه، ولا أريد طواعية الفعل وتأنيبه، لا بشغل منها بالنبي صلى الله عليه وسلم كما ظن بعضهم^(٨)؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقسم بين نسائه فيعدل^(٩). فأي شغل كان لها به؟

فهذه حقيقة الاستطاعة.

ولم يفرق الأصوليون بينها وبين القدرة. وقد لاح لك الفرق بما أوردنا من الشواهد من كلام العرب، وكلام الله تعالى، وحديث نبيه صلى الله عليه وسلم.

ومن كلامه رحمه الله في قوله تعالى: ﴿وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون﴾^(١٠) وقوله في الموضع الآخر:

﴿يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً﴾^(١١).

ذكر أهل التفسير في قوله ﴿وتوبوا إلى الله جميعاً﴾ أي: توبوا من الصغائر. وفي الآية ما يدل على صحة هذا لتأويل، وهو

قوله: ﴿بعضوا من أبصارهم﴾^(١٢).

وأما الآية الأخرى فانه أمر بالتوبة من جميع الذنوب لقوله: ﴿عسى ويحكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم...﴾ الآية.

وحكمة أخرى في الفرق بين الآيتين، فانه قال: ﴿أيها المؤمنون﴾ بعد قوله: ﴿وتوبوا﴾. وإذا تاب العبد فهو مؤمن على

الإطلاق. وقال في الآية الأخرى: ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ فبدأ بالبنداء قبل ذكر التوبة، والعبد قبل تحصيل التوبة، وان كان من

الذين آمنوا، فلا يستحق التشريف باسم المؤمن حتى يتوب من الذنوب.

فانظر إلى ترتيب الكلام على وفق المعاني وترتيبها يتبين لك حسن النظام واعجاز الفرقان، والحمد لله.

- ٨ -

وقوله: (أعنيها فانها مؤمنة) (٣١) فيه فقه ظاهر وفقه باطن.
أما الظاهر فانه علقَ العتق بصفة الايمان، فيحصل من ذلك أنَّ الرقبة المؤمنة هي التي تجزىء في الكفارات.
[١٠٤ ط] وأما الفقه الباطن (٣٢) أمر بالعتق وعلل بالايمان ذلك على أنَّ كل مؤمن عتق من النار.
والله أحق بفضيلة العتق، وشرف الانعام، لا سيما وقد تسمى بالمؤمن. كيف لا يعتق المؤمن من كان مؤمناً، وقد شرفه بأن
سمَّاه باسمه.
اللهم اجعلنا مؤمنين مستكملين بالتوبة النصوح جميع صفات الايمان.

- ٩ -

وحدث رضي الله عنه قال (٣٣):

حدثنا الامام أبو بكر بن العربي (٣٤) قال: حدثني (٣٥) الشريف الأجل الخطيب نسيب الدولة أبو القاسم علي بن القاضي ذي
الشرين أبي الحسين ابراهيم بن العباس الحسيني بدمشق، أخبرنا (٣٦) أبو نصر أحمد بن الحسن بن الحسين الشيرازي بمكة في المسجد
الحرام سمعت داخل الكعبة من هذا الرجل وكان حافظاً، حدثنا (٣٧) أبو بكر محمد بن مجد الله بن أحمد بن زنده الضبي الاصبهاني
باصبهان قراءة حدثنا أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الحافظ الطبراني حدثنا (٣٨) محمد بن خالد بن يزيد البردعي بمصر،
حدثني أبو سلمة عبيد بن خضعة (٣٩) بمصر النعمان، حدثنا (٤٠) عبد الله بن نافع المديني عن المنكدر عن أبيه عن جابر بن عبد الله
رضي الله عنه قال:

جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، إنَّ أبي أخذ مالي. فقال النبي صلى الله عليه وسلم
للرجل: فانتني (٤١) بآيك.

فترجل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أنَّ الله عزَّ وجلَّ يفرئك السلام ويقول لك: إذا جاءك
الشيخ فسله عن شيء قاله في نفسه ما سمعته أذنائه.

فلما جاء الشيخ قال له النبي صلى الله عليه وسلم: ما بال ابنك يشكوك؟ أتريد أن تأخذ ماله؟

فقال: سلَّه يا رسول الله، هل انفقته على احدي (٤٢) عماته أو خالاته أو على نفسي؟

فقال النبي (ﷺ): إيه، دعني من هذا. أخبرني عن شيء قلته في نفسك ما سمعته أذنائك.

فقال الشيخ: يا رسول الله، ما يزال الله يزيدي بك يقيناً.

لقد قلت في نفسي شيئاً ما سمعته أذنائي.

فقال: قل وأنا أسمع.

فقال (٤٣):

غفلتكَ مولوداً ومننتكَ (٤٤) باقماً
نعل بما أجني عليك وتنهل
إذا لبة ضاقتك بالشكو لم أبت
لسقمك إلا سامراً أتمل
كأننا أنا المطروق دونك بالذي
طُرقت به دوني فعمي تهمل
نحاف الردي نفسي عليك وإنها
لنعملم أن الموت وقت مؤجل
فلما بلغت السن والغاية التي
اليها سدى ما فيك كنت أؤمل

جمعت	جزائي	غلظة	وفظاظنة
كانك	أنت	المنعم	المتفضل
فليتك	إذ لم	ترع	حق أبو
فعلت	كما	الجار	الجاور
			يفعل

[١٠٥] قال: فحيث أخذ النبي (ﷺ) بتلايب ابنه وقال: (أنت ومالك لأبيك) (١٠٥).

قال: قال سلمان: لا يروى هذا الحديث عن محمد بن المنكدر بهذا التمام والشعر إلا بهذا الاسناد. تفرد به عبيد بن

خلصة (١٠٥).

والحمد لله رب العالمين

١٠ - مسألة

إطلاق لفظ الأمر يتناول الحر والعبد.

وقال ابن خزيمة (١٠٥): لا يتناول العبد (١٠٥).

والذي يدل على صحة ما قلناه أن صلاح الخطاب للعبد كصلاحه للحرار. فليس توجهه للحرار بأولى من توجهه إلى العبد.

أما هم (١٠٥) فاحتج من نصر قولهم بأن منافع العبد مستحقة لمالكه، فلا يجوز أن يتناوله الأمر المطلق؛ لأن ذلك منع لسيده من التصرف فيه.

الجواب أن سيده إنما يملك تصرفه فيه على وجه مخصوص، ولا يملك منعه من عبادة ربه.

وجواب ثان: وهو أنه لو كان ما ذكرتموه يمنع أن يتوجه إليه الأمر المطلق لمنع أن يتوجه إليه الأمر الخاص.

وهذا باطل باتفاق الأمة.

١١ - مسألة

الأمر المجرد لا يقتضي التكرار في قول عامة أصحابنا. وحكاه القاضي أبو محمد بن نصر (١٠٥) عن مالك. وبه قال أبو غمام (١٠٥).

وبه قال أبو الطيب الطبري (١٠٥) وأبو اسحاق الشيرازي (١٠٥).

وقال بعض أصحاب الشافعي: يقتضي التكرار. وبه قال من أصحابه (١٠٥) ابن خزيمة (١٠٥)، وأبو الحسن بن القصار (١٠٥).

والدليل على ما نقوله أن قوله «صل» أمر، وقوله «صل» خبر عنه. ثم ثبت وتقرر أن قوله «صل» لا يقتضي التكرار، فكذلك قوله «صل».

ودليل ثان أن من حلف ليفعلن كذا برّ يفعل مرة واحدة. فلو كان يقتضي التكرار لما برّ [لا] (١٠٥) باستدامة الفعل.

وكذلك لو وكل وكبلاً على طلاق امرأته لاقتضى ذلك طلعة واحدة. فلو كان الأمر يقتضي التكرار لكان له أن يطلق ما يملكه

الزوج من الطلاق.

فإن قال قائل: مقتضى اللفظ في اللغة فيها ذكرتم يقتضي من اليمين والتوكيل على الطلاق التكرار، وإنما تركنا مقتضى

اللفظ بالشرع، ويجوز أن يكون اللفظ في اللغة يقتضي أمراً ثم يقرر الشرع فيه غير مقتضاه، فيحمل على ذلك.

والجواب أن الأمر في اليمين والوكالة محمول على موجب اللغة. والشرع ورد منها بما يقتضي التكرار يحمل على التكرار (١٠٥)،

وهو أن يقول: والله لأفعلن كذا أبداً، أو: أطلق ثلاثاً. فبطل ما تعلفوا به.

لما هم فاحتج من نصر قولهم بما روي عن النبي (ﷺ) [١٠٥] أنه قال في شارب الخمر: (اضربوه). فكروا (١٠٥) عليه

الضرب (١٠٥).

فالجواب أنهم حملوا اللفظ على التكرار بقرينة افترن باللفظ من شاهد الحال؛ لأنهم علموا أن قصده الردع والزجر، وأن

ذلك لا يحصل إلا بالتكرار للضرب، وخلافنا في الأمر مجرداً من القرائن.

واستدلوا أيضاً بأن مطلق الأمر يقتضي إيقاعه في جميع الأوقات ؛ لأنه لا ينحصر فيه بعض الأزمان دون بعض ، فصار بمنزلة قوله : افعل ذلك أبداً ، ويكون ذلك في الأزمان بمنزلة قوله : اقتلوا المشركين ؛ في الاعيان .
والجواب أن هذا غلط ؛ لأنه إذا قال : أصرب زيدا ، فلم يذكر الزمان بلفظ توحيد ولا تنية ولا جمع معرفاً ولا منكراً فيدعى العموم . وإنما اقتضى الدليل إيقاعه في وقت غير معين .
واستدلوا أيضاً بأن قالوا : اتفق أهل اللغة على أن مطلق النهي يقتضي التكرار والدوام . واتفقوا أيضاً على أن مطلق الأمر رافع لموجب النهي . فوجب أن يكون الأمر يقتضي التكرار ، وإلا كان الأمر رافعاً لبعض موجب النهي لا لجميعه .
والجواب أن الفرق بين الأمر والنهي أنه لو حلف أن لا يفعل الشيء لم يبر إلا باستدامة الترك أو تكراره أو حلف ليفعلن لبر بفعل مرة واحدة ، ذلك فانه رافع لموجب قوله : والله لا فعلت .
استدلوا بأن الأمر بالفعل يقتضي الفعل والاعتقاد . ثم ثبت وتقرر أن الاعتقاد يجب تكراره باطلاق اللفظ كذلك الفعل .
والجواب أن هذا يبطل لقوله : افعل كذا مرة واحدة ، يجب عليه تكرار الاعتقاد ، ولا يجب عليه تكرار الفعل فبان الفرق بينهما والحمد لله .

١٢ - مسألة

المسافر والمريض مخاطبان بالصوم [في رمضان] " " مخيران بينه وبين صوم غيره .
وقال القاضي أبو بكر " " والقاضي أبو جعفر " " : المسافر مخاطب بالصوم دون المريض .
وروي عن الكرخي " " أنه قال : المسافر والمريض غير مخاطبين بالصوم في رمضان ، وإنما فرضها صوم أيام آخر . فإن صام رمضان ناب عن فرضها ، كمؤتي الزكاة قبل الحلول .
والدليل على ما نقوله أن المسافر لو صام أثيب على صومه ، وناب صومه عن فرضه . فلو كان غير مخاطب بصومه لما كان مثاباً في فعله . ألا ترى أن الحائض لما كانت غير مخاطبة بالصوم لم يميزه عن فرضها " " ولو لم يكن في ذلك ثواب .
أما هم فاحتج من نصر قولهم بأن صوم رمضان لو كان واجبا على المسافر لما جاز له تركه كالحاضر .
والجواب أن هذا يبطل لمن غير بين أشياء واجبة ، فانه يجوز له ترك كل واحد منها " " ، ولا يدل ذلك على [١٠٦] انتفاء الوجوب . ويبطل بما وسع وقته من العبادات .

١٣ - مسألة

الحائض غير مخاطبة بالصوم
ونهب بعض أصحابنا إلى أنها مخاطبة بالصوم .
والدليل على ما نقوله أنها لو صامت لم تؤد بذلك فرضاً ، ولا أجزاء " " ذلك عما وجب عليها من الصيام .
وقد بينا أن الأمر بالشيء يتضمن إجزائه وسقوط الأمر بامتناله . فلو كانت الحائض مخاطبة بصوم رمضان لوجب إذا صامت أن يسقط بذلك فرض الصوم ، ومقتضى الأمر .
ولي أجماعنا على بطلان ذلك دليل على ما قلناه .
أما هم فاحتج من نصر قولهم بأن الحائض يجب عليها قضاء رمضان ، ولا يجب عليها قضاء الصلاة . فلو كان الصوم لا يجب عليها لم يجب القضاء كما لا يجب قضاء الصلاة .
والجواب أنكم إن أردتم بقولكم قضاء رمضان أنه على سبيل البذل من أيام الخيضة في رمضان فلا نسلم . وإن أردتم بذلك أنه صوم واجب عليها بشرط حیضتها في رمضان فصحيح . والوجوب إنما تغلق بسائر أيام السنة على التخيير أيام رمضان .
بدليل أجزاء تلك الأيام دون أيام رمضان .
وجواب ثان ، وهو أننا قد اتفقنا أن القضاء يجب بأمر ثان غير أمر الأول . وهذا يبطل أن يذلل وجوب القضاء على وجوب الأداء ؛ لتمكن كل واحد منها بأمر يختص به .

من كلامه رضي الله عنه :
الرؤيا عند أهل العلم ما يراه الانسان في نومه .
والرؤية : ما يراه بعينه في اليقظة .
فروية النبي (ﷺ) لم تكن إلا لمن رآه في حياته .
وأما رؤيا النبي (ﷺ) في المنام فرويا . ولا تكون [لا رؤيا حق] لقوله عليه الصلاة والسلام : (من رآني فقد رأى الحق) (١) .
وهو مشترك بين الرؤية والرؤيا .
وأما قوله : (من رآني في المنام فسيراني في اليقظة) (٢) أول (٣) الكلام من الرؤيا ، وآخره من الرؤية .
فان قيل : فما حقيقة الرؤيا؟ وكيف تكون رؤياه عليه السلام حقا كلها وهو قد يرى على صور مختلفة ، منها ما هي صورة له ،
ومنها ما ليست بصورة له ؟

وكذلك من رأى الله تعالى في نومه كيف تكون رؤياه حقا وهو قد يراه على صورة لا تليق به ولا تضاف اليه ؟ ولا شك أنه لم
يمز للشيطان أن يتمثل على صورة النبي (ﷺ) ، فأحرى أن لا يتمثل بالله سبحانه وتعالى ، وأجدر بأن تكون رؤيا الله في المنام
حقا ، وأن لا تكون تخليطا من الشيطان في المنام [فهو] (٤) أولى بالعصمة كما قدمنا .
وهذا على قول طائفة منهم شيخنا أبو بكر الحافظ رحمه الله .

وأما على قول طائفة أخرى [١٠٦ ظ] من العلماء فانهم ذهبوا الى أن العصمة من تصور الشيطان وتمثله إنما هي في حق محمد
(ﷺ) لأنه بشر ، يجوز عليه الصور ، فصرف الله الشيطان أن يتمثل به لئلا تختلط رؤياه بالرؤيا الكاذبة . وأما الرب جل وعز فكل
صورة يراها الرائي في المنام فليست مضافة اليه سبحانه حقيقة .
وكما جاز لدعي الالهية أن يظهر الله على يديه آية يستشهد بها ، كالدجال لعنه الله (٥) فان صورته تكذبه فيها يدعيه من الالهية
ولا يجوز أن تظهر الآيات على يدي من يدعي النبوة ، فكذلك يجوز أن يتجلى بين الشيطان وبين أن يتمثل في المنام بالباري سبحانه ،
لأنه لا مثل له فيعلم أنه في تمثله كاذب ، ولم يتجلى بينه وبين أن يتمثل بالنبي (ﷺ) لتخلص رؤياه (ﷺ) من الشك والتخليط كما
خلصت معجزاته وأعلام نبوته من تحييلات السحرة وغيرهم .

فهذا معنى قول ابن بطال في شرح الجامع الصحيح ، لمحمد بن اسماعيل البخاري . (٦)

فصل

وجواب هذا السؤال كله يستدعي القول في حقيقة الرؤيا وكلام الناس في ذلك :
فقول ابن اسحاق الاسفراييني (٧) فيها بلغنا عنه إن الرؤيا ادراك بجزء من القلب ، كما ان الرؤية ادراك بجزء من العين ،
واذا غشى القلب كله النوم لم ير شيئا . وإذا ذهب النوم عن أكثر اجزاء القلب كانت الرؤيا اصفى واجلى كرويا السحر .
وقال القاضي (٨) : الرؤيا اعتقادات يعتقدونها الرائي في النوم ، وليست بادراك كادراك الحاسة .
وقال الاستاذ أبو بكر بن فورك (٩) : الرؤيا أوهام يتوهمها المرء في حال النوم (١٠) .
أما قول الاسفراييني (١١) فقد يجوز أن يكون في بعض الاحوال لا في جميع احوال الرؤيا . فان الرائي قد يرى في المنام ما هو
معلوم في تلك الحال ، والمعلوم لا تتعلق به الادراكات .

وأما قول القاضي « اعتقادات » فحق ؛ لأنه قد يعتقد الشيء على ما هو عليه ، وقد يعتقد على خلاف ما هو عليه ، كالذي
يرى اللبن في النوم فيعتقد لبنا ، وهو عبارة عن العلم (١٢) ، وقد يحضر في حال النوم أنه عبارة عن العلم وليس بلبس .
وأما قول أبي بكر « هي أوهام يتوهمها » فصحيح ، وليس بمناقض لقول القاضي ، لان النائم يتوهم الشيء ويتصوره في
خلقه ثم يعتقد مع ذلك التوهم أن الشيء كما توهمه لعزوب عقله في النوم ، فاذا لآب اليه عقله في اليقظة انحل عنه الاعتقاد ، وعلم
أن الذي توهمه ليس على الصورة التي توهمها ، كالذي يتوهم في اليقظة وهو في السفينة ماشية أن الشجر يمشي معه ، وعقله يدفع ما
فاجأه به الوهم ، ولولا ذلك لا اعتقد صحة ما توهم . فاذا عذب العقل بحكم النوم اعتقدت النفس صحة ما تتوهم . فثم اذن
هم ، اما صادق وإما كاذب [١٠٧ و] وثم في تلك الحال اعتقاد (١٣) لتصديقي الوهم .

فإذا رأى في حال النوم محمداً عليه السلام مثلاً على غير صورته التي كان عليها فقد رآه حقاً، ولكن من الرؤيا لا من الرؤية. فتوهم الصورة أنها صورته، وأنها صفة له، واعتقد في تلك الحال، لمزوب العقل، تصديق الوهم، ولم يقدح ذلك التوهم في صحة الرؤيا، كما لم يقدح في اليقظان توهمه لمشي الشجر في صحة رؤية الشجر. وكذلك من رأى رجلاً من مكان بعيد جداً فيتوهمه صبيّاً أو طائراً فقد رآه بعينه. ولم يقدح في صحة رؤيته توهم الصورة على غير ما هي، لكنه في اليقظة يكذب الوهم في ذلك التصور لحضور العقل، ولا يكذب العقل الوهم في حال النوم، بل يعتقد صدقة لمزوب العقل عن النظر في الدليل، فيعتقد الصورة الداخلة في الحال التي لا وجود لها من خارج، يعتقد أنها صورة للباري القدوس للتعالي عن تلك الصورة. فإذا استيقظ انحل الاعتقاد بتحديد النظر، وبقي النظر في تلك الصورة المتهمة، فإن الله تعالى لم يخلقها داخل الخيال إلا ليعلم بها تأويل الرؤيا، فيختلف التأويل على حسب الصورة المتهمة التي لا وجود لها من خارج، ولا تضاف إلى القدوس سبحانه [لا] عقلاً ولا شريعاً.

فصل

وإذا ثبت هذا وعلمت أن الرؤيا وهم وصورة متخيلة لا وجود لذاتها من خارج، وإنما هي لتأويل يتعلق بها، وإنما النائم يعتقد في تلك الحال أنه رأى بعينه، وليس كذلك، ويعتقد الصورة المتهمة صورة للمرئي، وليس كذلك إلا أن يكون المرئي بشراً، فقد تكون الصورة على نحو صورته المعروفة له وقد لا تكون. وأما الخالق سبحانه فلا بد من تعي كونها صورة له، وإن كانت الرؤيا حقاً، كما تقدم بسطه وبيانه.

فصل

ثم ركب على هذا رؤية النبي (ﷺ) لربه في أحسن صورة، وأنه وضع كفه بين كتفيه حتى وجد بردها بين يديه^(١). وقد كان عليه السلام تنام عينه ولا ينم قلبه^(٢). فلم يَر بعينه إذن شيئاً، ولكن رأى قلبه أنه هو سبحانه، وتوهم في حال رؤياه له صورة لا وجود لها إلا داخل الخيال والوهم. ولو كان غيره لقلنا إنه اعتقد في تلك الحال أن تلك الصورة هي الباري حقيقة حتى يذهب عنه هذا الاعتقاد باليقظة، ولكن لا نطلق القول في حقه عليه السلام أنه اعتقد في حال نوم عينه ذلك؛ لأن قلبه كان يقظان. وإذا كان يقظان فالعلم بالله سبحانه لم يفارق قلبه.

ثم ركب على هذه الرؤيا التي تكون في الدنيا في حال النوم رؤية تشبهها من وجه، وتخالفها من وجه، وهي رؤية الخلق لبرئهم سبحانه في القيامة إذا أتاهم في غير الصورة [١٧ ظ] التي يعرفونه، فيقول: أنا ربكم. فيقولون: نعوذ بالله منك، ولست ربنا. إذا جاء ربنا عرفناه. ثم يأتيهم في الصورة التي يعرفون فيقولون: أنت ربنا^(٣).

فلا شك أن قوله سبحانه حتى، إذ يقول لهم في المرة الأولى: (أنا ربكم)، ولكن لم يخلق لهم رؤية لذاته، بل خلق لهم في داخل الخيال صورة لا وجود لها من خارجه، وهم في حال يقظة غير عازبة عقولهم عنهم، فلم يمتقدوها له صورة، ونزوه عنها، حتى كشف لهم نوره ما كشف. والله اعلم بكيفية ذلك الكشف. وقد عبر عنه في الحديث بقوله: (ثم يكشف لهم عن ساقه)، وهو معنى قوله في التنزيل: ﴿يوم يكشف عن ساق﴾^(٤) فيخرون له سجداً^(٥).

قال الخطابي^(٦): هذه رؤية امتحان واختبار، ليميز الله بين من كان يعبد رياءاً وسمعة وبين من كان يعبد إخلاصاً وبقيةً، فسجد المؤمنون حينئذ، ولا يستطيع المنافقون سجوداً.

قال الخطابي: فإذا جاوزوا السراط ودخلوا الجنة قال الله: (إن لكم عندي موعداً...) الحديث. إلى قوله: (فيرفع الحجاب)^(٧).

فهذه رؤية الكرامة في دار الإقامة. والأولى قد استوى فيها البر والفاجر؛ لأنها كانت رؤية امتحان. فالصورة فيها كنحوها في الصورة التي مثلت في داخل الخيال^(٨) والوهم في حالة المقام في الدنيا.

والفرق بينها أن هذه يعتقدها الراي لعزوب عقله لسلطان النوم، وتلك لا يعتقدها الراي بل يعلم أنها ضرب من الحجاب، لأنه لم يكشف عن بصره حتى يراه كما يراه في دار الكرامة، ولكن جعلت تلك الصورة كالحجاب بينه وبين العبد، فهو يكلمه ويسجد إليه، ويعلم أنه ربه. والصورة المخلوقة في الخيال حجاب بينه وبينه، حتى إذا رفع الحجاب في دار الكرامة ذهب كل صورة خيالية أو وهم، ونفي الوهم مع الرؤية الكاملة، لا حرمتنا الله ذلك المقام.

فصل

فإذا ثبت هذا فدع عنك تشعيب كثير من المتكلمين، واختلاف أقوالهم في معنى الحديث، وفي معنى «القدم» التي جاء ذكرها في «الصحيح» نحو قوله: (يضع فيها رب العزة قدمه). وفي رواية أخرى صحيحة، (يضع فيها رجله). وفي إحدى الروايات: (يضع الله فيها رجله). وفي أخرى: (يضع فيها رب العزة) (١٣٣). ولم نجد في مصنف من المصنفات الصحاح، ولا في مسند، ولا في حديث اتصلت لي فيه رواية (يضع الجبار) بهذا اللفظ.

وهم إنما تكلموا في تفسير هذا اللفظ قالوا: هو جبار من الجبابرة (١٣٤). وبالله من هذه الغفلة، وكيف تركوا الروايات الصحيحة وعدلوا إلى روايات لا تصح؟ ولو صحت لكان (١٣٥) سياق الكلام ينفع هذا التأويل. ومن تدبر هذا الكلام وجده أبعد شيء من هذا التأويل. وكذلك تأويلهم للقدم وحلهم إياها على وجوه (١٣٦) [١٠٨] ولا تصححها سياقة الحديث ولا فصاحة الكلام، مع غفلتهم عن الرواية الأخرى، وهي (يضع فيها رجله).

والأمر في هذا كله أقرب شيء وأسهل مع تنزيه الباري سبحانه عن شبه المخلوقين، وعن الوصف بالجوارح، ومع حفظ جانب اللغة. فإن الراوي لهذا الحديث عته عليه السلام كانوا عرباً، فلم يشكل عليهم ذكر «الرجل» و«القدم» ولا ذكر «الساق» في هذا الحديث، ولا قوله: (ثم يتبعونه على الصراط)، أي يتبعون الباري سبحانه. فلم يشكل عليهم شيء من هذا، ولا خافوا منه على عقائدهم تشبيهاً ولا تحسباً لوضوحه عندهم، ولا قال الكافر والمنافق في ذلك الوقت: ما هذا التناقض؟ تنزهون الله عن الشبه ثم تثبتون له رجلاً وقدماً أو ساقاً بالمؤمن لم يستفهم، لأنه لم يخف اشكالا يشكله، والكافر لم يعترض، لأنه لم ير مناقضة، ولا فهم مخالفة لأصل التوحيد والتنزيه.

فدل ذلك على بيان الأمر عندهم لكونهم عرباً عارفين بمعنى الكلام وحسن سياقة اللفظ. فإذا أردت أن تنفي عن نفسك فيه كل شغب فركب على ما تقدم، واعلم أن رؤيته سبحانه في عرضات (١٣٧) القيامة رؤية امتعان، وهي دون رؤيته في الجنة.

واعلم أن الصورة المذكورة في الحديث، وهو قوله: (يأتيهم في الصورة التي يعرفون) هي حتى الآن ضرب من الحجاب لا قيام لها بذات الباري سبحانه وتعالى، كما لم يكن للصورة التي ذكرها النبي (ﷺ) حين قال: (رأيت ربي في أحسن صورة)، و: (في صورة شاب) (١٣٨)، أيضاً وجود إلا داخل الخيال عبارة عن الذات. والعبارة عن الشيء كالأشارة إليه ليست هي إياه. فإذا ثبت هذا وعلمت أن رؤيته سبحانه في القيامة من هذا الباب فلا إشكال إذن في قوله: (يكشف عن ساق فيسجدون له)، ولا في قوله: (يتبعونه على الصراط) إلى قوله (فتقول: هل من مزيد، حتى يضع رب العزة رجله) أو قال (قدمه) أول الحديث كأخوه، وآخره كأوله، ولا إشكال في شيء منه على هذا الوجه والله المستعان.

زيادة فائدة

تكلم بعض العلماء على الحكمة في قوله: (يأتيهم في الصورة التي لا يعرفون فيقولون: نعوذ بالله منك، هذا مقامنا حتى يأتينا ربنا. ثم يأتيهم في الصورة التي يعرفون فيخرون له سجداً)، ما الحكمة في إتيانه إياهم على الصورة الأولى فينكرونه، وقد كان جائزاً أن يكون الاثنان مرة واحدة على الصورة التي يعرفون؟

نقال: الحكمة في ذلك أن أحكام الآخرة جزاء للأفعال في الدنيا. وفي الجزاء مشاكلة للفعل، والله هو الحق سبحانه. وقد كان أهل الحق في الدنيا بعد نبينهم عليه السلام قد أطلع الشيطان اليهم قرنه. وأراد تلبس الحق عليهم. فثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت [١٠٨ ط] فكلما جاءهم الشيطان بشبهة يريد فتنهم تعوفوا بالله فثبتوا. فهم في الدنيا على ذلك، إذا صور لهم

الباطل في صورة الحق أبوا عن اتباعه، وتموّدوا من الباطل واتباعه، وإذا جاءهم الحق عن الله ورسوله عرفوه واتبعوه، لا تستغفروهم إلا بعد ذلك، ولا تميل بهم الشهادة، ولا تزل أقدامهم الفتن. قال الله سبحانه: ﴿يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَكُونَ﴾. فكذلك يبينهم الله إذا جاءهم الحق سبحانه في غير الصورة التي يعرفون امتحاناً لهم كما امتحنهم في الدنيا، ثم يبينهم كما يبينهم في الدنيا، ثم إذا جاءهم في الصورة التي يعرفون، وكشف لهم عن سابق اتباعه على الصراط كما اتبعوا الحق في الدنيا حتى عرفوه على الصراط المستقيم.

بُنى الله على الصراط المستقيم، والمناهج القويم، إنه منعم كريم.

- ١٥ -

إتيان النساء في أعجازهن فحرم. وتحريمه مأخوذ من قواعد الشرع الثلاث، وهي الكتاب والسنة والاجماع. أما الكتاب فاستنبط التحريم منه من ثلاث آيات:

الأولى: قوله عز وجل: ﴿نَسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسْتَعِينُونَ﴾. ولم يقل: ﴿بَلِّغُوا لَكُمْ﴾ ولا ﴿مَبَاحَاتُ لَكُمْ﴾ على الإطلاق حتى يفيد الحث تنبيهاً على أن هذه الشهوة البهيمية إنما أطلقت لنا شرعاً ليكثر النسل، وليتشرع عباد الله في الأرض، فيقيموا أمره. وكذلك قال عليه السلام: (تزوجوا الولود الودود فاني مكاثركم بالأمم).^(١) غنبه بقوله سبحانه: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسْتَعِينُونَ﴾. ولا لذاتكم، على المقصود بالنكاح.

وكذلك قال: ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَى مِنكُمْ﴾. الآية. وهو سبحانه لا يأمر باتباع الشهوات، وإنما يأمر بالحق وما فيه زيادة في الخير والدين والصلاح. غير أنه إذا وافق الهوى الحق أوصيت الخالق والخلق. وإذا وافق الحق الشهوة فذلك الزيادة بالمعجزة^(٢)، وإذا وافق هواي رشدي فذلك الزيادة بالبردي^(٣). وهذه أمثال تضرعها العرب في هذا المعنى^(٤).

فصل

وأما الآية الثانية فقولها عز وجل في قوم لوط ﴿وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ وَأَزْوَاجِكُمْ﴾. و «من» تدل على التبيين. فلما لم يقل ﴿وَتَذَرُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ علم أن إباحة الوطء مقيدة غير مطلقة، كما هي مقيدة في قوله ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ إلا أن قوله ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ يبين البعض المشار إليه في ﴿أَزْوَاجِكُمْ﴾.

فصل

وأما الثالثة فقولها سبحانه ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هِيَ أَفْظَىٰ﴾. فنه على علة التحريم لوطء الحائض.

قال شيخنا الفقيه أبو بكر بن العربي رحمه الله: سألت الإمام الطوسي^(١) عن دليل التحريم لآتيان النساء في أعجازهن، فقال: قول الله عز وجل: ﴿قُلْ هِيَ أَفْظَىٰ فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾. فلما حرم وطء الحائض للنجاسة العارضة كان التحريم [١٠٩ ط] لوضع النجاسة اللازمة أولى وأحرى^(٢).

وهذا الأصل يقال له (دليل الأحرى). وهل أصل متفق عليه.

وأما السنة فقول النبي (ﷺ): (إن الله لا يستحي^(٣) من الحق. لا تأتوا النساء في أعجازهن) أو قال: (في أديارهن). أخرجه البخاري وغيره.^(٤)

وروي معمر بن أرشد في «جامعه»^(٥) بإسناد يرفعه عن أبي هريرة أن رسول الله (ﷺ) [قال]^(٦): (لا ينظر الله إلى رجل أتى امرأة في دبرها. ومن لا ينظر الله إليه لا رحمه). وكفى بهذا وعيداً. ولا يقترن الوعيد إلا بالمحرمات لا بالمكروهات.

وروي الترمذي وأبو داود جميعاً عن حكيم بن أفلح عن أبي ثيمة الهجيمي، واسمه طريف بن مجاهد، عن أبي هريرة أن رسول الله (ﷺ) قال: (من أتى كاهناً فصدقه، أو أتى امرأة في دبرها، أو امرأة حائضاً فقد كفر بما أنزل على محمد)^(٧).

قال الترمذي: معنى هذا على التخليط. يريد أنه ليس بالكفر المخرج عن الملة^(٨).

غير أن حكيم بن أفلح يضعف عندهم^(٩).

وذكر الخطابي بإسناد يرفعه أن رجلاً سأل النبي (ﷺ) عن إتيان المرأة من دبرها، فقال: حلال. فلما ولي الرجل دعاءه فقال: في أي الحزبين؟ وروي: في أي الحزفتين؟ ثم ناه عن ذلك.

والحرثية والخضفة: الثقب^(١٠). فقصره الواحدة منها بالتحليل، ونهاه عن الأخرى.

وأما أقوال الصحابة رضي الله عنهم ، فقالت عائشة : (إذا حاضت المرأة حرّم الجحران) (١٠٨) . تريد جحر الحيف . وقد كان الآخر حرماً .

ورواه بعضهم (الجحران) بضم النون . قال المروزي : قد تضم نون الاثنين إذا كانا متلازمين ، كالجحلمان (١٠٩) . وكما قالت فاطمة رضي الله عنها في ليلة مظلمة تنادي ابنها (١١٠) : يا حسنًا ويا حسينًا . هكذا روي بالضم . وهذا الذي قاله المروزي أولى من قول ابن قتيبة (١١١) ، فإنه قال : الجحران : لغة في الجحر ، كما تقول : غيب الشهر وغيبانه (١١٢) .

وروي طلوس عن ابن عباس أنه سئل عن إتيان المرأة في دبرها ، فقال : (هذا يسألني عن الكفر) . وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سئل عن ذلك ، فقال : (هي اللوطية الصغرى) (١١٣) . وهذا أولى بأين عمر من رواية من روى عنه غير ذلك . وهي رواية منكورة عن نافع عن ابن عمر . وقد سئل نافع عن ذلك فأنكر أن يكون رواه عن ابن عمر وقال : إنما كان يعرض القرآن في المصحف ، فمُرت به هذه الآية «فأتوا حرثكم أن شتم» فقال : هو أن يأتيها في ، وسكت . (١١٤) .

وهذا يحتمل أن يكون ابن عمر أراد : أن يأتيها في قُبْلِها من أي جهة شاء ، لأن قول الله «فأتوا حرثكم أن شتم» إنما معناه : من أين شتم . فليست «أن» في كلام العرب بمعنى «أين» ، حتى يضاف [إلى «أين» ، «من»] (١١٥) كما قال الله تعالى : «أنّ لك هذا» (١١٦) . أي : من أين جاءك هذا . فكذا قول : «أنّ شتم» . أي : فجيئهم [١٠٩ : ١٠٩] إلى موضع اللوط ، وهو موضع الولد ، من أين شتم ، مقبلة كانت أو مدبرة .

وذلك أن اليهود (١١٧) كانت تقول : من أتى امرأة (١١٨) مجيبة فحملت جاء الولد أحول . فأنزل الله هذه الآية تكذيباً لهم ورداً عليهم (١١٩) .

والجبية : هي التي تحمّي على أربع .

فهذا ما في الكتاب والسنة .

وقد روي أيضاً في سبب نزولها وجه آخر ، وهو أن المهاجرين كانوا يشرعون النساء (١٢٠) شرحاً منكراً ، وكان نساء الانصار لا يتيّبن الاعلى حرف ، يريد على جنب . فلما تزوج المهاجرون الانصاريات وأرادوا منهم ما كانوا يفعلون من إثبات النساء مقبلات ومدبرات أنكرن ذلك ، وارتفع الكلام إلى رسول الله (ﷺ) ، فأنزل الله عز وجل : «فأتوا حرثكم أن شتم» . فقال عليه السلام حينئذ قولاً يقتضي الإباحة ، غير أنه قال : (في سبام واحد) (١٢١) .

والسبام ، يعني الثقب . أي أن موضع اللوط لا يكون إلا ثقباً واحداً ، وإنه من أي وجه أتاها فإنا يقصد إلى سبام واحد .

فصل

وأما الإجماع ، وهي القاعدة الثالثة من قواعد الشرع فإنهم قد أجمعوا في جميع الامصار والأفاق على أن المرأة تُردُّ بالجماع والحزن وداء الفرج ، وهو الداء المانع من اللوط ، كالقرن ونحوه ، فلما أجمعوا على الرد به دلّ على أن الاستمتاع لا يكون إلا من ذلك الوجه . ولو كان الاستمتاع مباحاً من الوجه الآخر لما أجمعوا على الرد به .

وإنما عرض بعض الناس بالرواية التي جاءت عن نافع . وقد بينا إنكاره ، وذكرنا قول ابن عمر الذي عولوا عليه في هذه المسألة ، وأنه قال : (هي اللوطية الصغرى) .

وكذلك أيضاً عُرّي إلى مالك بن أنس نحو ما ذكر عن نافع شيخه ، ولكنه ، رحمه الله ، تبرأ من هذه الرواية عنه ، وقال : إنهم يكذبون عليّ .

فإذا كان فيها الوعيد الشديد ، وورد النهي عنها أيضاً ، وأغلظ فيها الصحابة وضوان الله عليهم ، حتى سماها بعضهم كفرة ، فأين المذهب عن الكتاب والسنة والجماع ؟

عصنا الله من الخذلان والابتداع ، وصرف عنا الاهواء المضلة ، إنه خير المنعمين ، وأرحم الراحمين . والحمد لله رب العالمين ، وسلواته على محمد خاتم النبيين ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

هوامش المقدمة

- (١) كلما في المخطوط. وحرف اللظ في المطبع الى: وجله.
 (٢) أمالي السهيلي في التور واللغة والحديث والفقه تحقيق محمد ابراهيم البناء، القاهرة ١٩٧٠ م ص ١٥ (من مقدمة المحقق).
 (٣) أشار الأستاذ البنا في مقدمة أمالي السهيلي، ص ١٢ إلى أنه جمع خمسة وعشرين مسألة أخرى للسهيلي. وبذلك يمكن عدداً قسماً آخر من المسائل.
 (٤) ينظر: انبة الرواة على انبة النجاة للنفطى، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، القاهرة ١٩٥٠ م وما بعدها ٢ / ١٦٢ ووليات الاعيان وانبة ابناء الزمان لابن خلكان، تحقيق محمد يحيى الدين عبد الحميد (ج٢) القاهرة ١٩٤٨ م، ٢ / ٣٧٣ والاعلام (قاموس تراجم) خير الدين الزركلي بيروت (ط٤) ١٩٧٩ م، ٣ / ٣١٣ ومقدمة كتاب أمالي السهيلي بقلم محمد ابراهيم البنا. وتتضمن هذه المصادر اشارات الى موارد ترجمة حياة السهيلي، وللدكتور البنا كتاب (السهيلي وملحبه النحوي) وهو رساله للدكتوراه من جامعة الازهر عام ١٩٧٠ م. ولم اطلع عليه.
 (٥) ينظر المسائل ذات الارقام ٩ و ١٤ و ١٥.

هوامش المتن المحقق

- (١) السيرة النبوية، لابن هشام تحقيق مصطفى السقا وابراهيم الجباري وعبد الحفيظ شلي، مصر، ١٩٣٦ م / ٢ / ١١٧. والرجز لابي النجم المجمل.
 (٢) في المخطوط: في الملالي المل. والتصويب من المصدر السابق.
 (٣) ابو محمد عبد الملك بن هشام (ت ٢١٨ هـ) صاحب كتاب السيرة النبوية. ينظر: الاعلام، للزركلي ٤ / ١٦٦.
 (٤) تنظر بن لقي الصبي (ت ٢٠٨ هـ). صنف وجزل القرآن وغيره. ينظر: اعيان النحويين البصريين، للسيرا في تحقيق طه محمد الزيني ومحمد عبد المنعم خنجر، القاهرة ١٩٥٥ م، هذا وتجد رأي ابن هشام في السيرة النبوية ٢ / ١١٧ من غير نسبة الى أبي حنيفة. لقد اورد قصيدة أبي احمد بن جحش التي آخرها:
 لست بأرحام اليهم قريبة ولا قرب بالأرحام إذ لا تقربهم
 سنعلم يوماً أبناء إذ تزايلوا وزُيِّل أمر الناس. لسحق مصوب ١

ثم قال: (يريد بقوله: إذ، إذا، كقول الله عز وجل:
 «إذ الظفول موتفون عند ربهم» قال أبو النجم المجمل:

ثم جزاه الله عنا إذ جرى جنات عدن في السملالي والسملا.

(٥) زيادة بنفسها السابق.

(٦) الاخر ٧ / ٣٢ (وقالوا معها ثانياً به من آية لنسحرنا بها لما نحن لك بمؤمنين).

(٧) ديوان زهير (شرح تلعب) دار الكتب المصرية ١٩٤٤ م. ص ٣٢ برواية (وإن خالها)، والجنى الداني، من حروف لغاتى للرمادي تحقيق طه حسن، الموصل، ١٩٧١ م، ص ٥٥١، ومعجم شواهد النحو الشعرية ص ١٦٦.

(٨) نقل هذا الرأي من السهيلي أبو حيان في البحر المحيوط لابي حيان الانطلسي، القاهرة ١٣٢٨ هـ / ٤ - ٣٦٣. وتابيه الرمادي في الجنى الداني ص ٥٥١، وابن هشام في معي التليب من كتب الاعراب لابن هشام الانصاري تحت: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله دمشق ١٩٦٤، ١ / ٣٦٧.

(٩) في كتاب سيبويه تحقيق محمد عبد السلام حارون (ج٢) القاهرة ١٩٦٦ و ٣ / ١٩٦٢ - ٥٩ - ٦٠: (وسألت الحليل عن «مها» فقال: هي «ما» ادخلت معها «ما»، لقوا، بمنزلة ما مع «م»، إذا قلت: من ما تأتيك، ومنزلتها مع «إن» إذا قلت: إن ما تأتيك أنك، ومنزلتها مع «لن» كما قال الله سبحانه وتعالى: «أيا ما تدعوا لله الاسماء الحسنى». ولكم استطعوا أن يكرروا لفظاً واحداً ليقولوا: ملما، فأبدلوا الماء من الألف التي في الأولى. ولقد يجوز أن يكون «م» «ك» إذ «ضم اليها» ما). وينظر: تامل شكل القرآن لابن كتيبة تحقيق السيد احمد صفر، القاهرة، ١٩٥٤ م. ص ٤١٥. والامالي للشجرة لابي السعادات بن الشجري، حيدر أباد الكون ١٣٤٩ هـ، ص ٢ / ٢٦٦. وشرح القمصن لابن عيش، ادارة الطباعة المثيرة، مصر، ١ / ٨. والجنى الداني، للرمادي ص ٥٥٢.

(١٠) في المخطوط: وحروفا: تحريف.

(١١) في المخطوط: تحرج. والتصواب ما أثبت.

(١٢) في المخطوط: به. وما أثبت يتناسب للسباق.

(١٣) زيادة بنفسها السابق.

(١٤) في المخطوط: مما لا يحزى. وحذفت «لا» ليستقيم التعبير.

(١٥) في المخطوط: استنى. تحريف.

(١٦) لم ير في الكتاب رأي لسبويه في «كيف»، ولكني نقل رأي الحليل إذ قال في ٣ / ٦٠ (وسألت الحليل عن قوله: كيف تصنع أصنع). فقال: هي مستكرمة وليست من حروف الجزاء، وخبرتها على الجزاء لأن معناها: على أي حال تكن أكن.

(١٧) للغة ٥ / ٦٤ (وقالت اليهود: يد الله مفروقة فقلت أهدبهم ولعنوا بما قالوا بل يدها مبسوطةتان ينقل كيف يشاء...).

(١٨) اقروم ٢٠ / ٤٨: (الله الذي يرسل الرياح فتثير سحاباً فيبسطه في السماء كيف يشاء...). وفي المخطوط: ويسطه. تحريف.

(١٩) سورة البقرة ٢١٧: (....) ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم من دينكم إن استطاعوا ومن يردكم من دينه فيمت وهو كافر فلأنك حببت احسانهم في الدنيا والأخرة ولأنك اصحاب النار هم فيها خالدون.

(٢٠) في المخطوط: يكون. تحريف.

(٢١) انظروا في هـ كيف والشرطية هل تجزم او لا تجزم. فذهب الى انها لا تجزم البصريون، ولجاز قطرب والكوفيون الجزم بها مطلقا. وقيل: يجوز بشرط اقترانها بـ ما. بنظر: معنى السلب ١ / ٢٢٥. ولم يصرح المؤلف بواحد من الرأيين.

(٢٢) فيجاز: خبره لانه وفناء زائدة في الخبر.

(٢٣) للفتحة ٦٤ / ١. وتقدمت الآية قبل.

(٢٤) زبدة بتضخيم السين.

(٢٥) زبدة يستقيم بها المعنى.

(٢٦) هذا هو رأي البصريين (الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين والبصريين والكوفيين لابن الانباري محمد: محمد يحيى الدين عبد الحميد (ط ٤) القاهرة ١٩٦١ م. ١ / ٦٦١). ونسب النسخة الى سيويه اقوالا في ناصب المستثنى لم اقف عليها في هـ الكتاب هـ، ذكرها المرادي في د الجني الداني هـ ص ٤٧٧ - ٤٧٨. وما نقله في هذه النسخة واحد منها. والذي نص على سيويه نقلا عن الحليل أن العمل في المستثنى ما قبله من الكلام، كما تعمل وحشرون هـ في هـ درمعا هـ إذا قلت: حشرون درمعا. قال في الكتاب ٣ / ٣٣٠ - ٣٣١: (مما يجب لا يكون المستثنى فيه إلا نعتا، لانه يخرج عما أدخلت فيه غيره، فعمل له ما قبله كما عمل الحشرون في الدرهم حيث قلت: له حشرون درمعا. وهذا قول الحليل رحمه الله. وذلك قولك: أثنى القوم إلا أباك، ومررت بالقوم إلا أباك. والقوم فيها إلا أباك. وانتسب الأب إذا لم يكن دخلا فيما عمل له ما قبله، ولم يكن صفة. وكان العمل فيه ما قبله من الكلام. كما أن الدرهم ليس بصفة للمشترين ولا حصول عمل ما عملت عليه وعمل فيها). وينظر أيضا: الكتاب ٣ / ٣١٠ و ٣١٩.

(٢٧) هذا هو الرد المتوفى سنة ٣٨٥ هـ. وكلامه يفيد أن ناصب المستثنى هو الفعل المحذوف، وهـ إلا هـ بدل من هذا الفعل.

وقال في المصطب تحقيق محمد عبد الحافظ فضيلة (ج ٤) القاهرة، ١٣٨٨ هـ. ٤ / ٣٩٠: (....) وذلك لانك لما قلت: جاني القوم، وقع عند السامع أن زيدا فيهم، فلما قلت: إلا زيدا، كانت هـ إلا هـ بدلا من قولك: اعمي زيدا، وأسئني فيمن جاني زيدا، فكانت بدلا من الفعل.)

وقال في الكلل تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم والسيد شحاته، دار مبدعة مصر، بدون تاريخ ٢ / ٨٩: (فان كان الفعل مشغولا بغيره فكان موجبا لم يكن في المستثنى إلا النصب. نحو: جاني إسحق إلا زيدا. كما قال تعالى: ﴿ففسدوا منه﴾ إلا قبلها منهم هـ ونصب هذا على معنى الفعل. وهـ إلا دليل على ذلك. فانما قلت: جاني القوم، لم يثبت أن يقع عند السامع أن زيدا أحدهم، فلذا قال: إلا زيدا. فالنصب، لا اعمي فيهم زيدا، أو، أسئني عن ذكرت زيدا وليسويوه فيه تمثيل، والذي ذكرت أين منه، وهو مترجم عما قال، غير مناقض له).

(٢٨) في كتاب الاصول ١ / ٣٤٢ لابن السراج المتوفى سنة ٣١٦ هـ تحقيق د. عبد الحسين الفتحي ح ١، النجف ١٩٧٣ م: (المستثنى يشبه المفعول إذا أتى به بعد استثناء الفعل بمفاعل، وبعد تمام الكلام. تقول: جاني القوم إلا زيدا، فيجاني القوم. كلام تام، وهو فعل وفاعل، فلو جاز أن تذكر زيدا بعد هذا الكلام بغير حرف الاستثناء ما كان إلا نعتا، لكن لا معنى لذلك إلا بتوسط شيء آخر، فلما توسطت هـ إلا هـ حدث معنى الاستثناء، ووصل الفعل الى ما بعده هـ إلا هـ. فالمستثنى بمعنى المستثنى منهم. ألا ترى أن زيدا من القوم، فهو بضمهم، فقول عمل ذلك: ضربت القوم إلا زيدا و: مررت بالقوم إلا زيدا. فكأنك قلت في جميع ذلك: أسئني زيدا).

(٢٩) ينظر قوله النسخة والخلاف في المسألة: المحجة في حلل الفرائد السبع لابي علي الفارسي، تحقيق علي النجدي ناصف والدكتور عبد الحليم النجار والدكتور عبد الفتاح نسلي (ج ١) القاهرة ١٩٦٥ م. ١ / ١١٧ والمحاضرات لابن جني، تحقيق محمد علي النجار، القاهرة ١٩٥٢ م. ٢ / ٢٧٦ وشرح صناعة الاحراب لابن جني تحقيق مصطفى السقا ومحمد الزفزاف وابراهيم مصطفى وعبد الله امين، القاهرة، ١٩٥٤ م. ١ / ١٤٦ والامارات للزجاجي تحقيق د. مازن المبارك، دمشق ١٩٦٩ م. ص ١٤ واسرار العربية لابن البركات بن الانباري، تحقيق محمد بهجة البيطار، دمشق ١٩٥٧ م. ص ٢٠٣، وشرح المقصد لابن يعيش ٢ / ٧٦ و ٨ / ٩ وشرح الكافية للرضي الاسترلابي، ١٣١٠ هـ. ١ / ٢٢٦ وشرح الاشمونى على الفية ابن مالك (بجانبه الصبان)، دار احياء الكتب العربية ٢ / ١٤٣ وتراجع لطاهر المذكورة في الخواشي المتقدمة في هذه المسألة.

(٣٠) في المخطوط: فان كان. وحذفت لفظ وكان هـ لزيادته.

(٣١) زبدة بتضخيم السين.

(٣٢) زبدة بتضخيم السين.

(٣٣) كذا في المخطوط. ويعني بالفعل اسم الفاعل. وهو يعمل عمل فعله.

(٣٤) في المخطوط: فيقول. تحريف. وما أتت به ينسب السابق.

(٣٥) في المخطوط: (إذا) في تنزع اليه تلازم. وما أتت به ينسب السابق.

(٣٦) لجملة جوامع فان قلنا هـ

(٣٧) في المخطوط: لم. من غير ولو. وزدت الروا قبلها لحاجة المعنى اليه.

(٢٨) في المخطوط: أو . وأبدلت ه أم ، بها ليناسب الاستعمال الذي يليه .

(٣٩) في المخطوط: والطيالة . تحريف .

(٤٠) في المخطوط: ثلاث . تحريف .

(٤١) زيادة ينسبها للمنى .

(٤٢) في المخطوط: ولا متأخر . والصواب ما أثبتته .

(٤٣) كتب سيويه ١ / ٣٦٩ .

(٤٤) الحسن بن أحمد بن عبد الغفار (ت ٣٧٧ هـ) صنف كتاب ه الأيضاح ه وغيره . ينظر: انباء الرواة ١ / ٢٧٣ .

(٤٥) في كتاب الأيضاح (شرح المرجان المختص في شرح الأيضاح ، تحقيق ه . كامل بحر المرجان ، بغداد ، ١٩٨٢ م) ١ / ٢١٣ : (باب الابتداء : الابتداء وصف في الاسم المبتدأ يرتفع به ، وصفة الاسم المبتدأ أن يكون معرّياً من العوامل الظاهرة ، وسنداً إليه شيء ، مثال ذلك: زيد منطلق ، وصبر وذاهب ، والعلم حسن ، والجهل نوح . فزيد ارتفع بصره من العوامل الظاهرة ، نحو: ه إن ه وه كآن ه وه ظلت ه ، وبسند الانطلاق والذهاب ونحوهما إليه) .

(٤٦) في المخطوط: صبة . والصواب ما أثبتته .

(٤٧) في المخطوط: ولا عديد . تحريف .

(٤٨) في الأيضاح : وسنداً إليه شيء .

(٤٩) في المخطوط : (يكونا هما الموجهان) . وفي العبارة نقص وتحريف صوابه ما بين المعقوفين .

(٥٠) الموجود في المخطوط الاجابة عن السؤال الاول وحده .

(٥١) الكتاب ١ / ٢٣ .

(٥٢) في الكتاب ١ / ٢٣ - ٢٤ : (واعلم ان الاسم أول احواله الابتداء ، وإنما يدخل الناصب والرائع سوى الابتداء والجزء هل المبتدأ .. ألا ترى ان ما كان مبتدأ قد تدخل عليه هذه الاشياء حتى يكون غير مبتدأ ، ولا تصل الى الابتداء ما دام مع ما ذكرت لك إلا ان تدعه ، وذلك أنك اذا قلت : عبد الله منطلق إن شئت أدخلت رأيت عليه ، قلت : رأيت عبد الله منطلقاً ، أو قلت : كان عبد الله منطلقاً ، أو : مررت بعبد الله منطلقاً . فابتداء أول جزء كما كان الواحد أول العدد ، والتكرار قبل المعرفة) .

(٥٣) في المخطوط: شجاع . والصواب ما أثبتته . والتشجاع : جمع شجعة ، وهي الاثر من الجرح .

(٥٤) الخياط : النقص .

(٥٥) الكوف ١٨ / ٩٧ : (ما استطاعوا أن يظهره وما استطاعوا له نكبا) .

(٥٦) الاسره ١٧ / ٤٨ : (انظر كيف ضربوا لك الامثال فلهذا فلا يستطيعون سبيلا) .

(٥٧) الكوف ١٨ / ٧٨ : (قال : هذا فراق بيني وبينك سائيتك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً) .

(٥٨) للشفة ٥ / ١٤٢ : (إذا قال المحاربون يا حسين بن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين) .

(٥٩) أبو عبد القاسم بن سلام الحروي (ت ٢٢٤ هـ) . صنف ه غريب الحديث ه وغيره . ينظر . مراتب التحوين ، لأبي الطيب اللخوي تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، القاهرة ، ١٩٥٥ م ص ٩٣ .

(٦٠) في سند الامام احمد ، بيروت دون تاريخ ١ / ٣٨ (. . . مالك بن أنس عن عمرو بن يحيى المازني عن أبيه ان جده قال لعبد الله بن زيد بن حاصم وكان من أصحاب رسول الله ﷺ) : هل يستطيع أن تربى كيف كان رسول الله ﷺ ؟ بوضاً قال عبد الله بن زيد : نعم ورواية البخاري ١ / ٥٨ : (أستطيع) وينظر : سنن أبي داره لحسن : محمد يحيى الدين عبد الحميد ، القاهرة ، ١٩٥٠ م ، ١ / ٣٠ .

(٦١) في اللوط للامام مالك بن أنس ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، القاهرة ١٩٥٦ م ، ١ / ٣٠٨ (عن أبي سلمة بن عبد الرحمن انه سمع عائشة زوج النبي (ص) تقول : إن كان ليكون من الصيام من رمضان لما استطيع اصومه حتى يأتي شعبان) . وينظر : صحيح البخاري ، مطبعة البابي الحلبي ١٣٧٧ هـ ، ٣ / ٤٥ وصحيح مسلم تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، القاهرة ١٩٥٥ م ، ٢ / ٨٠٣ وسنن أبي داود ٢ / ٣١٥ وسنن ابن ماجه تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، القاهرة ١٩٥٢ م ، ١ / ٥٢٢ وصحيح الترمذي (بشرح ابن العربي) ، مطبعة الصادي ، ١٩٣٤ م ، ٤ / ٣١٠ والمستد ٦ / ١٢٤ و ١٧٩ .

(٦٢) في صحيح البخاري ٣ / ٤٥ بعد ان ذكر حديث عائشة المتقدم : (قال يحيى : ذاك عن الشغل من النبي ﷺ)

(٦٣) في سنن ابن ماجه ٢ / ٦٤٤ (عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ يقسم بين نسائه فيعدل ، ثم يقول : اللهم هذا لي فما أملك ، فلا تلمي فيما تملك ولا تملك) .

(٦٤) التور ٢٤ / ٣٦ . وروست ه ايا ه في المصحف الشريف ه الآية ه من غير الف بسبب الظاه الساكنين .

(٦٥) التحرير ١٦ / ٨ (يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبةً نصوحاً عسى ويحكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار يوم لا يحزى الله النبي والذين آمنوا معه تودهم بعضى بين ايهم ويكافئهم بقولون : وبنا لهم لنا تورتنا واخبر لنا انك هل كل شيء كبير) .

(٦٦) التور ٢٤ / ٣٠ (وقل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خير بما يصنعون . . .)

(٦٧) كذا في المخطوط ه فلا ه بزيادة الفاء في غير المبتدأ .

(٦٨) في المخطوط : تين . وما أثبتته يناسب السياق . هذا والثابت في المصحفات استعمال لغة ه وقت ه من غير ه هل ه .

(٦٩) في سنن الترمذي تحقيق محمد احمد عثمان ، دمشق ١٣٤٩ هـ ، ٢ / ١٨٧ (عن أبي سلمة عن الشريد قال : أتيت النبي ﷺ فقلت : إن على أمي رقبة ، وإن عندني جارية سودة توبة لا تتجزى ه معها قال : اوع بها . فقال : أنتهدين أن لا اله إلا الله ؟ قالت : نعم . قال : اعطها فإياها مؤمنة) . وينظر : المستد ٤ / ٢٢٢ و ٣٨٨ / ٢٨٩

٢٨٩ و ٤٤٩ ، وصحيح مسلم ٦ / ٣٨١ ، وسنن أبي داود ٣ / ٣١٢ - ٣١٣ ، وسنن النسائي (بشرح السيوطي) ، ط ، المطبعة المصرية بإلازهر ، ١٨ / ٣ ، وفي

لرطا ٧٧٧ ك ورواية أخرى في المسند ٢ / ٢٩١ / ٣ / ٤٥٢ : (اعتقها) من غير (لها مؤمنة).

(٧٠) ٤: كذا وردت جواباً لـ «أما» من غير فاء، وهو متوخ عند كثير من النحاة، وأجازه ابن مالك، واستشهد له (ينظر: شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجمع الصحيح لابن مالك، محمد طه حسن، بغداد ١٩٨٥ م، ص ١٩٥).

(٧١) أعتني على تحقيق هذا الحديث وقرأته نعمة مشكوراً الأستاذ الفاضل الدكتور حارث الصاري. وتفصيل الكلام على طرقه في: المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشهورة على الألسنة، لشمس الدين السخاوي تحقيق عبد الله محمد الصديق، القاهرة، ١٩٥٦ م، ص ١٠٠.

(٧٢) شيخ السهلي محمد بن عبد الله بن محمد بن العربي، توفي سنة ٥٤٣ هـ. له كتاب «المواسم من الفواصم» وغيره. ينظر: الاعلام، للزركلي ٦ / ٢٣٠.

(٧٣) في المخطوط: أن. تحريف. وصوابه: شي. مختصر: حدثني. وهو ما أثبتته.

(٧٤) في المخطوط: أنا. مختصر: أخبرنا.

(٧٥) في المخطوط: نا. مختصر: حدثنا.

(٧٦) في المخطوط: ثا. مختصر: حدثنا.

(٧٧) كذا في المخطوط: خلصة، وسبأني الاسم في آخر الحديث بلفظ (حصله). ولم أتين الصواب منها.

(٧٨) في المخطوط: ثا. مختصر: حدثنا.

(٧٩) في المقاصد الحسنة ص ١٠٠: أنقب فأنتني.

(٨٠) في المقاصد الحسنة: إلا على إحدى.

(٨١) في المقاصد الحسنة: قال قلت.

(٨٢) لله بونه: فلم يكتأبه لمره.

(٨٣) حديث (قلت ومالك لا يذك) أخرجه مختصراً ابن ماجه في سنة ٢ / ٧٦٩ وأحد في المسند ٢ / ١٧٩ و ٢٠٤ و ٢١٤.

(٨٤) في المخطوط: حصله. وما أثبت به يناسب الرسم الوارد في سند الحديث أولاً.

(٨٥) في المخطوط: حويد متداد. تحريف. قال الصفدي في الوافي بالوفيات نشر بمناقب دير نيرغ وجماعته سنة ١٩٤٩ م وما بعدها ٢ / ٥٢ : (ابن حويد متداد المالكي محمد ابن احمد بن عبد بن حويد متداد، بأخاه المصحة والياه لتتصير والزاي، حل وزن فليس، المالكي صاحب أبي بكر الابري من كبار المالكية المرافين. صنف كتابا كبير في الخلاف. وأخر في اصول الفقه. توفي سنة تسعين وثلاث مئة تقريباً). وينظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، لابن فرحون مصر، ١٣٢٩ هـ، ص ٢٦٨.

(٨٦) في المصدرين السابقين: وله اختيارات في الفقه خالف فيها المذاهب، كقوله: إن العبد لا يدخلون في خطاب الاحرار. وإن خبر الواحد يوجب العلم.

(٨٧) في المخطوط: (أنا) بدلاً من (أما هم).

(٨٨) القاضي أبي محمد عبد الوهاب بن نصر المالكي (ت ٤٢٢ هـ). له كتاب «الأدلة في مسائل الخلاف» ينظر: الديباج المذهب ص ١٥٩.

(٨٩) ثأفت على ترجمة حياته.

(٩٠) طاهر بن عبد الله بن طاهر الطبري الشافعي (ت ٤٥٠ هـ). له كتاب «شرح مختصر المزني» في الفقه وغيره. ينظر: الاعلام ٣ / ٢٢٢.

(٩١) ابراهيم بن علي بن يوسف الشافعي (ت ٤٧٦ هـ). له كتاب «المذهب» في الفقه وغيره. ينظر: الاعلام ١ / ٥١.

(٩٢) كذا ذكره السهلي، وهو وهم. والصواب أنه مالكي كما صرح الصفدي في الوافي بالوفيات ٢ / ٥٢ : (ابن فرحون في الديباج المذهب ص ٢٦٨).

(٩٣) في المخطوط: حويد متداد. تحريف. والتصويب من المصدرين السابقين.

(٩٤) علي بن محمد بن عمر الرازي القصار (ت في حدود سنة ٤٠٠ هـ). ينظر: طبقات الشافعية، للاستوي تحقيق عبد الله الجبوري بغداد ١٩٧١ م، ٢ / ٣٠٨.

(٩٥) زيادة يقتضيه المعنى.

(٩٦) تكررت جملة (يجعل على التكرار) في المخطوط. تحريف. وقد حدثت التكرار.

(٩٧) في المخطوط: فكرر. والصواب ما أثبتته.

(٩٨) في صحيح البخاري ٨ / ١٩٥ : (عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي ﷺ يرحل قد شرب. قال: اضربوه. قال أبو هريرة: فمنا الضارب بيده. والضارب يمشي. والضارب يثوب. فلما انصرف، قال بعض القوم: أخزأك الله. قال: لا تقولوا هذا، لا تميموا عليه الشيطان). وينظر: سنن أبي داود ٤ / ٢٣٠.

(٩٩) زيادة يقتضيه المعنى.

(١٠٠) أبو بكر محمد بن الطيب البائلي المالكي (ت ٤٠٣ هـ). له كتاب «عجاز القرآن» وغيره. ينظر: الاعلام ٦ / ١٧٩.

(١٠١) القاضي محمد بن أحمد الشناني الحنفي (ت ٤٤٤ هـ). ينظر: الاعلام ٥ / ٣١٤.

(١٠٢) أبو القاسم منصور بن عمر الكرخي الشافعي (ت ٤٤٧ هـ) له كتاب «الغنية» في الفقه. ينظر: طبقات الشافعية، للاستوي ٢ / ٣٤١.

(١٠٣) في المخطوط: لم يجر عن قرضها. والصواب ما أثبتته.

(١٠٤) في المخطوط: يجوز له ترك كل واحد منها. والصواب ما أثبتته.

(١٠٥) في المخطوط: اجزى. تحريف.

(١٠٦) ينظر: صحيح البخاري ٩ / ٤٢ - ٤٣. وصحيح مسلم ٩ / ١٧٧٦. وسنن الدرامي ٢ / ١٢٤.

- (١٠٧) صحيح البخاري ٩ / ٤٢ ، وصحيح مسلم ٤ / ١٧٧٥ ، والمسنند ٥ / ٣٠٦ ، وسنن ابن ماجه ٢ / ١٢٨٤ - ١٢٨٥ .
- (١٠٨) كذا ، أول ، من غير فاء في جواب « أما » . وتقدم له نظير من كلام السهيلي .
- (١٠٩) في صحيح البخاري ١ / ٢٨ (من أبي هريرة عن النبي (ﷺ) قال: نسئوا بأبسي ولا نكتوا بكتبي . ومن رأيي في المأم قد رأي ، فإن الشيطان لا يتنمل في صورتي ...) وينظر : صحيح البخاري أيضا ٧ / ٥٤ و ٩ / ٤٢ ، وسنن ابن ماجه ٢ / ١٢٨٥ - ١٢٨٦ ، وسنن الدارمي ٢ / ١٢٤ وصحيح مسلم ٤ / ١٧٧٥ .
- (١١٠) زيادة يقتضيهما السياق .
- (١١١) ينظر مثلا : صحيح البخاري ٥ / ٧٦ .
- (١١٢) شرح الجامع الصحيح للبخاري المتوفى سنة ٢٥٦ هـ ألقه أبو الحسن علي بن خلف بن بطال القرطبي (ت ٤٤٩ هـ) . منه نسخ خطوطة في المكتبة المحمودية في المدينة المنورة وغيرها . ينظر : تاريخ التراث العربي . لفرزاد سركين (ج ١) القاهرة ١٩٧٦ م ، ١ / ٣١٢ .
- (١١٣) في المخطوط : الأسفاري (بهاء واحدة) . وهو إبراهيم بن محمد بن إبراهيم (ت ٤١٨ هـ) له كتاب « الجامع » في أصول الدين . ينظر : الأعلام ١ / ٦١ .
- (١١٤) هو القاضي أبو بكر الباقلي . وقد تقدمت ترجمته في المسألة ١٢ .
- (١١٥) محمد بن الحسن بن فورق (ت ٤٠٦ هـ) له كتاب « مشكل الحديث » وغيره . ينظر : الأعلام ٦ / ٨٣ .
- (١١٦) في كتاب مشكل الحديث لا يكرر بن فورق حديث أباء الدكن ١٩٧٠ م ، ص ١٩ : (وقالوا : إن رؤيا النعم وهم قد جعله الله تعالى دلالة للرأي هل أمر يكون لو كان من طريق النعيم والألغام قد يتعلق بالوهم على خلاف ما عليه الوهم) .
- (١١٧) في المخطوط : الأسفاري . والصواب ما أثبت .
- (١١٨) ينظر تأويل اللين بالعلم في الرؤيا : صحيح البخاري ٥ / ١٣ و ٤٥ .
- (١١٩) في المخطوط : اعتقاد . تحريف .
- (١٢٠) زيادة يقتضيهما السياق .
- (١٢١) في سنن الدارمي ٢ / ١٢٦ : (عن عبد الرحمن بن عائش قال : سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : وأيت وبي في أحسن صورة قال : فيم يختصم الملا الأعلى ؟ قلت : أنت أعلم يا رب . قال : موضع كفك بين كفتي فوجدت بردها بين ثديي . فقلت ما في السماوات والأرض ...) وينظر : صحيح الترمذي ١٢ / ١١١ و ١١٣ و ١١٤ ، والمسنند ١ / ٣٨٨ و ٤ / ٢٤٣ و ٥ / ٦٦ و ٢٧٨ .
- (١٢٢) ينظر : صحيح البخاري ٤ / ٢٣١ : (باب كان النبي (ﷺ) قام عنه ولا يتام قلبه . رواه سعيد بن عينة عن جابر عن النبي (ﷺ) ...) وينظر أيضا : صحيح البخاري ١ / ٤٧ و ٢٧٧ ، وصحيح مسلم ١ / ٥٣٨ ، والمسنند ١ / ٢٧٤ و ٢٧٨ .
- (١٢٣) في صحيح البخاري ٨ / ١٤٧ : (من أبي هريرة قال : قال أناس : يا رسول الله . هل ترى ربنا يوم القيامة ؟ ... وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها . فيأتيهم الله في غير الصورة التي يعرفون فيقول : أنا ربكم ، فيقولون : نموء يا الله منك . هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا . فأنا ربنا عرفناه . فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفون فيقول : أنا ربكم ، فيقولون : أنت ربنا . فينبهون ويضطرب جسر جهنم . قال رسول الله (ﷺ) : فأكون أول من يميز . ودعاه الرسل يومئذ : سلم سلم ...) وينظر : صحيح البخاري ٦ / ١٧٣ و ١٩٨ و ٨ / ١٩٨ و ٩ / ١٥٩ ، وصحيح مسلم ١ / ١٦٤ ، وصحيح الترمذي ١٠ / ٢٢ .
- (١٢٤) سورة الفلق ٦٨ / ٤٢ : (يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون) .
- (١٢٥) من رواية أخرى للعديد المتقدم في صحيح البخاري ٩ / ١٥٩ : وفيه : (... قال : فيأتيهم الجبار في صورة غير صورته التي رآوه فيها أول مرة فيقول : أنا ربكم ، فيقولون : أنت ربنا . فلا يكلمه إلا الاتباء . فيقول : هل بينكم وبينه أية تعرفونه فيقولون : الساق . فيكشف عن ساقه ، فيسجد له كل مؤمن ويبقى من كان يسجد له وباء وسعته فيذهب كيبا يسجد فيعود ظهره طبقا واحدا . ثم يؤذن بالجسر فيجعل بين ظهري جهنم ...) . وينظر أيضا : البخاري ٦ / ١٩٨ ، وصحيح مسلم ١ / ١٦٨ ، والمسنند ٣ / ١٧ .
- (١٢٦) أبو سليمان محمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي (ت ٣٨٨ هـ) . له كتاب « معالم السنن » وغيره . ينظر : الأعلام ٢ / ٢٧٣ .
- (١٢٧) ينظر الحديث في صحيح الترمذي ١٠ / ١٩ و ١١ / ٢٦٩ ، وسنن ابن ماجه ١ / ٦٧ ، والمسنند ٤ / ٣٢٢ و ٣٢٣ .
- (١٢٨) في المخطوط : الحلل . تحريف .
- (١٢٩) جاء في صحيح البخاري ٦ / ١٧٣ : (عن أنس رضي الله عنه عن النبي (ﷺ) قال : يلقي في النار وتقول : هل من مزيد حتى يضع قدمه تقول : لطف . وعن أبي هريرة : يقال لجهنم هل امتلأت تقول : لطف . وعن أبي هريرة يقال لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد فيضع الرب تبارك وتعالى قدمه عليها فتقول : لطف ... ونه أيضا : لحاجات الجنة والنار ... فأما النار فلا تنقل حتى يضع رجله تقول : لطف . لطف . لطف ... ورواية مسلم ٤ / ٢١٨٧ : (حتى يضع الله تبارك وتعالى رجله) . وفي ٤ / ٢١٨٦ و ٢١٨٧ (قدمه) . وفي صحيح الترمذي ١٠ / ٢٧ - ٢٩ (وضع الرحمن قدمه فيها) وفي ١٢ / ١٥٩ : (حتى يضع فيها رب العزة قدمه) . وفي المسند ، ٣٦٩ / : (وضع الرحمن عز وجل قدمه فيها) ، ومثله في ٢ / ٥٠٧ و ٣ / ١٣ .
- (١٣٠) في مشكل الحديث ، لابن فورق ص ٤٤ - ٤٥ : (وقد روي من وجه غير ثابت عن أهل النقل : حتى يضع الجبار رجله فيها فتزوي فيقول لطف . لطف . وقال بعضهم : إن الجبار هنا يمثل أن يكون أريد به الموصوف بالتجبر من الخلق : لأن ذلك من الأوصاف المشتركة وليس هي من الأوصاف الخاصة بـ تعالى . وذلك عن وصف الكفار . فإذا كان كذلك احتصل أن يريد بقوله : الجبار جنسا من الجبارين ، وهم الكفرة المعاندون) .
- (١٣١) في المخطوط : لكننت . تحريف .
- (١٣٢) نقل ابن فورق جملة من هذه التأويلات في « مشكل الحديث » ص ٣٥ - ٣٦ . ومما قاله : (يحكى عن النظر بن شميل أنه كان يقول : إن معنى القدم ما هنا هم الكفار الذي سبق في علم الله تعالى أنهم من أهل النار . وحمل معنى القدم على أنه هو المتقدم ، لأن العرب تقول للنبي المتقدم قدم ...) .

- (١٣٤) في المسند ٤ / ١١٤ (عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ): يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات. فاما عرضتان قبيحتان ومعادير. واما الثالثة فمعد ذلك نظير الصحف في الايدي. فاخذ بيته واخذ بشمال. وينظر: سنن ابن ماجه ٢ / ١٤٣٠.
- (١٣٥) لم ألق على هذا اللفظ من الحديث.
- (١٣٦) ابراهيم ١٤ / ٢٧.
- (١٣٨) سورة البقرة ٢ / ٢٢٣.
- (١٣٩) في سنن أبي داود ٢ / ٢٢٠ (عن معقل بن يسار قال: جاء رجل الى النبي ﷺ فقال: إني أصبت امرأة ذات حسب وجمال. وإني لا أتلد. أفأتزوجها؟ فقال: لا ثم أتاه الثانية فيها. ثم أتاه الثالثة فقال: تزوجوا الودود الولود فإني مكثر يكملهم الامم). وينظر: سنن النسائي ٦ / ٥٥. والمسند ٣ / ١٥٨ و ٢٤٥.
- (١٤٠) النور ٢٤ / ٣٢: (وأنتكحوا الايمان منكم والصالحين من عبادكم وإيمانكم إن يكونوا قراء يفتيهم الله من فضله والله واسع عليم).
- (١٤١) المعجزة: ضرب من أجود الثمر بالمدينة.
- (١٤٢) الترمذي. بضم الباء: ضرب من الثمر في الحجاز جيد.
- (١٤٣) لم ألق على العبارة فيها تيسر من كتب الآثار.
- (١٤٤) فأتتوا الذكران من العالمين ٥. وتذرون ما خلق الله لكم من أنفسكم بل أنتم قوم عادون ٦. الشعراء ٢٦ / ١٦٥ - ١٦٦.
- (١٤٥) سورة البقرة ٢ / ٢٢٢: فميسلونك من المحيض قل هو أذى فامتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن... في.
- (١٤٦) في الديباج المذهب من ٢٨٢ في ترجمة ابن العربي: (وحي في موسم سنة تسع وثمانين [وأربع مئة]... ثم عاد الى بغداد ثانية وصحب... أبا حامد الطوسي).
- ولم ألق على من لقب بالطوسي في ذلك الوقت سوى (أحمد بن محمد بن مظفر الشافعي فقيه توفي سنة ٥٠٠) ينظر: معجم المؤلفين ٢ / ١٥٨.
- (١٤٧) في شرح ابن العربي على صحيح الترمذي ٥ / ١١٣ في باب: إتيان النساء في أعيانهم: (ولقد سألت عنه الشيخ الأكبر فقال: إن الله حرم وطء الحائض ببله أن يفرجها أذى. وهو دم المحيض. فإذا الحلل كان الفرج المحلل يحرم بطرياق الأذى عليه. فموضع لا يفارقه الأذى أخرى أن يحرم عليه. وهذا ما لا جواب عنه. وقد بيناها في كتب الأحكام وغيرها).
- (١٤٨) في المخطوط: لا يستحي. وما أثبت هو الوارد في المصادر الآتية التي ورد فيها الحديث.
- (١٤٩) صحيح الترمذي ٥ / ١١٢ عن علي بن طلحة. والمسند ١ / ٨٦ و ٥ / ٢١٣ و ٢١٥ عن علي رضي الله عنه. وسنن الدارمي ٢ / ١٤٥ عن خزيمه بن ثابت. ولم ألق على الحديث في صحيح البخاري.
- (١٥٠) الجامع في السنن لمعمر بن راشد الأزدي (ت ١٥٣ هـ) من الكتب القديمة في الحديث الشريف. ينظر: الأعلام ٧ / ٢٧٢.
- (١٥١) زيادة بنقضيها السابق.
- (١٥٢) في صحيح الترمذي ١ / ٢١٧... من أن حائضا. أو امرأة في دبرها أو كاهنا فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ). وفي سنن أبي داود ٤ / ١٥ (من أن كاهنا نصفه بما يقول. أو أن امرأة في دبرها فقد برى. مما أنزل الله على محمد).
- (١٥٣) في صحيح الترمذي ١ / ٢١٨ - ٢١٧: ألا تعرف هذا الحديث إلا من حديث حكيم الأثرم عن أبي ليمه عن أبي هريرة. وإلما معنى هذا عند أهل العلم على التخليط. وقد روي عن النبي ﷺ قال: من أن حائضا فليصدق بنصف دينار. فلو كان إتيان الحائض كفرا لم يؤمر به بالكفارات. وضف محمد هذا الحديث من قبل استاده. وأبو تيمية الجعفي اسمه طريف بن جبال).
- (١٥٤) ينظر: المغني في الضمماء، للذهبي. تحقيق توف الدين عمر. حلب ١٩٧١ م. ١ / ١٨٧.
- (١٥٥) لسان العرب ١٠ / ٣٤٧.
- (١٥٦) غريب الحديث، لأبي فتيحة تحقيق عبد الله الجبوري. بغداد ١٩٧٧ م ٢ / ٤٥٤. وكتبت الغربيين. لأبي عبيد الحارثي تحقيق محمود الطناحي. القاهرة ١٩٧٠ م. ١ / ٣٢٠.
- (١٥٧) الحلماان متى جلم: وهو ما يجزأ به.
- (١٥٨) في المخطوط: إني. تحريف.
- (١٥٩) أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٦٧ هـ) له كتاب غريب الحديث وغيره. ينظر: مراتب النحويين ص ٨٤.
- (١٦٠) غريب الحديث، لأبي فتيحة ٢ / ٤٥٤.
- (١٦١) برغ الحديث الى النبي ﷺ. ففي مسند الامام احمد ٢ / ٢١٠ (سئل قتادة عن الذي يأتي امرأته في دبرها فقال قتادة: ثنا عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ قال: هي اللوطة الصغرى. قال قتادة: وحديثي عفة بن وساح عن أبي الدرداء قال: وهل يفعل ذلك إلا كافر). وينظر: المسند ٢ / ١٨٢.
- (١٦٢) صحيح البخاري ٦ / ٣٥.
- (١٦٣) في المخطوط: (إلى ال) ويلها حرفان مطموسان. وقد أثبت ما يناسب السياق.
- (١٦٤) آل عمران ٣ / ٣٧... كلما دخل عليها زكروا المحراب وجد عندها رزقا قال: يا مريم أن لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب).
- (١٦٥) في المخطوط: الهود. تحريف.
- (١٦٦) في المخطوط: امرأة. تحريف.
- (١٦٧) صحيح مسلم ٢ / ١٠٥٨. والمسند ٦ / ٣٠٥. وسنن أبي داود ٢ / ٢٤٩. وسنن الدارمي ٢ / ١٤٥. مع الاختلاف بين الروايات في اللفظ.
- (١٦٨) شرح المرأة: جامعها.
- (١٦٩) وروي: ه في صمام واحد. ينظر: صحيح مسلم ٢ / ١٠٥٩. والمسند ٦ / ٣٠٥. وسنن أبي داود ٢ / ٢٤٩ - ٢٥٠.

[illegible]

Selling number 11 Kishpharret	
Khatti	F 28 1/2
Yemilaythi	4 6 90
Soldi Kishpharret	

[illegible][illegible]

مواد البيان

لعلي بن خلف الكاتب

المتوفي بعد سنة ٤٣٧ هـ

تحقيق

د. هاتم صالح الضامن

كلية الآداب - جامعة بغداد

القسم السادس

الباب الخامس

فيما يخرج الكلام عن احكام البلاغة

وكما ارشدنا فيها شرحناه الى ترتيب الكلام وحسن التأليف والنظام ، فكذا يستحب أن نحذر من أضرارها ونضع أمثلة في الأقسام التي تحيل المعاني عن حقائقها وتزيل الالفاظ عن مراتبها لتجنب ونحمد الله على السلامة منها فنقول :
إن الأشياء (٢٥٥) التي يخرج الكلام عن احكام البلاغة تنظم في ثلاثة اقسام :
قسم يخص الالفاظ ، وقسم يخص المعاني ، وقسم يخص المركب منها .
فأما القسم الذي يخص الالفاظ فينقسم الى ثمانية انواع ، وهي : استعمال الحوشي والناظر ، والملاحون ، والاستعارتان ، القبيحة والغريبة ، والتعقيد ، والتطويل ، والتجميع ، والتكرير ، والمعاظلة ، والتجنيس المعيب .
وأما القسم الذي يخص المعاني فينقسم الى عشرة انواع ، وهي : المستحيل ، والممتع ، والمتناقض ، وفساد التقسيم ، وفساد المقابلة ، وفساد التصدير ، ونسب الشيء الى ما ليس له ، والتطبيق المعيب ، والتخليط ، وتحريف الاسم عن موضعه .
وأما القسم الذي يخص التركيب من الالفاظ والمعاني فينقسم الى احد عشر نوعاً ، وهي : الاختلال ، عكس الاختلال ، الانتقال ، المذر والتبديد ، تكلف الغافية والسجع ، القلب ، المتور ، اللفظ المشترك ، الحشو غير المفيد ، التردد المعيب ، التوسيع للعب .

ونحن قائلون على كل قسم وما يتضمنه من الانواع بما فيه كفاية واقناع إن شاء الله تعالى .

القسم الاول في هيوب الالفاظ

وهو ثمانية انوع :

ذكر الحوشي والناظر والملاحون :

من هيوب الالفاظ (٢٥٦) ان تكون بشعة مستوحشة ، قبيحة المخرج ، ثغلة في السمع ، حوشية وحشية ، منافرة لما جرت به العادة في الاستعمال ، قد قصد فيها الى التفرع والتعمق والتضاحك والشذوق ، مبيهة لما شرطنا استعمالها فيها تقدم ، لأن هذا الصنف من الكلام يكشف نور المعاني ويغض من روائها .

وقد كان يستعمل في الزمن زمن الفصاحة فكيف به اليوم وقد حُذِمَ من يأنس بالسهل فضلاً عن المهجور المهمل ، أو أن تكون ملحونة معدولاً بها في سبيل الاغراب والمذهب الذي بني عليه الكلام .

وليس ما يقع في هذا الباب مما يحتاج الى تحليل ، لأن ما هذه صفته من الكلام معروف لا يخفى عن نظر في كلام الناس .

ذكر الاستعارتين القبيحة والمعيبة :

أما الاستعارة القبيحة فهي التي^(٢٥٧) تخلو من جميع وجوه البلاغة أو أكثرها، وتكون دلالتها على المعنى دون دلالة... وقد مثلنا في باب الاستعارة بقول الشاعر^(٢٥٨) :

اسفري للعيون يا ضرة الشمس

ودلتنا على بُعد هذه الاستعارة من جميع طرق البلاغة، فإن الغلط إنما تم عليه لا اعتقاده أن الضرة لا تكون إلا وضيفة جميلة. وأما (٢٥٧) الاستعارة المعيبة فقد مثلها عبد الله بن المعتز^(٢٥٩)، فمعناها قول بعضهم^(٢٦٠) :

زَمَّ السَّعَاءُ غَدَاةَ زَمِّ جِالِمْ فحيدا الحداة به مع الاجمال
والخللاش متى فَنَرُنْ بِغُصْفِي لَقَمْتُهُنْ شَجَا بَوْعِدِ جِمالِي

قال^(٢٦١) : وقال المهلب لرجل من الأزد : مُدَّ مَنَى أَنْتَ ؟

قال : أَكَلْتُ مِنْ حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ سِتِينَ . فقال : أَطْعَمَكَ اللَّهُ لَحْمَكَ .

وقول آخر لصاحبه^(٢٦٢) : يَا إِمَامَ الْحَكَمَاءِ وَعَنْصَرَ الْبُلْغَاءِ وَهَيُولَى الْأَدْبَاءِ .

وقول شاعر^(٢٦٣) يُعْزِي :

خطوبُ المنايا صرحت عن مواهب مواهبٍ أُجِرَ من نتاجِ المصائبِ

ومن الاستعارة القبيحة قول بعض السعديين^(٢٦٤) :

سَأَمْتُهَا [أو سوف] أَجْمَلُ أَمْرَهَا إِلَى مَلِكٍ أَظْلَفُهُ لَمْ تُشَفِّقِي

فاستعار الأظلاف للرجل ولا أظلاف له .

وقول الخليلي^(٢٦٥) :

مَقَرُوا جَارَكَ الْغَيْثَانِ لَمَّا أَنَاهُم وَقَصُرَ عَنْ بَرْدِ الشَّرَابِ مَشَايِرُهُ

فاستعار المشافر للرجل ولا مشافر له، وإنما المشافر للابل . وقد أُلْحِصَ هذه الاستعارة إذا استعملت في الرجل على وجه التلميح، ويجوز استعمالها عند الحاجة لأقامة وزن الشعر، لأنَّ مَنْ يسمَعُها يَعْرِفُهَا، كما يقولون في الرجل : (إنه لعريضُ البطان)^(٢٦٦)، ولا يظنُّ له شيءٌ عليه، وإنما يريدون عرض وسطه .

ويقولون : (حَرَكَ) حساسه فغضب . وإنما يُحَرِّكُ حساس البعير (٢٥٨) يريدون أنه حَرَّكَ منه ما غضب لاجله، فقد استنبأوا كثيراً من أسماء أعضاء بعض الحيوان عن بعض أتباعنا .

ذكر التعقيد (٥) :

التعقيد أن تكون الالفاظ متعدفة متكلفه، متوعدة متعسرة، لا تدلُّ على المعاني التي تحتها إلا بفحص طويل، ويبحث كثير .

وقد ذكره بشر بن الْمُعْتَمِر^(١) في وصيته في البلاغة فقال: (إِيَّاكَ والتَوَعُّر فَإِنَّه يَسْلُكُ بِكَ إِلَى التَّعْقِيدِ، والتَّعْقِيدُ هُوَ الَّذِي يَسْتَهْلِكُ مَعَانِيكَ، وَيَمْنَعُكَ مَرَامِيكَ).
والتعقيد ضدّ البيان ونقيضه، كما أنَّ التخليط ضدّ الترتيب ونقيضه.

ذكر التطويل (٢):

التطويل على ضربين:

أحدهما: الاسهاب والاكثار من ترديد الالفاظ على المعنى المحقير الذي يكفي في الابانة عنه اللفظ اليسير.
والثاني: أن يؤنّ بالجزء الأول طويلاً فيحتاج الى إطالة الجزء الثاني ضرورة فيضطرب ويظهر عليه أثر التكلف، كما كتب ابراهيم بن مُعَيْن^(٢) في التمزية: (إذا كان للمحزون في لقاء مثله أكبر الراحة في العاجل) فلما أطال في الجزء الاول احتاج الى الإطالة في الثاني فقال: (وكان الحزن راتناً إذا رجع الى الحقائق وغير زائل) فصار في الكلام (٢٥٩) شاهد التكلف بقوله: (غير زائل) ولحقته حناية بنهريس الفاظ الجزئين وطولها.

ذكر التجميع (٣):

التجميع في المتور أن يختلف مقطعا الجزئين ويتناfra في النظم، كما كتب بعضهم^(٣): (وصل كتابك فوصل به ما يستعبد الحر وإن كان قديم العبودية، ويستغرق الشكر وإن كان سالفاً) فضلك لم يبق شيئاً منه. فالقطع على العبودية منافر على المقطع منه.
والتجميع في المنظوم أن تكون قافية المصراع على روي فيعرض بأن قافية البيت تحسنه فيأتي بخلافه، كما قال الشاعر^(٤):

نَذَكَّرْتُ لَيْلَ لَاتٍ حِينَ أَذْكَارُهَا وَقَدْ حُنِيَ الْأَصْلَابُ ضَلًّا بَتَضَلُّلٍ

فهذا ما يشك السامع أن قافيته رائية فجاءت بخلاف ذلك. وقد مثل فيها سلف أيضاً.

ذكر التكرير (٥):

التكرير يكون بإعادة الكلمات أنفسها وحروف الصلات والرباطات.
فأما إعادة الكلمات أنفسها فمثل قول بعضهم: (ومثل بين ما يملك فلم يجد شيئاً يعني بحقك ورأى أن تعريضك بما يبلغه اللسان وإن كان مقصراً عن حَقِّكَ أبلغ في أداء ما يجب لك). فأعاد (حَقِّكَ) في مثل هذا المقدار اليسير مرتين.
فأما إعادة حروف الصلات والرباطات فإن أمونها عيناً إذا كان منها حرفان قطعاً، مثل: (٢٦٠) (له، عليه) للاضطراب وكرر الاستعمال، فأما (له، منه) أو (منه، عليه) أو (به، له) وما جرى هذا المجرى ففيه قبح، وسبيله إذا وقع أن يجتال في فصل ما بين الحرفين بكلمة، مثل أن تحتاج الى قولك: (اقمت شهيداً به عليه) فتقول: (اقمت عليه شهيداً به).
ومن هذا النوع ما يستعمله كثير من الناس وسبيله أن يجتنب وهو قولهم: (لفلان وله بي حرمة حاجة). والطريق الى اصلاح هذا وما يناسب أن تقول: (لفلان وأنا أحافظ على حرمة حاجة) أو غير هذا مما لا يتوالى فيه بين (له وله) و (به وبه) و (عليه وعليه) في نحو قولك: (بفلان فاقه وبه حاجة الى لقائك) و (على فلان دينٌ وعليه عيال كثير).

ذكر المعاطلة (٦):

هي التي وصف عمر زهيراً بمجانبتها إياها فقال: (كَانَ لَا يَمَازِلُ بَيْنَ الْكَلَامِ وَلَا يَتَّبِعُ حَوَاشِيَهُ)^(٦).
والمعاطلة في اللغة: تداخل الشيء في الشيء. وما انتظام القول واتساقه إلا من المحمود المستحسن، ويوشك أن يكون المراد بهذا القول أنه لا يدخل شيء في غير جنبه ولا كلام في غير سبيلك مما يتافره ولا يليق به.

ذكر التجنيس المعب (٧):

التجنيس المعب هو ما تكلف فجاء نافراً. وقد مثله ابن المعتز^(٧) بأمثلة كثيرة، فمنها قول بعضهم^(٨): (٢٦١)

أَكْبَدُ مِنَ السِّيمِ الْإِلْمُ فَقَدْ أَتَحَلَّ الْجِسْمُ بَعْدَ الْجَنَسِ

وقول آخر^(١٠):

كم رأس رأس بكى من غير مُقلّبه
فما وتعبه بالقاع مُتّسبها
وقول الآخر^(١١):

هي الجاذز إلا أنها خور
نور المجال ولكن من معايبها
غيلة لو بُل عُرف البابل بها
إن الرواح حكي رُوح العراق لنا
تشكو العفوق وقد عَنّ العقيق لها
بُعثها كل ذك دابة ذاب
مُفورة الال من خوض القلاة إذا
كأنها صُورَ لكنها صُور
إذا طلبت هواها إنه نور
لا رتد وهو بعين السحر محور
أصلاً وقد فضلت من مكة العير
فارض عروة من سطحان فالنير
من طول شوقي ومجيراه تهجير
ما احتتم بالال في أرجائها الفور

وقد تضمنت هذه الايات وما بعدها ألفاظاً تنظم في الترصيع على مذهب أبي علي الفارسي، وفي التجنيس على مذهب ابن المعتز والجامي.

القسم الثاني وهو عيوب المعاني

عشرة أنواع: (٢٦٢)

ذكر التسجيل والمتنع^(١٢) والتناقض^(١٣):

الستيل: هو ما لا يوجد ولا يمكن مع ارتفاع وجوده أن يتصور في الذهن، كالقائم القاعد في حالة واحدة، والاسود الأبيض في حالة واحدة.

والمتنع: هو ما لا يوجد أيضاً إلا أنه مع ارتفاع وجوده يمكن أن يتخيل بمنزلة حيوان مركب الجملة من اعضاء عدة من انواع الحيوان.

والتناقض: ما جمع بين المعاني المتقابلة من جهة واحدة. والمعاني تتقابل من اربعة اوجه:

أما على طريق الاضافة كالألابل للابن، والمولى للعبد.

وأما على طريق التضاد كالاسود للابيض، والحار للقاتر.

وأما على طريق الملكة والعدم كالبعير للاعشى، والموسر للفقير.

وأما على طريق النفي والاثبات، مثل: زيد حاضر، وزيد ليس بحاضر.

والثلاث المقابلات الأول تقع مع المعاني، والرابع يقع في الالفاظ.

وأما ادخلت في المعاني لأن من يعدم اللفظ كالآخرس يمكنه بالايحاء أن يدل على الاثبات والنفي والايجاب والسلب.

ومعنى قولنا: (من جهة واحدة) هو أن تجعل مثلاً في باب المضاف رجلاً ابناً لزيد، وعبداً لعمرو ومولى له، ويجعل في

باب التضاد شيئاً ما فأتراً بارداً عند البارد، وشيء ما أربداً أبيض عند الابيض، ويجعل في باب الملكة والعدم رجلاً اعشى الطرف

بعيره، ويجعل في باب النفي والاثبات رجلاً حاضراً غائباً في وقت واحد.

فإنما إن تقابلت من جهتين مختلفتين فليس ذلك بتناقض، مثل أن تجعل رجلاً ابناً لزيد وابناً لعمرو، وعبداً لرجل ومولى

لآخر، وشيئاً فأتراً بارداً عند البارد وعند المحرق، وإنساناً اعشى الطرف بعير القلب، أو فقيراً من شيء موسراً من شيء،

وزيداً غائباً الساعة حاضراً في وقت آخر، لأن التقابل فيها ليس من جهة واحدة.

وهذه الثلاثة الاقسام اعني الاستحالة والامتناع والتناقض، من اقيح عيوب المعاني المعبر عنها بمشهور الكلام ومنظومه،

وينبغي لمن تحمل بالصناعة أن يتجنبها ويتحرر منها.

ومن الاستحالة والتناقض قول أبي نواس^(١٣١) يصف الخمر:

كَأَنَّ بِشَابَا مَا عَفَا مِنْ حَبَابِهَا تَفَارِيقُ شَيْبٍ فِي سَوَادِ عِذَابِ

ففيه حباب الكاس بالشيب، وهو جائز لأن الحباب يشبه الشيب في البياض وحده. ثم قال:

نَرَدَتْ بِهِ ثُمَّ انْقَرَى عَنْ أَدْبِهَا تَفَرَّى لَيْلٍ عَنْ بِيَاضِ نَهَارِ

فالحباب الذي جعله في البيت الثاني كالليل هو الذي جعله في البيت الاول أبيض كالشيب، والخمر التي كانت في البيت الاول كسواد^(١٣٢) العذار هي التي جعلها في البيت الثاني كبياض النهار. وليس في هذا التناقض وجه من العذر.

ذكر لساد التقسيم (٥)

تقسيم الكلام يفسد بأحد ثلاثة أشياء: إما بالزيادة أو النقص أو التداخل.

فأما الزيادة فهي تكرير مالا يحتاج إليه، مثل ما كتب به بعضهم الى عامل: (٢٦٤) (فكرت مرة في صرفك ومرة في عزلك)، لأن العرف والعزل بمعنى.

وأما النقص فهو الاختلال ببعض الاقسام، مثل قول بعضهم في كتابه: (إذا كَانَ الكافي لا يخلو من عمارة يستحدثها، او جبانة يعمرها او يستأنفها، او مؤونة يزيلها ويحذفها، او نفقة يحيط ما يستغني عنه منها)، لأنه قد ترك بعض الاقسام، وهو المقابل في الارتفاع لما ذكره في النفقة من توفير بعضها، لأنه قد اتي بإزاء استئناف جبانة يحذف مؤونة، ووجب ان يكون بإزاء حطة من النفقات الموجودة زيادة في الاصول المجموعة حتى يستوفي الاقسام ويأتي عليها، وإلا وقع الاختلال ببعض مالا ينبغي عن ذكره. وأما التداخل فهو أن يتداخل بعض الاقسام في بعض، مثل ما كتب به بعضهم في فتح: (فمن بين جريح يضرج بدمائه وهارب لا يلتفت الى ورائه). والهابط قد يكون جريحاً، والجريح قد يكون هارباً، وهذا تداخل.

ذكر لساد المقابلة (٥):

المقابلة تنسد بأن يذكر معنى يقتضي الحال ذكر ما يوافقه أو يعانده فيأتي بما لا يوافق ولا يعاند. وهو قبيح في البلاغة، ومثاله أن يقول: (أنا ان الاسود والاسمن لأن الاسود لا يعاند الاسمر غاية العناد. وكذلك لو قلت: (ما صاحب شريراً ولا سارقاً). وأما صحة المقابلة أن تقول: (اتاني الاسود والابيض) (٢٦٥) و (ما صاحب خيراً ولا شريراً) فيتبادل الطرفان. ومثل ذلك أن تقول في وصف انسان: (إنه عالم أذعج الطرف) أو (شجاع بارء الظلم)، لأن هذه الصفات لا يوافق بعضها بعضاً.

ومن هذا الباب قول القرشي^(١٣٣):

يَا لَيْنَ خَيْرِ الْأَخْيَارِ مِنْ عَيْدِ شَمْسٍ أَنْتَ زَيْنُ الدُّنْيَا وَغَيْثُ الْجُنُودِ

فليس قوله: (زين الدنيا) مخالفاً له (غيث الجنود) ولا موافقاً له.

وقول الآخر^(١٣٤):

فَبِأَيِّهَا الْجَبِرَانُ فِي ظُلْمِ الدُّنْيَا وَمَنْ خَافَ أَنْ يُلْقَاهُ بَغْيٌ مِنَ الْبَدَى

نَمَالٌ إِلَيْهِ تَلْقَى مِنْ بَشِيرٍ وَنَجْوَى ضِيَاءٌ وَمِنْ كَفْيِهِ بَحْرٌ مِنَ الشَّدَى

فمعال الضياء بالأعلام، وكان يجب أن يأتي في مقابلة (بغي البدى) بالنصرة أو ما جانسها فلم يأت بذلك، وجعل مكانه

ذكر الندى فضلت المقابلة .

ذكر قساد التفسير (٥)

التفسير يفسد بأن توضع معاني تقتضي شرحاً، فإذا شرحت عدل عما يقتضيه بزيادة أو نقصان، ومنه ما كتب به بعضهم : (ومن كان لا مبر المؤمنين كما أنت له من الذب عن غفوره، والمساواة الى ما يبيح به من صغير خطب وكبيره، وكان جديراً بنصح أمير المؤمنين في أعماله، والاجتهاد في تمييز أمواله) . (٣) فليس الذي (٢٦٦) قدّمه من وصف العامل بالذب عن الثغور والمساواة الى المخطوب عما سبيله أن يفسر بالنصح في الاعمال وتشمير الاموال، إذ كان ما قدّمه لا يلزم عليه ما فسره به . ولو كان هذا الكاتب أضاف الى ذكر الذب عن الثغور ذكر الحياطة (٣) في الامور لكان في هذا الباب ما يجوز أن يُفسر بالنصح .

ذكر نسب الشيء الى ما ليس منه :

وهو أن نصف شيئاً بما لا يستحقه من الصفة . ومنه قول خالد بن صفوان (٣) :

وإن صورة راققت فاخبر فربما
أمر مذاق العود والعود أخضر

أمر الى أن سبل العود الاخضر أن يكون عذبا غير مر، وهذا ليس بموجب، لأنه ليس العود الاخضر بطعم من الطعم أولي منه بالآخر .

ذكر التطبيق المريب (٥) :

قال عبد الله بن المعتز (٣) : من التطبيق المريب قول الطائي (٣) :

كم جفطل طارت قدامي خيلى
اعلمت ناسك وهو رأس آت
وقوله (٣) في الحمر :

ورمى النديم بماء مزين رأسها
(٢٦٧) وحنّت مصونتها فأزحت نفسها
حتى احتنت بالكبر نفس الحاسي

ويقول بعض الشعراء (٣) :

من كان يعلم كيف رقة طبعه
هو مقيم أن الهواء تخين

وقول الطائي (٣) :

وإذا المُنْع كان وحشاً فمُد
حيث برغم الزمان صنعا وبيا

وقول الآخر (٣) :

وجعلت مالك دون عريضك جنة
إذ عرض غيرك لا بقيه بعود

ذكر التخليط (٥) :

التخليط نقيض الترتيب، ومصروفه في الكلام مقابلة لمنفعة الترتيب، ولما كثر في الكلام سقط عن درجة البيان وخرج عن حكم

البلاغة. وهو يكون بالتقديم والتأخير، ووضع الشيء في الموضع الذي لا يليق به ولا يناسبه. وقد شرحنا فيما تقدم من قوانين الترتيب وأوضاعه ما إذا عُرف على حقيقته أغنى في المعرفة بتقبضه عن تفسير وتثليل. تحريف الاسم عن موضعه:

إذا تحرفت الاسم عن موضعه دل على خلاف ما يدل عليه إذا وضع في موضعه وأحال (٢٦٨) المعنى. وقد استعمل هذا بعض الشعراء اضطراباً لأقامة الوزن فقال (٣):

وسائلة بشعلة بن سبر وقد علفت بشعلة العلوق

وأنما هو ابن سيار.

وقال أوس (٣):

فهل لكم فيها التي فلتني طيب بما أغيا النطابي جذبا

وأنما أراد ابن جذيم، وهو طيب كان في الجاهلية.

القسم الثالث

وهو عيوب المركب من الالفاظ والمعاني

أحد عشر نوعاً:

ذكر الاختلال (٥):

الاختلال أن تخل من اللفظ بما فيه استيلاء المعنى وتنام القصد، مثل ما كتب بعضهم (٣) به: (فإن المعروف إذا زجا خير منه إذا نوزر وأبط)، فأخل يذكر ما يتم به المعنى، وهو ذكر القلة. وما كتب به الآخر (٣) وهو: (ما زال فلان حتى أتلقت ما لله وأهلك رجالة، وقد كان هذا في الجهاد والابلاء، أحق بأهل الحزم وأولى)، فأخل هذا الكاتب أيضاً بما فيه تمام المعنى. والذي يلوح في كلامه أنه أراد أن إنفاق المال وإهلاك الرجال في الجهاد والحرب أفضل من ذلك في المودة والسلام، فلما أخل بذكر السلام والمودة ابتز المعنى وصار متوقفاً.

(٢٦٩) ومن ذلك قول بعضهم (٣):

عاجل مالي إلى أحب من الأكثر الرائب

وأنما كان يجب أن يقول: عاجل مالي مع القلة أحب إلي من الأكثر المبطل.

ذكر عكس الاختلال:

وهو أن يؤتى بالكلام بزيادة تفسد المعنى، كما قال بعضهم: (فإن الأمر والنهي لو ذقتها طيبان)، فقلوه: لو ذقتها، زيادة تفسد المعنى، وتوهم أنه لو لم يذقها لم يكونا طيبين، وليس الطيب والكراهة إنما يكونان كذلك بلوق الذائق، بل هما على هذه الحال بأنفسهما. ومثل هذا يقع كثيراً في كلام الدخلاء وخشوة الصناعة.

ذكر الانتقال (٥):

الانتقال: أن تقدم اللفاظ تقتضي جواباً بعدها بإعادة ما تقدم منها، فلا يؤتى بالالفاظ بأعيانها بل ينقل المعنى الذي يدل على تلك الالفاظ إلى الفاظ أخرى، كقول بعضهم: (فإن من اقترف ذنباً عمداً واكتسب جرماً قاصداً لزمه ما جناه وحق به ما توخاه)،

نقل لفظي (الانتراف) و (الاكتساب) الى لفظي (الجنابة) و (التوخي)، وكان احسن من ذلك واصنع ان ياتي بها باعياها فيقول :
(لزمه ما اقره، وحاقي به ما اكتسبه).

ذكر المخر والتبديد (٥):

من عيوب الكلام المذر (٥) والتبديد لا سيما عند الحاجة الى الایجاز والتقريب. (٢٧٠) وهذا هو زيادة الالفاظ على المعاني بالتكرير والترادف من غير سبب يوجب. وامثله هذا الفتن كثيرة في كلام الدخلاء في الصناعة ومن يجارهم.
ذكر تكلف القافية والسجع:
من عيوب الكلام المنظوم تكلف القافية والسجع واجتلابها لاقامة الشعر من غير ان تكون مرتبطة بالمعنى، كما قال ابو تمام (٥):

كالظبية الادماء صافت فارثت زهر المرار الغض والجشجاشا

فجميع هذا البيت مبني على طلب القافية إذ ليس في وصف الظبية إذا قصد لوصفها أكثر من أن يقال: إنها تغطو الشجر رافعة رأسها وأنه قد اصابها سير ذعر. فاما ارتعاؤها للجشجات فلا زيادة له في وصف حسنها لا سيما والجشجات ليس من المرعى.
ومن عيوب الكلام المنثور تكلف السجع واقتياد المعاني اليه واجتلاب الموازنة من الالفاظ من غير أن تكون متعلقة بمعنى الكلام.

ويستدل على تكلف السجع بأحد أربعة أشياء:

منها: أن يكون الحرف لم يمتج اليه المعنى، وأما احتيج إليه لأجل السجع.

ومنها: أن يترك الحرف الاول بالموضع ليوضع فيه ما يطابق السجع.

ومنها: أن لا يكون في الحرف فائدة سوى الموازنة.

ومنها: أن يكون احسن ما في الكلام توازنه وأسجاعة.

وهذا كافي في معرفة احكام هذا الباب.

(٢٧١) ذكر القلب (٥):

العرب تستعمل القلب في كلامها على وجوه:

أولها: أن تصف الشيء بضد صفته للتطير أو للتناول، كقولهم للديغ: سليم، تطيراً من السقيم وتناولاً بالسلامة.

واللبالغة في الوصف، كقولهم للشمس: جؤنة، لثمة بياضها.

وللاستهزاء، كقولهم للحبشي: أبو البيضاء. ومن هذا قول قوم شعيب له: «إنك لانت الخليم الرشيد» (٥). كما تقول

للرجل تسجهله: يا عاقل، وتستهفه: يا حليم.

ومن ذلك تسميتهم للمتضادين باسم واحد والاصل واحد كقولهم للصبح: صريم، وللليل: صريم، لأن كل واحد منهما

ينصرم عن الآخر.

ومنها: أنهم (٥) يؤخرون ويقدمون علماً بوضوح المعنى، كقوله تعالى: «فلا تحسبن الله يخلف وعده» (٥)، لأن

الأخلاف قد يقع بالرسل وبالوعد.

ومثله قول الشاعر (٥):

تري الثوز فيها مذبح للظل رأسه وسابرة ساد الى الشمس أجمع

اراد مدخل رأيه الظل فقلب، لأن الظل التبس برأيه فصار كل واحد منهما داخلاً في صاحبه. وهذا النوع يجوز استعماله

في الشعر للضرورة، فاما الانواع الاول فيجوز استعمالها في جميع الكلام.

فأما مالا يجوز البتة في نظم، ولا نثر فهو ما قَلِبَ على الغلط، كقول نجداش بن زهير^(٢٧١):

وَتَرَكْبُ خَيْلٍ لَا هَوَادَةَ بَيْنَهَا وَتَعَصَى الرِّمَاحَ بِالصُّبَايْطِرَةِ الْحَمْرِ

(٢٧٢) أي: يعصى الضبايطرة بالرماح. وهذا ما مدخل للتأويل الأول فيه، لأن الرماح لا تعصى بالضبايطرة، وإنما يعصى الرجال بها أي يطعنون.
وقول الآخر^(٢٧٣):

أَسْلَمْتُ فِي دِمَشْقٍ كَمَا أَسْلَمْتُ وَخَشِيئَةً وَهَمًا

أراد: كما أسلم وخشيئة وهَمٌّ، فقلب على الغلط.
وقول عروة بن الورد^(٢٧٤):

وَلَوْ أَنِّي شَهِدْتُ أَبَا سُمَادٍ غَدَاةً غَدَاً بِمَهْجَتِهِ يَفُوقُ
فَدَيْتُ بِنَفْسِي نَفْسِي وَمَالِي وَمَا أَلَوْكَ إِلَّا مَا أَطِيقُ

أراد: فدبت نفسي بنفسي ومالي.
ذكر المنيور (٢٧٥):

من معيب الكلام المنظوم: المتور، وهو ما لا يقوم البيت بنفسه، ويكون تمامه فيما يليه. ومنه قول الشاعر^(٢٧٦):

بِإِذَا الَّذِي فِي الْحُبِّ يَلْحَى أَنَا وَاللَّهِ لَوْ حَمَلْتُ مِنْهُ كَمَا
حَمَلْتُ مِنْ حُبِّ رَحِيمٍ لَمَّا لَمْتُ عَلَى الْحُبِّ فَلَذَرْنِي وَمَا
أَطْلُبُ إِنِّي لَسْتُ أَدْرِي بِمَا قَبِلْتُ إِلَّا أَنَّنِي بَيْنَهَا
أَنَا بِيَابِ الْقَصْرِ فِي بَعْضِ مَا أَطْلُبُ مِنْ قَصْرِهِمْ إِذْ رَفِئِي
بُيْتُهُ غَزَالٍ بِسَهَامٍ فَمَا أَخْطَأُ بِالسَّهْمِ وَلَكِنِّي
(٢٧٧) عَيْنَاهُ سَهَامَانِ لَهُ كُلُّمَا أَرَادَ قَتْلِي بَيْنَهُمَا سَلَامًا

ذكر المشترك (٢٧٨):

اللفظ المشترك: هو الذي يقع على معنيين فصاعداً فيوهم الشيء وغيره ما لم يكن في المعنى دلالة عليه. وقد يستعمل منه ما يطرأ على مستعمله هزة المتساحقين ويعود بانكشاف كلامه وإن كانت ألفاظه رائعة ومعانيه بارعة، نحو قول أبي تمام^(٢٧٩):

خَشِنْتُ عَلَيْهِ أَخْتُ بَنِي خُشَيْنٍ

فهذا وإن كان معناه حسناً ولفظه متجانساً فإن وصف امرأة بالخشونة قبيح وإن كان إلى غير هذا المذهب ذهب وقد سبق إلى استعمال المشترك شعراء الجاهلية، فقال عروة بن الورد^(٢٨٠):

أَتَوَلَّى لِقُومٍ فِي الْكَنِفِ تَرَوْحُوا غَشِيئَةً قُلْنَا عِنْدَ مَاوَانَ رَزُوحٍ
تَسَالُوا الْمَنَى أَوْ تَبْلُغُوا بِنَفْسِيكُمْ إِلَى مُسْتَرَاكِحٍ مِنْ جِوَامٍ مُبْرَحٍ

فإن بلفظتين مشتركين من الكفيف والمستراح اللذين هما ما كنف واستريح إليه . ومن الكفيف والمستراح اللذين هما اسمان من أساء المذهب، وهو قبيح جداً إلا أن عروة بن الورد أعذر من أبي تمام لأنه لا يعرف الاشتراك في الاسمين، ولا عذراً لابي تمام لأنه صانع، وله منزلة عالية في النقد ولا تتسّمح له في وصف امرأة بالخشونة
ذكر الحشو غير المفيد (*) :

الحشو غير المفيد أن يأتي الشاعر بكلمة او كلمتين لاقامة الوزن وهما غير مفيدتين في المعنى، وهو مثل قول أبي العيال^(٢٧٠) :

ذكرتُ أحبي فمأودني صداع الرأس والصَّوبُ

فذكر الرأس مع الصداع حشواً فائدة فيه .

ومثل قول ذلك الجن^(٢٧١) :

فتفتنت في البيت إذ مُزِجَتْ بالماء واستلّت سنا الطهيب

فذكر الماء مع المزاج حشواً حاجة إليه، لأنها لا تظن أنها تخرج بغيره .

التريد الميب (*) :

قال عبد الله بن المعتز: الميب من التريد مثل قول ذي نواس البجلي:

يُخْبِنِي بِرَقِّ الْمَبَايِمِ بِالْحَبِي لَا بِإِرْقِ إِلَّا الْكَرِيمُ يُخَيِّمُهُ

وقول منصور بن العرج:

زُرْنَاكِ شَوْقاً وَلَوْ أَنَّ النَّوَى بَسَطَتْ بِطَّ الْمَلَا بَيْتَا بَعْدَ لَزْرُنَاكِ

ذكر التوسيع الميب (*) :

قال عبد الله بن المعتز: الميب من هذا الباب قول بعضهم:

نَعَمْ مِنْكَ مِثْلُ لَا إِذْ بَلَوْتُنَا فَمَا لَنَعْمَ عِنْدِي عَلَى لَا مِنْ فَضْلٍ

(٢٧٥) هذا آخر المعاييب الواقعة في الأقسام الثلاثة، أعني الالفاظ والمعاني والمركب، قد شرحناها لتُحذر ولتُجنب، كما أَوْضَحْنَا الحاسن الواقعة فيها لتُقصد وتُعتمد. ومن الله التوفيق والهداية الى سواء الطريق.

الباب السادس

في أن الطبع قوام الصناعة ونظامها واحتذاء مذاهب السالفين فيها كمالها وتمامها

قول في الغرائز:

أول معاون هذه الصناعة الجليلة حصول الفريجة الفاضلة والغريزة الكاملة التي هي هَيُولَى الكمال ومنشأ التمام والاساس الذي يُبنى عليه والركن الذي يستند إليه، فإن المرء قد يبتهد في تحصيل الآداب، ويتوفر على اقتناء العلوم والاكتساب، ويكون غير

مطرب على تأليف الكلام، فلا يفيد ما اكتسبه، وقد بقصر في الاقتباس فيلحق بأوساط اهل الصناعة إذا كان طبعه سليماً وفكره مستحيماً، لأن الطبع حظ يخص الله تعالى به المطبوع دون المتطبّع، والمناسب بغيريته للصناعة دون الغريب المتعسف، ولا سبيل الى تقليل مساحة الطبع في قوم وكثرته في آخرين، لما ذكرناه من كونه موهبة تخص ولا تعم، وتوجد في الواحد وتنفد في الآخر، وتحب في الدلائل للصناعة التأليف للمطبوع المناسب لها وإن ملّ خطه من علمها، واعتايصها على المتطبّع المبين (٢٧٦) لها وإن كان متفرق الحظ منها، ما نراه من عجز كثير من العلماء باللغة والمهرة في معرفة حقائق الالفاظ عن تركيب بسائط الكلام التي قد قامت صور معانيه في نفوسهم وصعوبة الامر عليهم في تأليفها ونظمها.

أَنْ الشَّعْرَ إِلَّا أَنْ يَفِيءَ وَدَيْئُهُ
فِيالْبَيْتِ إِذْ لَمْ أَجِدْ حَوْكَ وَنُسْبِهِ
عَلَى رِأْيٍ مِنْهُ مَا كَانَ تَحْكُمَا
وَلَمْ أَلِكْ مِنْ وَشَائِهِ كُنْتُ مَفْحَمَا

ولو كان حصول مادة الكلام التي هي الالفاظ، وصورته التي هي المعاني كافياً في التوصل الى حمن التأليف الذي هو نظم الالفاظ على التناسب وطبيعتها على المعاني المساوية لها والفاصلة عنها، من غير حصول الآلة التي بها يتم (٢٧٧) النظم وهي الغريزة للنسب للصناعة، لكان مرام صنائع الكلام المؤلف التي هي صناعة الرسائل وصناعة الخطب وصناعة الأشعار سهلاً على كل من نعرض لها، ولكننا نرى الامر بخلاف ذلك، وهو أن كلًا من المخلصين لمواد الصنائع والصور المحمولة عليها يعجز عن ايقاع الصورة في المادة متى عدم الآلة، وهذا مطرد في كل صناعة، لأن الفعل إنما يتم وإن وجدت المادة وقامت الصورة في نفس الصانع بوجود الآلة.

فإن رأى خاطره شيئاً ومثال ما يرومه من تأليف الكلام قريباً أقبل إليه، وواظب عليه، وأوقع المُقابلة بين ما يؤلفه وما يقاربه منته من كلام أوساط أهل الصناعة خالياً من الهوى الذي يمس في نفس الإنسان قبيحاً ويكثر لديها قليله، فإن ناسبه ولو أذن مناسبة فليق بأن طبعه شيناً وينمى وينبت ويترقي وأنه سيسمو من تلك المنزلة إن لازم التدرج وأدمن الصرح الى ما فوقه.

ولا يقصد في اول امرة الى مساواة الطبقة العالية من اهل البلاغة فيها صاغوه من الكلام فيكذ فكرته ويكل غريزته ما يحملها في مبدأ تدرجها مالا تقوى على تحمله إلا في آخره، فلا يفوز بمرام ولا يظفر بمراد، ولكن يأخذ من قريحته عفو ما تعطيه، ويطلب مساواة الطبقة التي تجاربه، ثم يرتفع شيئاً فشيئاً حتى يلحق بالمكان الذي تقف عنده قريحته مدى عدة لا يمكن تخطئها وتعديها الى ما وراءها مما هو خارج عن وسعها وطورها، ولولا ذلك لتكافأ الناس في رتبة التبريز وتساووا في بلوغ المدى الذي يمحرون اليه، ولم يأت أحدهم سابقاً (٢٧٩) والآخر لاحقاً.

وإن رأى الامر معتصماً عليه والتأليف غير متقاد اليه والتكلف يضطره الى وضع الالفاظ في غير مواضعها^(٢٨٠) وإحالة المعاني عن مواقعها، وما يصنعونه متافراً لما حذا عليه وغير مشاكل له، فليصن نفسه عن تهجين عقله وكشف خبثه، فإن الذي يظهر عنه من التأليف الذي هذه صفته رذيلة لا فضيلة، لما يظهره من عيادته ويدل عليه من ركاكة بحيرته ويسوقه اليه من نيز الاذكياء وتنادر القهواء.

والطوبى على الصناعة وإن كان بحيث ذكرنا من الاقتداء عليها والتهيؤ للتصرف فيها فليس نكيهة بجودة الغريزة وصفاء الفريضة حتى يشد من العلوم الحالة منها محل المواد من الصنائع ما يظهر فيه الطبع فعلة الذي هو التأليف والنظم. وقد اودعنا كتابنا هذا ما ينتظم في سلك الصناعة من الآداب الخاصة بها، وبدأننا من ذلك بالقول على حدها وفضيلتها وغرضها وفستما، وفي أي المذاهب هي، وعلة رسم الكتاب ووضعه، بل في علم ذلك من الفوائد النافعة والموائد الجامعة. ثم بتعريف ما هية البلاغة وأقسامها الاصلية الواقعة منها موقع الاختلاط المجردة من الاجسام المركبة، لأن الحاجة الى العلم بها بسيطة في وزن الحاجة الى العلم بها مؤلفة، وذلك أن الطبيب متى لم يعرف طبائع العقاقير مفردة لم يتهيأ له ان يركبها التركيب الذي يقاوم الجلل والاعراض، وكذلك المعبر متى لم يعرف بسائط الكلام لم يتهيأ له ان يؤلف العبارة التأليف الذي يطابق المعاني والاغراض.

(٢٨٠) ثم أقسام البلاغة الفرعية الحالة منها محل الأعضاء من الاجسام التي لا تتم افعالها إلا بصحتها وسلامتها من الافات. ثم أقسام البديع الموضوعة منها موضع المعارض والحل في الصور الثابتة لتوضع في مواضعها وتوقع في مواقعها وترتب في المراتب الثلاثة بها.

ثم العيوب العارضة المشابهة للجلل المتطرفة على الاجسام لتقصده الى احاطتها والتوقي من الوقوع في منزلتها. ثم القول على الفرائز والطباع وما تفيد طلائعها وسماحتها، ويقضي به انقباضها وكرازتها.

ثم القول على الطريق الى احتذاء اللاحق على مثل السابق، والمذاهب المستحسنة في استعارة المعنى المسبوق اليها.

ثم القول على ترتيب الخط وأوضاعه والصدور والادعية والعنوانات والتواريخ والختم.

ثم رسم الرسوم في انواع الرسائل التي يجب ان يكون مثلها قائمة الصور في نفس الكاتب، يتوقف فيها متى دعت الحاجة اليها، أو يستعملها على غير وجهها وبخلاف القوانين الموضوعة لها.

ثم التوقيف على العلوم والآداب القائمة بأنفسها التي لا غناء بالكاتب عن الاستقلال بها لدخولها في صناعته ليجتنيها من ملعبها ويحتلها من مطاهاً ويأخذ بالنصيب الكافي منها.

ثم القول على السياسة التي يجب التحل في بابي السيرة والعشرة، فإن أرباب هذه الصناعة أولى الطبقات بحيازة الفضائل الانسانية والاشتمال على مكارم الاخلاق.

ومن أنعم النظر والتدبر لتفصيل ما اجملناه اكنفى به. ونحن نصل ما انتهينا اليه بما يليه ويتعقب إن شاء الله تعالى، وبه التوفيق.

(٢٨١) قول في احتذاء اللاحقين مذاهب السابقين :

صناعة الكتابة من الصنائع التي صدرت اولاً بالطبع عن القرائح الفاضلة والفرائز الكاملة، ثم حصل منها القانون الكلي

الحاصل لكل صناعة . وكل صناعة من الصنائع فلها منازل تنتقل فيها كما تنتقل الاشياء الناشئة من مبادئها الى غاياتها ، ومن اوائلها الى نهاياتها .

لما كانت صناعة الكتابة احدى الصنائع شملها ما شمل نظائرها ، والسبب في ذلك ان المخترع للصناعة لا يكاد ان يعطيها في بدا وضعها جميع الاشياء المتصلة لها المائدة بكاملها الداخلة في اقسامها ، وإنما ينتهي بها الى المنزل التي يقتضيها ما في غريزة طبعه من مناسبة تلك الصناعة والتهيؤ للشكل بها ، إلا أنه وإن قصر عن إحصائها الى قاصية التمام فقد أخرجها من العدم الى الوجود وصور منها صورة حلت عن التابع كلفة التصوير والتركيب وأبقت له فضيلة التحرير والترتيب ، فهو لا يعمل فكره ، مع راحته من كد الاستشاط والاختراع وخلوه من مشقة الاقتضاب والابتداع ، إلا في التميم والتكميل او التحلية والتحفيل .

ولما كان جل الصنائع واقعا في اول اختراعه دون الحد الذي في قوة الصناعة أن يقف عنده غني اللاحقون بتكميل المنقوص ورش المحصور ، وتحليل المشرب وتزيينه وتعليه العاطل وتزيينه ، إلا أن انصراف العبارة الى تهذيب الصناعة إنما هو على حسب ما يستمر من فائدتها ، ويبحثى من عائدتها ، ويظهر من جلالة خطرها وحسن أثرها . وإذا كان هذا هكذا فثنا . علم (٢٨٢) مما قدنا القول عليه من فضائل صناعة الكتابة أنها من الصنائع التي يتوفر حفظها من عناية المكملين ، ويتعزز^(١) نصيبها من اهتمام المعلمين ، وأن كل مستعمل لها بعد قيام صورتها قد تتوفر على اعطائها ما تنتج غريزته من الاشياء الحائلة منها محل ما ينعم تارة والحالة بها محل ما يزين اخرى ، فهي منذ ابتدئت ، وإلى الآن ، ترفل في خلع الازدهان وتتردد بين الصوع والسيل والنقص والحيل ، حتى لسطر قراؤها وصدهت انوارها ، وبلغت الغاية وأرقت على النهاية ، ووضعت فيها الرسوم المنقحة المهذبة والقوانين المرفحة المرتبة ، وضاق المجال على المخترع وصعب الامر على المبتدع ، وصار أفضل احوال اللاحق أن يحتذي على مثل السابق ولا سيما في المعاني التي يكثرها خواطر الاولين من الشعراء والمترسلين فافتحرت ابيكارها واستعبدت احرازها . هذا الى أن المعاني غير متناهية ولا منقضية الى قاصية ، إلا أنها بما اعتورها من التداول والاستعمال لا تكاد أن تظهر منها بما لم يطرق ، فأما النوازل في المعنى الواحد فكثير جدا .

ويوضح ما ذكرناه من ضيق المذهب على التالين في استنباط المعاني الاحرار أن التالي إذا جد في الابتداع واجتهد وأصدر في الاختراع وتورد ، ووقع على معنى لم يطرق سمعه وظن أنه ابتكره وافترحه ، لم يحل أن يجده إذا تصفح كلام من تقدمه قد سبق إليه وتلك عليه ، فتحصل بعد العناء والكد ثيران تستقصر طبعه عن استخراج مثل ذلك المعنى ، فتكذب دعواه وتسلم الفضيلة الى سواه ، او يشهد له (٢٨٣) بنفاذ الغريزة في اقتضاب ما يجاربه فيجمل موارد لاحقا أو مصليا لا سابقا .

وحسبنا شاهدا على حيابة القوم أوضاع المعاني وخررها وتداولهم نوازلها قول حسرة بن شذاد^(٢) :

هل غادر الشعراء من متركهم أم هل حيرت الدار بعد توسعهم

يقال : تردمت الناقة على ولدها : إذا عطف عليه . وزدمت الثوب : إذا أصلحته . والمعنى : هل ترك الشعراء معنى من معاني الكلام إلا وقد عطفوا عليه وسبقوا إليه ، فإن كنت تريد الامساك فامسك ، وإن كنت تريد أن تقول فهو الذي قالوه . هذا وعثرة من الطراز الأول . وقد قالوا أيضا : ما ترك الأول للآخر شيئا . وهذا القول لبعري على سيل المبالغة لا على سبيل التحقيق ، لأن المعاني لا تنامى . وقال الشاعر :

لا تغفل بيت مجاء لا ولا بيت مديح
سبق الناس الى كـ ل قببح ومليح

وأقصى ما ينتهي اليه مبرز التالين أن يُزَيَّن كلامه بإيقاع انواع البلاغة فيه .

وإذا تأمل ما يجري عليه الامر في استعمال انواع البلاغة كالاستعارة والتشبيه والمحاكاة وما يجري مجراها علم اجتناء مبالغى
البلاء من الكتاب والبلاء والخطباء والشعراء ثمار المعاني التي تقع في كل نوع منها، وذلك أن استعمال الاستعارة التي هي احد
أقسام البلاغة (٢٨٤) بل هي البلاغة، بدلالة قول ارسطاطاليس^(١): (البلاغة حُسْنُ الاستعارة)، إنما هو بأن يشتق للمعنى معنى
من غيره يزيد اسفاراً وظهوراً، وجعل المعاني التي إذا استعملت لمعنى ما نقلته عن رتبة التي كان عليها في البيان وهو اصل الى رتبة
اهل منها وهو مستعار، قد استخلصت الخواطر بإخلاص درها وغاصت الافكار على حصل درها، ولا سيما فيما ترقده بين الناس
من المعاني التي تطفها الخطباء والشعراء والكتاب ويدور عليها امر المكاتب والخطباء.

وكذلك التشبيه فإن استعماله إنما هو بأن يوضع المشبه به في موضع المشبه إذا اتفقا في معنى يجمع بينهما. وجمهور ما يتناسب
من المعاني في الاشياء التي يصح التشبيه معها قد رقت القرائع ركبته واشتفت الغرائز جته، وإذا كان كل نوع من الانواع المشبه بها
مطروفاً مستعملاً في مواضع لا يخصص عددها فما عسى المتأخرون صانعين؟ انراهم إذا راموا أن يشبهوا الوجه المتهلل الوضى
وجلوا مشبهها بجمعه وإياه معنى يشتركان فيه سوى: سنى البوارق ودور المشارق، وإشماغ الذبالة والتماع القمر في الهالة، وصدوع
الدراري في اديم الدآدي، ونحو هذا من التشبيهات التي قد فرغت أبوابها وفرعت مضامها. وكل فن من فنون التشبيه هذه سبيلاً،
وهكذا بطرد الحكم وفي غيره من الاقسام الآخر، وهذا نمهد لعذر المتأخرين في الاقلال من المعاني المبتدعة والاستعارات المخترعة،
دال على اضطرابهم الى (٢٨٥) اقتفاء الأثار وسلوك السبل التي عديتها الانكار.

ومن المجمع عليه عند اكثر فقة المعاني وجهابذة الكلام وضابرة^(٢) المنطق أن أبا تمام حبيب بن اوس الطائي من متعاطي
صناعة النظم لم يكن يقول فيها يصوغه إلا على ما يند عن خاطره ويمتاحة رشاء فكره من قلبه، ويجود به غفو هاجسه، ولا
يرفض امتثال كلام الاولين والاحتذاء على مثال السالفين، ثقة بنفاذ غريزته وصحة قريحته، وأنه لا تخلو قصيدة من قصائده من
مثل سائر ومعنى نادر وخير غريب، وأنت إذا اعتبرت جل معانيه والفاظه لم تلف منها إلا ما سبق اليه وتقدم فيه. وقد أوردنا أبياتاً
من نظمه مفرونة بأبيات من نظمه من نظمته، ليعلم أنه متبع لا حقيق، لا متبع سابق. قال أبو تمام^(٣):

١ - على يتلها من أربع وسلاحيب أذيلت مصونات الدموع السواحيب

ومعنى هذا البيت مبتذل مطروق في الشعر قديم ومحدث.
والذي يضاهيه قول بعضهم:

على استالين من الربوع ادال الصب مكنون الدموع

٢ - أقول لقرحان من البين لم يضيف ريس الهوى بين الحشا والتراب

هذا البيت هو قول جرير^(٤):

وكذا يوم يسوى حواء يهلكني لو كنت من زقرات البين قرحانا

(٢٨٦) القرحان: الذي لم يحد. وهو في البيتين مستعار

٣ - إني أفرق شمل دمي فإني أرى الشمل منهم ليس بالمتقارب

هذا البيت ناقص الصنعة ، لأنه كَانَ ينبغي أَنْ يقول :

أعني أفرق شمل دمي فإني أرى الشمل منهم ليس بالتشمل

أقول : أعني أباعد شمل دمي ، حتى يطابقه المتقارب . وليس هذا من الكلام اللازم لكنه هو الاحسن في ترتيب الكلام . ومثل معناه بقوله :

أجن صبا يفرق شمل فمع على شمل يفرق للجميع

٤ - فما صار يوم الدار غذلك كله غدوي حتى صار جهلك صاحبي

معنى هذا البيت : أن صاحبه لما عدله على البكاء ومنعه من الوقوف قال له : لم اتصور عدلك بصورة العدو حتى غلكتي واستولى عليّ استيلاء الصاحب ، وعلمت أنك لا تعذل عن بصيرة كما يعذل الناصح ، ولكنك بلوتني عرضاً في إراحة الابل واغفاتها من الحبس في الدار ويدل على صحة هذا التفسير قوله في البيت بعده :

٥ - وما بك إركابي من الرشد مزجياً ألا إنما حاولت رُشد الركائب

وهذان البيتان متخاان من قول الآخر :

وما عافى هواي هوالا حتى خنوت على الضوامر في النسوع (٢٨٧) وما حاولت ارشادي ولكن

٦ - فكيف لي ال شوقي وبزئير الهوى ال حرقاتي بالدموع السوارب

وهذا قريب من قول الآخر :

فكيف لي للخسوى واترك جفوني ييب ماء الصباة بالنجم

٧ - أريدان لهوي من أناخ لك الهل فاصبحت ميدان الصبا والجنايب ومثله :

أريدان الصبا أصبحت بعدي لقاً بين الصبا وندى الربيع

٨ - أصابك ابتكار الخطوب فشئت نواك بأبكار الطباء الكواعب

ومثله : أصابك الخطوب السود لما أصبت بنهد سود الفروع

٩ - وَرَكِبُ يُسَاقُونَ الرِّكَابَ رُجَاجَةً

يريد: أنهم لم يمزجوا^(١٠) السَّيْرَ بِرَاحَةٍ.
ومثله:

وَرَكِبُ فَلَا يُسَاقُونَ الْمَطَايَا

١٠ - فَقَدْ أَكَلُوا مِنْهَا الْغَوَارِبَ بِالسُّرَى

ومثله:

فَقَدْ أَكَلُوا أَزْمَا فَاطْمَأَنَّتْ

١١ - يُصَرِّفُ مَرَاهَا جُذَيْلٌ مَشَارِقِي

(٢٨٨) ومثله:

فَصَرَّفَهَا جُذَيْلٌ لَلْفِيَايِ

١٢ - تَرَى بِالْكَعَابِ الرُّؤْدَ طَلْعَةً نَائِرِ

ومثله:

تَرَى بِالسُّرُودِ طَلْعَةً وَبَ نَارِ

وهو معنى متداول.

١٣ - كَأَنَّهُ يَغْنَأُ عَلَى كُلِّ جَانِبِ

وهو معنى قول مُنْقِذِ الْهَلَالِي^(١١):

كُلُّ نَجٍّ مِنَ الْبِلَادِ كَأَنِّي

ومثله قول أبي نُوَاسٍ^(١٢):

يُؤْمِنُ أَهْلُ الْغَوَاطِنِ كَأَنَّمَا

ومثله:

كَأَنَّهُ لَهُ هَوًى فِي كُلِّ أَفْئِي

مِنَ السَّيْرِ لَمْ يَقْبِضْ لَهَا كَفٌّ رَاجِبِ

كَؤُوسُ سُرًى تَدُورُ بِلَا هَجُوعِ

فَصَارَتْ لَهُمْ أَشْبَاحُهَا كَالْغَوَارِبِ

وَصَارَ مِثْلُهَا فَوْقَ الْقَطُوعِ

إِذَا آتَاهُ هَمٌّ عُذِيْقٌ مَغَارِبِ

عُذِيْقٌ لِلْمَغْرُوبِ وَلِلْمَطْلُوعِ

وَبِالْعَرِيْسِ الْوَجْنَاءِ عُرَّةُ آيِبِ

وَبِالْوَجْنَاءِ عُرَّةُ ذِي رَجُوعِ

مِنَ الْأَرْضِ أَوْ نَارًا لَدَى كُلِّ جَانِبِ

طَالِبٌ بَعْضُ أَهْلِهِ بِذُخُولِ

لَهَا عِنْدَ أَهْلِ الْغَوَاطِنِ تَزُورُ

وَنَارًا تَجْتَنِيهِ بِكُلِّ رِبْعِ

١٤ - إذا البسُ لاقَت بي أبا دُلُفٍ فقد نَقَطَ ما بيني وبينَ النوائِبِ

هذا البيت لا يطابق طبقة أبي تمام .
ومثل معناه :

إذا لاقى الامامُ بنا المهاري أمنا سَوْرَةَ الخَطْبِ الفظيعِ

١٥ - مَالِكٌ تلقى الجردَ حيثُ تَقَطَّعتْ ثَمائِمُهُ والمُجْدُ مُرَخَّى الذوائِبِ

يريد : أن الجرد في قطيع ومنشيه لا يتحول عنه .

ومثله قول بعض بني يربوع : (٢٨٩)

ما قَصُرَ الجردُ عنكم يا بني مَطِيرٍ ولا تجاوزُكم يا آلَ مَسْعُودٍ
بِجَلٍّ حيثُ حَلَلْتُمْ لا يُفسِرُكُمْ ما عاقَبَ الدهرُ بينَ البيضِ والسودِ

وماتان الاستعارتان كثيراً ما وردت في الاشعار ، اعني تقطيع الثمائم وإرخاء الذوائب ، مستعارة لغير هذا المعنى ، ولا يتعذر
على اهل الصنعة نقلهما اليه .

١٦ - نَكَادُ عطاياهُ يَجِيئُ جنوُهاً^(١٦) إذا لم يَمُودْها بنِخْمَةٍ طالِبِ

ومثله قول الآخر :

نَكَادُ نَجْنُ جَدوى راحَتِيهِ إذا لم يَكُنْها عودُ الفَنوعِ

١٧ - إذا حَرَكَته هِرَّةُ المجدِ غَيَّرَتْ عطاياهُ أَسْماءَ الممانِ الكواذِبِ

ومثله :

إذا أُنْجَذَتْ هِرَّةُ يومِ تَجْدِ عي يَدِ الندى وعِذ الكذوبِ

١٨ - نَكَادُ مغانِيهِ تَهْشُ عِراضُها فتَركبُ من شوقٍ الى كُلِّ راكِبِ

مما معنى حسن .

ومثله :

نَكَادُ رِباعُهُ تَهوى بِرِاعاً الى العافين من فَرطِ اشتياقِ

١٩ - يرى أُنْجِ الاشياءُ أَوْتَةً أَيْلِ كَنَتْهُ يدُ المأمولِ حُلَّةَ خائِبِ

ومثله :

نَرى صاراً إِيَّابَ ذَوِي الامانِ عن المأمولِ بِالرُفْدِ الصنيعِ

إِلَّا أَنِّي فِي بَيْتِ أَبِي نَهَامُ اسْتِعَارَةً حَسَنَةً .

٢٠- (٢٩٠) وَأَحْسَنُ مِنْ نُورٍ تُفْتَحُهُ الصُّبَا بِيَاضِ الْعَطَايَا فِي سَوَادِ الْمَطَالِبِ

هَذَا بَيْتٌ حَسَنُ الصَّنْعَةِ وَالْمَعْنَى، رَائِعُ الدِّيَاجَةِ . وَيُقَارِبُهُ :

وَأَحْسَنُ مَنْظَرًا مِنْ رَوْضٍ حَزْنٍ سَرِيحِ الْبَيْلِ فِي الطَّلَبِ الشَّيْبِ

وَقَدْ قَالَ بَعْضُهُمْ^(٣١) فِي الشَّيْبِ :

رَأَيْتُ بَيَاضًا فِي سَوَادٍ كَأَنَّهُ بِيَاضِ الْعَطَايَا فِي سَوَادِ الْمَطَالِبِ

بَنُو الْحَصَنِ نَجَلِ الْمُحْصَنَاتِ النَّجَائِبِ
أَقَارِبُهُمْ فِي السَّرُوعِ دُونَ الْأَقَارِبِ
سَلِيمًا وَلَا يَحْزَنُ مَنْ لَمْ يَحَارِبِ^(٣٢)

٢١ - إِذَا أُلْجِمْتَ يَوْمًا لُجِيمٌ وَخَوْفًا
٢٢ - فَإِنَّ الْمَنِيَا وَالصَّوَارِمَ وَالْقَنَا
٢٣ - جَحَافِلٌ لَا يَتَرَكْنَ ذَا جَبْرِئِيَّةٍ

هَذَا كَمَا قَالَ الْآخَرُ :

بَجِيشٍ فِي الْمَغَافِرِ وَالشُّرُوعِ
عِزَاتِهِمْ رَأْيُهُ دُونَ الْجُمُوعِ
وَيَعْرِضُ بِأَسْهُهَا دُونَ الْخُنُوعِ
تَصُولُ بِأَسْيَافٍ قَوَاضٍ قَوَاضٍ

إِنَّا سَلَّ الرَّاسِخُ إِلَى الْأَعَادِي
فَلَمَّا جُمِعَتْ فِي كُلِّ غَنَكٍ
عِزَاتِهِمْ تَتَرَكُ الْجَبَّارُ غَبْدًا
٢٤ - يُمْلُونَ مِنْ أَيْدٍ عَوَاصِرٍ عَوَاصِرٍ

وَمِثْلُهُ :

سَيْفٌ سَرِيحٌ بَعْدَ أَرْوَاحٍ زَائِعٍ

يَهْوِلُونَ بِالْأَيْدِي إِذَا الْحَرْبُ أَعْلَمَتْ

وَزَادَتْ عَلَى مَا وَطَّدَتْ مِنْ مَنَاقِبِ
عَرُوشِ الَّذِينَ اسْتَرَهَنُوا قُرُوسَ حَاجِبِ^(٣٣)

٢٥ - إِذَا افْتَحَرْتَ يَوْمًا نَجِيمٌ بِقَوَائِمِهَا
٢٦ - (٢٩١) فَأَنْتُمْ بِلَدِي قَارِ أَمَالَتِ سَيُوفُكُمْ

هَذَا مَعْنَى مُتَدَاوِلٍ، وَقَدْ قَالَ أَبُو نُوَّاسٍ^(٣٤) يَهْجُو نَجِيمًا :

إِنْ دُكِّرَ الْمَجْدُ قُرُوسَ حَاجِبِهَا

أَوَّلُ مَجْدٍ لَهَا وَآخِرُهُ

مَحَارِبِينَ أَقْوَامَ تَكُنُّ كَالْمَحَارِبِ^(٣٥)

٢٧ - مَحَارِبِينَ مِنْ تَجْدٍ مَتَى تَقَرَّنُوا بِهَا

وَلَوْ قَالَ : (مَنَاقِبُ)، وَقَابَلَهَا - (مَتَالِبُ) لَكَانَ أَذْهَبَ بِالصَّنْعَةِ .

هَذَا مِنْ قَوْلِ بَشَّارٍ^(٣٦)

لَهَا بَرَّةٌ عِنْدَ الشُّهُى وَالْفَرَاقِيدِ

٢٨ - مَكَارِمُ لَحَتْ فِي الْمَلُوكِ كَأَنَّمَا

وفيها:

٢٩ - إليك أرحنا غارب الشعر بعدما
٣٠ - غرائب لاقت في ينابيع أنسها

تَهْلُ في روض المعاني المجائب^(٣١)
من المجد فهي الآن غير غرائب

ومثله قول الآخر:

إليك أرحت غارب كل شئ
غرائب من بديع المدح أضحت

نوى معناه في الروض المريع
أوانس منك بالمجد البديع

٣١ - ولو كان بغي الشعر أناة ما قرئت
٣٢ - (٢٩٢) ولكنه صوب العقول إذا مضت

حياضك منه في المصور الذواهب
سحائب منه أغقت بسحائب

هذا قريب من قول أوس بن حجر^(٣٢):

انزل بما صبت علي غمامتي

وعقلي في جبل العنيرة أحبط

وشيء بقول الآخر:

ولو كان القريض له فناء
ولكن صوبه من عقل هاد

لافتتته مواهب كانسيول^(٣٣)
تضل لديه هادبة العقول

وفيها:

٣٣ - واني لارجو عاجلاً أن تردني

مواهب بخرأ ترجى مواهي

هذا من قول أبي النعمان^(٣٤):

فكم من جواد في العباد بجوده

كجود بحر مده فتفجرا

ومن قول مروان بن أبي حفصة^(٣٥):

فنا نائل من فضل ما نالني به

من العرف حتى قيل مالك نائل

وبضاميه قول الآخر:

واني أمل منه صنيعاً

به أرجى لاحسان الصنيع

فأمل انتهاز هذا الناظم الملقب والقارض المبدع في الامثال والابتداع، وتقصيره في اكثر الاحوال من الاقتضاب والاتباع،
لنظم آخر عيال على الأول واللاحق (٢٩٣) كل على السابق، ويتضح لك على الاذهان في الوقوع دون السالفين، وإن كان

جاءوا على ما ذكرناه فليس يجوز لاحق أن يفسد طبقه بتعميده عادة الاتكال على السابق^(١٢)، بل يجب أن يروض خاطره بالتطلب والتفكر في استخراج المعنى البكر، فقد قلنا فيما تقدم إن المعاني غير متناهية، وإذا كانت كذلك فقد تظهر القرعة منها بالتفعل فتبسم، وتقع على الشرود فتخطمه. وإذا أراد أن يستعمل معنى من المعاني المسبوق إلى افتراءها فلا يأخذ كاسياً بلفظه وعبارته، حالاً بتألفه وصنعه، فإن ذلك داخل في باب التنبه والاغارة لا في باب الاجتهاد والاستعارة، ولا يرضاه من يرجع إلى غريزة^(١٣) يتوغلها غزير وبصيرة طرفها بصير وإنما يجب أن يفرد ارواح المعاني من اجسادها، ويجرد صورها من موادها، ويحصلها في أوهامه عارية من كسائها عاطلة من حلاها، ثم يأخذ نفسه بإنشائها في صورة من اللفظ مبيانة للصورة التي كانت فيها وتحليتها من التأليف بحلة متأنية للحلية التي كانت عليها. وإن تمكن أن يجعل ما البسها أرفع عما سلبها برذاً وما حلاها به انصح عما ابتزها عقداً فقد استحق تسليمها إليه وعزوا فضيلتها إليه، للملكة نفسه لها واقتدارها على التصرف فيها واعتوارها بضروب العبارات ومدلولها بأنواع الدلالات. ولا يقصد إلى حكاية الكلام على جهته وأخذه برمته، فإنه يجمع بذلك بين هجبة التلبس^(١٤) بفضيلة وهو عار من عطفها عاطل من قلاقلها ونطافها، وبين إفساد طبعه بتعميده واستلحاق كلام الناس واصطرافه. ومن تعبد هذه العادة لم ينفذ في فن من فنون النظم ولم تنتظم صناعة من صنائعه، وإنما يدخل الكاتب في صناعة الكتابة إذا اقتضب الانشاء في جميع ابوابها اقتضاباً من غير توقف ولا تلبث ولا يبطه ولا تمكت. وساله في ذلك شبيهة بحال الشاعر الذي إنما يدخل في صناعة الشعر بأن يرجمل أنواعه أرتجالاً، كالمدح والمجاء والمرثي والهناء، في مدة وجيه، ويتصرف في العبارة عنها بفنون من النظم متغايرة، فمضى عجز عن ذلك لم يعد في أهل الصناعة التي يتحل بها.

وكذلك الخطيب فإنه متى لم يتدخّل خطب المنابر والمحافل في كل وقت من أوقاتها ابتداءً، ولم يأت بعدة منها متقاربة المعاني متسابة اللفاظ لم يعد من الخطباء.

ومكذا حال الكاتب في الاستقلال بإنشاء كل ما يدخل في صناعته من المعاني من غير أن يستعين بكلام من تقدمه، فأنما من يستخير كلام الناس على نسق ونظمه فهو كالخطيب الذي يخطب على المنابر بخطب محفوظة، وإنما تلك رواية لا خطابة، وكذلك ما يفعله الكاتب من مثله فإنما هو حكاية لا بلاغة.

ونحن نذكر الطرق المسلوكة في استعمال اللاحقين معاني السابقين وما يحسن منها وما يقيح، ثم نضع أنموذجاً للسرقات نتعرف به الوجه في تلاقي المعاني ونصريفها^(٢٩٥) ثم تأتي بأمثلة في نقل معاني المنظوم إلى المتنور ونقل معاني المتنور إلى المنظوم، ثم نورد قولاً في التوارد وتطابق الخواطر على المعنى الواحد ليتضح ما يجري عليه الأمر في كل من هذه الفنون، ويحصل العلم بما يستحسن فيستعمل وما يستقبح فيجتنب، إن شاء الله تعالى.

قول في الطريق المسلوكة إلى استعمال اللاحقين معاني السابقين

استعمال المعاني المفترعة على ضربين:

أحدهما: مستحسن يشارك مستعملة مفترعة في الفضيلة.

والآخر: مستقبح يحصل مستعملة على الرذيلة.

فالمحسن ستة أقسام:

أولها: مناظرة المعنى وملاحظته.

والثاني: كشف المعنى وإبرازه بزيادة تزيده نصاعة ورونقاً.

والثالث: نقل المعنى من وجه إلى وجه.

والرابع: كشف المعنى وإظهاره.

والخامس: مكانة المعنى ومساواته.

والسادس: اختصار اللفظ مع حراسة المعنى.

وَالْمُسْتَحْبُّ سِتَّةُ أَقْسَامٍ :

أولها: تقصير المتبع عن معنى المبتدع ، وهو ينقسم الى انواعٍ سنذكرها ونمثلها فيما بعد .

والثاني: التقاط الالفاظ وتلفيقها .

والثالث: اعتدال العبارة ونسخها .

والرابع: الاغارة .

والخامس: الاصطراف والاستلحاق .

والسادس: الانتحال .

وقد وضعنا لكل قسم من هذه الاقسام مثالا كافيا في إيضاحه والدلالة عليه .

وهذه الانواع وإن كانت أدخل في مذهب الشعر منها في مذهب النثر ، فللنثر فيها حصة أيضا ، لتناسب المعاني الواقعة في الكلام المؤلف بأسره . ومن الله التوفيق والتسديد .

(٢٩٦) الضرب المستحسن من استعمال المعاني المقترحة

وهو ستة اقسام :

القسم الاول : النظر والملاحظة :

هذا القسم الطغى أقسام السرقات مذهبا وأدقها مسريا ، ولا يتأتى له إلا المبرز في العلم بتصرف المعاني وتداولها .
ومن يديع ما جاء من قول الخطيب (٢٩٧) :

مَنْ يَعْمَلُ الْخَيْرَ لَا يَنْتَعِمُ جَوَازِيْمُهُ
فَلَّاهُ يَنْظُرُ إِلَى قَوْلِ أَوْسَ بْنِ حَجَرٍ (٢٩٨) :

سَاجِزِيكَ أَوْ يُجِزِيكَ عَنِّي مُثَوِّبٌ
وَذَلِكَ أَنَّ الْمُثَوِّبَ هُوَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ .
ومن قول السموقي بن عاديء (٢٩٩) :

نَيْلٌ عَلَى حَدِّ السُّيُوفِ نَفْسُنَا
فَلَّاهُ يَنْظُرُ إِلَى قَوْلِ زُهَيْرٍ (٣٠٠) :

فَرَأَى يُقْتَلُوا فَيُثَنَّفَى بِدَمَائِهِمْ
وَكَانُوا قَدِيمًا مِنْ مَنَابِهِمُ الْقَتْلِ

القسم الثاني : في كشف المعنى وإبرازه بزيادة تزيده نصاعة :
ومن قول امرئ القيس (٣٠١) :

نُشِّ بِأَعْرَابِ الْجِيَادِ أَكْفَمْنَا
إِذَا نَحْنُ قُمْنَا عَنْ شِرَاوٍ مُضْهِبِ

الشوش : المذيل (٣٠٢) . كشف هذا المعنى بجملة بن الطيب (٣٠٣) فقال : (٢٩٧)

نُشِّ قُمْنَا إِلَى جُرْدٍ مُسْوَمَةٍ
أَعْرَافُهُنَّ لَا يَدِينَا مَنَابِيْلُ

ومنه قول النابغة^(١٠٠):

نَفْطُ النُّجَيْفِ وَلَمْ تُرِدْ إِسْقَاطُهُ فَتَنَاوَلْتُهُ وَأَتَقَفْتُهَا بِالسَّيْدِ
كشف هذا المعنى أبو حنيفة^(١٠١) فقال:

فَأَتَقَفْتُ تَنَاعاً دُونَهُ الشَّمْسُ وَأَتَقَفْتُ بِأَحْسَنِ مَوْصُولَيْنِ كَفْتُ وَمَقَصَمُ
وزاد على النابغة بقوله: (دونه الشمس)، وإخباره عن المتقى به أحسن الخبر.
ومنه قول أبي ذؤاد^(١٠٢) يصف الفرس:

بِزَيْنِ السَّيِّئِ مَرْبُوطاً وَيَشْفِي قَرَمَ الرُّكْبِ
كشفه عدي بن زيد^(١٠٣) فقال:

مُتَخَفَيْنِ بِلَا أَرْوَاحِهِمْ بُقَّةٌ بِالسَّهَرِ مِنْ غَيْرِ عَنَمِ

القسم الثالث: نقل المعنى الى معنى آخر:
هذا القسم لا يستقل به إلا الحدائق المبرزون المتدربون بتنقل الكلام وتداوله.
ومن جليده قول امرئ القيس^(١٠٤) يصف الفرس:

إِذَا مَا رَكِبْنَا قَالِ وَلَدَانُ أَهْلُنَا تَعَالَوْا إِلَى أَنْ يَأْتِيَ الصَّبْدُ نَحْطِبُ
نقل هذا المعنى ابن مقبل^(١٠٥) الى صفة البطح فقال بذكر فوزه: (٢٩٨)

إِذَا امْتَحَنْتُ مِنْ مَقِيدِ عَصَابَةٍ غَدَا رَبُّهُ قَبْلَ الْمُبِضَيْنِ يَفْتَحُ
ومنه قول امرئ القيس^(١٠٦):

نَظَلُ الْعَذَارَى يَسْرَعَيْنِ بِلَحْبِهَا وَشَحْمِ كَهْدَابِ . يَنْفُسُ الْمَقْتَلِ
نقله الاعشى^(١٠٧) الى تشبيه البنان فقال:

وَالْوَتُّ بِكَفِّ فِي سِوَارِ بِزِينِهَا بَنَانُ كَهْدَابِ الدُّمَقْسِ الْمَقْتَلِ
وتبعه المجنون^(١٠٨) فقال:

أَشَارَتْ بِمَوْسُومٍ كَانَ بَنَانُهُ هَدَابُ زَيْطٍ مِنْ دِمَقْسٍ مُقْتَلِ

ومنه قول أبي نواس^(١٠٠)، يصف الخمر:

لا يَنْزِلُ اللَّيْلُ حَيْثُ حَلَّتْ فذَهَبَ شُرَابُهَا نَهَارُ

قله البحرني^(١٠١) الى وصف محبوب فقال:

غَابَ دُجَاهَا وَأَيُّ لَيْلٍ يدجو علينا وانتَ بَدُرُ

القسم الرابع: كشف المعنى وإيضاحه من غير زيادة:

ومنه قول الأعشى^(١٠٢) يصف القَرس:

تُرَاقِبُ مِنْ أَيْمَنِ الْجَائِزِيَّةِ مِنْ بَالِكَفٍ مَسْتَحْصِداً قَدْ مَرَنَ

أخذه الشَّاعِرُ^(١٠٣) فقال يصف الناقة: (٢٩٩)

وَتَقِيمُ طَرَفَ الْغَيْرِ شَطْرًا أَمَانِهَا وَشَطْرًا تَرَاهُ خَيْفَةَ السُّوْطِ أَرْوَرًا

ومنه قول العباس بن الاحنف^(١٠٤):

زَعِمُوا لِي أَنَا بَاتَتْ تُحْمَمُ ابْنِلِ اللَّهَ بِهَذَا مَنْ رَغِمَ
اِسْتَكْتُ أَكْفَلُ مَا كَانَتْ كَمَا يَشْتَكِي الْبَدْرُ إِذَا مَا قِيلَ تَمَ

أخذه عبد الله بن المعتز^(١٠٥) فقال:

طَوَى عَارِضُ الْحُمَى سَنَاءً فَحَالَا وَالْبَيِّنَةُ ثَوْبُ السَّقَامِ هُزَالَا
كَذَا الْبَدْرُ مَحْسُومٌ عَلَيْهِ إِذَا انْتَهَى إِلَى غَايَةِ فِي الْحُسْنِ صَارَ هَلَالَا

القسم الخامس: تكافؤ المتبع والمبتدع:

ومنه قول امرئ القيس^(١٠٦):

فَلَوْ أَنَا نَفْسٌ تَمُوتُ احْتِسَبْتُهَا وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ تَسَاقُطُ أَنْفُسَا
أَخَذَهُ عَلَيْهِ مِنَ الطَّيِّبِ^(١٠٧) فَقَالَ وَلَكِنَّهُ بَيَانُ قَوْمٍ تَقَلُّمَا
فَمَا كَانَ قَبْسٌ هَلَكُهُ هَلَكُكَ وَاحِدٌ

ومنه قول حسان^(١٠٨):

يُفْتَسِرُونَ حَقِي مَا نَهَرُ بِجَلَابِهِمْ لَا بِالسَّوْدِ عَنْ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ

أخذه أبو نواس^(١٠٩) فقال:

إِلَى بَيْتِ جَارٍ لَا تَهْرُ بِجَلَابُهُ عَلَيَّ وَلَا يُنْكِرُنَ طَوْرَ ثَوَانِي

(٣٠٠) القسم السادس: اختصار اللفظ الطويل مع حراسة المعنى:

ومنه قول طرفة^(١١١):

أرى قبرَ نعامٍ نعامٍ بخيلٍ بماله كقبرِ غُويٍّ في البطالة مُقيدٍ

اختصره ابن الزبير^(١١٢) فقال:

والمطباتُ خُساسٌ بيننا وسواء قبرٌ مُنرٍ ومُقبلٍ

وشغل صدر البيت بمعنى، وجاء بيت طرفة في عجزه ومنه قول بشار^(١١٣):

مَنْ راقِبَ الناسَ لم يَظْفَرْ بِحاجِبِهِ وفازَ بالطَّيِّبَاتِ الفاتِكُ اللَّهْجُ

اختصره سلم الحاسر^(١١٤) فقال:

مَنْ راقِبَ الناسَ ماتَ غَيًّا وفازَ بِاللَّذَّةِ الجُسُورُ

وتولد من هذه الاقسام فروع يُرجع إليها، لا حاجة الى الاطالة باستقصائها.
الضرب المستطوع من استعمال المعاني المفترعة

وهو^(١١٥) اقسام:

القسم الاول: تقصير المتبع عن احسانه المبتدع ووقوعه دونه: وهو خمسة انواع:

النوع الاول: الاخلال ببعض المعنى. وهو قول امرئ القيس^(١١٦):

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَأْسًا لدى وكرها العَنَانُ والحَشَفُ البالي

(٣٠١) اخذه ابو صخر الهذلي^(١١٧) فقال:

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ عِنْدَ مَيِّتِهَا نوى القَسْبُ يُلْقَى عِنْدَ بَعْضِ المَادِبِ

فأساء في العبارة وأخل بأحد المعنيين.

ومن قول امرئ القيس^(١١٨):

الله أنجَحَ ما طَلَبْتُ به واليَرُ خَيْرُ حَقِيبَةِ الرُّحُلِ

اخذه ابن هرمة^(١١٩) ونقص احد المثلين فقال:

الله أنجَحَ ما طَلَبْتُ به والقولُ يَعرِفُهُ الرِّجَالُ ذُو النِّهَمِ

ومن قول الحطيئة^(١٢٠):

مَنْ تَأْتِيهِ تَعْسَرُ الى عُسْرِهِ نَارِهِ تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مَسْقِدِ

أخذه أبو زمع الحزامي فقال:

مَنْ ثَابِتٌ تَعْتَمِدُ إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ
تَحْذِرُ مَا جَدُّ مِنْهَا الْبَرَى غَيْرَ يَأْسِرُ
ومنه قول عترة^(٣٠١):

وَإِذَا مَكْرَتْ فَبَنِي مَسْتَهْلِكٌ
وَإِذَا صَحَتْ فَمَا أَقْصَرُ عَنْ نَدَى
أَخَذَ اللَّغْنَى حَتَّى بَنَ ثَابِتٌ^(٣٠٢):

وَنَشْرِبُهَا فَتَسْرُكُنَا مَلُوكًا
وَأَسْدًا مَا يُتَبَيَّنُهَا السُّلُقَاءُ
(٣٠٢) فوق غيرُه صفة حاله في الضُّحَى والسُّكْرِ، وأن حَتَّى بَصِفة حالهم في السكر حسب فنقص المعنى، لأنَّه قد يُظَنَّ بهم
البخل إذا ضَحُوا، لأنَّ من شَأْنِ الْخَمْرِ أَنْ تُسْخِيَ الْبَخِيلَ وَتُشْجِعَ الْجَبَانَ.
النوع الثاني: نقل الوجيز إلى السَّهْب. ومنه قول سلم الحاسر^(٣٠٣):

أَقْبَلُنْ فِي رَأْيِ الضَّحَاءِ بِنَا
يَسْرُنْ وَجْهَ الشَّمْسِ بِالشَّمْسِ
أَخَذَهُ الْآخَرُ^(٣٠٤) فقال:

وَإِذَا الْغَزَالَةُ فِي السَّمَاءِ تَمَرَّضَتْ
تَلْقَى السَّمَاءَ بِمِثْلِ مَا تَنْجَلِ
أَبْذَنْتَ لَمَعِينَ الشَّمْسِ غَيْثًا مِثْلَهَا
ولا زيادة في معنى هذا الشعر على ما تقدّمه مع زيادة ألفاظه وإنَّ كَانَ جَيِّدًا.
النوع الثالث: نقل الجزل إلى الركيك. ومنه قول بعضهم:

كَأَنَّ لَبْلَ صَبِيرٍ عَادِيَةٍ
أَوْ دَمْنَةٍ زُيِّنَتْ بِهَا الْبَيْعُ
أَخَذَهُ أَبُو الْمَتَاهِيَةِ^(٣٠٥) فقال وقصّر في المعنى واللفظ:

كَأَنَّ عَشَابَةً مِنْ حُسْبِيَا
دُمْنَةً فَزِيَّتْ بِهَا الْبَيْعُ
النوع الرابع: نقل ما حسن معناه إلى ما قبح معناه.
(٣٠٤) منه قول امرئ القيس^(٣٠٦):

إِلْمَ نَرِيثَانِي كَلِمًا جَنَّتْ طَارِفًا
وَجَدْتُ بِهَا طَيِّبًا وَإِنْ لَمْ تَطْطِبْ
فَذَكَرَ وَجُودَ الطَّيِّبِ فِي بَشَرَةٍ مِمَّنْ لَمْ يَمَسَّ طَيِّبًا، وَأَنَّ بِالْمَعْنَى فِي بَيْتٍ مَتَّقٍ النِّظَمَ.
أَخَذَهُ كَثِيرٌ^(٣٠٧) فقال:

يُحْجُ الندى جنباً عنها وعراؤها
إذا أوقدت بالندى الرطب نأرها

وما روضة بالحزن طيبة الشرى
باطيب من أرداني عثرة مؤهنا

فلمعراً إذا تبخرت بالعود الرطب أرى عرفت أردانيا على عرف الروضة، وهذا مالا يعدم في غيرها، فقصر غاية التقصير.
النوع الخامس: نقل ماحنت قافيته إلى ضده.
ومنه قول أبي نواس^(٣٠٣):

وداؤني بالتي كانت هي الداء

دغ عنك لومي فلان اللوم إغراء

أخذه أبو تمام^(٣٠٤) فقال:

كم تعذلون وأنتم سجرائي

فلذ اتبب أرتببت في الضلواء

فصعد في الزجر وصوب، وقبح صدر البيت وقافيته.

القسم الثاني: الانقلاط والتلفيق:

(٣٠٤) وهو تزيح الالفاظ واجتذاب الكلام حتى ينظم منه البيت أو يؤلف الفصل. ومنه قول الشاعر^(٣٠٥):

كان شعاع الشمس دوني يقابله

إذا ما رأي مُقبلاً غش طرفة

ف قوله: (إذا ما رأي مُقبلاً) من قول جميل^(٣٠٦):

يقولون من هذا وقد عرفوني

إذا ما رأي مُقبلاً من ثنية

وقوله: (غش طرفة) من قول جرير^(٣٠٧):

فلا كعباً بلغت ولا بجلاجا

فغش الطرف إنك من نمير

وقوله: (كان شعاع الشمس دوني يقابله) من قول عترة الطائي^(٣٠٨):

كان الشمس من قبلي تدور

إذا أبصرني أعرضت عني

القسم الثالث: الاهتمام، ويسمى نسخاً:

وهو اهتمال من الهدم، شبيه بهدم البيت من البناء.

وكذلك سمي البيت من الشعر لأنه يشتمل على الحروف اشتمال البيت على ما فيه.

ومنه قول جميل^(٣٠٩):

إنسانها بفضيض الذمع مكتحل

فانت نودعنا والعين ساجدة

ثُمَّ اسْتَدَارَ عَلَى حَوْرَاءٍ سَاجِدَةٍ لَمَّا تَبَادَرَا مِنْهَا فَمَنَعَهَا الْهَمَلُ
كَأَنَّهُ حِينَ سَارَ الْمَافِيانَ بِهِ دُرٌّ تَقَطَّعَ مِنْهُ الْبَيْلُكُ مُنْسَجِلُ

(٣٠٥) اهتدته جرير (٣٠٥) فقال:

ثَبَّتْ تَرْدُغْنَا وَالْعَيْنُ سَاجِدَةٌ كَأَنَّ إِنْسَانًا فِي لَبَّةٍ غَرِقُ
ثُمَّ اسْتَدَارَ عَلَى أَرْجَاءِ مُقْلَتِهَا مُبَادِرًا خُلَّسَاتِ الطَّرَفِ تَنَقُّقُ
كَأَنَّهُ حِينَ سَارَ الْمَافِيانَ بِهِ دُرٌّ تَسَلَّلَ مِنْ أَسْلَاجِهِ نَسَقُ

وم قول أبي صخر المذَلِّي (٣٠٦):

وَأَنْ لَا تَبْهَا فِي النَّفْسِ هَجْرُهَا بَنَاتًا لِأُخْرَى الدَّهْرِ مَا طَلَعَ الْفَجْرُ
فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ أَرَاهَا فُجَاءَةً فَأَتَيْتُ لَا عُزْرَتُ لِدَيْي وَلَا نَكْرُ

اهتدته كثير (٣٠٦) فقال:

وَأَنْ لَا تَبْهَا فِي النَّفْسِ هَجْرُهَا بَنَاتًا لِأُخْرَى الدَّهْرِ أَوْ لَتَبُ
فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ أَرَاهَا فُجَاءَةً فَأَتَيْتُ حَتَّى لَا أَكْأَدُ أَجِيبُ

القسم الرابع: الاغارة:

وهو أن يسمع الشاعر الفحل الايات البارعة يَدْتُّ للشاعر ذباينة مذهبه في أمثاله وشابهت شعره هو وطريقته فيغير عليها تباً ويأخذها غصبا فيسلمها ناظمها خوفاً من تكذيبه لمبايتها مذهبه وتصديق المغير عليها لمشاكلتها طريقة إثباتاً لمساكته وعجزاً عن ساجلته. وهذا باب لا يحتاج الى التمثيل.

(٣٠٦) القسم الخامس: الاضطراب والاستلحاق:

ومعناها: أن يصرف الشاعر البيت والبيتين والثلاثة من كلام غيره الى ابياته ويلحقها في نظمها. والفرق بين المغير والمضطرب أن المغير يستند الى الاحتياج فيها اغار عليه بالمشاكلة، والمضطرب إنما يجد كلاماً يتم به معناه فيدعيه.

وقد يستلحق الشاعر على سبيل التمثيل، وهذا هو التضمين، وقد مضى ذكره في ابواب البديع.

والذي اضطربه الشعراء من الشعر كثير لا حاجة الى تمثيله.

القسم السادس: الانتحال:

وهو تناول الكلام برمته وأخذه على هيئته، كالذي يُحْكِي عن امرئ القيس في ادعائه شعر عمرو بن أمية وابن حمام الكلبي، فإنه ذَكَرَ أَنَّهُا كَانَا يَصْحَابَانِ فَلَمَّا مَاتَا غَلَبَ عَلَى شَعْرِهِمَا فَانْتَحَلَهُ.

وحكي أن عامة شعر عنترة بن شداد لمراثة بن اسد العنسي، وأن عنترة كان عبداً له فلما مات ادعى شعره.

وقد ذَكَرَ مِثْلَ هَذَا عَنْ جَعَاةٍ مِنَ الْفَحُولِ نَطِيلَ بِنَعْدَادِهِمْ، وَفِيهَا أوردناه كفاية فيما أوردناه.

النموذج للسراقات (٣٠٧)

هذا النموذج يُعَرَّفُ به الوجه في تداول المعاني وتهاديها، وتصريفها في الاساليب التي تقع فيها. ويوضح ما قدمنا القول عليه من اشتراك الفصحاء (٣٠٧) البلغاء في المعنى الواحد وتصرفهم فيه بالعبارات المختلفة.

وقد بنياء على الاختصار بعداً من الأطلالة والاكثار والله الموفق بفضلته.

قال امرؤ القيس (٣٣٣):

دبئة فطلاة فيها وعلقت طَبَقُ الارضِ تحرى وتُدَرِّ

أخذه أوس بن حجر (٣٣٤) فقال:

فإن مَبِغْهُ فَمَوْنِ الارضِ مَبِذْبُهُ يكاد يدفعه مَنْ قام بالراح

وأخذه أبو تواس (٣٣٥) فقال وأحسن:

حتى غدا أوطفت ما إن له دون اعتناق الارض إقصار

وقال الألوذبي (٣٣٦):

وترى الطير على آثرنا رأي عَيْنٍ بَقَّةٌ أَنْ سُمَارُ

أخذه الآخر فقال:

وعتق الطير فهو بظاناً يضحك الضَبُّ لقتل مُذْبِلٍ وترى الذئب لها يستهل

وأخذه النابغة (٣٣٧) فقال في الطير:

إذا ما غَدَا بالجيش حلق فوقهم عصائب طير تهدي بغصائب
يُصَابِقُهُمْ حتى يُفَرِّقَ مَفَارِقَهُمْ من الضاريات بالدماء الدواب
(٣٠٨) جَوَابِحُ قد أَبْقَى أَنْ قَبِيلُهُ إذا ما التقى الجمعان أول غائب
فَمَنْ عَلَيْهِمْ عَادَةٌ قد عَرَفَتْهَا إذا عَرَضُوا الخيط فوق الكواكب

وقال النابغة (٣٣٨) أيضاً:

تَرَى عَابِدَاتِ الطير قد وَثَقَتْ لها بشيع من السخل العتاق الاكابل

أفقر على هذا البيت الفرزدق (٣٣٩) فقال:

تَرَى عَابِدَاتِ الطير قد وَثَقَتْ لها بشيع من السخل العتاق منازلة

وقال (٣٤٠) أيضاً:

ويوم تَرَى جَوَازِهِ من ظلابه تَرَى طَبْرَهُ قَبْلَ الوقيعة وثما

يَنْظُرُونَ مَا تَفْعِلُ الْإِنْسَةُ بَيْنَهُمْ
جَعَلْتُ لَهَا فِيهَا بِكُلِّ كَرْعَةٍ
وَحَائِمَةٍ فَوْقَ الرِّمَاحِ نَسْرُهَا

وَأَخَذَهُ حَمِيدُ بْنُ ثَوْرٍ^(١١١) فَقَالَ:

وَكُلُّ حَسَامٍ غِمْدُهُ قَدْ تَسَعَسَمَا
جَمْعًا مِنَ الْقَتْلِ مُعَانًا وَمُشِيمَا
صَرَعَتْ لَهَا فِيهَا الْكَيْمُ الْمُقْتَنَمَا

مِنَ الطَّيْرِ يَنْظُرُونَ الَّذِي هُوَ صَائِعٌ

إِذَا مَا غَدَا بِسَوْمًا رَأَيْتَ غَيَابَهُ

وَأَخَذَهُ أَبُو نُوَاسٍ^(١١٢) فَقَالَ:

ثِقَّةٌ بِالسُّبُعِ مِنْ جَزِيرِهِ

نَسَائِسِي الطَّيْرِ غَدُونُهُ

(٣٠٩) أَخَذَهُ أَبُو نَعْمَانَ^(١١٣) فَقَالَ:

بِعَقِيَانِ طَيْرٍ فِي الدَّمَاءِ نَوَاهِلُ
مِنَ الْجَيْشِ إِلَّا أَنَّهُا لَمْ تُفَايِلْ

وَقَدْ ظَلَلْتُ عَقِيَانِ رَايَاتِهِ ضُجْنُ
أَمَاتَ مَعَ الرَّايَاتِ حَتَّى كَانَتْهَا

وَقَالَ^(١١٤) أَيْضًا:

وَلَا مَبْعَ إِلَّا وَقَدْ بَاتَ مُوَلِمَا

وَلَمْ يَبْقَ فِي أَرْضِ الْبَقْلَارِ طَائِرٌ

وَأَخَذَهُ بَكْرُ بْنُ النَّطَّاحِ^(١١٥) فَقَالَ:

رَحَ فَوْقَ عَسْكَرِنَا جَوَارِحُ
لِي مَحْمَرٌ سَاجِبُهَا الذَّبَائِحُ

وَنَرَى السَّبَاحَ مِنَ الْجَوَا
ثِقَّةٌ بَأَنَّا لَا نَزَا

وَأَخَذَهُ ابْنُ جَهْوَزٍ فَقَالَ:

بَيْنَ الْأَيْتَةِ وَالرَّايَاتِ تَحْتَفِيقُ

نَرَى جَوَارِحَ طَيْرِ الْجَوِّ فَوْقَهُمْ

وَأَخَذَهُ مَرْوَانَ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ^(١١٦) فَقَالَ:

لَمَحِثٌ مَا سَازَ سَارَتْ فَوْقَهُ زُمَرَا
لَا يَمْنَعُ الْهَيْفَ حَتَّى يَكْثُرَ الْجَزَرَا

لَا يَنْبِيعُ الطَّيْرُ إِلَّا فِي وَقَائِعِهِ
عَوَلَوْ أَنَّهُ فِي كُلِّ مَعْتَرِكٍ

وَأَخَذَهُ مُسْلِمٌ^(١١٧) فَقَالَ:

لَهُنَّ يَنْشَبِفُنَّهُ فِي كُلِّ مُرْتَحَلٍ

قَدْ عَوَّدَ الطَّيْرَ عَادَاتٍ وَثَقَّنَ بِهَا

(٣١٠) وأخذه ابن قيس الرقيات^(١٠٠) فقال:

والطير إن سار سارت فوق موكبي عوايفاً أنت يسطر فيقصرها
ويقرب من هذا المعنى قول الراعي^(١٠١):

بمَلْحَمَةٍ لَا يَسْتَقِيلُ عُرايها دَفيفاً وعشي الذئب فيها مع النسر

المعنى: أن الغراب لا يطير مخلقاً، ولكنه بطير عن قبيل ويقع على آخر، وأن النسر قد قتل فليس يقدر على الطيران.
ومثله قول الآخر في العُقاب:

فَرَا الطير بعد الناس فَأَصْبَحَتْ بساحة زبد ما يرف عُقابها

وقال الآخر^(١٠٢) وأبدع ما شاء:

وفو لجب لا ذو الجناح أمامه بناج ولا الوحش المُشارِ بِسالم
نمر عليه الشمس وهي مريضة تطالعه من بين ريش القشاعِم
إذا ضروها لاقى من الطير مُرَجَّةً تنوز فوق البيض مثل الدراهم
وقال الآخر^(١٠٣):

يُطْمَحُ الطير فيهم طولُ أَكلهم حتى تكاد على أحيائهم تقح

وقال عمرو بن كلثوم التغلبي^(١٠٤): (٣١١)

فأبوا بالتياب وبالتيابا وأبنا بالملوك مُصَفِّدِينا
أخذه أبو تمام^(١٠٥) فقال وأحسن:

إن الأسود أسود الغيل هُتْها يوم الكرية في الملوِّب لا السُّب

وأخذه أحمد بن الحسين المتنبي^(١٠٦) فقال وفضحه لتكريره اللفظ واستعماله شوقيه وتقيحه المعنى:

وتب نفوس أهل التَّبِ أولى بأهل المجدي من تب القماش

وقال جابر الغاصري:

زنتي كعاباً ناشياً ثم عَجَبْتُ برمي على حين انتهت فَأَثَبْتُ

فلم أر في الراعين يرسمي كرميها
تربش يريش الزعفران يهائمها
واخذه جرير^(٣٣) فقال:

إن العيون التي في طرفيها مَرَضُ
واخذه مسلم^(٣٤) فقال:

ما كان أصْلُح للباطل لو جعلوا
واخذه عبد السلام بن رُغبان الملقب بديك الجن^(٣٥) (٣١٢) فقال:

لم يَكَيْكُم قُلُ النوارسِ بالقنا
واخذه عبد الصمد بن المعدل^(٣٦) فقال:

إن العيون إذا مَكُنَّ من وجل
وليس بالبطل الماشي إلى بطل
لكنه من جوى [بالقلب] قد رَشَقَتْ
واخذه الشريف الموسوي^(٣٧) فقال:

لوان قَرَمَك [تَمَلُّوا] رَمَاهُم
واخذه مهيار الديلمي^(٣٨) فقال:

قوم إذا قام الزوغى على ساق
وقال الفرزدق^(٣٩):

بكاد يُبَكِّجُه عرفان راحيته
واخذه الآخر فقال:

نكاد رِباعُه نهوي سراعاً
واخذه أبو تمام^(٤٠) فقال:

نكاد [منابه] نهش عراضها
فتركب من شوقي إلى كُمل راجب

(٣١٣) وأخذه أبو عبيدة^(١٣٣) فقال :

لروان مشتاقاً تكلف فوق ما

وأخذه أبو الطيب المتسي^(١٣٤) فقال :

لرونلم الشجر الذي قباثلتها

وقال النابغة^(١٣٥) :

فإنك كالليل الذي هو مُذكر
خطايف حُجْن في جبال متينة

أخذه سلم الخابير^(١٣٦) فقال :

وأت كالدهر ميثوئاً جبائله
ولم ملك عتاة الريح أضرفه

وأخذه الفرزدق^(١٣٧) فقال :

ولمحتني الريح ثم طلبتني

وأخذه علي بن جبلة^(١٣٨) فقال :

وما لأمري حائل منك مهزب
بل هارب لا يستدي لسبيل

(٣١٤) وأخذه البحرني^(١٣٩) فقال :

لو أنهم ركبوا الكواكب لم يكن

وأخذه عبيد الله بن عبد الله^(١٤٠) فقال :

ولبي وإن خدئت نفسي بآثني
لأنك لي مثل الكنان المحيط بي

وقال ذو الرمة^(١٤١) :

لها بفسر شل الحرير ونطيق

في وشمي لسمي إليك المنبر

مدت تحية إليك الأغصنا

وإن خلعت أن المتأى عنك وابيع
فد بها أيدي إليك نوازع

والدهر لا ملجأ منه ولا مهرب
في كل ناحية ما فاتك الطلب

لكنك كشيء أذكرتني مفارقة

ولورقتني في الساء المطالع
ظلام ولا ضوء من الصبح ساطع

لمجدهم عن خد باييك مهزب

افوتك إن الراي مبني لمعازب
من الأرض أرى استهفتي المذهب

رحيم الحواشي لا هراء ولا نوز

أخذه الملقب^(٣٣٧) فقال :

وإن حديثاً منك لو تعلمينهُ
جئى النحل في ألبان عود مطايل

وأخذه الآخر فقال :

وحديثها كالغيث يسمعه
راعي سمين تشابتت جذبا

أخذه مالك بن أسماء فقال :

أذكر من جاري وجلسها
طرائف من حديثها الحسن
ومن حديث يزيدني بقة
ما لحديث الموصوف من ثمن

وأخذه بشار^(٣٣٨) فقال : (٣١٥)

وخوره المدام ممد
وَأَخَذَهُ ابْنُ الرُّومِيِّ^(٣٣٩) فَقَالَ وَأَبْدَعَ مَا شَاءَ :
وحديثها السحر الخلال لرواثة
لم يحن قتل السلم المنحرد
شرك الغريب ونزقة ما مثلها
وَدَّ الْمُحَدِّثُ أَنَّهَا لَمْ تُوجِزْ
إِنْ طَالَ لَمْ يَمَلْ وَأَنْ هِيَ أُوجِزَتْ

وهذا باب واسع المجال، لا يُوقف له على غاية، وفي الذي أوردناه منه كفاية في تعرف الطريق السلوكية الى التصرف في المعاني والاحتذاء عليها، إن شاء الله تعالى.
قول في نقل معاني النظم الى النثر والنثر الى النظم :

نقل المعاني الواقعة في أحد قسمي الكلام الى الآخر مستعمل، لأنه لا معنى من المعاني إلا وإبرازه في ضروب الكلام. يمكن.
وقد أتينا من معاني المنظوم المنقولة الى المنشور، ومعاني المنشور المنقولة الى المنظوم بما يكون مثالا لنقل المعاني وتصريفها في العبارات المختلفة.

فروء على نقل من النظم الى النثر :

فمن ذلك فصل لابي اسحاق الصابي^(٣٤٠) :
(وعاد مولانا الى مستقره عود الحلي الى العاطل، والغيت الى الروض الماجل).
وهو قول أبي الطيب^(٣٤١) : (٣١٦)

وه يسر في غلاك وإنما
كلام الجدى ضرب من الهذيان

ومنه فصل لأبي القاسم^(١٨٧) أيضاً:
(وقد أتى عليه ثناء لسان الزهر على راحة المطر).
وهو من قول ابن الرومي^(١٨٨):

شَكَرْتُ نِعْمَةَ السَّوْدِيِّ عَلَى السَّوْدِ حَمِي نَمَّ الْجِهَادُ بِعَدِّ الْجِهَادِ
فَهِيَ تُشَيِّ عَلَى السَّهَاءِ ثَنَاءً طَيَّبَ الشَّرَّ شَائِعاً فِي الْبَلَادِ
مَنْ نَسِمْ أَضْحَى سُرَاهِ إِلَى الْأَر وَاحِ سُرَى الْأَرْوَاحِ فِي الْأَجْسَادِ

ومنه لأحمد بن إبراهيم الضبي^(١٨٩) في فتح تولاه صاحب بن عباد:
(وعيا لله مولانا كافي الكفاة هذه المناجح التي هي نتائج عزمته وشعرات صرائمه، فما نرى عنده وصنيعة وسائر مَنْ نَكَنَفَه ظله وعانيه نفوسهم إذا وَقَفُوا الْمَذْهَبَ مِنْ مَذَاهِبِ الْخِدْمَةِ، وَهَذُوا لِأَدَاءِ حَقِّ مَنْ حَقَّقُوا النِّعْمَةَ، إِلَّا كَالسَّهَامِ إِذَا أَصَابَتْ مَرَامِيهَا فَرَامِيهَا الصَّبِّ، وَمَالَهَا فِي الْمَجْدِ مِنْ نَصِيبٍ).
وهو من قول أبي فراس^(١٩٠):

وَكُنَّا كَالسَّهَامِ إِذَا أَصَابَتْ مَرَامِيهَا فَرَامِيهَا أَصَابَا

فَزُوْ مَا نُقِلَ مِنَ الْمَثُورِ إِلَى الْمَنْظُومِ:

من ذلك قول الشاعر^(١٩١):

قَضَى اللَّهُ أَنَّ الْبَيْضِيَّ يَصْرَعُ أَهْلَهُ وَأَنَّ عَلَى الْبَاغِيِّ تَدَوُّ الدَّوَائِرِ
(٣١٧) وَمَنْ يَحْتَفِرُ بَثْرًا لِيَصْرَعَ صَاحِبًا سَبَّهَى سَرِيحًا فِي الَّذِي هُوَ حَافِرُ

وهو من قول الله تعالى: « وَلَا يَحِقُّ لِلْكَرِّ السُّيْءُ إِلَّا بِأَهْلِيهِ »،^(١٩٢) وقول رسول الله، صل الله عليه وسلم: (مَنْ حَفَرَ بَثْرًا لَوْقَمَهُ اللَّهُ فِيهَا)^(١٩٣).
ومنه قول الأعطل^(١٩٤):

وَكَمْ فَتَلَّتْ أَرْوَى بِلَادِيَّةٍ لَهَا وَأَرْوَى لِفُرَاغِ الرِّجَالِ قُتُولُ

وهم من قول بعض الحكماء: (الْبَشَقُ شَغَلَ قَلْبَ فَارِغٍ).
ومنه قول الشاعر:

إِنْ مِنْ بَرٍّ وَالِدِيكَ جَبِعاً أَنْ تَسُوْخِي مَسْرَةَ الشُّعْرَاءِ

وهو من قول معاوية بن أبي سفيان: (إِكْرَامُ الشُّعْرَاءِ مِنْ بَرِّ الْوَالِدَيْنِ).
ومنه قول العباس بن الأحنف^(١٩٥):

أَخْرَجُ مِنْكُمْ بِمَا أَتَوَلُّ وَقَدْ
نَالَ بِهِ الْعَاشِقُونَ مَنْ غَشِقُوا
صَرَتْ كَأَنِّي ذُبَالَةٌ نُصِيبَتْ
تَضِيءُ لِلنَّاسِ وَهِيَ مُحْتَرِقُ

وهو من قول عمر بن الخطاب: (أنا لكم ذُبَالَةٌ تُضَيِّكُمُ وَتُحْتَرِقُ)
ومنه قول أبي تمام: (١١١)

لَهْأَنَّا لَمْ يَحْمِضْكَ عَنِّي صَاحِبُ رَأْيٍ
صَدُّوكَ فَاغْلَمَ أَتَنِي غَيْرُ صَاحِبِ رَأْيٍ

وهو من قولهم: (إِنَّ مَنْ فَضَّلَ فَلَانٌ أَنْ أَعْدَاءَهُ يَجْمَعُونَ عَلَى فَضْلِهِ).
ومنه قول أبي المتاهية: (١١٢)

اتْرَحْ بِمَا تَتَابَعَهُ مِنْ طَبِيبٍ
إِنَّ يَدَ الْمَمْطِي هِيَ الْعَلِيَا
(٣١٨) وهو من قول النبي، صلى الله عليه وسلم: (الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى) (١١٣)
ومنه قول (١١٤)

خَسِبِي بِعِلْمِي إِنْ تَفَنِّجَ
مَا طَارَ شَيْءٌ فَارْتَفَنِّجَ
مَا الذُّلُّ فِي الطَّنْفِجِ
إِلَّا كَمَا طَارَ وَفَنِّجَ
وهو من قول النبي، صلى الله عليه وسلم: (حَقِيقٌ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَرْفَعَ شَيْئاً إِلَّا وَضَعَهُ).
ومنه قول محمود الوراق: (١١٥)

إِنِّي شَكَرْتُ لِمُظْلَمِي ظُلْمِي
مَا زَالَ يَظْلِمُنِي وَأَرْحَمُهُ
وَعَفَرْتُ ذَلِكَ لَهُ عَلَى عِلْمٍ
حَتَّى رَثَيْتُ لَهُ مِنَ الظُّلْمِ
وهو من قول عبد الله بن مسعود: (إِنَّ الرَّجُلَ لِيَظْلِمُنِي فَأَرْحَمُهُ).
ومنه قول أبي عثمان الناجم: (١١٦)

وَلِي فِي حَامِدٍ أَمَلٌ قَدِيمٌ
مَدِيحٌ لَوْ مَدَحْتُ بِهِ اللَّيَالِي
وَمَدَحٌ قَدْ مَدَحْتُ بِهِ طَرِيفُ
لَمَّا جَارَتْ عَلَيَّ هَا صُرُوفُ
وهو من قول ارسطاطاليس: (قَدْ تَكَلَّمْتُ بِكَلَامٍ لَوْ مَدَحْتُ بِهِ الدَّهْرَ لَمَّا جَارَتْ عَلَيَّ صُرُوفُهُ) (١١٧).
ومنه قول الآخر:

سَتَعْلَمُ مَا عَقَلَ أَمْرِي عِنْدَ نَطْقِهِ
وَتَعْرِفُ فِي انْصَابِهِ حِينَ يَنْصَتُ
وهو من قول علي، عليه السلام، وقد سُئِلَ: فِي كَمْ يَعْرِفُ الْمَرْءُ إِخَاهُ؟ فَقَالَ: (إِنْ تَطَلَّقَ فَلَوْفَتِهِ وَإِنْ سَكَتَ فَلْيَوْمِهِ).
وهذا كناية في التمثيل.

(٣١٩) قول في الموارد (٥) :

لما كانت ألفاظ المعاني محصورة متناهية، وغرائز المطبوعين في مواجهة المعاني متكافية، وقع الاشتباه في كلامهم والاتفاق في معانيهم. وقُلَّ من يسلم من ذلك ولو تحفظ بغاية اجتهاده ووقف على التخلص نهاية انتقاده، ومن ها هنا صحَّت الموارد وهي : تَطْلُبُ الخواطرُ على المعنى الواحد واللفظ المتوافق من غير سرق. إلا أنَّ السابق إلى المعنى أولى به من اللاحق، والشبهة مرفوعة عن البدع ومتوجهة على المتبع.

وحكى الأصمعي قال: قلت لأبي عمرو بن العلاء: الشاعران يتفقان على المعنى الواحد واللفظ الواحد، وما النقص أحدهما مع الآخر ولا تجاروا في بليد، فكيف ذاك؟ فقال: عقولُ رجالٍ توافت على السنتها^(١). وقرأت لأبي منصور الثعالبي^(٢) فصلاً في الموارد يليق ذكره بهذا الموضع، وهو قوله: (وقد كان اتفق لي في أيام الصبا معنىً بديعٌ لم أقدِّرُ أني سبقت إليه، ولا شورك فيه^(٣))، وهو قول في أبيات^(٤):

فلبى وَجِدًا مُشْتَبِلٌ	على المهرمِ مُشْتَبِلٌ
قد السني في المرى	ملايسَ المَبِّ الغَزَلُ
إنسانٌ فَنانٌ	بئرُ الدجى منها خَجَلٌ
إذا زُنت عيني بها	فبالدموعِ تَغْتَبِلُ

(٣٢٠) فأنبذت لابن هندو^(١) :

يقولون لي ما بال عينك مُد رأت	عاسنَ هذا الظنِّي أَدْمَتُها مُظَلٌ
قلت زُنت عيني بطلمعة وجهه	وكانَ لها من ضُوبِ أَدْمَتِها غَسَلٌ

فصَحَّ عندي تشارك الخواطر وتواردُها في المعنى، إذ لا مجال للظنِّ في سرقة أحدينا من الآخر^(٢). وأنا أقول: إنَّ الخاطرين وإنَّ كانا قد توافيا إلى هذا المعنى، فإنَّ أبا الطَّيِّبِ^(٣) قد طرَّقَ إليه بقوله في الحمى :

وزالمني كأن بها حياة	فليس تزورُ إلا في الظلامِ
إذا ما فارقتني غُسلني	كانا عاكفانِ على حرامِ

وهذا يدخل في أبواب السرقات، وفي باب نقل المعنى من وَجْهِ إلى وَجْهِ. ومن الموارد قول امرئ القيس^(٤) :

عيناك تَمُتُها بِسَجالٍ	كانَ ثائنيها أَوْ شالٍ
لو جُنُوزُ في ظلالِ نَحْلٍ	للماءِ من تحبهِ جِمالٍ

وقول عبيد^(٥) :

عيناك تَمُتُها بِسُرُوبٍ	كانَ ثائنيها تَمِيبُ
لو جُنُوزُ في ظلالِ نَحْلٍ	للماءِ من تحبهِ قَبِيبُ

ومنها قول امرئ القيس^(٣٢١) يصف الفرس:

لَهُ أَذْنَانِ تَمَرُقُ الْعَيْثُ فِيهِمَا كَمَا يَمُتُّ مَذْعُورَةٌ أَمْ زَبَرِبْ

وقول طرفة^(٣٢٢) يصف الناقة:

لَهَا أَذْنَانِ يَمَرُقُ الْعَيْثُ فِيهِمَا كَمَا يَمُتُّ مَذْعُورَةٌ أَمْ تَرْقُبْ

ومن الموارد: الاشتراك في اللفظ وليس بسرق، وإنما هو توارد في ألفاظ محصورة يسوق المعنى اليها.
ومنه قول الغنوي:

أَلَا قَدْ أَرَى، وَاللَّهِ، أَنَّ لَسْتُ مِنْكُمْ وَأَنْ لَسْتُمْ مِنِّي وَإِنْ كُنْتُمْ أَفْلِي

وقول الآخر:

أَلَا قَدْ أَرَى، وَاللَّهِ، أَنِّي ضَيِّتُ وَتَخَلَّيْتُ مَيْمِ سِدْرَهَا وَسِبَاكُهَا
ومنه قول عترة^(٣٢٣):

أَلَا قَاتِلَ اللَّهِ الطَّلُوفَ الْبَوَالِيَا وَقَاتِلَ ذِكْرَكَ السَّنِينَ الْحَوَالِيَا
وقول جيل^(٣٢٤):

أَلَا قَاتِلَ اللَّهِ النَّوَى كَيْفَ أَصْبَحْتُ أَلَحَّ عَلَيْهَا مَا يَبِينُ ضَرْبُهَا

والمثال هذا كثيرة.

ومن الموارد: ما يشبه المأخوذ وليس بمأخوذ، وإنما هو شركة مع إشباع المعنى.
ومن ذلك (٣٢٥) قول امرئ القيس^(٣٢٥):

إِنَّا وَإِسَامُ وَمَا بَيْنَنَا كَمَوْضِعِ الزُّورِ مِنَ الْكَامِلِ
وقول الخارث بن جلدة^(٣٢٦):

وَبِئْتُ شَرَّاحِمِلَ فِي وَائِلِ مَكَانَ الشَّرِّهَا مِنَ الْأَنْجَمِ
وقول سحيم بن ذئيل^(٣٢٧):

أَلَمْ تَرَ أَنِّي مِنْ جُمَيْرِي مَكَانَ اللَّيْلِ مِنْ مَطْلِ الْعَمِيرِ

وقول معقل بن بجمع الأسدي:

ولو أني أشاء لكنت منه مكان الفَرَقْدَيْنِ من النجوم

وقول أبي الكنود الخزاعي:

أرادوا أن نزولهم فكنّا مكان يد القديم من القديم

وقول غيبة بن الوغل^(١) في ثعب بن جعيل:

وسُيِّتَ كُفْباً بشراً المعظام وإن مكانك من وائل
وكان أبوك يُسمى الجُمَل مكان القُرَادِ من استِ الجُمَل

واستقصاء ما يجري هذا المجرى يُخرج الكتاب عن حده، وفيما أوردناه كفايةً فإن استدلالاً بالسير على الكثير ونحن وإن كنا قد سلّمنا فضيلة السبق للسابقين، فلننا نغض من اللاحقين. وكيف ذلك وهم نجوم الأرض وحلي الدهر والدين، خصلت لهم رتبة التوسط والاعتدال في العبارة، واختصوا بطلب الالفاظ الشريفة على المعاني اللطيفة، وسلّمت لهم صور الصيغ الوهمية بعد إقرارها من موادها (٣٢٣) التي أقيمت فيها حتى اقتدروا على تحليلها بالحل الناصعة وجلالها في الحُلل البارعة. وإنما عظم أمر الأولين لأنهم المنبع الذي تُمْتَنَحُ حينه، والمغرس الذي تُجَنَّى ثمرته، ولتقدمهم في الزمان وسبقهم الى قرع أبواب البيان، واقتضاض عُذْر المعاني، وحاجة المتأخرين الى الاستملاء عنهم والاقتباس منهم. فليعرف مَنْ يَقِفُ على كتابنا هذا من اهل الصناعة البراعية لكل قوم مرتبتهم التي رتبهم الحق بها، وليتذكر ما أودعناه هذا الباب ويعمل عليه، إذا أحب أن يستن سننهم، ويقتفي أثرهم، إن شاء الله تعالى.

الهوامش

- (١) في الأصل: الحفر.
- (٢) في الأصل: الاستمارتين.
- (٣) في الأصل: القدي.
- (٤) بعض المجلدين في المصداق ١ / ٢٧٢ وقد سلف ذكره.
- (٥) البديع ٢١.
- (٦) علي بن عاصم السعدي في طبقات الشعراء ٣٥٥ - ٣٥٦ وفي البديع ٢٤: العبد.
- (٧) البديع ٢٤.
- (٨) البديع ٢٤ وفيه: . وبا عاصر الخلفاء ومولى الأدياء.
- (٩) بلا مزور في البديع ٢٤.
- (١٠) عُفْلان بن يس بن عاصم في اللسان والتاج (طلب)، والزبادة منها. وفي الأصل: وأجمل. . .
- (١١) ديوان ١٨١ مع خلاف في الرواية. وفي الأصل: يرد الشيب.
- (١٢) في غير الأصل: ديوان ٢٥.
- (١٣) بنظر: مخاض العلوم ١٩٦، التلخيص ٢٧، الإيضاح ٥.
- (١٤) البيان والبيان ١ / ١٣٦، الصناعات ١٤٠، وبشر معزلي، ت ٢١٠ هـ.
- (١٥) الفرق بين الفرق ١٧٦، اللؤلؤ والنحل ١ / ٦٤.
- (١٦) بنظر: الفتى في إيجاز القرآن ٧٩، سر القصيدة ٢٥٧، الإيضاح ١٧٧، المطول ٢٨٥.
- (١٧) من الشعراء الكتاب، ت ٢٧٩ هـ (الأخاني ٢٢ / ١٥٧، أصناف الكتاب ١٥٩).
- (١٨) بنظر: لغة الشعر ١٨٥، الصناعات ٢٧٠، المصداق ١ / ١٧٧.
- (١٩) سبعة من جديد في سر القصيدة ٢٠٩ - ٢١٠ والزبادة منه.
- (٢٠) صروشكي، شعره: ٧٧.
- (٢١) بنظر: المصداق ٢ / ٧٣، كفاية الطالب ٢٠٨، جوهر الكثر ٢٥٧.

(٥) ينظر: الصانعين ١٦٨، المصداق ٢ / ٢٦٤، الطراز ٣ / ٥٠.

(٦) نقد الشعر ١٧٢ و ١٧٦.

(٧) ينظر: البديع ٣٤، الصانعين ٣٤٣، وأصله به معجم المصطلحات البلاغية.

(٨) البديع ٣٥-٣٤.

(٩) تصور من القرح في البديع ٣٤.

(١٠) بلا عرو في البديع ٣٤ والصانعين ٣٤٥.

(١١) أبو القرح السنجي في الصانعين ٣٤٥.

(١٢) في الأصل: البديع، وهو محرف.

(١٣) ينظر: نقد الشعر ٢٠٤، سر النضاعة ٢٨١، قانون البلاغة ٢٨-٢٩.

(١٤) ديوانه ٤٣٥، (طبعة الغزالي).

(١٥) في الأصل: بسواد.

(١٦) ينظر: نقد الشعر ١٩٩، الصانعين ٣٥١.

(١٧) ينظر: نقد الشعر ٢٠١، الموشح ١٢٦، الصانعين ٣٤٨.

(١٨) أبو عدي القريشي في الصانعين ٣٤٩.

(١٩) بلا عرو في نقد الشعر ٢٠٣ والصانعين ٣٤٧، وما في باب لسان التفسير منها.

(٢٠) ينظر: نقد الشعر ٢٠٣، الموشح ٣٦٧، الصانعين ٣٥٧.

(٢١) القول في الصانعين ٣٥٧.

(٢٢) في الأصل: الحياطة، وهو تصحيف.

(٢٣) نقد الشعر ٢١٥، وفي الأصل: بن أبي، وعالم من الخطباء المشهورين (المعارف ٤٠٣).

(٢٤) ينظر: البديع ٤٦، الصانعين ٣٢٨.

(٢٥) البديع ٤٦.

(٢٦) أصل مما ديوانه، وما للأخطا في البديع ٤٦.

(٢٧) الأخطا لبني في البديع ٤٧، وفيه من أضافها، وحسب مصونها.

(٢٨) بلا عرو في البديع ٤٧ والصانعين ٣٢٨.

(٢٩) ديوانه ١ / ١٧٣.

(٣٠) بعض للمعنى في البديع ٤٧، وفيه لا يابيه بقوا.

(٣١) أصل يذكره معجم المصطلحات البلاغية.

(٣٢) الفضل التكري في الاصطلاحات ٢٠٣ والاختيارين ٢٥١.

(٣٣) ديوانه ١١١.

(٣٤) ينظر في الأخطا: نقد الشعر ٢١٦، الصانعين ١٩٤، قانون البلاغة ٤٢.

(٣٥) الصانعين ١٩٤.

(٣٦) الصانعين ١٩٤.

(٣٧) عبد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود في نقد الشعر ٢١٦.

(٣٨) ينظر: تحرير النحرير ٥٠٥، بديع القرآن ٢٨٠، جوهر الكثر ٢٠٥.

(٣٩) ينظر: قانون البلاغة ٤٢.

(٤٠) في الأصل: المخر، بدال، في المرحمين.

(٤١) ديوانه ١ / ٤١٦.

(٤٢) ينظر: البديع في نقد الشعر ١٧٨، حياطة الأجزاء ١٤٠.

(٤٣) حرد ٨٧.

(٤٤) في الأصل: أن.

(٤٥) إبراهيم ٤٧.

(٤٦) بلا عرو في حرد النواص ٥ وتصحيح التصحيح ٣٠٣.

(٤٧) شعره: ٧٩.

(٤٨) عبد الله بن قيس الرقيات، ديوانه ٥٣.

(٤٩) أصل مما ديوانه، وما له في تحرير النحرير ٢٢٣ وجوهر الكثر ٢٠١.

(٥٠) أصل يذكره معجم المصطلحات البلاغية.

(٥١) صر بن أبي ربيعة، ديوانه ٥٠٠.

(٥٢) ينظر: المصداق ٩٦، تحرير النحرير ٣٣٩، العروض القريح ١٦٢.

(٥٣) ديوانه ٣ / ٢٩٧ وعجزه: ونسج عليك قول العاذلين.

(٥٤) في الأصل: عشتت حل.

(٥٥) ديوانه ٣٩.

(٥٦) ينظر: نقد الشعر ٢١٨، حياطة الحاضر ١٤ / ١٩٠، الصانعين ٥٤.

(٥٧) ديوان المقلين ٢ / ٢٤٢.

(٥٨) ديوانه ٢٠٩.

(٥٩) البديع ٥٣ وفيه البيت.

(٦٠) البديع ٥٦، وفيه البيت.

(٦١) من صبح الأضنى ٢ / ٣١٨، وفي غير مقروءة في الأصل.

(٦٢) بلا عرو في صبح الأضنى ٢ / ٣١٨.

(٦٣) ديوان والشيخين ١ / ١٣٨.

(٦٤) في الأصل: القول.

(٦٥) في الأصل: مواضعها.

(٦٦) في الأصل: نغز.

(٦٧) ديوانه ١١٨.

(٦٨) المصداق ١ / ٢١٥.

(٦٩) الضباب والغبار: المخرى، حل الأعداد والتشجيع.

(٧٠) القصيدة في ٤٥ بيتاً في ديوانه ١ / ٢٧٦-٨٨ (شرح الصولي) و ١ / ١٩٨-٢١٥.

(شرح التبريزي) مع خلاف قليل في الرواية لم تنشر إليه قصد الأجزاء. وثمة أخطاء وقع فيها.

(٧١) صحنها من الديوان.

(٧٢) ديوانه ١١٢، درويته: بطنه، مكان يملكه.

(٧٣) في الأصل: يمزجو.

(٧٤) شرح ديوان الحفصة (٩) ١١٩٨.

(٧٥) ديوانه ١٨٢ (الغزالي).

(٧٦) في الأصل: حوبا.

(٧٧) في الأصل: روية.

(٧٨) الأخطا، ديوانه ٣٧٩ (صالحاني).

(٧٩) في الأصل: لا يخلرب.

(٨٠) في الأصل: استرحوا.

(٨١) ديوانه ٥٠٩ (الغزالي).

(٨٢) في الأصل: عشتت لقلام.

(٨٣) أصل به ديوانه.

(٨٤) في شرحه الديوان، عازب الشعر.

(٨٥) ديوانه ٧ وفيه: وجهي لي، وفي الأصل: وفي حل.

(٨٦) في الأصل: لانه.

(٨٧) أصلت به أشعاره.

(٨٨) أصل به شعره بليته.

(٨٩) في الأصل: حل من السابق.

(٩٠) في الأصل: غريته، والسباق ينطسي ما أتيت.

(٩١) ديوانه ٢٨١.

(٩٢) ديوانه ٢٧ وفيه: ونصرك أن...

(٩٣) ديوانه ١٢ وفيه: حل حذ الطيلة وليست على شيء سواء...

(٩٤) ديوانه ١٠٢.

(٩٥) ديوانه ٥٤، والنص: الذي لم يترك نصيحة.

(٩٦) في الأصل: للشيخ.

(٩٧) شعره: ٧٤.

(٩٨) ديوانه ٦٤.

- (٩٦) سورة: ٧٦.
(٩٧) سورة: ٧٦. وفي الأصل: الركب. والبيت لمعية بن سابق في الاصطلاحات: ٤٦.
(٩٨) سورة: ٧٦.
(٩٩) سورة: ٢٨٩.
(١٠٠) سورة: ٣٥.
(١٠١) سورة: ١١. وفيه: بظن...
(١٠٢) سورة: ٣٥٥.
(١٠٣) سورة: ١١.
(١٠٤) سورة: ٧٦ (الفرزالي). وفيه: قليل شرابها.
(١٠٥) سورة: ١٠٥٠.
(١٠٦) سورة: ١٩. وفيه: من تخبب.
(١٠٧) سورة: ١٣٧. وفيه: لفرزا. وفي الأصل: اخذه الاغشى. وهو وثم.
(١٠٨) سورة: ٢٥٣ - ٢٥٤. وفيه: يكسف البحر.
(١٠٩) سورة: ٣١٩ / ٣.
(١١٠) سورة: ١٠٧. وفيه: ثوب جرمه.
(١١١) سورة: ٨٨.
(١١٢) سورة: ٧٦. وفي الأصل: الخطبة. وهو وهم.
(١١٣) سورة: ١٠٢ (الفرزالي).
(١١٤) سورة: ٣٦.
(١١٥) سورة: ٤١. وفيه: يهيم.
(١١٦) سورة: ٧٥ / ٢.
(١١٧) سورة: ١٩٧. وتفسير: لراصة الذهب: ٩٣.
(١١٨) في الأصل: سبعة.
(١١٩) سورة: ٣٨.
(١٢٠) سورة: ١١٦. أصله: شرح أشعار المخلوقين. وفي الأصل: ابن صخر المخلقي.
(١٢١) سورة: ٣٣٨.
(١٢٢) سورة: ١١٨. أصله: شرح به شعره بطيئة.
(١٢٣) سورة: ١١١.
(١٢٤) سورة: ٢٠٦ - ٢٠٧. وفيه: لإنفا شربت لثاني...
(١٢٥) سورة: ١٧.
(١٢٦) سورة: ١١٦. أصله: شرح به شعره. وهو يشار في طبقات الشعراء المحدثين ٣١ وليس في شعره.
وجه اسم الشاعر في المخطوطة: سالم الحاشر.
(١٢٧) بلا عرو في شعراء القطار: ٢٨١.
(١٢٨) سورة: ٥٦٦.
(١٢٩) سورة: ٤١.
(١٣٠) سورة: ٤٢٩ - ٤٣٠.
(١٣١) سورة: ٦ (الفرزالي).
(١٣٢) سورة: ٢٠ / ١.
(١٣٣) سورة: ٥٣.
(١٣٤) سورة: ٢٠٧.
(١٣٥) سورة: ٨٢١.
(١٣٦) السبعة: ٢٠٠. وبلا عرو في البيع في نقد الشعر: ٢٠١.
(١٣٧) سورة: ١١٦. أصله: يا ديوان.
(١٣٨) سورة: ١١٦. أصله: يا ديوان.
(١٣٩) شرح لشاعر المخلوقين ٩٥٨ مع خلاف في رواية الاول.
(١٤٠) سورة: ٥٢٢.
(١٤١) سورة: ٢٨٠ / ٢. المصنف: ٢٨٠.
الكل السابق: ٢١٨ / ٣. نسخة القطار: ٣٧٥.

- (١٤٢) سورة: ١١١.
(١٤٣) سورة: ١٥.
(١٤٤) سورة: ٤٤٦ (الفرزالي).
(١٤٥) سورة: ١٣.
(١٤٦) سورة: ٥٨ - ٥٧. ورواية الثاني في الأصل: بالدماء الدوارف.
(١٤٧) سورة: ٧٠.
(١٤٨) سورة: ٧٣٣.
(١٤٩) سورة: ١٩٧. وفي الأصل: قد تشمتها وتسمج: أخلاق ورث.
(١٥٠) سورة: ١٠٦. وفيه: غزا. والقيامة: كل شيء أظلم الا انسان فرق رأسه.
(١٥١) سورة: ٤٣١ (الفرزالي) و ١ / ١ (فاخر). وتعالى: تنوح وتعمد.
(١٥٢) سورة: ٨٢.
(١٥٣) سورة: ٢١٣ / ٣. ومولا: من الوليمة.
(١٥٤) سورة: (شعراء مقلون) ٢٣٥.
(١٥٥) سورة: ١٥٠. أصله: يا شعره بطيئة.
(١٥٦) سورة: ١٦.
(١٥٧) سورة: ١٩٩.
(١٥٨) سورة: ١٥٧. وفيه: راسي.
(١٥٩) السيفان في شرح المديح: ١١٤ / ٤.
(١٦٠) سورة: ٢٢٥ / ٢.
(١٦١) سورة: ١٥١. شرح القصائد السبع للفرزالي ٤١٢. وفيه: بقليل. وفي الأصل: التملبي.
(١٦٢) سورة: ١٦٦ / ١.
(١٦٣) السيفان في شرح المديح: ٢١٠ / ٢.
(١٦٤) سورة: ١١٦.
(١٦٥) سورة: ١١٠. أصله: يا شعره بطيئة.
(١٦٦) سورة: ١١٢. ورواية الثالث له: لكنه من له قلب إذا.
وما بين الفرسين يتعصبها السيف.
(١٦٧) سورة: ٤٧١ / ٢. والزبادة منه.
(١٦٨) سورة: ١١٤. أصله: يا شعره. وفي الأصل: ميمار.
(١٦٩) سورة: ١١٦. أصله: يا شعره (المصنف). وهو في ديوانه: ١٨٠ / ١ (صانر).
(١٧٠) سورة: ٢٠٤ / ١. والزبادة منه.
(١٧١) سورة: ١٠٧٣. وفيه: غير ما... شس.
(١٧٢) السيفان في شرح المديح: ٢٠٣ / ٤. وفيه: لو تفلح...
(١٧٣) سورة: ٥٢.
(١٧٤) سورة: ١٨٥. وفي الأصل: منجأ. واسمه في المخطوطة: سالم الحاشر.
(١٧٥) سورة: ٣١٣. وفيه: وأن لو وكبت المربع.
(١٧٦) سورة: ١١٩ (المجاهد) ٨٠٥ (مطرون). ولها: لا يتندي لمكانه.
(١٧٧) سورة: ٦٦.
(١٧٨) سورة: (أرباب الطامعين) ٢٢٧. وفيه: لسري لأن حدثت.
أنت بي بلكان لمعية.
(١٧٩) سورة: ٥٧٧.
(١٨٠) سورة: ١٠٧٣. أبو زيد. ديوان المخلوقين ١ / ١٤٠. وفيه: لو تبدلت.
(١٨١) سورة: ١١٨ / ٤.
(١٨٢) سورة: ١١٦٤.
(١٨٣) غرهم فيهم من ملاح. من الكتاب الشعراء: ٣٨٤. (نبذة الشعر: ٢٤٢ / ٢).
(١٨٤) سورة: ٢٠ / ٢.
(١٨٥) السيفان في شرح المديح: ٢٤٢ / ٤.
(١٨٦) السيفان في شرح المديح: ٢٤٢ / ٤. وقد سلفت ترجمته.

- (١٨٢) ديوانه ١٨٣ - ١٨٤. وفي الأصل: حلّ الولي. ورواية الديوان للثالث: كأنّ مسرته في... صري.
- (١٨٣) في الأصل: إبراهيم بن أحمد الصبي. وهو وهم. والصواب ما ثبتنا. وهو من الوزراء الكتاب، ت ٣٩٩ هـ. (نتيجة النشر ٣ / ٢٩٩، معجم الأدباء ٢ / ١٠٥).
- (١٨٤) ديوانه ١٨٤ / ٢.
- (١٨٥) بلا عزوي كلّف الحفاه ٢ / ٣٢٢.
- (١٨٦) قنّ ٤٣.
- (١٨٧) للقاصد الحسنه ٩١٠ - ٩١١ وكلف الحفاه ٢ / ٣٢١.
- (١٨٨) ديوانه ٢٥٦ وفيه: بلا ترة.
- (١٨٩) ديوانه ١٩٨.
- (١٩٠) لعلّ به ديوانه بر وانيه.
- (١٩١) لعلّ به شعره.
- (١٩٢) القباة في غرب الحديث والآخر ٥ / ٢٩٣.
- (١٩٣) يذكر اسم الشاعر، والثاني في شعر أبي المتألمة ٥٧٩. وبلا مزوي التعليل والمحاضرة ٣٦٣ وفيه: ما طار طير. وشرح موج البلاغة ١٩ / ٢٨٧.
- (١٩٤) شعره: ١١٧ وفيه: يكت له.
- (١٩٥) صباي، ت ٣٢ هـ. (طبقات ابن سعد ٣ / ١٥٠، أسد الغابة ٣ / ٣٨٤).
- (١٩٦) القرسة الحاقية ٢٦٠.
- (١٩٧) القرسة الحاقية ٢٦٠.
- (٥) ينظر: البديع في نقد الشعر ٢١٧، تحرير التحرير ٤٠٠، نغمة الأغريض ٢١٨.
- (١٩٨) السبعة ٢ / ٢٨٩.
- (١٩٩) حجة الشعر ٣ / ٣٩٨. وينظر: شعر النعماني ١٨٢ (المردوخ ١ م ١٦).
- (٢٠٠) في القبّة: ولا غنت أني شوقك فيه.
- (٢٠١) في القبّة: وهو توفي في آخر هذه الآيات الأربعة.
- (٢٠٢) أبو الفرج بن حنّو، من أصحاب الصاحب بن عباد. (نتيجة النشر ٣ / ٣٩٧).
- (٢٠٣) التبيان في شرح الديوان ٤ / ١٤٦.
- (٢٠٤) ديوانه ١٨٩.
- (٢٠٥) ديوانه ١٢، ورواية الثاني: مسكوب بدل تسبب.
- (٢٠٦) ديوانه ٤٨، وفيه: وسط ورب.
- (٢٠٧) ديوانه ٢٣ وروايته:
- طهران عكر القدي اتراما كمكحواي...
- (٢٠٨) ديوانه ٢٢٤.
- (٢٠٩) لعلّ به ديوانه.
- (٢١٠) لعلّ به ديوانه.
- (٢١١) ديوانه ٢٢.
- (٢١٢) الأصميات ١٨ وصلته فيها: وإنّ مكاتنا من هيري.
- (٢١٣) فرحة الأديب ٨٩. ونسب إلى الأعطل في ديوانه ٣٣٥ وطبقات لحول الشعر ٤٦٢ - ٤٦٣.

المستدرک علی دواوین الشعراء

تحقیق

د. نوری حمودی النیسری

کلیة الاداب / جامعة بغداد

شعراء اسلاميون واربعة عشر مخضرمون والباقيون وهم سبعة واربعون شاعرا جاهليون لم يدركوا الاسلام وعلى الرغم من اختلاف عددها الذي وصل اليها وهو يتراوح بين مائة وست وعشرين قصيدة وما اضيف اليها وهو اربع قصائد وجدت في بعض النسخ فان ثمانين قصيدة منها هي اصل الكتاب ولا بد ان تظل قصائد الشعراء الذين اختيرت لهم هذه القصائد بعيدة عن الاستشهاد، واذا عمدنا الى النص الذي رواه صاحب الامالي بشأن طريقة الاختيار لادركنا انها كانت من اشعار المقلين وانما اختيرت لتأديب الفتيان وانما تمثل اجود ما عند الشاعر في ذوق المفضل، وقد روعيت فيها خصال الادب وطابع الكرم ومآثر الشجاعة ومناقب الالاء وهذا خسرنا جميعا من الشعر لم نغفر فيها الا بما اوردته المفضل وما يقال عن المفضليات يقال عن الاصمعيات والحماسات والنوادر والامالي والجمهرة والاختيارين ويأتي صاحب منتهى الطلب لينص على ذلك فيقول . . . ولم اخل بذكر احد من شعراء الجاهلية والاسلاميين الذين يستشهد بشعرهم الا من لم اقف على مجموع شعره ولم اره في خزائنه وقف لاغيرها وانما كتبت لكل واحد من ذكرت افصح ما قال واجوده حتى لو سبر ذلك علي متقد بعلم حرف صدق ما قلت واخترت هذه القصائد، وقد جاوزت ستين سنة بعد ان كنت قد نشأت ويفت بمثل هذا الفن^(١) وقد أكدت دواوین الشعراء التي

الشعر ديوان علم العرب ومنتهى حكمهم، واليه يصيرون فهو علم قوم لم يكن لهم اصح منه وجدوا فيه حياتهم فعبروا عنها واستذكروا ايامهم فرجعوا اليه وضائق بهم الحياة فسربوا همومها في ابياته واتسعت مجالات المعرفة فسجلوا ملاحظاتهم وتجربتهم ودونوا معارفهم وعلمومهم وحين جاء الاسلام تشاغل العرب عن الشعر بالجهاد ولما اطمأنوا بالامصار راجعوا رواية الشعر فلم يؤولوا الى ديوان مدون ولا كتاب مكتوب فحفظوا اقل وذهب عليهم منه كثير حتى قيل ما انتهى اليكم مما قالت العرب الا اقله ولو جاءكم وافرا لجاءكم علم وشعر كثير. وما يدل على ذهاب الشعر وسقوطه قلّة ما تبقى بأيدي الرواة المصححين.

وبقيت هذه الحالة ملازمة في كل عصر حتى اصبحنا نفقد في كل مرحلة عددا من دواوین الشعراء او افادارا من الشعر الذي تنأثرت اجزائه وتبددت اغراضه وتاهت بعض مقطوعاته لاننا لم نفع في اطار استشهاد نافع او استدلال بلاغي او استدكار قاعده. وظلت دواوین الشعراء تخضع لاذواق اصحاب الاختيار الذين تمثل بهم الى التقاط ما يجذونه مناسب. وجمع ما يوافق اغراضهم في التأليف واقتطاع ما يروونه منسجما مع الحالة التي يريدون الوقوف عليها فجاءت اختيارات المفضل وهي على قلتها تدل على المجاميع الكبيرة التي انتفى منها اختياراته وتؤكد تحكم ذوقه الذي حله على هذا الاختيار فجاءت موزعة على سبعة وستين شاعرا منهم ستة

صدرت كمية الشعر التي اغنى بها هذا السفر الخالد الشعر العربي وما اضافت تلك القصائد الى الاغراض الشعرية ما يمكن ان تقدمه الى دراسة الادب وتاريخه وما ترفد به حركة النقد وتضيفه الى الخصائص الفنية .

وفي كل مرحلة من هذه المراحل تختزل مجاميع من الشعراء وتفقد اعداد من قصائدهم ليصبح في ثناياها جهد عقلي وحس وجداني وعاطفة انسانية وتعبير ابداعي تخضع عن معاناة صعبة واستخلاص من تجربة قاسية . وقد اجهد العلماء الاوائل عقولهم في استنباط العلوم وحفلت المكتبة العربية بتلك الجهود التي ظلت موضع عناية وثمار هداية دهر طويلا يستمد منها الباحثون علومهم وينهلون من مواردها العذبة ما يروي ظمأهم ويغني معرفتهم ولا تزال انوار تلك العقول تشع على العالم وغلا زواياه بما افاضت به على الحضارات عطاء خيرا وعلوما نافعة انارت دروب البشرية وأنفذتها من مهاري الضلال وكثرت الانسان بما انعم الله عليه من نعم الوفاء وفضيلة التسامح وحرمة النفس لما اتصفت به من تواضع وتميزت به من دقة وعرفت به من امانة .

وبقيت بعض هذه الكنوز حبيسة للمكتبات ورهينة النسيان الذي طوى افكارها واخفى علومها ففقدت الامة من وسائل المعرفة اكادسا ضخمة وتوزعت اعداد كبيرة من هذه الاسفار في اماكن بعيدة فاعتات التأليف من غربة المكان واغتراب الضحية وما اوشك ان يطفأ نورها ويضعف قوتها ويفقد روتها الذي ظل زاهيا على امتداد العصور والازمان . واذا كانت هناك احوال جليلة يضطلع بها الرجال المؤمنون براث الامة فان معهد تاريخ العلوم العربية والاسلامية يقف على رأس المؤسسات الكبيرة التي تقدم في كل يوم مجموعة من النواذر الفريدة والمصادر التراثية المحمودة ويجهد مديره (الدكتور فؤاد سزكين) والعاملون الذين يواصلون العمل ليل نهار من اجل تصوير تلك المخطوطات في سلسلة عيون التراث ليضمو بين يدي القارئ تلك الفرائد .

وعمل كتاب الدر الفريد وبيت القصيد لحمد بن ايدمر واحداً من تلك الكتب التي نجت نهجا جديدا في التأليف وسلكت مسلكا في الاختيار او خبرة مؤلفه ، فقال لم اجعل قول القائل لا يزال الرجل في امان من عقله وسلامه في حرضه حتى يقول شعرا او يؤلف كتابا فحينئذ عند الامتحان يحكم الرجل اوبيان وما عدوت ان الفت فاستهدفت وما انا اعترت الى المطلاع فيها جمعت والواقف على ما استحسنت فسطرته من خلل فيه ان وجده او زلل لم اقصد تعمده . ثم يقول : وما لا ريب فيه ان جماعة من الفضلاء واعيان

الكتاب والادباء سبقوا الى ترصيع ما وضموه وتزيين ما الفوه وجمعوه بلع من جواهر الابيات الافراد المتداولة في التمثيل والاستشهاد الا انهم لما رأوا مرامها بعيدا وتحصيلها صعبا شديدا احجموا عن الايقال في الاكثار من اثبات ابياتها وقصورت عزائمهم عن الانتهاء الى غاياتها لانها قليلة جداً معدومة معدومة عدا ولا تكاد تضاد الا في النادر من الفاظ الرجال اجداد الامثال فاما انا فاني انفتحت ابتغاءها بضعة من ايام العمر وانقلت في احصائها ومن جزائها معظم الصبر ووجوت بذلك جزيل الاجر وجبل الذكر واستخرت الله جل اسمه وألفت هذا الكتاب ووسمته بكتاب الدر الفريد وبيت القصيد وأرسلت فيه عشرين الف بيت فرد قائم في ذاته شروء فلذ محكم عرر مضبوط متفح عمك عتو على شروط فصيح اللفظ صحيح المعنى واقع التشبيه جيد الكتابة مستول على اساليب الحسن والجمال مشتمل على اوصاف التمام والكمال منتخب معد مجتبه قابل لكل معنى يصاغ فيه وقفته على حروف المعجم اقتداء بمن سبق من المؤلفين وتقدم في كتب اللغة والا حادith والطب والتواريخ وهو ان تراعي حروف اول الكلمة من البيت المفرد فنورده في بابة على ترتيب حروف ا ب ت ث في اوائلها ليسهل طريق الطلب متناولها ثم تراعي ما يترتب من حروف البيت بعد ذلك حرفا حرفا فيقدم ما هو مقدم ما امكن حذرا من التكرار وليؤمن حتى نأتي على الابواب الثمانية والعشرين على هذا النسق المبين . لان البيت قلما يقع الينا ابدا الا عازيا شروءا مفردا ولا بد في اثباته من ضابط يمنع من التكرير فرتبناه على هذا النظام والتقرير سوى ثلاثة احرف هن من باب الالف احدها ما اوله الحمد لله فانا نبدا به في صدور الابيات ونستفتح به اوائل كتاب الافراد السائرات وذلك لما وقع الاجماع عليه من تقديم الحمد في النطق وكما ندب اليه . وثانيها ما اوله الله جل جلاله فانه قد جاء تلوّه اذا كان الحمد والشكر كله له وثالثها ما اوله استغفر الله فانا سنورده في آخر الابواب وستأتي به خاتما لابيات هذا الكتاب ان شاء الله .

وفي خاتمة كل حرف ينتهي منه يقول مثلا . . كملت عدة ابيات حرف الحاء المعجمة من فوق نقطة واحدة مائتان وثمانون بيتا في كراسين واربع قوائم ووجهة هي هذه . او تكملت عدة ابيات حرف الحاء المهملة مائتان وست وستون بيتا عدا الحاشية وذلك في كراس واحد ووجهة هي هذه

والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين وصحبه اجمعين .

ويمكن اعتبار هذا النوع من التأليف متميزاً في بابيه لان كتب الاختيار الاولى كانت لها مناهج اوضححتها في صدر تأليفها . فالفضل له منهجه والاصمعي سار على طريقته وصاحب الاختيارين سارهما في الجمع . والحامسة لها اسلوبها الذي اوضحه ابو غمام ومن جاء بعده وتبني ظاهرة جمع اشعار الشعراء افراداً وقبائل نهجاً آخر . اما جمع الابيات المفردة التي اعتمدت ابياتاً للاستشهاد اللغوي فقد اخذت طريقاً آخر لانها جاءت لتأكيد قاعدة ، وقد امتد هذا التأليف الى عصور متأخرة اعطيتها شروح تجاوزت ابيات الشواهد الى بيان سابق الشاهد ولاحقه ان وجد او ايراد القصيدة التي منها الشاهد وتفسير القدرات والكشف عن معنى الابيات اعتماداً على من سبق من العلماء ناقلين عنهم بدقة وامانة ناسبين الفضل الى اهله . وقد قدمت هذه الكتب مادة ادبية وبلاغية ونقدية غزيرة وتراجمة ثرة فكانت اقرب الى كتب الموسوعات منها الى كتب الشواهد وفي شرح شواهد المعنى للسيوطي وشرح ابيات المعنى لليبب والخزانة للبندادي صورة لهذا التوسع في المعرفة والاستيفاء لما قدمته من معلومات لم ترد إلا فيها وقد اعتمدت هذه الكتب على مكتبات ضخمة نادرة قلما توفرت لغيرهم من العلماء . . .

وكتاب الدر القريد وبيت القصيد يمثل تقدماً على تلك الكتب لان صاحبه اختار الابيات المختارة والمتقنة التي تحتوي على فصيح اللفظ وصحيح المعنى والمستولي على اساليب الحسن والجمال والمشمول على اوصاف التمام والكمال . .

ومؤلف هذا الكتاب محمد بن سيف الدين ابيدمر ولد ببغداد في المحلة التي تسمى درب حبيب صبيحة يوم الجمعة وابعة شهر الله الاصم (رجب) سنة ٦٣٩ ونشأ فيها واخرج منها ثم عاد اليها بعد سنين وكان والده احد خواص الامام الشهيد ابي احمد عبد الله المستعصم بالله واحد امراء طوائف القبيجان . ولما وصل هو لأكو بجموع التار الى بغداد قاتل مع من قاتل ولم يزل يقاتلهم حتى استشهد بين الصفيين وهو الموضع الذي قامت الحرب فيه وشهد محمد (المؤلف) ذلك اليوم وهو صبيحة يوم الخميس عاشر المحرم سنة ست وخمسين وستمائة للهلاله وخدم محمد بن ابيدمر في خدمة المستعصم وهو صبي وعمره احدى عشرة سنة وكان يركب في الخيلة معه واستشهد والده وعاش المؤلف الى اوائل القرن الثامن الهجري حيث توفي سنة ست وسبعمائة .

ويقدم المؤلف لكتابه بمقدمة تصل الى مائة واربع وثمانين صفحة من الكتاب يتحدث فيها عن البيان وفصاحة لسان العرب والحكم التي بأطراف السهم معقودة وأشار الى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع الشعر وأنشد في مسجده واستشهد به ثم انتقل الى الحديث عن طبقات الاشياء وتقسيم الشعر الى اربعة اضرب ووقف عند اسباب الشعر حتى اذا خلا من واحد منها كان كالحيو ان الذي عابه نقص في خلقته وشانه فقد شيء من اعضاء صورته او لها فصاحة اللفظ وابداع المعنى ويستعز في ذكر النماذج للتدليل على فصاحة اللفظ . اما الابداع المعنى فهو ان يأتي الشاعر بمعنى غريب لم يسبق اليه قد اخترعته فطنته وابتدعته قريبته ثم يذكر اصناف الديدع لصدق التشبيه ومشكلة التجنيس ومبانيه التطبيق ووقوع التضمن ونسوع الترحيب وصحة التقسيم وموافقة التوجيه وحلاوة الاستعارة ولطف المخلص ونظافة الحشو والترديد والتصدير وتأكيد الامتناء وكمال التميم والاغراق في الغلو وموازة المقابلة ووقوع الحافر على الحافر وسهولة التسهيم ودلالة التبيح والروحي والاشارة وتكريرها وبراعة الابتداء وتمكين القوافي والملازمة بين صدر البيت وعجزه ثم يباشر بشرح كل صنف من هذه الاصناف مستدلاً عليها بنماذج شعرية ، وقد حفلت الموامش بفوائد جليلة وشواهد مضافة وتعليلات غنية وتفسيرات متممة تغني المتن بمناقضها وتردد المصطلحات باستشهادات لشعراء من عصور مختلفة وآراء جديدة حديثة عن هذه المصطلحات يذكر كتباً وينقل عن علماء ويستشهد بأراء فاليرد وصاحب كتاب عك الفهم ومعبار النظم وأبو العناء والحائمي والاصمعي وتعلب وقدامة بن جعفر اما ادوات الشاعر فيفرد لها جانباً من المقدمة لاعتقاده بأن الشاعر لا غنى عنها ومعنى اعوزه شيء منها تنقص شعره وانحط قدره . وطبقات الشعراء متفاوتة بحسب مراتبهم من الادوات والآلات . ويعقب عليها بأقسام الادب ليكون النحو اولها لانه قوام اللسان وميزان البيان ورواق الاشارة وزينة النطق والعبارة ولغة العرب التي لا يستقيم الشعر إلا بها فهي مادة الشاعر والعروض ليصرف به موزون الشعر من مخزومه وخارجيه من مطبوعه ثم الاكثار من حفظ الاشعار ليكون حجة ويقف عند صحة الانتقاد لانها صناعة غير صنعة نظم الشعر وهي اصعب منه فقد قيل ان نقد الشعر اشد من قوله وعمله ، وقد يستهله جاهل بعلمه مغرور بمطواعة طبعه في نظمه .

وقد اجمع العلماء البلغاء والفضلاء والادباء على استحبابه

او شرحا لمعنى او تفصيلا في شرح بيت ٤ / ٤٨ واذا استشهد
ببيت هُذبة بن الحشرم:

عنى الكرب الذي اُسيب فيه يكون وراءه فرج قريب

قال: قال ابو بكر الانباري: قرأت على ابي هُذبة بن
الحشرم قالما وهو في سجن وفي هلمش اخر يقول شبه عسى بكاد
يريد كاد الكرب الذي...

ويأتي على ذكر القصص والاعبار والالهام ليعبر بعض ما
ورد في الايات من معاني. وسيطوره في ذكر الاخبار التاريخية...
واذا جاء على ذكر بيت من قصيدة من الفضليات ذكر
انبارا عن صاحبها ومنسوبة ذكر القصيدة ورواية خبرها ثم يذكر
القصيدة وهو يقدم لما يقوله: وهي اختصار للفضل ٤ / ٢٤٦
واذا ورد بيت لحاتم الطائي ذكر حاشية وقال: قصيدة
حاتم انشاد هشام بن محمد بن السائب الكلبي ذكرها كاملة وفي
نهايتها يذكر تحت القصيدة وعلتها سبعة وثلاثون بيتا ٤ / ٢٤٧
وحين يذكر بيتا لعبد الله بن النعمان يذكر القصيدة وفي
آخرها يذكر عدة الايات وهي ثلاثة واربعون بيتا ٤ / ٢٦٩...

ويكثر المؤلف من الحديث عن الامثال الواردة مع شروحا
وما يذكر من قصص والكتاب يتكون من ثلاثة اجزاء يضم الجزء
الاول القسم الاول والثاني ويقع في اربعين كراسا، وقد نجى
الجزء الاول في غرة ويسع الاول من سنة ثلاث وتسعين
وستمائة... اما الاجزاء الاخرى فقد تمت بعد ذلك.

ان هذا السفر الخالد يقدم لنا مجموعة شعرية تنفي عدا
من الدواوين وتستدرك عليها بما لم يتوفر في المصادر التي اعتمد
جامعها عليها....

وهي اضافة ترك الباب مفتوحا امام المحققين الذين يأملون
انفسهم هذا العمل ويرصدون المصادر ليجعلوا فيها ما يكمل
بعض ما وقعوا عليه... والله نسال الرحمة والمغفرة.

عمود الورق شاعر عباسي توفي في حدود ٢٢٥ جمع شعره
وحققه الاستاذ عدنان راجب العبيدي وطبع في بغداد عام ١٩٦٩
اورد صاحب الدر الفريد هذا البيت وهو من القطعة (١٧٥) في
الجزء الاول وفي الصفحة الثالثة والتسعين بعد المائتين.

إذا أنا لم اتعظ بالسلي وعظت به فانتيه انت به

حتى لقد كان الفحول من الشعراء ينظم احدهم القصيدة في سنة
كاملة ويفتخر بذلك ويكن به على الممدوح فيقول جئتك بيت
حولما وهذه من الحولي المنضح وصنعة نقد الشعر غير صنعة
نظمه... ويأتي على نماذج من انتقد عليه الشعر... وفي كل
باب من هذه الابواب يحاول المؤلف اختصارها بمبارات توحى بأنه
اختصر غفلة الاطالة والاسهاب ويؤكد انه الشرط في هذه المقدمة
الاختصار ويفصل بين المدح والشكر، فالممدوح وصف الخلال
والشكر وصف الفحال ثم يستشهد بنماذج شعرية للمدح والشكر
ثم يفصل بين المخلوق ثم يذكر القروق بين الولع والهمز
والترجيح بين اللوم والعتب والفرق بين الهز والاستزادة
والتصريف بين الفصل والاعتذار والحد بين التقاضي والاذكار ثم
يذكر السرقات والضلوت بين اتواعها ويعمل ذلك بأن كلام
العرب ملتبس بعضها ببعض وأخذ اواخره من لواتله والمتدع منه
والمختصر قليل يقسمها الى ثلاثة ضروب. ضرب اجمع الادباء من
علماء الشعر ونقاد الكلام على استحسانه وتسويفه ونحوه
وساعة الشاهر فيه ويفصل في هذا وضرب قد استعملته العرب
مجازا وتوسعا وعرفت عنه انفس الشعراء الفضلاء والمقلتين
الادباء فلا يوجد في اشعارهم الا نادرا ولا يستحسن منهم الاثنيان
بنثله.

وضرب يستحق معتمده عليه الضرب بسل القطع
لاقتضاه بشعة السرقة ومنع الاخذ والافساد فيه...

وبعد فضائل الشعر لانه اولى ما تحمى به الكريم واحل ما
يمثل به الخير العليم يمد على غزارة المرومة ويزيد في الوداد
والاعزة والبسطة والقوة وصناعة بارعة من ادوات الفتوة كما قال
عبد الملك بن مروان للحجاج بن يوسف في اول مقدمته الى
العراق اجر الشعراء فانهم يحسون مكلام الاخلاق ويحشرون على
البر والسفاه.

ويغني المؤلف بعض حواشي الكتاب بفوائد جليلة لغوية
واحدية وتاريخية. فليكن اخبارا عن ابي منصور موهوب بن الحضر
الجواليقي اللخري البغدادي عن تسمية الشهر والحلال واسماء
الشهور وتسميتها واذا استواء بيت من شعر اورد ذكر القصيدة
كاملة كما صنع في قصيدة ابن الفارض... / ج ٤ (ص ٣٠)

شربنا على ذكر الحبيب مداماً سكرنا بها من قبل ان يخلق الكرم
وفي قصيدة ابي الحسن على بن محمد التهامي التي يرثي بها ولده
ج ٤ / ص ٤٦ وينقل اقوال الحكماء اذا وجد فيها توضيحا لمفردة

واورد في الجزء الثاني وفي الصفحة التاسعة والعشرين
التاليين

استغني بالله عن الناس فالعزُّ كُلُّ العزِّ في الياس
لا احرف اللذَّ واسبابه إلا اذا احتجَّت الى الناس

واورد في الصفحة الثانية والتسعين بعد المائة البيت وهو من
القطعة [١٠٤] في الصفحة الحادية والتسعين وبأبي تسلسله
الثالث في القطعة

أقم وبرِّ وارض واسخط ما حيت وصل
واقطع ومثَّ عدماً ما شئت واتسع

والبيت ورد في الصفحة العاشرة بعد الثلاثمائة في الجزء الاول
وبأبي تسلسله الخامس في القطعة

فما يضرك هندي اليوم ضرك لي ولست إن سمعتي نفعا بمتنع

واورد البيت في الصفحة الثامنة عشرة بعد المائتين من المجلد
الثاني

مضرة الصلح على اهله ارد من منفعة الكذب

وبأبي تسلسله بعد البيت الاول في القطعة السابعة عشرة من
الديوان وفي الصفحة الثانية والأربعين

واورد الايات التالية في الصفحة التاسعة والعشرين من المجلد
الثاني وهي تمة البيتين المذكورين في القطعة الحادية والثلاثين . .
ويكرر البيت الاول في المجلد الرابع في الصفحة الحادية
والعشرين بعد الثلاثمائة . .

قد ينفع العذل الفقى تارة وربما اغرى الفقى العذل
كُلُّ امرئ في وجهه شاهد منه بما يضمرة عذل
كم مظهر ديناً ومن دينه الفش لأهل الدين والحق
لا خير في المال اذا لم يكن فيه لمن لاذ به فضيل
ليس لسرب البيت في بيته عيش اذا ما قُتد الأهل

واورد البيتين التاليين في الصفحة السابعة والستين بعد المائتين من
المجلد الثاني.

إن الميئون ومثلك إذ فاجأتها
وعليك من شهر الشباب لباس

أما الطعام فكل لنفسك ما اشتئت
واجعل لباسك ما اشتتهه الناس

واورد الايات الثلاثة في الصفحة التاسعة والثلاثين بعد الثلاثمائة
من المجلد الثاني

إن الكبير اذا تنامت بينه
أغشى وماضت على الرَواض

وعليك من نسج الزمان عمامة
خضب المشبَّ سوادها ببياض

والوعظ ينبو عن صفائك واجماً
مثل السهام نبتت عن الاغراض

واورد في الصفحة الواحدة بعد المائتين الايات الثلاثة في المجلد
الثاني

لا تُسرِّهفن فإن اللذَّ في الشَّره
والعزُّ في الحلم لا في الطيش والسَّفه

وقل لمنصم بالنبي من حق
لو كنت تعقيل ما في التيه لم تتيه

التيه مفسدة للذين منبلة
للمعرض منقصة للعقل فأتنبه

واورد الايات الاربعة في الصفحة الثانية والثلاثين من المجلد
الثاني وذكر البيت الرابع فقط في الديوان القطعة [١٨٠].

أيا قمر السياه دنوت حتى كأنك قد شئت من العلو
وأيتك من عحك ذا بعدا وعن لا يحبك ذا دنو
وحبك حسرة لك من حبيب رأيت زمانه بيد القلو
إذا كم الصديق أخاه سراً فما فضل الصديق على العلو

واورد الايات في الصفحة السابعة والأربعين من المجلد الثاني . .

أناي منك ما ليس على مكروهه صبر
فاغضيت على عهدي وقد يغضى الفقى الحز

وأدبتك بالمهجر فما أدبتك المهجر
ولم تفزع الى عذر وقد امكنك العذر

ولا رذك عماً كان منك الصفح والبر
فلما اضطرني المكروه واشتد بي الامر

تناولتك من شرِّي بما ليس له قدر
فحركت جناح الذل لما منك الضر

إذا لم يصلح الخير امرأة اصلحه الشر

وعقب عليها صاحب الدر الفريد بقوله : وهذه الايات متنازعة
تروى لمحمود بن الحسن الوراق وتروى للحسين بن الفصاحك
وتروى لابن مالك الاهرج .
وأورد في الصفحة السابعة والخمسين بعد المائة في المجلد الثالث .

تَنَكَّرَ نَجْدٌ فِي الْفَكْرِ مَا يَكْشِفُ الْقَمَى
وَبِجَعَتْ مِنْهُ نَاهِباً وَنَصِيباً
وفي الذكر مرآة تُرِيكَ جَيْلَ مَا
أَتَيْتَ جَمِيلاً وَالْقَبِيحَ قَبِيحاً

وأورد في الصفحة السادسة والتسعين بعد المائة .
والله ما اهرى بمن أنسى وأرى جميع الناس قد مرقوا
لا يُصْبِحُونَ ولا يَمُوتُونَ ولا يَبْغُونَ الا من له وَرَقٌ
جَبْرَتُهُمْ فَوَجَلَتْ أَكْثَرُهُمْ وَصَدِيقَةُ الْمُنْدِيلِ وَالطَّبَنُ

وأورد في الصفحة الثانية والخمسين بعد المائة البيت التالي
تَعَوَّدْتُ مَسَّ الْفَقْرِ حَتَّى الْفَتَى فَاسْلَمَنِي حَسَنَ الْعَزَاءِ إِلَى الصَّبْرِ

وأورد في الصفحة التسعين بعد المائتين من المجلد الثاني

ذَمُّكَ أَوَّلًا حَتَّى إِذَا مَا
وَلَمْ أَحْضَكْ مِنْ خَيْرٍ وَلَكِنْ
لَمَلَسْتُ الْبَيْتَ مُضْطَرّاً ذَلِيلًا
كَمَجْهُودٍ تَحْمَسُ أَكَلُ مَتَبٍ
بلوثُ سواك عاد اللِّمَ حَدا
رَأَيْتُ سِوَاكَ شَرّاً مِنْكَ جَدّاً
لَا بِي لَمْ أَجِدْ مِنْ ذَاكَ بُدّاً
فَلَمَّا أَضْطَرَّ عَادَ إِلَيْهِ شَدّاً

وأورد في الصفحة ثلثمائة . . .

رَأَيْتُ الْفَقْرَ يَزْدَادُ نَقْصاً وَقَلَّةً
وَمَنْ عَلَنَ أَنَّ إِلَهَهُ مِنْ بَعْدِ هَمَةٍ
وَلَوْ كَانَ ذَا رَأْيٍ وَنَفْسٍ شَرِيفَةٍ
إِذَا رَاحَ مَنْسُوباً إِلَى إِلَهِهِ وَالْكَبِيرِ
فَإِنِّي رَأَيْتُ إِلَهَهُ مِنْ صَخْرِ الْفَقْرِ
لَحَطَّ الْفَقْرُ مِنْهُ وَعَزَّ عَلَى الْفَقْرِ

وأورد في الصفحة الثانية بعد الثلثمائة . .

رَأَيْتُ تَهَاجَرَ الْأَعْوَانُ حَذَلًا
وَلَيْسَ يُوَاصِلُ إِلَّا لِمَا
وَقَدْ يَذْنُو الْبَعِيدُ عَلَى النَّتَاجِي
وَلَيْسَ بِغَانِبٍ مِنْ حَلٍّ قَلْبًا
إِذَا صَلَّحَتْ عَلَى الْوَدِّ الْقُلُوبُ
ظَنِينَ فِي مَوَدَّتِهِ مُرِيبٌ
وَقَدْ يَهَيَّأُ مِنَ الْقَلْبِ الْقَرِيبُ
وَلَكِنْ مِنْ نَأَى عَنْهُ يَنْغِيبُ

وأورد في الصفحة التاسعة عشرة بعد الثلثمائة . .
ليس عندي إلا الرضا بقضاء الله فيما أحببته أو كرهته

لَوْ لَمْ يَلَمْ الْأُمُورُ لَاحْتَرَتْ مِنْهَا
وَلَوْ أَنِّي خَرَصْتُ بِالْجُهْدِ أَنْ
فَسَارَى إِنْ أَرَدْتُ ذَلِكَ إِلَى
خَيْرِهَا لِي عَوَاقِبًا مَا عَرَفْتُ
أَدْفَعُ أَمْرًا مُعْتَدِرًا مَا ذَفَعْتُ
مِنْ عِنْدِهِ عِلْمٌ كُلَّمَا قَدْ جَهِلْتُ

وأورد في الصفحة السابعة عشرة بعد المائتين في المجلد الرابع .
فلم أر بعد الذين خيرا من الغنى ولم أر بعد الكفر شرأ من الفقر

وأورد في الصفحة الثامنة عشرة بعد المائتين . .
فلم أر مثل الصبر أحرر جنة إذا غُضِلَ الْكَرُوهُ وَالْحَدَثَانُ

وأورد الايات التالية في الصفحة الثالثة والتسعين بعد الثلثمائة .
والبيت المتقدم احدا ابياتها . .
كَتُوبِي لِمَنْ قَدْ فَاتَ كَانَ فَلَانُ
كَأَنَّكَ بِي قَدْ قِيلَ لِي كَانَ مَرَّةً
رَكِبْتُ قَرَى الْأَيَّامِ سِتِينَ حِجَّةً
وَأَمَرْتُ أَقْوَامًا مَضَوْا لِسَبِيلِهِمْ
وَمَرَّ زَمَانٌ بَعْدَهُ وَزَمَانُ

فلم أر مثل الصبر

وفي الصفحة التاسعة والتسعين من المجلد الرابع في هامش
الصفحة

عَمْرُكَ قَدْ أَفْسَيْتَهُ تَحْتَمِي
خَوْلاً مِنَ الْبَارِدِ وَالْحَارِ
وَكُنْ أَوَّلَ بَيْتٍ أَنْ تَحْتَمِي
مِنْ الْمَحَاصِي خَلَزَ النَّارِ

صالح بن عبد القدوس (٧٧ - ١٦٧) تحقيق عبد الله الخطيب .
بغداد ١٩٦٧

قال صاحب الدر الفريد المجلد الاول (هامش الصفحة ١١٩)

١ - وَيُنَادُونَهُ وَقَدْ صُمَّ عَنْهُمْ
مَا الَّذِي عَاقَبَ أَنْ تَرُدَّ جَوَابًا
أَنْ تَكُنْ لَا تُطِيقُ رَجْعَ جَوَابٍ
ذُو عِظَاتٍ وَمَا عِظَلَتْ بِشَيْءٍ
ثُمَّ تَسْأَلُوا وَلِلنِّسَاءِ نَحِيبُ
أَيْضًا الْمَقُولُ الْأَلَدُ الْغَيْبُ
بَيْتًا قَدْ تَرَى وَانْتَ خَطِيبُ
مِثْلَ وَعِظِ السَّكُوتِ إِذَا لَا نَحِيبُ

وفي ص ١٩٠ يضاف هذا البيت الى القطعة رقم [٢٣] ليكون
تسلسله الخامس وتروى الايات لمحمد بن حازم الباهلي . .

لم يُشْفِنِي حَرَصٌ وَلَا طَمَعٌ وَلَا أَمَلٌ طَوِيلُ

وفي ص ٢١٦ تضاف الايات الى القطعة ٦٤ واوردها صاحب
الدرقي المجلد الثاني / ٢١٦

ابني ان سمعتك بالمرء طاعة ذي التجارب
خذ من صدقتك ما صفا لك لا تكن جم المائب

واذا بلغت بجاهل فاحضر بحلم غير عازب

ما نال غمًا ذو السفاه ولا اخو حلم بخائب
وفي الصفحة الحادية والخمسين من المجلد الثاني اورد البيت التالي
إذا لم يكن للمرء في القلب زاجر عن الجهل لم ينفعه زجر الزواجر

وفي الصفحة الثالثة والثمانين إذا ما وعظت الجاهلين بحكمة فلم يعقلوها انزلوها على الحجر

وفي الصفحة الرابعة بعد المائة أرتجي ان اميش وكل يوم بسمي رنة من مصولات

وفي الصفحة التاسعة والخمسون بعد المائة .

اعاتب اخواني وأبقي عليهم ولست بمسبوق اخأ لا اعابيه
واشرب على الإقضاء ملتصبا بها صفو المشارب
واشكر لمن الشكر ذو حق على الانسان واجب
ما خير من لا يشكر النعمى ويصبر في التواكب

وفي الصفحة ١٧٦ من المجلد الثاني اورد البيت الآتي

اغفر ذنوب اخيك ما قصرت دون الجوانح وارض بالبشر

وفي الصفحة ٢٠٦ من المجلد الثاني اورد البيتين التاليين .

الحق مطرحة لهم مفترحة وفي عواقبه ما يؤرث الترحا
وقل ما انت راوذا الحجا أشرا أو مستطيلاً بشيء مره فرحا

وفي الصفحة ٣٣٤ من المجلد الثاني اورد البيت التالي . . يضاف
الى القطعة رقم (٣٧) ان العدو وان أبدى مسالة . . .

على التي كان يرجوها وأملها وكان منك لها بالامس مرتقا

وفي الصفحة ٣٥١ من المجلد الثاني اورد الايات التالية . . .

ان امرة رزق اليسار ولم يقد لغير مولق
فالجذ يدني كل أمر شاسع والجذ يفتح كل باب مغلق
فإذا سمعت بان محدوداً حوى هوداً فائتر في يديه فصلق
واذا سمعت بان منحوساً أوى ماء ليشربه فغاض فحتق
ومن الدليل على القضاء وكونه يؤس اللييب وطيب عيش الاحق

وفي الصفحة الحادية عشرة في المجلد الثالث اورد البيت التالي

اوضح الشعر إذا ما قلته هما السائر منه ما وقح

وفي الصفحة الثالثة والثمانين البيت التالي

بلوت وبجريت الزمان واهله وأدبني منهم مسة ومحسن

وفي الصفحة الثانية من المجلد الرابع

شارد ذوي الرأي إن الامور يبدى التشاور منها الجير
ولا تسم الناس مثل الذي إذا هو نالك لم تصطير
ومن يرخص للناس من نفسه بما هو راض لها لم يجز
لأن يلق وفرأ فلا تسكن اليه ولا تأمنن الغير

وفي الصفحة السابعة . . تمة البيت الوارد في القطعة الثامنة
والخمين من الديوان

اغفر ذنوب اخيك ما قصرت دون الجوانح وارض بالبشر

وفي الصفحة الرابعة والثلاثين

صن النفس عن اتيان كل دنية وكن هند من نذاك بالجهل مخلم

وقال صاحب الدر الفريد ويروي لسابق البريري ولم اجله في
ديوانه المطبوع وفي الصفحة الخامسة والستين . .

عجبت لما تنوق النفس جهلاً اليه وقد تصرم بانبات
وعصيان التصيح وقد دهاني الى رشدي وما فيه نجاة

وفي الصفحة السابعة والتسعين بعد المائة .

لَيْعَ كُلِّ ذِي عَقْلٍ عَلَى قَدَرٍ عَقْلِهِ وَلَا تَعْظِمْ الْحَقْمَى عَلَى ذَلِكَ الْقَدَرِ

وفي الصفحة السابعة والثلاثين بعد الثلاثمائة .

قَتَعْتُ بِالْقَوَاتِ مِنْ زَمَانِي وَصُنْتُ نَفْسِي مِنَ الْمَهْوَانِ
مُخَافَةً أَنْ يَقُولَ قَوْمٌ فَضِّلُ فُلَانٍ عَلَى فُلَانٍ
مَنْ كُنْتُ عَنْ مَا لَوْ غَيَا رَأَيْتُهُ مِثْلَ مَا يَرَانِي
أَبْرَةً إِنْ أَرَادَ بِسَرِّي وَأَنْطَلَعَ الْبُحْرَانُ جَفَانِي

وهي عدة أبيات قال عنها صاحب الدر في المامش وتروى لمحمد
ابن ائمن الرهاوي وفي الصفحة الثامنة والعشرين بعد المائة في
المامش .

وقال صالح بن عبد القدوس :

وقد يزيد سؤال المرء تجربةً ويستريح إلى الاخبار من سالا

سابق بن عبد الله البربري .

شاعر زاهد من شعراء الزهد في نهاية القرن الاول
المجري . . سكن الرقة وانتقل إلى الشام وانخرط في مجالس عمر
ابن عبد العزيز والتف حول باب هشام بن معاوية القائد
المجاهد .

جمع شعره الدكتور بدر احمد ضيف وقدم له بدراسة تحدث في
الفصل الاول عن الشاعر وحياته التي استقاها من شعره وعرض
في الفصل الثاني إلى انحاء الزهد في نهاية القرن الاول المجري
وفصل في اغراض شعره في الفصل الثالث اما الفصل الرابع
فخصص للدراسة الفنية والدراسة التي قدمها الدكتور بدر دراسة
ناضجة حاول فيها ان يستمد من شعره حياته ويؤكد اتجاهه من
خلال اللغات الفنية التي وقف عليها فكانت اضافة رائدة
ومحاولة كريمة لاهناء العصر بشاعر له خصيصية متميزة واتجاه له
اثره في الحياة الفكرية . . وقد افرد الباحث الفصل الخامس
للمصادر التي اعتمدها واستقى منها مادته وهي محاولة اخرى
تقدم الصورة التي يمكن للباحثين ان يعرفوا طبيعة المصادر التي
اخذ منها المحقق مادته وعلنى انتفاعها من شعره ودلالة
الاستشهاد بما وقف عليه . . ولا بد لي وأنا استذك حل الديوان
هذه الايات والمقطعات من الاشادة بجهده والاعتراف بفضله

والاحسان الى صنيعة . . وان هذه الايات او المقطعات مستغني
الدراسة باضاءات جديدة . ومع ان المحقق الكريم قد اعتمد
نسخة الدر الفريد وبيت القصيد (مخطوطة) معهد المخطوطات
العربية الا ان النسخة التي نشرها الاستاذ الدكتور غزاد سزكين
تختلف وان الايات المستشهد بها هي ابيات المامش المثبتة . .
ومن باب سرى قول سابق البربري . . (كتاب الدر الفريد وبيت
القصيد) المجلد الثالث / ٣٥٤

- ١ - سَرَى قَمِي قَبَاتٍ لَهُ غَوَاشٍ
كَأَنَّ الْهَمَّ مَوْهِنُهُ بِرَاشِي
- ٢ - فَلَمَّا عَنكَ الْمُسُومُ بِأَمْرِ حَزْمٍ
كَمَا فُتِنْتُ عَنْ الشَّرْعِ الْمَوَاشِي
- ٣ - وَأَصْلُهَا إِذَا وَرَدَتْ طُرُوقًا
بِرَأْيٍ مِنْ زِمَاعِكَ وَأَنْكَمَاشٍ
- ٤ - وَإِنْ أَصْبَى عَلَيْكَ الصَّبُّ يَوْمًا
فَرَضُهُ بِالْخِرَامِ وَبِالْحَمَاشِ
- ٥ - وَفَعَّ عَنْكَ الْقَوَارِصُ حِينَ يَنْمِي
فَإِنَّ الْبُحْرَ مُضْمَمٌ بِالرِّشَاشِ
- ٦ - وَلَا تَمْلِكُ بِسَرِّكَ كُلَّ بَرٍّ
إِذَا مَا جَاوَزَ الْإِنْسَانُ فَاشٍ
- ٧ - وَإِنْ وَاشٍ لَذِيكَ بَغَى صَدِيقًا
فَلَا تَذَعِ الصَّدِيقَ لِقَوْلِ وَاشٍ
- ٨ - وَلَا تَأْسَفْ عَلَيْكَ إِذَا تَوَلَّى
وَلَا تُكْ حِينَ تَجْمَحُ ذَا انْحِمَاشٍ
- ٩ - وَلَا تُكْ حِينَ يُذَكِّرُ أَهْلَ غُشٍّ
لَاخْوَانُ السُّودَةِ ذَا اِهْتِمَاشٍ
- ١٠ - وَإِنْ هَتَّ السَّكْرَامُ إِلَى الْمَعَالِي
وَكُنَّ خَرَّ الضَّرِيبَةِ ذَا اِهْتِمَاشٍ
- ١١ - وَلَا تُكْ وَأَقْعَا فِي كُلِّ شَيْءٍ
كَكَلْبِ السَّرِّ يُؤْلَعُ بِالْمَرِاشِ
- ١٢ - وَلَا تَصْحَبْ قَرِينَ السَّرِّ وَانْظُرْ
لِنَفْسِكَ مَنْ تَجَالَسُ أَوْ تَمَاشِي
- ١٣ - وَكُنْ فِي السَّرِّ ذَا ثَبَتٍ وَقَهْرٍ
إِذَا نَهَضَ السَّكْبَاشُ إِلَى الْكِبَاشِ
- ١٤ - وَلَا تَنْسَ الْحَقَّوْقَ إِذَا تَمَاشَى
عَنِ الْحَقِّ الْمَجِينِ ذَوُو التَّمَاشِي
- ١٥ - وَمَنْ يُعْنَشْ مَلِكُ النَّاسِ يُنْعَشْ
وَمَنْ يُخَفِّضْ فَلَيْسَ بِلَذِي اِتْتِمَاشِ

١٦ - ويخشى المرء ما لا يُبد منه

ولا ينجو من الحدثان خاشع
١٧ - وكم غال الحوادث من ملوك

لم يرش يزيد على الرئاش
١٨ - فما ذلح الحواشي الموت عنهم

ولا دفع الملوك عن الحواشي
١٩ - فلجللوا عن مساكن فاروقها

كما جللت الفراخ عن العشاش
٢٠ - وقد اعشى هوى الدنيا رجالا

فصاروا في الجهالة كالفراش
٢١ - وقد يشفي الصواب صدور قوم

كما يشفي الشراب صدى القطاش

واورد له صاحب كتاب الدر الفريد في المجلد الثاني ٢١٨ الايات

١ - الصدق احسن بالفق عني وازين من يمينه

وقد اعتمده المحقق ثم يذكر صاحب الدر في الهامش وبعبه . .
وهي ايات مستدركة عدا الساب

٢ - والصمت اجمل بالفق من منطلق في غير حينه

٣ - لا خير في حشو الكلام اذا اعتدبت الى حبرونه

٤ - كل امرئ في نفسه اعل واشرف من خدينه

٥ - ومن الذي ينفق عليك اذا نظرت الى قهينه

٦ - وعمل الفق من خلفه سة تلوح على جبينه

٧ - وب امرئ متيقن غلب الشقاء على يقينه

٨ - فزاله عن دينه فابتاع ذنياه بدينه

ثم يذكر الساب الذي ورد مع البيت الاول.

وذكر صاحب الدر الفريد . . في المجلد الثاني / ٢٤٠

١ - المرء يجمع والزمان يفرق ويظل يرقع والخطوب تمزق

ويقول بعده

وقد وردت بعض الايات متفرقة إلا ان تسلسلها في الدر يؤكد
وجودها قصيدة واحدة، عدا الخامس الذي لم يرد ضمن
مقطعات الديوان.

٢ - ولئن يُعادي عاقلاً خيره

من ان يصادقه صديق احق

٣ - إن التعمق ظلمة ولعلمها

ليرم التعمق كل من يترفق

٤ - والناس في طلب المعاش وانما

بالخذ يرزق منهم من يرزق

٥ - ولقد يُطاع المرء ليس بناصح

سفهاً ويُطرح النصيح الشفيق

٦ - فاذا حلت ال سفيه حكمة

فلقد حلت نجارة لا تنفق

واورد صاحب الدر في المجلد الثاني / ٢٩٠

إن تات عوراً فتصاورهم وقُل اتاكم رجُل اعور

وهو من ايات عز المحقق الفاضل على بعضها منجمة.

شعر عبد الصمد بن المَعْدِل . .

نشر الدكتور زهير غازي زاهد شعر عبد الصمد بن المعدل

١٩٧٠ وهو موضوع رسالته في الماجستير ودرس حياة الشاعر

المغمور وجمع له مائة وخمسة وثلاثين مقطوعة وقصيدة عدد اياتها

سنة اة واثنان وثمانون بيتاً ونشرت في مجلة المجمع العلمي

العراقي وفي الجزء الثاني من المجلد الحادي والثلاثين سنة ١٩٨٠

بحثاً استدركت فيه على اشعار مجموعة من الشعراء منهم عبد

الصمد وبلغت الايات اكثر من مائة بيت وذكر في بحثي : وما

زلت اعتمد ان المصادر التي ستظهر قد تضيف الى مجموع شعره

قصائد جديدة لان ديوانه كما ذكر ابن النديم يصل الى مائة

وخمسين ورقة وان مقدار ما في الورقة عشرون بيتاً وهذا يعني ان

الديوان يصل الى ثلاثة آلاف بيت . وان كل ما عثر عليه من شعره

الذي ذكره ابن النديم ، واليوم اعود لما استدركته لاجد اياتاً

اخرى اوردها صاحب الدر الفريد . فذكر في الجزء الثاني في

الصفحة الواحدة والستين بعد المائتين الايات التالية .

أما ترى الشمس قد لانت حريقكها

وقد تورقت الاشجار والقُصْبُ

والنرجس الغض قد حانت مقاطفُ

كأئن عيون ما لها هُذْبُ

كأنه فضة تملو زُمُرْدُ

خضرها يضحك منها ناظرُ ذُفْبُ

وفي الصفحة الحادية والثلاثين بعد الثلاثمائة . . .

إِنَّ السُّرُورَ تَصَرَّمَتْ أَثَامُهُ مَتَى وَفَارَقَنِي الْحَبِيبُ الْمَوْسَى

حالان لا انفك مطموس . . .

وَكُلُّهُ بِكَتُّ الْعَيُونِ صَبَابَةٌ وَلِلَّهِ حَزَنَتْ عَلَيْهِ الْإِنْفُسُ

واورد البيت التالي في الصفحة نفسها

إِنَّ السَّيِّئَةَ إِذَا لَمْ تَبْكْ مُقْلَتُهَا لَمْ تَضْحَكِ الْأَرْضُ عَنْ شَيْءٍ مِنَ الزَّهْرِ

واورد الايات الثلاثة في الصفحة اربعين بعد الثلاثمائة من المجلد الثاني . .

إِنَّ الْكَرِيمَ إِذَا رَأَى ظِلْمَتَهُ ذَكَرَ الظَّلَامَةَ بَعْدَ نَوْمِ النَّوْمِ
أَبْلَاكَ مِنْ ظِلْمِ الْكَرِيمِ فَإِنَّهُ مُرُّ مَذَاقِهِ كَطَعْمِ الْفَلَقَمِ
وَجَفَا الْفَرَّاشِ وَبَاتَ يَطْلُبُ نَارَهُ أَسْفَاً وَإِنْ أَغْضَى وَلَمْ يَتَكَلَّمْ

واورد الايات التالية في الصفحة الثامنة عشرة من المجلد الثالث

كَمْ قَدْ خَلَوْتُ بَيْنَ أَهْوَى وَتَعَنَّفِي مِنْهُ الْحَيَاءُ وَخَوْفُ اللَّهِ وَالْحَذَرُ
وَكَمْ ظَفَرْتُ بَيْنَ أَهْوَى وَتَعَنَّفِي مِنْهُ الْفِكَاهَةُ وَالتَّعْلِيلُ وَالنَّظَرُ
أَهْوَى الْمَلَاخِ وَأَهْوَى أَنْ أَجَالِسَهُمْ وَلَيْسَ لِي فِي حَرَامِ مِنْهُمْ وَطَرُ
فَذَلِكَ الْحُبُّ لَا أَتِيَانُ مَعْصِيَةَ لَا خَيْرَ لِي لَدَهُ مِنْ بَعْدِهَا سَقَرُ

واورد البيت في الصفحة التاسعة والثمانين من المجلد الثالث

بَنُو قُتَيْبَةَ نُورِ الْأَرْضِ نُورُهُمْ إِذَا خَبَا قَمَرٌ مِنْهُمْ بَدَا قَمَرُ

وذكر في الصفحة الرابعة والعشرين بعد المائتين . .

مَا إِنْ ذَكَرْتُكَ فِي قَوْمِ أَجَالِسِهِمْ إِلَّا تَجَمَّدُ فِي ذِكْرِكَ بِلَوَائِي

وَلَا قَمَحْتُ بِشُرْبِ الْمَاءِ مِنْ عَطَشٍ إِلَّا وَجَدْتُ خَبَالاً مِنْكَ فِي الْمَاءِ

ولا حضرت مكنياً لست شاهده
إلا وجدت فثوراً بين أعضائي

حسبي وذاك من خفصي ومن دعني
ومن سروري ومن ديني ودنياي

واورد في الصفحة التاسعة والعشرين بعد المائتين المجلد الثالث
والصفحة التاسعة والثمانين من المجلد الرابع البيتين التاليين

نَرَوْتُكَ يَا جَذْعاً بَيْنَهُ مِنَ الْعِلْمِ عَنْ مُصْغَبٍ بَازِلٍ
خَلَلْتُ مِنَ الْعِلْمِ فِي ذُرْوَةٍ نَحْلَ السَّنَامِ مِنَ الْكَاهِلِ

وفي المجلد الرابع في الصفحة السابعة والسبعين اورد الايات التالية .

فَنَى لَا تَرَاهُ لَا بَساً جَلَى نَبْوَةٍ وَلَا رَاكِباً إِلَّا ظُهُورَ الْعِزَالِمِ
وَلَا سَاحِباً ذَيْلاً وَلَا بِاسْطَإْ يَدَا وَلَا قَدَمًا إِلَّا عَلَى فَمِ لَانِمِ

إذا ما اشتكت وقع المناسم بلدة تشكت اليه الارض وقع المناسم

واورد في الصفحة ثلثمائة واربعين البيت التالي

قَوْمٌ إِذَا جَالَسْتَهُمْ ضَلَّتْ بِقُرْبِهِمُ الْعُقُولُ

وذكر في الصفحة السابعة والخمسين بعد الثلاثمائة

كَأَنَّ لَمْ يَزَلْ مَا أَقَى وَمَا قَدْ مَضَى لَمْ يَكُنْ

جحلة البرمكي [٢٢٤ - ٢٢٦] تقريباً

شاعر عباسي ، عاش في بغداد وفنان له في مجالس الغناء
صوت متميز اختلف مع ابي الفرج بشأن احسن الاصوات التي
اختيرت من سائر الاغاني ولجج ابواب الخلفاء والوزراء عن طريق
مواهبه الفنية جمع شعره وقدم له بدراسة ضافية الدكتور مظهر
السوداني ونشره عام ١٩٧٧ .

الصفحة ٥٠ / المجلد الثاني

إذا لم يكن في البيت ملجأ مُطِيبٌ

وَرَبَّتْ وَتَمَرَّ حَوْلَ عَدَلٍ دَقِيقِ

وَلَمْ يَكْ فِي كَيْسِي دِرَاهِمُ حَنَّةٍ

تَنْفَذَ حَاجَاتِي بِكُلِّ طَرِيقِ

فراس صديقي في حرّام قرايستي
وراس عدوي في حرّام صديقي

الصفحة ١٦٥ / المجلد الثاني

اعزز علي بان يشمك ساقط أو ان تراك نواظر التجلاء

الصفحة ١٨٩ / المجلد الثاني وتكرر في الصفحة ٣٨ من المجلد الرابع

ضاعت علي وجوه الرأي في نغبر
اقلب الطرف تصميذاً ومنحدراً
يلقون بالجلد والكفران احسان
فلا اقابل انساني بانسان

الصفحة ٢٧١ / المجلد الثاني

رضاك رضي الذي اؤثر
امنّي تخاف انتشار الحديث
وسرك سري فما اظهر
وحظي في ستره اوفر

والصفحة ٢٨٤ المجلد الثاني

إن أقرّ الصبح عار من ملابسه
والنور منه على الافاق متشّر

وفي الصفحة ٣١٦ المجلد الثاني

يا موضع الشكوى اجب ضارعاً
ناداك اخلاصاً من القلب
طيفك لم صد وما علمه
بموضع المهجران والمعتب
إن كان لي ذنب فلي حرمة
توجب اعفائي من الذنب

وقال صاحب الدر الفريد في الهامش: قال ابن افلق في اغانيه
هذا البيت الاخير لم اجده من شعر جحظة.

وفي الصفحة ١٩٦ / المجلد الثالث.. وكرر البيت الثالث في
الصفحة ١٩٧

جري بيني وبين شقيق روحي معاتبه كايام الشباب

بالفاظ ارق من الاماني
جريت في الحس مد كنت طفلاً
واشهى من معاقره الشراب
فما لي قد ضعفت من الجواب

وقال في الصفحة ٣١١ / من المجلد الثالث وفي الصفحة [٢٣١]
من المجلد الرابع

قلت لما رايت في قصور
ومما بين التباين فيه
مشرفات ونعمة لا تعاب
منزل عامر وعقل خراب

وقال في الصفحة / ٣١٩ (الهامش)

رضاك رضي الذي تؤثر
وسرك سري فما اظهر

وقال في الصفحة / ١١ من المجلد الرابع

شفقت له قلبي عن السر انه
خزاة يبر اعجزت كل فاتح

وذكر في حاشية الصفحة ١٦٩ الخبر الآتي..

قال خالد الكاتب حدثني جحظة قال جاءني يوماً رسول ابراهيم
ابن المهدي فصرت اليه فوجدت رجلاً اسود على فرش قد غاص
فيها فامرني فجلست وقال: انشدني من شرك فانشدته:
رأت منه عيني منظرين كما رأيت

من الشمس والبدر المنير على الارض
ونازعني كما كأن حبايبها

دموعي لما صد عن قلبي غمضي
وراح وفعل الراح في حركاته

كفعل نسيم الريح في الغصن الغض

قال: فزحف حتى صار في ثلثي الفراش وقال: يا فتى. الناس
شبهوا الحدود بالورود وانت شبت الورد بالحدود زدي
فانشدته..

عابت نفسي في هواك فلم اجد من يقبل
وأطعت داعيها اليك ولم اطع من يقبل
لا والذي جعل الوجوه الحسن ويجهك غمض
لا قلت إن الصد عنك من التصابي اجل

قال: فزحف حتى انحدر من الفراش ثم قال: زدي فانشدته:

واورد في الصفحة المائة من المجلد الثاني البيت التالي . .

اراك الله ما تمواه منه وصانك بالحياطة والمزبد

وذكر في الصفحة التاسعة والثلاثين بعد الثلاثمائة البيتين
التاليين . .

إن الكتابة والأدب قد جعلت بيني وبينك يازين الورى نسيا
ادعوك دعوة مظلوم وسيلته ان لم تكن بي رحماً فأرحم الادبا

واورد في الصفحة الثامنة والسبعين بعد الثلاثمائة البيتين التاليين
قال مخاطب الوزير ابن الزيات

يا ايها السادر في غيبه لم تخف الله وارصاده
إني من الله على موعده يأتي ولن يخلّف ميعاده

واورد في الصفحة السادسة والستين من المجلد الثالث البيت
التالي متوسطاً البيتين المذكورين في شعره في الصفحة السابعة
والثلاثين بعد المائة [القطعة ٣٤]

وعلمه الحزم صرف الزمان فبادر بالعرف قبل النعم

وذكر في الصفحة الخامسة والعشرين بعد المائتين

حضر السرور وحيه ان لست مُسجّداً عليه

واورد في الصفحة الثانية والخمسين بعد المائتين

خلّعت خلعت بها قلوب عذا كما ملأت سروراً كل من يها كما
لا زلت تلبس كل يوم مثلها ابدأ على ارغام من هاد كما
ورقاك وب الناس ما تحشاء من عنت الزمان وظلمه وكفا كما

عش فحبيبتك سريعاً فأتلي والفتنا إن لم تصلي واصلي
ظفر الحب بقلب ذئب فك والسقم بجسم ناجل
فهما بين اكتساب وضئ تركاني كالقضب الذابل
فبكي العاذل لي من رحمة فبكائي من بكاء العاذل

قال: فنظر الي ثم قال: يا غلام كم معك؛ قال: معي ثمانمائة
وخمسون ديناراً قال: اقسما بيني وبينه ففعل [ومع اعتقادي
بهم صاحب الدراو الذي وضع الهامش لاسباب تتعلق بالفارق
الزمني بين خالد الكاتب وجحظة وابراهيم بن المهدي وبطيعة
الشمر والنفس الشمري إلا ان الاشارة اليه وجدها لازمة
للتصحیح] وفي الصفحة / ٢٦٩

فلا زلت تبقى للسماحة والتدي ففبك اماناً للعفاة من الفقر
وفي الصفحة / ٢٩٢

وجاعة نشطت لشرب مُدامة بعثوا رسولهم الي خصوصاً
قالوا افرح لو ان نجبتك طبخة قلت اطبخوا لي جبة وقميصاً

ابراهيم بن العباس الصولي

ابراهيم بن العباس الصولي . . نشره عن النسخة القريبة بخزانة
وهي افندي بغدادلي وصححه وخرجه وعارضه بما في مجاميع
العلم وذيلة بزيادات المرحوم العلامة عبد العزيز الميمني
الراجكوتي رحمه الله ونشر ضمن كتاب الطوائف الادبية ١٩٣٧
وقدم له مقدمة عرضت لاوليته واخوانه واقربائه وشعره ونثره
وتأليفه وديوانه . .

اورد صاحب الدرر في الصفحة الثامنة والثلاثين بعد المائتين في
المجلد الاول البيتين التاليين . .

أحييت من أجله من كان يشبهه وكل شيء من المعشوق معشوق
حتى حكيت بجسمي ما يفتنه كأن جسمي من عينه مشرق

واورد في الصفحة الرابعة والسبعين من المجلد الثاني البيتين
التاليين

إذا ما طوى عني امرأة بطون كفه طويت بيدي دونه وشماليا
وان ملّ نعماني الشراب ملكته ويصفوله كأسه إذا كان صافيا

واضاف على البيتين الواردين في القطعة الثالثة والستين البيتين
التالين وقد ذكرهما في الصفحة الحادية والثمانين بعد المائتين

وكيف احتيالي في هواها وكلها تالئ شرق قلت هاتيك نازها
وليل كمثل التاريتضض ضرؤها بعيداً نأى عنها وبحرق جازها

واورد في الصفحة السادسة بعد الثلاثمائة في المجلد الثالث . .

راى خلتي من حيث يخفى مكانها فكانت قذى عينه حتى نُجِلَّتْ

واورد في الصفحة الثلاثين بعد الثلاثمائة الايات التالية . .

زعم الرسول بأنها كتبت بالمسك فوق جبينها حسي
اغشها مني ومن صلي أم حبسها حبي من الحب

واورد في الصفحة الثامنة والثلاثين بعد الثلاثمائة تكملة للبيت
الوارد في الصفحة السادسة بعد الثلاثمائة . .

سأشكر عمرو إن تراخت متيتي
إلهادي لم تمنن وإن هي خيلت
فتى غير عجوب الخفى عن صديقه
ولا مظهر الشكوى إذا النعل زلت

راى خلتي من حيث

وحين اوردها في هامش الصفحة الرابعة والسبعين بعد المائة قال
في الهامش : قال كاتبه عفا الله عنه رأيت هذا الشعر في ديوان
ابراهيم بن العباس الصولي . . وقال ابو بكر بن دريد هو لبعض
الاعراب .

وقال في الصفحة الخامسة والسبعين بعد المائتين . .

فلا يوم اقبال عذتك طائلاً ولا يوم ادبار عذتك من امري

وقال في الصفحة الثالثة عشرة بعد الثلاثمائة . .

فبنت على التيسر اسعد مقدم واوردك التوفيق خير الموارد

المعطوي . شاعر عباسي بصري المولد من رجال القرن الثالث
المجري . جمع شعره الدكتور محمد جبار المعبيد نشره اول مرة في
مجلة المورد واعاد نشره في كتاب شعراء بصريون من القرن الثالث
المجري وطبع مطبعة الارشاد ١٩٧٧

اورد صاحب الدر الفريد الايات الاربعة في الصفحة الثانية
والثلاثين بعد المائتين في المجلد الثاني . .

١ - يا جامعاً مانعاً والموت يرمقه مفكراً أي باب فيه يخلفه
٢ - مُقَدِّراً كيف تأتيه منيته أغادياً أم بها تسري مشطوفه
٣ - جمعت مالا تفكر هل جمعت له يا جامعاً المال اياماً تفرقه
٤ - المال عنك خزون لو ارثه ما المال مالك الا حين تنفقه

وفي المجموع ذكر البيتان الثالث والرابع في القطعة (٤٧)

واورد في الصفحة الخامسة والاربعين بعد المائتين في المجلد الثاني
لا تبك لئلا تروى عنك منصرف

بين السماء وبين الارض ابدال
الناس اكثر من ان لا ترى خلقاً
نمن زوى وجهه عن وجهك السال
ما اقبح الوصل بُدنيته ويُبعده
بين الحليلين اكثار وإقلال

وذكر في الصفحة الخامسة والستين بعد الثلاثمائة البيت الثاني في
المجلد الثاني . .

انما مجلس الشراب بساط فاذا ما انقضى طوبنا البساطا

وذكر في الصفحة السادسة عشرة بعد المائتين من المجلد الرابع

فلله دهر خير للشايه واحراراً صرعى يكل سبيل

مالك بن حريم الهمداني حياته وما تبقى من شعره

صنعة

د. مهدي عبید جاسم

معهد المعلمين المركزي - بغداد

(حريم) بالحاء والراء المهملتين الحاء مفتوحة والراء مكسورة، ومن روى (حزيم) بالزاي فقد صحف وليس في العرب (حزيم) إلا خزيمة بن طارق وخزيمة بن جعفي رهط الشويعر. وقد اورد البطليوسي^(١) كذلك قول ابن النحاس الذي اخذه من نبطويه وذكر فيه أن اسم الشاعر: هو مالك بن خزيمة بالزاي وخاء معجمة على لفظ التصغير وهو تصحيف كذلك على قول المبرد والبيكري.

ومن اللين أصروا على تصحيف الاسم الشتمري^(٢) في شرح بيت الشاعر:

لأن بك غثاً أو سمناً لاني سأجعل عيباً لغيبي فقتما

فقد أورد سيويه^(٣) أن البيت لمالك بن خريم الهمداني وتابعه الأهل الشتمري فذكر أن البيت يروى لابن خريم وأكد أن هذه الرواية هي الصحيحة.

ومن الذين حرقوا اسم الشاعر كذلك البيهري^(٤) حيث أوردته مليك بن حريم.

أما بقية المصادر فقد ذكرت اسمه صحيحاً وهو: مالك بن خريم^(٥). وبعد هذا فإننا لم نجد في المصادر التي ذكرت شعره أكثر من ذكر اسمه واسم أبيه مع الاختلاف الذي لاحظناه في اسم أبيه فعنها ذكره خريماً ومنها ما ذكره خزماً ومنها خريماً ومنها خزماً.

اسمه ونسب: هو مالك بن خريم بن مالك بن دالان بن سابقة بن ناشج بن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد الهمداني^(٦). جاهلي من الفحول^(٧)، وقد جملة كل من المرزبان^(٨) والفيروز ابادي^(٩) والداهي^(١٠) وابن حجر العسقلاني^(١١) جذ مسروق بن الاجدع، وهو خطأ واضح، فلو تتبعنا مثلاً سلسلة نسب مسروق بن الاجدع لم نجد فيها اسم مالك بن خريم، فقد اورد ابن حزم نسب مسروق حيث قال: ^(١٢) ومن بطون همدان بطن يذل لهم: بنو قابض بن يزيد بن جشم بن حاشد بن جشم ومنهم الفقيه الجليل مسروق بن الاجدع بن مالك بن أمية بن عبد الله بن حر بن سلامان بن معمر بن الحارث بن سعد بن عبد الله بن وادعة بن عمرو. بينما نلاحظ سلسلة نسب الشاعر مالك بن حريم هي: مالك بن حريم بن مالك بن دالان بن سابقة بن ناشج وهذا دليل على أن مالكاً هذا ليس جذ مسروق بن الاجدع.

أما بخصوص اسم أبيه فالراجح هو خريم بحاء مهمل مفتوحة وراء مكسورة كما أثبت ذلك ابن السيد البطليوسي^(١٣) ردّاً على المبرد الذي كان يقول (خريم) على لفظ التصغير، وقد نسب البطليوسي ذلك إلى التصحيف.

وكذا خطأ البيهري^(١٤) أبا عبيد القاسم بن سلام في قوله (خريم) حيث قال: وهو خطأ فهو مالك بن خريم بن مالك بن خريم بالحاء المهمل والراء المهمل والحاء المفتوحة والراء المكسورة.

وأما خزيمة الذي أوردته ابن رشيح القهرواني^(١٥) وأبو علي المرزوقي^(١٦) فقد رده^(١٧) البيهري حيث قال: هكذا صحفنه

وَأَمْنَةُ إِذَا امْتَنَعَ الْمَنَاعُ وَأَدْفَعَ ضَيْمَهُ وَأَذُوذَ عَنهُ
أَوْقُولُهُ:

مَنْ تَجَمَّعَ الْقَلْبُ الذُّكْيُ وَصَارَ
وَأَنْفًا حَمْبًا تَحْتَنِبُكَ الظَّالِمُ
وَكُنْتُ إِذَا قَوْمٌ غَزَوْنِي غَزَوْتُهُمْ
فَهَلْ أَنَا فِي ذَا يَالِ هَمْدَانَ ظَالِمُ

ومها يكن من شيء فإن شعر هذا الشاعر على الرغم من قلته فإنه
يُكَلِّلُ دلالة واضحة على أصالته العربية ونبل أخلاقه وكرمه
ونخوته وحكمته وهما مستجبره ويظهر ذلك من خلال أبياته:

أَجُودُ عَلَى الْعَانِي وَأَحْذَرُ ذِمَّةً إِذَا ضَنَّ بِالْمَعْرُوفِ كُلَّ بَخِيلٍ
بِذَلِكَ أَوْصَانِي خَرِيمٌ بَيْنَ مَالِكٍ بِأَنَّ قَلِيلَ الدَّمِّ غَيْرُ قَلِيلٍ
أَوْقُولُهُ: وَأَمْنَةُ وَلَيْسَ بِهِ امْتِنَاعُ وَأَوْصَانِي الْحَرِيمُ بِعَزِّ جَارِي

المواش والمصادر

- ١٤ - تحصيل عين الذهب: الششتري، يوسف بن سليمان، (ت ٤٧٦ هـ) يمشى
كتب سيوي ج ١ / ١٠.
- ١٥ - الكتاب: سيوي، أبو بشر عمرو بن عثمان، (ت ١٨٠ هـ)، بولاق ١٣١٦ -
١٣١٧ هـ، ج ١ / ١٠.
- ١٦ - الحماسة: البحري، الوليد بن عبيد، (ت ٢٨٤ هـ) تحف شيخو، بيروت
١٩١٠ صفحة ٣٨.
- ١٧ - ينظر:
- الزنار في اللغة: الانتصاري، أبو زيد محمد بن أوس بن ثابت، (ت ٢١٥ هـ)
تحف الدكتور محمد عبد القادر أحد، بيروت ١٩٨١، صفحة ٣٢٩ وطبعة دار
الكتاب العربي الطبعة الثانية، بيروت ١٩٦٧، صفحة ٩٦.
- الوصفيات (الحماسة الصغرى): أبو تمام، حبيب بن أوس، (ت ٢٢١ هـ) تحف
الاستاذ عبد العزيز المحيى دار المطبوع بمصر ١٩٧٠، صفحة ٢٥٤.
- الميوان: الجاحظ، عمرو بن بحر، (ت ٢٥٥ هـ) تحف عبد السلام هارون،
بيروت ١٩٦٩، ج ١ / ٩٧.
- المال الكبير: ابن تقي، عبد الله بن مسلم، (ت ٢٧٦ هـ) حيدر آباد ١٩٤٩،
صفحة: ٤٢٢، ٨٨٨، ٩١٦، ٩١٧.
- أمالي القاضي: أبو علي القاضي، اسماعيل بن القاسم، (ت ٣٥٦ هـ) دار الكتب
لمصر ١٩٦٦، ج ٢ / ١٢٣.
- شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف: أبو احمد السكري، الحسن بن عبد الله،
(ت ٣٨٢ هـ) تحف عبد العزيز أحد، البلي الحلي بمصر ١٩٦٣، صفحة ٣٧٨.
- معجم الشعراء ٤٤٤.
- معجم ما استصحب: البكري، محمد مصطفى السقا، القاهرة ١٩٤٥ - ١٩٥١،
صفحة ١٢٤٧.
- شرح ديوان الحماسة: التبريزي، يحيى بن علي، (ت ٥٠٢ هـ) تحف هي الدين
عبد الحميد مطبعة حجازي، القاهرة، ج ٢ / ٣٣٢.
- معجم البلدان: الحنوي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، (ت
٦٢٩ هـ) دار صادر بيروت (أخير).
- الفهرست المصنف (حرم).
- الذكرة السعدية في الأشعار العربية: محمد بن عبد الرحمن بن عبد الحميد
الميهدي، من رجال القرن الثامن الهجري، محمد د. عبد الله الجبوري، النجف
١٩٧٢، صفحة ٢٨٣.

- ١ - جهرة أنساب العرب: ابن حزم الاندلسي، أبو محمد علي بن احمد (ت
٤٥٦ هـ) تحف عبد السلام هارون، دار المعارف بمصر ١٩٧١، صفحة ٣٩٥.
- ٢ - لعمري للشعر: الأصمعي، عبد الملك بن قريب، (ت ٢١٦ هـ) تحف حمود
محمد شاكر وعبد السلام هارون الطبعة الرابعة، دار المعارف بمصر ١٩٧٦ صفحة
١٢.
- معجم الشعراء: المرزوقي، أبو حيد الله محمد بن عمران، (ت ٣٨٤ هـ) مكتبة
الاندلسي ١٩٨٢ صفحة ٣٥٧.
- ٣ - معجم الشعراء ٣٥٧.
- ٤ - القاموس المحيط: الفيروز آبادي، محمد الدين محمد بن يعقوب، (ت ٨١٧ هـ)
طبعة السعادة بمصر (حرم).
- ٥ - للشبي في الرجال اسمائهم واتسابهم: اللهي شمس الدين محمد بن احمد، (ت
٧٤٨ هـ) تحف علي محمد الجبوري البلي الحلي بمصر ١٩٦٢ صفحة ٢٦٤.
- ٦ - تبصير المتبصر بتبصير للشبي: ابن حجر المصنعي، احمد بن علي، (ت
٨٥٢ هـ) تحف علي محمد الجبوري ومحمد علي النجار مصر ١٩٦٦ صفحة ٥٢٨.
- ٧ - جهرة أنساب العرب ٣٩٤.
- ٨ - الاقطاب في شرح ادب الكتاب: البطولي، عبد الله بن محمد السيد، (ت
٥٢١ هـ) تحف مصطفى السقا ود. حامد عبد الحميد الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٨١، ج ٣ / ٣٤٧ - ٣٤٨.
- ٩ - فصل للفالي في شرح كتاب الامثال: البكري، أبو حيد عبد الله بن عبد العزيز،
(ت ٤٨٧ هـ) تحف د. احسان عباس وعبد الحميد هابدين بيروت ١٩٧١، صفحة
٢٤١.
- ١٠ - العمدة في صناعة الشعر وتلقده: ابن رشيق القرواني، الحسن (ت ٤٥٦ هـ)
تحف محمد هي الدين عبد الحميد الطبعة الرابعة بيروت ١٩٧٢ صفحة ٣٧ - ٣٨.
- ١١ - شرح ديوان الحماسة: المرزوقي، أبو علي احمد بن محمد بن الحسن (ت
٤٢١ هـ).
- تحف عبد السلام هارون واحد امين، الطبعة الثانية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة
والنشر ١٩٦٨ صفحة ١١٧١.
- ١٢ - اللآلئ في شرح امالي القاضي: البكري، محمد عبد العزيز المحيى، مطبعة لجنة
التأليف والترجمة والنشر ١٩٦٣، صفحة ٧٤٨ - ٧٤٩.
- ١٣ - الاقطاب ٣ / ٣٤٧

شعر مالك بن حريم الحمداني

(١)

قال مالك بن حريم الحمداني:

- ١ - سائِلُ بني سُورَ قَهْلَ لَأَكُفُّ
يَوْمَ الْمُرُوبَةِ جَحْفَلَ خَطَابُ
- ٢ - مُتَقَنُّونَ لَأَنْ يَشْتُرُوا غَارَةَ
بِضِّ الصُّوَارِمِ فِيهِمْ وَاللَّغَابُ
- ٣ - وَأَغْرُ^(١) مُنْخَرِقُ الْقِيَمِ سَمْبَدُ^(٢)
يَدْعُو لِيغْزُو ظَالِمًا قُجَابُ
- ٤ - مُتَمَتِّمٌ بِالشَّرِّ مُؤْتَزِرٌ بِهِ
ضَرْمُ الشَّلَاةِ^(٣) قَضَائِضُ^(٤) قَضَابُ
- ٥ - قَدَمْتُ أَرْسَانَ^(٥) الْجِيَادِ مِنَ السُّجَا
فَنَحْنُ أَرْسَانُهَا أَطْنَابُ

(٣)

قَالَ مَالِكُ بْنُ حَرِيمٍ الدُّلَانِي :

- ١ - وَنَحْمِي الْحَوْتَ^(١) مَا دَامَتْ مَعِينُ
بِأَسْفَلِهِ مَقَابِلَةُ عُرَادِ^(٢)
- ٢ - الصَّخْرُج : معجم ما استمع ١٢٤٧ .
- ٣ - الدُّلَانِي :
- ١ - الْحَوْتُ : بهم الحاء ، ولفظه الخطة : موضع من ديار قندان ، سُيَّ بِسَاكِنِهِ
حَوْتُ بْنُ حَالِدٍ مَعْجَمُ مَا اسْتَمْعِم ٤٧٤ .
- ٢ - عُرَاد : جبل ، معجم ما استمع ١٢٤٧ .

(٤)

قَالَ مَالِكُ بْنُ حَرِيمٍ الْحَمْدَانِي :

- ١ - وَأَذْبَرُ عَمْرُوَ وَالْقَرَارَ قُضْبَةً^(١)
وَوَلَّى كِبَاوَلَى الظَّلِيمِ مِنَ الدُّعْرِ

٤ - الصَّخْرُج

حاسة البصري : ٣٨

٤ - الدُّلَانِي

١ - الظَّلِيم : الذُّكْرُ مِنَ النَّمَامِ . اللِّسَان (ظلم) .

(٥)

قَالَ مَالِكُ بْنُ حَرِيمٍ :

- ١ - وَأَوْصَانِي الْحَرِيمُ بِمِزْ جَارِي
وَأَمْنُهُ وَلَيْسَ بِهِ امْتِنَاعُ
- ٢ - وَأَدْنَعُ ضَبَبُهُ وَأَفْوَدُ عَنْهُ
وَأَمْنُهُ إِذَا امْتَنَعَ الْمِنَاعُ
- ٣ - فَيَذَى لَكُمْ أَيْ عَنْهُ تَنْحَوُا
لَأَمْرًا اسْتِجَارَ بِهِ الشُّجَاعُ^(١)
- ٤ - وَلَا تَتَحَتَّلُوا دَمَ مَسْتَجِيرٍ
تَضْمَنُهُ أَجْمَرَةُ فَالْتَّلَاعُ^(٢)
- ٥ - فَإِنْ لِمَا نَرَوْنَ خَفِيئِ امْرِئٍ
لَهُ مِنْ دُونِ امْرِئِكُمْ قِنَاعُ

٥ - الصَّخْرُج : معجم البلدان : ٥ أختيرة ، وقد ذكر بالمرتبة قصة طريقة هذه الآليات
تتبع عن اتصال هذا الشاعر بالنبل والشهامة التي هي من الصفات اللازمة للفرس
في حله وترحاله لذا أجدها لزاماً عليّ إيراد هذه القصيدة قال بالقوت : روي عن الحسن
حمدان أنه قال : خرج مالك بن حريم الحمداني في الجاهلية ومعه نفر من لومه يريد
شكافاً فاصطادوا ظلياً في طريقهم وكان قد أصابهم عطش فأتوهوا إلى مكان يقال

١ - الصَّخْرُج : الوحشيات : ٢٥٤

١ - الدُّلَانِي

١ - الغاب : جمع غابة ، والغابة من الرَّماح ما طال منها ، وكان لها أطراف كأطراف
الاجرة وقيل : هي المضطربة من الرَّماح ، وقيل : هي الرَّماح إذا اجتمعت .
ينظر : لسان العرب : ابن منظور ، محمد بن مكرم ، (ت ٧١١ هـ) بيروت ١٩٦٨
(الحب) .

٢ - أَمْرٌ : كريم الأعمال واضمحها ، اللسان (حرو) .

٣ - السميع : الكريم السيد ، اللسان (سبح) .

٤ - ضرم الشلابة : شدد الاقوي ، اللسان (شلا) .

٥ - قضايش : هو الأسد الذي يحيط كل شيء شبه به الفارس الذي يلفي حل
عدوه ويحيطه ، اللسان (قضيض) .

٦ - الارسان : جمع رَسَن وهو الحبل والزمزم الذي يكون على انقب الدابة ، اللسان
(رسن) .

(٣)

قال مالك بن حريم الحمداني:

- ١ - أَلَا أَبْلُغُ بَنِي سَعْدٍ رَسُولًا
وَحْصُ إِلَى سَرَاةِ^(١) بَنِي زِيَادِ

٢ - الصَّخْرُج : معجم الشعراء : ٤٩٤ وهذه القصيدة قالها في يزيد بن عزم وردة عليه
يزيد بقصيدة مذكورة في معجم الشعراء : ٤٩٤ .

٢ - الدُّلَانِي

١ - سَرَاة : جمع سَرِيٍّ ، وهو الرِّبْع الشريف ، اللسان (سرا) .

له : أخيراً فجمعوا ينفذون قَمَ الظبي ويثربونه من العنث حتى نكد معه فلبهوه لم يفلحوا في طلب الخطب ونام مالك في الحباء فأنار أصحابه شجاعاً فلتساب حتى دخل عبده مالك فالبهوا للقالوا : يا مالك ، عندك الشجاع فقله ، فاستقط مالك وقال : أليست عليكم ألا تكلفتم منه فكفوا فلتساب الشجاع للعب للقال مالك الأبيات المظلمة . ثم ارتحلوا وقد أبجدهم العنث فلذا هائب يهتف بهم فلهول :

يا أيها القوم لا ماء أمامكم حتى تسوموا المطايا يومها التما
ثم اعدلوا شامة فالهاء عن كَتَب عَيْن رِوَاء وماء يذهب اللَّفْيا
حتى إذا ما أصبتم منه رِيَكُم فاسقوا المطايا ومنه فأملأوا القِرْيا

قال : فعدلوا شامة فإذا هم بعين خَرَّارة ، فشرّبوا وسقوا ابلهم وحلوا منه في قَرِيم ثم اتوا عَكَافاً ففَضُوا أَرِيم ورجعوا فانتَهوا الى موضع العين ، ثم يَرَوْنَ شيئاً وإذا بها تَف يَقول :

يا مالَ عني ، جِزْكَ الله صالِحَةً
هذا وداعٌ لكم مِنِّي وتَليَمُ
لا تَزْهَدْ في اصطِناعِ العرفِ عينِ احِدٍ
إنَّ السَّيِّئَ يَحْمِرُ المَروءَ عَروءُ
أنا الشجاع الذي اتجيت من رَفِي
شَكَرْتُ ذلكَ إنَّ الشَّكَرَ مَقسومُ
من يفعل أخيراً لا يَتَذَمُّ مَغبته
ما عَاشَ والكُفْرَ بَعْدَ العَرفِ مَدمومُ

ولو أن القصة توحى بشيء من الخرافة لكن مفرها ومعناها يدلان دلالة واضحة على إيمان العربي إيماناً مطلقاً بحماية المستجير وعمل المرفوع .

٥ - المعنى

١ - للشجاع بالهم والكسر : الحية الذكر اللسان (شجع) .
٢ - الطلع : جمع تَلَع ، وهي جري الماء من أعلى الوادي إلى بطون الأرض . اللسان (اللع) .

(٦)

ذكر أبو علي الغالي ما حدثه به أبو بكر عن السكن بن سعيد عن أبيه عن ابن الكلبي أنه قال عن مناسبة القصيدة : إن سماك بن حريم أخو مالك بن حريم قد قُتِلَ غيلة من قبل مراد من بني قُمير فلم يدرك مالك من قتله حتى أخبر بعد ذلك أن بني قُمير قتلوا أخاه فأغار عليهم وقتل قاتل أخيه وأنشأ يقول :

١ - يا ركباً بَلْعَنَ ولا تَدْعَنَ بني قُمير وإنَّ هُم جَيزَعوا

٢ - كي يَجِدُوا مثلي ما وَجَدْتُ قَدَد
٣ - لا أَسْمَعُ اللَّهْوَ في الحديث ولا
٤ - لا وَجَدْتُ تَكلَ كما وَجَدْتُ ولا
٥ - أو وَجَدْتُ شِخْ أَضَلُّ نَاقِثَةً
٦ - ينظر في أَوَجِّهِ الرُّجَالِ فلا
٧ - بني قُمير قُتِلَتْ مَبْدُ تَحْمُ
٨ - جَلَّتْ صَارِمُ الحديدة كَالِد
٩ - تَرَكَهُ بادِياً مُضَاجِغَةً
١٠ - بني قُمير تَرَكَتْ سَيِّدَكم
١١ - فالْيَوْمَ حِيرَنا على الشَّوَاءِ فَإِنَّ
١٢ - لم أَكْ فيها لَمَّا بَلَّيْتُ بها

أصبحتُ بَصُوراً^(١) ومَنِّي الوَبْعُ
يُغْنِي في الفِرَاشِ مُضْطَجِعُ
وَجَدْتُ حُجُولَ^(٢) أَضْلُهُا رُبْعُ^(٣)
يَوْمَ رَوَّاحِ الحَجِيجِ وَهُ دَفَعُوا
يُصِرُّ شَيْئاً فَالْوَجْهَ مُتَبَيِّغُ
فَالْيَوْمَ لا يَذْنُ ولا جَزَعُ
جَلَعُ وَلِيهِ سَفَايِشُ^(٤) كَسَعُ
يَدْعُو صَدَاهُ والرَّاسُ مُنْصَلِّغُ
أَتَوَابِهِ مِنْ مَسَابِيهِ رُذَعُ^(٥)
أَبْنَى قَذَفَرِي وَقَذَفَرُكم جَذَعُ^(٦)
تَشَوُّمَ لَيْلٍ يُغْرِئِي السُّطْنُحُ

٦ - التخرُّج : لعالي الغالي : ٢ / ١٢٣ .

٦ - المعاني

١ - النَّصْرُ : للمهزول ، الذي أصابه الاعياء ، اللسان (نضا) .
٢ - الحُجُولُ : الواله من النساء والايال التي فقدت ولدها اللسان (عجل)
٣ - رُبْعُ : الفصل الذي يَتَّبِعُ في الربيع اللسان (ربيع) يريد أن يقول : إن جزعه وحزنه أشد من جزع وحزن من فقدت ولدها .
٤ - سَفَاسِقُ : جمع مفرد سَفِيفَةٌ وهي شطبة السيف كأنها عمود في مته عمود . اللسان (سفق)
٥ - رُذَعُ : متلطفة ، ولها قيل : يدي من الزعفران رُذَعَة . أمالي الغالي ٢ / ١٢٤ .
٦ - جَذَعُ : جديد ، والدهر يسمي جذعاً لأنه جديد ، والأزلم الجذع : الدهر لجذته . اللسان (جذع) .

(٧)

وقال مالك بن حريم المتمداني :

١ - جَيزَعْتُ ولم تَجْزَعْ من الشَّيْبِ تَجْزَعَا
وقد فات رُبْعِي السَّيْبُ قَوْدَعَا
٢ - ولاحَ بِيضُ في سوادِ كَانِ
صَوَارِ^(١) بِجُوءِ^(٢) كَانِ جَذْبَا فَأَسْرَعَا^(٣)
٣ - وَأَقْبَلَ الْإِنْسَانُ الصَّفَاءَ فَأَوْضَعُوا^(٤)
إلى كُلِّ أَحْوَى^(٥) في القِصَامَةِ أَفْرَعَا^(٦)
٤ - نَذَحَرْتُ سَلَمِي وَالرَّكْبَاتِ كَأَنِّي
قَطَا وَارِدُ بَيْنِ الْإِسْطَاطِ وَلَسَلَمَا

- ٢٣ - إِذَا مَا بَعِيرٌ قَامَ عُلَّقَ رُحْلُهُ
وَإِنْ هُوَ أَبْقَى الْحَمْرَ مَقْطَعًا
- ٢٤ - نَرِيدُ بَنِي الْخَيْمَانِ إِنْ دَمَاءَهُمْ
شِفَاءٌ وَمَا إِلَى زُبَيْدٍ وَجَعًا
- ٢٥ - يَقُولُ بِأَرْسَانِ الْجِيَادِ سِرَاتُنَا
لِنَقِيمَنَّ وَتَبْرَأُ أَوْ لِنَذْفِقَنَّ مَذْفَعًا
- ٢٦ - تَرَى الْمَهْرَةَ الرَّوْعَاءُ^(١) تَنْفُسُ رَأْسَهَا
كَلَالًا وَأَيْسًا وَالْكَثْمَيْتُ الْمَقْرَعَاءُ^(٢)
- ٢٧ - وَتَخْلَعُ نَعْلُ الْعَبْدِ مِنْ سَوْءِ قَوْدِهِ
لِكَيْمَا يَكُونَ الْعَبْدُ لِلنَّهْلِ أَضْرَعًا
- ٢٨ - وَقَدْ وَعَدَهُ عَقْبَةُ فَمَشَى لَهَا
فَمَا نَالَهَا حَتَّى رَأَى الصَّبْحَ أَذْرَعًا
- ٢٩ - وَأَوْسَعَنَّ غَتِّيهِ دَمَاءً فَأَصْبَحَتْ
أَصَابِعُ رَجُلِهِ رَوَافِقَ دُمْعًا
- ٣٠ - طَلَعَنَّ هِضَابًا ثُمَّ عَلَيْنَ قَتْنًا^(٣)
وَجَاوَزَنَّ خَيْفًا ثُمَّ اسْتَهْلَنَ بَلْقَمًا^(٤)
- ٣١ - وَتَهْدِي بَنِي الْخَيْلِ الْمَغِيرَةَ نَهْدًا^(٥)
إِذَا خُسِرَتْ صَابَتْ قَوَائِمُهَا مَعًا
- ٣٢ - إِذَا وَقَعَتْ إِحْدَى بِحْدِيَا بِكْرَةٍ
تَحْمَاوُبُ أَثْنَاءَ الشَّلَاثِ بِذَعْدَعَا
- ٣٣ - فَأَصْبَحَنَّ لَمْ يَتَرَنَّ وَتَرَأَ عِلْمَتَهُ
لِشَّوْدَانِ فِي سَعْدٍ وَأَصْبَحَنَّ طَلْعًا
- ٣٤ - مُقَرَّبَةً أَذْنَيْهَا وَافْتِلَيْتُهَا^(٦)
لِنَشْهَدَ خَيْبًا أَوْ لِنَذْفِقَ مَذْفَعًا
- ٣٥ - تَفْتَكِيَنَّ مِنْ أَعْضَادِهَا حِينَ مَشَاهَا
أَمِ الْقَفْصِ^(٧) مِنْ تَحْتِ السَّوَابِرِ أَوْجَعًا
- ٣٦ - وَمَنْهَا رُوَيْسٌ يُسْتَنْضَاءُ بَنُورِهِ
سَنَاءً وَجَلَاءً فِيهِ فَاجْتَمَعَا مَعًا
- ٣٧ - وَسَارَعَ أَقْوَامٌ لِحَدِّ قَفْصُورَا
وَقَارَبَا قَيْسَ بْنَ زَيْدٍ فَأَسْرَعَا
- ٣٨ - وَلَا يَسْأَلُ الضَّيْفَ الْغَرِيبَ إِذَا شَا
بِمَا زَخَرَتْ قُدْرِي لَهُ حِينَ وَدَعَا
- ٣٩ - فَإِنْ يَكُ غَنًا أَوْ سَيِّئًا فَانْهِي
مَاجِعِلُ عَيْنِيوِ بِنْتِيوِ نَفْتَا
- ٤٠ - إِذَا خَلَّ قَوْمِي كُنْتُ أَوْسَطَ دَارِهِمْ
وَلَا أَبْتَغِي عِنْدَ الشُّيْمَةِ مَسْطَلَمًا

- ٥ - نَحْدُثُ نَفْسِي أَتَاهَا أَوْ خِيَالَهَا
أَنَا عِشَاءَ حِينَ قُمْنَا لِنَتَجَمَّا
- ٦ - فَقُلْتُ لَهَا بِنِي لِدِينَا وَعَرَسِي^(٨)
وَمَا طَرَقَتْ بَعْدَ الرُّقَادِ لِنَتَقَمَّا
- ٧ - مُتَمَتَّةٌ لَمْ تَلَقَ فِي الْعَيْشِ تَرْخَةً^(٩)
وَلَمْ تَلَقَ يَوْمًا عِنْدَ ذَلِكَ فَتَجَدَعَا^(١٠)
- ٨ - أَهْيَمُ بَهَا لَمْ أَقْصُ مِنْهَا لَبَانَةً^(١١)
وَكُنْتُ بَهَا فِي مَالِيبِ الدَّهْرِ مُوَرَعًا^(١٢)
- ٩ - كَانَ جَنَّا^(١٣) الْكَافُورِ وَالْمَسِيكِ خَالِعًا
وَيَسُودُ السُّدَى وَالْأَفْحَوَانُ الْمُنْرَعَا^(١٤)
- ١٠ - وَقُلْنَا قَرَّتْ فِيهِ السُّحَابَةُ مَاءَهَا
بَأَنْبَابِهَا وَالْفَارِيسِيُّ الْمُسْتَعْمَلَا^(١٥)
- ١١ - وَإِنِّي لَأَمْتَحِي مِنْ أَلْسِنِي أَبْنِي
إِلَى غِرْفِي الْمَجْدِ الْمُؤْتِلِ مَطْلَمَا
- ١٢ - وَأَحْكِمُ نَفْسِي عَنْ أَسْرِ كَثِيرَةٍ
جِنَاطًا وَأَمِي شُجْعَهَا أَنْ تَطْلُعَا
- ١٣ - وَأَتَّخِذُ لِلْمَوْلَى إِذَا ضَيَّعَ حَقَّهُ
مِنَ الْأَصْطِيطِ^(١٦) الْأَبَى إِذَا مَا تَقَمْنَا
- ١٤ - فَإِنَّ يَكُ شَابَ الرَّأْسِ مِنْ فَنَائِي
أَبَيْتُ عَلَى نَفْسِي مَنَاقِبَ أَرْبَعَا
- ١٥ - فَرَاوِجِدَةُ أَنْ لَا أَبَيْتَ بِفِرَّةٍ^(١٧)
إِذَا مَا سَوَامَ الْحُمَى حَوْلِي تَفَرُّوعَا^(١٨)
- ١٦ - وَثَانِيَةُ أَنْ لَا أَصُمْتُ كَلْبَنَا
إِذَا نَزَلَ الْأَصْيَافُ جِرْمًا لِنُرْوَعَا
- ١٧ - وَثَالِثَةُ أَنْ لَا تَقْدَعُ^(١٩) جَارِي
إِذَا كَانَ جَارُ الْقَوْمِ فِيهِمْ مُقْدَعَا
- ١٨ - وَرَابِعَةُ أَنْ لَا أَحْجِلُ^(٢٠) قَدْرَنَا
عَلَّ لَحْمَهَا حِينَ الشَّاءِ لِنُنْشَبَعَا
- ١٩ - وَإِنِّي لِأَعْدِي^(٢١) الْخَيْلِ تَقْدَعُ^(٢٢) بِالْفَنَاءِ^(٢٣)
- ٢٠ - وَنَحْنُ جَلَبْنَا الْخَيْلَ مِنْ سَرَوِ جَمْرٍ
إِلَى أَنْ وَطِنَا أَرْضَ خَشْمِ أَجْمَعَا
- ٢١ - فَتَمَنَّ بَاتِنَا أَوْ يَعْتَرِضُ بَسِيلَنَا
يَجِدُ أَثَرًا دَعَاً وَنَخْلًا مُوَضَعَا
- ٢٢ - وَيَلْقَى مَقْبِطًا مِنْ بَعَالٍ كَثِيرَةٍ
إِذَا خَدَمَ الْأَوْسَاحَ يَوْمًا تَقْطَعَا

٧- التخريج

- الاصمعيات: الاصمعي، تحفة عمود محمد شاكرو عبد السلام هارون، الطبعة الرابعة، دار المعارف بمصر ١٩٧٦، صفحة ٦٢.

- كتاب الاختيارين: الأخفش الأصغر، علي بن سليمان، (ت ٣٥١ هـ)، تحفة د. فخر الدين قباوة، دمشق ١٩٧٤، صفحة ٢٣٠ - ٢٤٠، وفيه: البيت الخامس: فحللت صحي، والسابع: يؤسى، والخامس عشر: تصوّعا، والسادس عشر: الثالثة بدل الثانية وبالعكس، والثاني والعشرون: الارساع، والثالث والعشرون: انقى الحقوه، الثلاثون: ساقط.

ضربت، والثالث والثلاثون: تسلسله بعد الرابع والثلاثين وهو علمته وظلما، الخامس والثلاثون: تقول من اعضادهما، السادس والثلاثون: يستضاء برأيه، والسابع والثلاثون: وفاز به قيس، الاربعون: ساقط.

الايات: ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، في العمدة: ٢ / ٣٧ - ٣٨.

الايات: ١٥، ١٦، ١٧، في الحيوان: ٢ / ٢١٠ - ٢١١. الايات: ٢٠، ٢١، ٢٣، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، في الروحيات: ٢٢ - ٢٣. وهناك اختلافات في الرواية. البيت: ٢١ في كثر الحفاظ في كتاب تهذيب الالفاظ: التبريزي تحفة شينخو، مطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٨٩٥، صفحة ٤٦٩.

- وفي شرح ديوان العجاج: شرح الاصمعي، تحفة د. عزة حسن، بيروت ١٩٧١، صفحة ١٧.

- وفي شرح اشعار المهذبيين: السكري، الحسن بن الحسين، (ت ٢٧٥ هـ) تحفة عبد الستار احمد فراج، دار العروبة بمصر ١٣٨٤ هـ، صفحة ٨٥.

البيت: ٢٦ في شرح القصائد السبع الطوال: ابن الانباري، ابو بكر محمد بن القاسم، (ت ٣٢٨ هـ)، تحفة عبد السلام محمد هارون، دار المعارف بمصر ١٩٨٠، صفحة ٩٨.

- وفي شرح ديوان أبي تمام: التبريزي، تحفة محمد عبده عزام، دار المعارف بمصر ١٩٦٩، ج ٢ / ٢٣٢.

البيتان: ٢٧، ٢٨، في نواذر أبي زيد ٣٢٩ - ٣٣٠. البيتان: ٣١، ٣٢ في ديوان المصاني: ابو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله، (ت ٣٩٥ هـ) طبع القدسي بمصر ١٣٥٢ هـ، ج ٢ / ١٠٧ وفيه: إذا عثرت إحدى يديه وصبرت البيت: ٣١ في كثر الحفاظ في كتاب تهذيب الالفاظ ٥٨١.

البيت: ٢٢ في فصل المقال في شرح كتاب الامثال ١٠١

البيتان: ٣٨، ٣٩ في البصائر والذخائر: أبو حيّان، علي بن محمد، (ت ٤١٤ هـ) تحفة احمد امين وأحمد صقر، القاهرة، مطبعة التاليف والترجمة والنشر ١٩٥٣، صفحة ٢٤٩.

- وفي شرح آيات سيويه: ابن السيرافي، يوسف بن ابي سعيد، (ت ٣٨٥ هـ) تحفة د. محمد علي سلطاني، دمشق ١٩٧٦، ج ١ / ٢٤٢ - ٢٤٣.

- وفي الافتضاب ٣ / ٣٤٧ - ٣٤٨.

- وفي الروحيات ٢٥٩.

البيت: ٣٨ في ادب الكاتب: ابن فتيبة، تحفة محمد الدالي، بيروت ١٩٨٢، صفحة ٥٠٩ بلا عزو ولكن المحقق ذكر أنّ النسخة (ب) من نسخ الكتاب المعتمدة في التحقيق زاد المؤلف: وهو مالك بن حريم.

- وفي شرح ادب الكاتب: الجواليقي، موهوب بن احمد، (ت ٥٤٠ هـ) القاهرة ١٣٥٠ هـ، صفحة ٣٥٦.

البيت: ٣٩ في المعاني الكبير ٤٢٢ بلا عزو، وفيه: (لقلبه) بدل (لنفسه). وورد كذلك في ١٢٤٦ بلا عزو.

- وفي اللآلي: ٧٤٩.

- وفي الكتاب ١ / ١٠.

- وفي تحصيل عين الذهب بهامش الكتاب ١ / ١٠.

- وفي الانصاف في مسائل الخلاف: الانباري، ابو البركات كمال الدين، (ت ٥٧٧ هـ) تحفة محمد عبي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة بمصر ١٩٦١، صفحة ٥١٧.

- وفي شرح الجمل: ابن عصفور الاشيلي، علي بن مؤمن بن محمد، (ت ٦٦٩ هـ) تحفة د. صاحب ابوجناح، العراق ١٩٨٠، ج ٢ / ٥٨٦. بلا عزو وفي المتن: المبرد، محمد بن يزيد، (ت ٢٨٦ هـ) تحفة محمد عبد الخالق عضيحة، القاهرة ج ١ / ٣٨، ٢٦٦ بلا عزو.

وفي الكامل: المبرد تحفة محمد الدالي، بيروت ١٩٨٦، ٥٥٢ بلا عزو.

عجز البيت: ٩ في العمدة: ٢ / ٢٧٠ بلا عزو.

٧- المعاني

١- الصّوار: بالضم والكسر: القطيع من البقر.

٢- الجو: ما انخفض من الارض.

٣- أَمْرَع: أخصب.

٤- اوضع: اسرع..

٣٨ - القَصْدُ: الحصى

(٨)

قَالَ مَالِكُ بْنُ حَرِيمٍ الْمَدَنِيُّ:

١ - قُرْبَ رِبَاطِ الْجَوْنِ مَنِي فَإِنِّي دَنَا الْحِلَّ وَاحْتَلَّ الْجَمِيعَ الزَّعَانِفَ

٨ - التخریج: المعاني الكبير ٨٨٨، ٩١٦ - ٩١٧.

٨ - المعاني:

١ - الْجَوْنُ: الابيض والاسود وهو من الاضداد، ويعني به فرسه ..

يقول ابن قتيبة في المعاني الكبير ٩١٧ كانوا في الاشهر الحرم فحرب دخول الحل فقال أَدْنِ فرسي فقد صارت الزعانف وهي البيوت المنقوعة إلى البيت الاعظم وهو الجميع. والزعانف: الزوائد واحدها زعنفة ..

(٩)

وَقَالَ مَالِكُ بْنُ حَرِيمٍ الْمَدَنِيُّ:

١ - وَذِي نَذْبٍ دَامِي الْأَقْلَ فَنَسْتُهُ عَافِظَةً يَسْنِي وَبَيْنَ رُسُلِي

٢ - وَزَادَ رَفَعْتُ الْكَفَّ عَنْهُ تَجَمُّلاً لِأَوْتَرٍ فِي زَادِي عَلِيَّ أَكْبَلِي

٣ - وَمَا أَنَا بِالشَّيْءِ الَّذِي لَيْسَ نَافِعِي وَيَنْقُضُ مِنْهُ صَاحِبِي بِقَوْلٍ

٤ - وَلَنْ يَلْبِثَ الْجُهَّالُ إِنْ يَتَهَمُّوا أَعْمَا الْجِلْمِ مَا لَمْ يَسْتَعِنَ بِجَهْلٍ

٩ - للتخریج: الايات: في الحامسة البصرية: صدر الدين بن أبي الفرج البصري، (ت ٦٥٩ هـ)، محمد مختار الدين احمد، حيدر آباد ١٩٦٤، ج ٢ / ٤٤ - ٤٥ مالك بن حريم وثروي لكعب بن سعد الغنوي.

- والايات ضمن قصيدة طويلة في الاصمعيات: الاصمعي، محمد أحمد محمد شاكر وبعد السلام مفردون الطبعة الرابعة، دار المعارف بمصر ١٩٧٦، صفحة ٧٣

- والحامسة الشجرية: ابن الشجري، حبة الله بن علي بن حزة العلوي، (ت ٥٤٢ هـ) محمد عبد المنين اللوحي واسماء الحمصي، دمشق ١٩٧٠، صفحة ٤٧٢ - ٤٧٣ لكعب بن سعد الغنوي.

- والايات: ٣، ٢، ١، في حيون الاعراب: ابن قتيبة، دار الكتب المصرية ١٩٢٥ - ١٩٣٠، ج ١ / ٣٤٠ - ٣٤١ منسوبة إلى كعب بن سعد الغنوي.

- وورد البيت الرابع في حاشية البحرني ١٦٨ منسوبة أيضاً إلى كعب بن سعد الغنوي.

٥ - أحوى: أسود

٦ - أفرغ: تام الشعر

٧ - ألفاظ: بضم اللام وكسرهما ماء لبني زياد.

٨ - لعلم: موضع ..

٩ - التعريس: النزول آخر الليل ..

١٠ - ترحة: الحزن

١١ - تجذع: من الجذع وهو سوء الغذاء.

١٢ - ليانة: حاجة

١٣ - موزع: مفرى بالشيء ..

١٤ - جنى: رسميت في الاصمعيات بالالف وذكر المحقق انها

رسمت بالالف في الاصلين. والجنى: القطف.

١٥ - القلت: النقرة في الجبل تمسك الماء.

١٦ - قرت: جمعت.

١٧ - المتشنع: المزوج بالماء.

١٨ - الاعيط: المتنع.

١٩ - الغرة: الغفلة.

٢٠ - تفسوق: تفرق.

يريد أنه لا يغل عن اهله إذا ما اصابهم الذعر والخوف.

٢١ - تَقْدَعُ: ترمي بالفحش

٢٢ - لا أحجل: لا استر أي: انني لا استر القدر وانما اظهرها للضيفان.

٢٣ - أعدى الخيل: أجعلها تعدو.

٢٤ - القدع: الكف عن الجري.

٢٥ - القنا: الزماح.

٢٦ - الحريد: المنفرد.

٢٧ - الدص: الطريق الذي كثرت فيه الآثار.

٢٨ - الروعاء: التي بها فرغ من ذكائها.

٢٩ - المزعج: السريع.

٣٠ - القنة: اعلى الجبل ..

٣١ - الخيف: ما ارتفع عن مجرى السيل وانحدر عن غلف الجبل.

٣٢ - البلقع: الفقر.

٣٣ - النهلة: المرتفعة.

٣٤ - ضبرت: جمعت قوائمها ووثبت.

٣٥ - الثيرة: الهزة.

٣٦ - ددع: كلمة يدعى بها للعائر

٣٧ - اغلظتها: اتخفها

- البيت: ٢ في الاشفاق: ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن، (ت ٣٢١ هـ) محمد عبد السلام دارون، مصر ١٩٥٨، ص ٤٢٨.
وفي شرح ما يقع فيه التصحيف ٣٧٧.
وفي جهرة اسباب العرب ٣٩٥.
وفي لسان العرب: (ظلم)

الآيات ضمن اثني عشر بيتاً في الوحيات ٣١ وضمن ثمانية عشر بيتاً في امالي الغالي ٢ / ١٢٢ وضمن خمسة عشر بيتاً في الاغاني: أبو الفرج الاصبهاني، علي بن الحسين، (ت ٢٩٠ هـ) محمد احمد عبد الستار فرج، نشر دار الثقافة - بيروت ج ٢١ / ١٩٨ - ١٩٩.

- وضمن تسعة آيات في الاشياء والظواهر: الخالديان: محمد (ت ٣٨٠ هـ) وسعيد (ت ٣٩٠ هـ) ابنا هاشم، محمد محمد يوسف، القاهرة ١٩٥٨، ج ١ / ٧ - ٨.
- وضمن اثني عشر بيتاً في المقاصد الشعرية: المعني، محمود بن محمد، (ت ٨٥٥ هـ) يمانش خزاعة الادب ج ٣ / ٣٣٣.
في كل هذه المصادر المتقدمة تبيئت الآيات إلى عمرو بن بركة.

- الآيات: ٣، ٢، ١ ضمن سبعة آيات في شرح آيات مغني اللبيب: البغدادي، عبد القادر بن عمر، (ت ١٠٩٣ هـ) محمد عبد العزيز رباح واحد يوسف دقاق، دمشق ١٩٧٣، ج ٢ / ٥٧ - ٥٨ لعمرو بن بركة.

البيتان: ٢، ١ ضمن ثلاثة آيات في حاشية البحري ٢١ لعمرو بن بركة.
الآيات: ٤، ٢، ١ في البلد الفريد: ابن عبد ربه، احمد بن محمد، (ت ٣٢٨ هـ) محمد احمد امين واحد الزين وابراهيم الايوبي الطبعة الثالثة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٦٥، ج ١ / ١١٨ لعمرو بن بركة.

البيتان: ١، ٣ ضمن ثلاثة آيات في شرح معج البلاغة ١ / ٣٠١ لعمرو بن بركة
البيتان: ٤، ١ ضمن ستة آيات في شرح شواهد المعني: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١ هـ) محمد محمد ابو الفضل ابراهيم، الباسم الحنفي بمصر ١٩٦٤، صفحة ٥٠٠ لعمرو بن بركة

البيتان: ٤، ٢ في البيان والبيانين: الجاسط، محمد عبد السلام دارون، مصر ١٩٤٨، ج ١ / ١٣٨.
- والكمال ١ / ٢٧٠، وفيه:

إذا قومٌ زَمَنُوا ومِيتهم

- وضمن ستة آيات في معجم الشعراء ٦٧.
- وشرح معج البلاغة ١ / ١٤ لعمرو بن بركة.

البيت: ٢ في الاشفاق: ١٧ للهللي، وذكر ابن دريد أنَّ الحارث بن ظالم قد اجلبط هذا البيت في جباهه الخنجر او الاسود بن المنذر لما قتل ابنه وذكر ايضاً أنَّ خطفان ترويه للحارث بن ظالم ويرويه اهل العلم لمالك بن حريم، وحسبارة ابن دويد: لاخبره ثبت أنَّ هذا البيت وما ورد معه من آيات اخرى ثابتة لمالك بن حريم.

اما في صفحة ٤٣٣ فهو موزو لعمرو بن بركة.
وهو كذلك في الحاشية الشجرية: ٢١٠ ضمن (٣) آيات.
البيت: ٤ ضمن بيتين في فصل الخال في شرح كتاب الامثال ٣٨٢ - ٣٨٣ لعمرو بن بركة.

البيت: (١) في امالي المرتضى: المرتضى، علي بن الحسين، (ت ٤٣٦ هـ) محمد محمد ابو الفضل ابراهيم، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٦٧، ج ٢ / ٢٧٣ بلا عزو.
الآيات: ٤، ٣، ٢، في مقاتل الطالبيين: أبو الفرج الاصبهاني، محمد السيد احمد

(١٠)

قال مالك بن حريم الحمداني شاعر فحل جاهلي وهو جد مسروق بن الاعدع:

- ١- تَذَكُّرُكَ فَضْلِي الْإِلَهِيِّ وَلَمْ يَكُنْ
يُذِنِي نَعْمَةً عِنْدِي وَلَا يَحْلِيلُ
- ٢- فَعَلْتُ لَهُ قَوْلًا قَالَيْتُ عِنْدَهُ
وَكُنْتُ حَرِيماً أَنْ أَصْلُقَ قَبِيلُ
- ٣- أَجْرَدُ عَلَى الْعَالِي^(١) وَأَحْلَرُ ذَنَّهُ
إِذَا ضَرَّ بِالْمَرْوِفِ كُلَّ يَحْمِلُ
- ٤- بِذَلِكَ أَوْصَانِي حَرِيمُ بْنُ مَالِكٍ
بِأَنَّ قَلِيلَ الذَّمِّ غَيْرُ قَلِيلِ

١٠- التخرج

الآيات: ٤، ٢، ١ الوحيات: ١٦٨ وفيها (خبرياً) بدل (حريمياً)، معجم الشعراء: ٣٥٧.

البيتان: ٤، ٣ في فصل الخال في شرح كتاب الامثال: ٢٤١ ولد عسكاً أبو عبد البكري أبا عبد القاسم بن سلام نسبة هذه الآيات إلى حريم بن مالك وذكر انها لمالك بن حريم بن مالك حريم.

البيت (٣) في شرح ما يقع فيه التصحيف والتحرير ٣٧٨.

١٠- المعالي:

١- المعالي: الضيف.

(١١)

قال مالك بن حريم:

- ١- كَتَبْتُمْ وَنَسِيتُ اللَّهَ لَا تَأْخُذُونَنَا
مُزَاغَمَةً مَا دَامَ لِلسَّيْفِ قَائِمُ
- ٢- مَتَى تَجْمَعُ الْقَلْبُ الذَّكِيُّ وَصَارُوا
وَأَنْفًا حَيًّا تَحْتَنَبُكَ الْمَظَالِمُ
- ٣- وَتَنْ يَطْلُبُ الْمَالُ الْمُنْعَ بِالْقَنَا
يَجِيْشُ مُشْرِباً أَوْ مُخْتَرِئَةً الْمَخَارِمُ
- ٤- وَكُنْتُ إِذَا قَوْمٌ عَزَوْنِي عَزَوْتُهُمْ
فَهَلْ أَنَا فِي ذَا يَأَلْ هَدَانٍ ظِلْمُ

١١- التخرج:

- الآيات في حيون الايعار ١ / ٢٣٧.

- البيتان: ٤، ٢ في شرح معج البلاغة: ابن أبي الحديد، عبد الحميد، (ت ٦٥٦ هـ) بيروت، ج ١ / ٣٠٣.

صلى، القاهرة ١٩٤٩، صفحة ٨٩ بلا مزو.

البيت: (٢) في الأفعال: السركسي، أبو عثمان سعيد بن محمد المعافري (ت بعد ٤٠٠ هـ) تحت د. حسين محمد شرف والدكتور محمد مهدي علام، القاهرة ١٩٧٥ ج ١ / ٣٧٣ بلا مزو.

الآيات: ٤، ٣، ٢، ١ في مجلة المجلس: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر، (ت ٤٦٣ هـ) تحت محمد مرسى الحولي ود. عبد القادر القط، الدار المصرية للكتاب والترجمة ١٩٦٢ صفحة ١٣١ - ١٣٧ لبعض النصوص مغلط.

(١٢)

قَالَ مَالِكُ بْنُ حَرْيَمٍ الْهَمْدَانِيُّ: (١)

- ١ - أَتَيْتُ وَالْأَيَّامُ ذَاتُ لِحَابٍ وَيُدِي لَكَ الْأَيَّامُ مَا لَسْتَ تَعْلَمُ
- ٢ - بِأَنْ تَرَاهُ الْمَالُ يَنْمَعُ رِيَّةً وَيُخِي عَلَيْهِ الْخَمْدُ وَهُوَ مَعْلَمُ
- ٣ - وَإِنْ قَلِيلَ الْمَالِ لِلْمَرْءِ مُقْبَدٌ يَحْزَنُ كَمَا حَزَّ الْقَطِيعُ الْمَحْرَمُ
- ٤ - يَرَى فَرَجَاتِ الْمَجْدِ لَا يَسْتَيْمُهَا وَيَقْمَدُ وَشَطَّ الْقَوْمِ لَا يَنْكَلُمُ

١٢ - التخریج:

- الآيات في ديوان الحماسة: أبو تمام، حبيب بن أوس، (ت ٢٢٦ هـ) تحت الدكتور عبد الله عبد الرحيم صيلان، الرياض ١٩٨١، ج ١ / ٥٩٨ ولي طبعة بغداد ١٩٨٠ بتحقيق الدكتور عبد النعم أحمد صالح، صفحة ٣٤٥.
الآيات: ٣، ٢، ١ في معجم الشعراء ٣٥٧ - ٣٥٨ وفيه (المجسم) بدل (المحرم) وفكر رواية أخرى للبيت الثالث وهي:
يَحْزَنُ كَمَا حَزَّ الْقَطِيعُ لِلْمَجْرَمِ

شرح الحماسة للمزروقي ١١٧١، وفيه: مالك بن حزم المذكرة السملية: ٢٨٣، وفي: (جن) بدل (حز).

(١٣)

قَالَ مَالِكُ بْنُ حَرْيَمٍ:

١٣ - التخریج: الرحشيت: ٢٥٨

(١٤)

قَالَ مَالِكُ بْنُ حَرْيَمٍ الْهَمْدَانِيُّ لِمَعْرُوفِ بْنِ مَعْدِي كَرَب:

- ١ - يَا مَعْرُوفُ لَوْ أَبْصَرْتَنِي لَسَرَقْتَنِي فِي الْحِمْلِ زَفَوًا
- ٢ - لَلَيْتَ مَنِي مَرِيدًا يَخْفُو إِلَى الْقُرْسَانِ قَطَوًا
- ٣ - لَأُرَاكَ نِسَاءَنَا يَدْخُلْنَ تَحْتَ الْبَيْتِ خَبَوًا
- ٤ - وَسَيَعْنُ زُجَرُ الْحِمْلِ فِي جَوِ السَّلاَمِ هَمِيًا وَمَقْبَوًا
- ٥ - فِي نَيْلِي مَلُومَةٌ تَقْطُو عَلَى النَّجْدَاتِ حَطَوًا
- ٦ - أَتَيْكَ أَقْبَلِي بِالْحَسَا مِ رُؤُوسِ الْقَوْمِ قَلَوًا
- ٧ - وَالْبَيْضُ تَلْمَحُ بَيْنَنَا تَعْصُو بِهَا الْقُرْسَانُ حَصَوًا

١٤ - التخریج: الآيات في لبب الاندلس: أسامة بن مظفر، (ت ٥٨٤ هـ) تحت أحمد محمد شاكر، المطبعة الرحمانية بمصر ١٣٥١ هـ - ١٩٣٥ م، صفحة ٢٠٣ - ٢٠٤. وهي كذلك هذا السامس في الحيوان ٦ / ٤٧٤ مع اختلاف في رواية قسم من الآيات.

١٤ - المعاني:

- ١ - وفيه: مَنَعَهُ مِنَ الرُّوْعِ.
- ٢ - البريد: الحية الخفيفة.
- ٣ - يقطو: يتقلب في مديه.
- ٤ - غبي: زهير للفارس، أي: فوشني ويأبى.
- ٥ - أقبلي: أقبوه وأقبطه.
- ٦ - تعصو: تعرب.

فهرس مخطوطات مكتبة الشيخ التهامي صحراوي بباتنة (الاوراس) الجزائر

اعداد

عبد الكريم موني

معهد الاداب واللغة العربية ، جامعة قسنطينة

بسم الله الرحمن الرحيم

سبل المثال لا الحصر بعض الاماكن التي توجد في منطقة الشرق الجزائري والمضاب العليا:

آ- مكتبة الشيخ الحسين التي تقع في بلدية سيدي خليفة بولاية ميلة والتي تبعد عن قسنطينة بحوالي خمسين كلم، يوجد بها قرابة خمس مائة مخطوط في مختلف العلوم والفنون مواصل الكتب المطبوعة طباعة حجرية.

ب- زاوية علي بن عمر بطولقة، وهي تبعد عن مدينة بسكرة بخمسة وثلاثين كلم، وهي من كبريات الزوايا الموجودة بالجزائر الغنية بنفائس المخطوطات، لم تفهرس بعد.

ج- مكتبة الشيخ المولود بوزيد ببلدية سريانة، التي تبعد عن باتنة بخمسة وعشرين كلم فيها مخطوطات قيمة.

د- مكتبة مفتشية الشؤون الدينية التي توجد بوسط مدينة باتنة، بها ازيد من سبعين مخطوطا في علوم الدين واللغة (تم فهرستها رفقة زميل لي).

هـ- الزوايا الاخرى: زاوية الهامل، وزاوية العثمانية، وزاوية خنفة سيدي ناجي، وغير ذلك كثير.

ففي هذه الزوايا والمكتبات الخاصة مخطوطات نفيسة، يرقى بعضها الى القرن الثالث الهجري تتناول شتى المعارف من دين وفلسفة وطب وزراعة وفلك ولغة ورياضيات وتاريخ وجغرافية ومنطق ومساحة مني في التعريف بهذا التراث واحيائه، رأيت ان اساهم بمحاولة اقدم من خلالها وصفا تحليليا لعدد من المخطوطات توجد بمكتبة احد الشيوخ بمدينة باتنة عاصمة

تعد المخطوطات احدى الدعائم الاساسية في التراث البشري عامة، وذلك للدور الخطير الذي تؤديه في نقل العلم والحضارة، والتراث المخطوط هو المعلم الرئيس الدال على حضارة واصالة كل امة.

ولسنا نبالغ اذا قلنا بان تراث الامة العربية والاسلامية في هذا المجال يتبوأ المركز الاول من حيث التنوع والتوعية ولاقليم المغرب العربي الكبير فيه حصاة الاسد لكونه محطة لرجال الفكر والعلم المتقنين بين المشرق والاندلس في ايام ازدهار الحضارة العربية الاسلامية. وقد ادى هذا الاقليم دوره العظيم في نشر العلم والمعرفة كما هو الحال في المشرق والاندلس عبر العصور المختلفة.

واذا كان التراث المخطوط في المشرق العربي وبعض البلدان الاسلامية قد حظي بالاهتمام، فانه في بلدان المغرب العربي لم يلق العناية نفسها، وبخاصة في الجزائر، لان معظم تراثها المخطوط لا يزال عرضة للضياع والامال، فالاستعمار الفرنسي دمر واحرق آلاف المخطوطات في اثناء الاحتلال ولا يخفى على المختصين ما للعامل الطبيعي من دور خطير في اتلاف هذا التراث وكذلك جهل من في حوزتهم قيمة هذا التراث، وبخاصة ان اغلب هذا التراث ملك لاصحاب الزوايا والكتاتيب القرآنية والمكتبات الخاصة.

ان هذا النوع من المراكز والاماكن العلمية منتشرة بشكل واسع في ربيع الجزائر، شرقا وغربا، وشمالا وجنوبا، واذكر على

الأوراس، هذه المكتبة هي مكتبة الشيخ التهامي صحراوي. أما صاحبها، فهو الأستاذ التهامي بن أحمد التهامي صحراوي الحيدوسي، المولود في عام ١٩١٣ م، يتسب إلى فرقة أولادسي أحمد بن مخلوف، نشأ في أسرة اشتهرت بالعلوم الدينية وحفظ القرآن، قرأ القرآن بمسقط رأسه (بني مخلوف)، ثم أم زاوية علي ابن عمر بطلوقة، كما قرأ على الإمام أحمد بن عثمان عوفي السلطاني بعين التوتة كما درس على الشيخ الطاهر مسعودان بباتنة ثم التحق بآين باديس في قسنطينة وتلمذ عليه مدة ثلاث سنوات ثم أوفد في بعثة علمية إلى تونس فدرس في جامع الزيتونة وتحصل منه على الشهادة الأهلية، بعدها عاد إلى مسقط رأسه وأسس جامعاً للصلاة وتطوع لإعطاء الدروس فيه مدة سبع سنوات، وفي أثناء الثورة التحريرية عمل مع المنظمة الوطنية للدينية، وساهم بدوره فعال في إيقاظ الوعي الوطني لدى الجماهير، ولما انتشرت الجزائر المعاهد الإسلامية للتعليم الديني غداة الاستقلال عين مراقباً عاماً للمعهد الإسلامي بباتنة، ثم أمينا للمكتبة وعمل الأستاذ حالياً أمينا لمكتبة مفتشية الشؤون الدينية بباتنة.

وفيا يلي وصف تحليلي للمخطوطات الموجودة بمكتبته الخاصة، وعدتها عشرون مخطوطاً، رتبت المخطوطات بحسب كتابتها واتبعت الأرقام التسلسلية من (١ - ٢٠)، ووضعت بجانب الرقم الحرف الذي يبدأ به كل علم أولي، وهي على النحو التالي: ح = حديث، ف = فقه، ن = نحو، ت = تفسير، م = سيرة، أ = أدب وشعر.

وقد استعملت مصطلحات: جيدة أوفيسة، ومتوسطة، وروية للحالة التي يوجد عليها المخطوط، أما بالنسبة لآخر المخطوط فقد ذكرت الكلام الذي يوجد في المتن الأصلي، ولم اعن بما كتبه الناسخ الأندرا.

أولاً: علوم الحديث:

أح - صحيح البخاري، الجزء الثاني
لأبي عبد الله محمد بن اسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري (١٩٤ - ٢٥٦ / ٨١٠ / ٨٧٠ م)

أوله: بعد البسملة والصلاة، كتاب الصوم: باب وجب صوم رمضان، وتقول الله تعالى: وما آتينا الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون، خدشنا قتيبة نا اسماعيل عن أبي سهل...

وأخوه: قال: قلت يا رسول الله: اني سمعت منك حديثاً كثيراً فأنساه، قال: أبسط رداءك، فبسطت...

نسخة مجهولة الناسخ والتاريخ، عليها تعليقات مطموسة، والاضافات في الحواشي قليلة، الأوراق: ٢٢٠ والاسطر: ٢١ القياس: ٢٢ × ٦٧ سم، الخط مغربي جميل، جيدة ومؤطرة بالأحمر والأخضر، بها نظام التعقيد وكتبت بعض الفقرات ورؤوس الفقرات بالأحمر والأخضر مجلدة.

ح٢ - الجامع الصحيح، الجزء الثاني للمؤلف نفسه.

أوله: بعد البسملة والصلاة: باب في كم تصلي المرأة من الثياب... خدشنا أبو اليمان قال: أخبرنا شعيب عن الزهري. قال: أخبرنا عروة أن عائشة قالت: لقد كان رسول الله يصلي الفجر فيشهد معه...

وأخوه: باب أمر النبي صلى الله عليه وسلم الذي لا يتم ركوعه بالعادة.. كمل الجزء الثاني من الجامع الصحيح:

نسخة مجهولة التاريخ والناسخ، المالك: الحاج محمد بن بو عزيز، الأوراق: ١٥٥، الاسطر: ١٢ القياس ٢٦ × ١٨ سم، الخط مغربي جميل، جيدة ومؤطرة بالأخضر، الورقة الأولى مزخرفة، فيها نظام التعقيد مجلدة، (منها نسخة أخرى ورقمها: ح٣):

ح٣ - الجامع الصحيح، الجزء الثاني

للمؤلف نفسه وهي النسخة المتقدمة (ح٢) بالمراسلات نفسها، أما ناسخها فهو محمد بن حمودة والمالك نفسه.

حج - صحيح البخاري، الجزء الثالث

أوله: بعد البسملة والصلاة: فضائل أصحاب النبي ومن صحب النبي صلى الله عليه وآله ناعلي بن عبيد الله قال: ناسفان عن عمرو قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول:...

وأخوه: أنابنت أخي من الرضاعة اضععتي... قال عروة ثوبية اعتقها أبو لهب:

الناسخ وتاريخه مجهولان، الأوراق: ٢٥٣، الاسطر: ٢١، القياس: ٢٢ × ١٦ سم، الخط مغربي جميل، نسخة جيدة، بها نظام التعقيد، مؤطرة بالأحمر والأخضر، كتب بعض الفقرات ورؤوس الجمل بالأحمر والأخضر والأسود البارز، مجلدة.

ح٥ - الجامع الصغير من حديث البشير النذير، النصف الأول لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (٨٤٩ - ٩١١ هـ)

أوله: بعد البسملة والصلاة: الحمد لله الذي بعث على رأس كل

مائة سنة من يجدد لهذه الأمة امر دينها ...

هذا كتاب اودعت فيه من الكلم النبوية ومن الحكم المصطفوية صنوفا اقتصرت فيه على الاحاديث الرجيزة ...

وأخره: الزهد في الدنيا يريح القلب والبدن ... نجز النصف الاول من الجوامع الصغرى على اول الثاني حرف الشين.

الناسخ والتاريخ مجهولان، توجد اضافات في الحواشي، اوراق: ١٤٩، الاسطر: ٢٧، القياس: ٢١×٣١.٥ سم، الخط مغربي جميل نسخة مؤطرة بالاحمر كتبت رؤوس الاحاديث بالاحمر ورتبت الاحاديث على حروف المعجم، بها نظام التعقيد، مجلدة.

ج- الشفا

للقاضي ابو الفضل عباس بن موسى - بن عباس السبيحي الحنصلي (١٠٨٣ - ١١٤٩/٤٧٦هـ - ٥٣٤٤هـ)

اوله: البسملة والصلاة والحمد، ... اما بعد اشرق الله قلبي لانوار اليقين ولطف لي بما لطف به لارائه المتقين ...

وأخره: وان كان اراد غير هذا فيضرب ضربا يبلغ به حد الموت، وذكروها رواية ... ونحمده تعالى على ما هدى اليه من جمعه والهم فتح البصيرة.

الناسخ والتاريخ مجهولان، المالك: الحاج محمد بن يوعزيز، توجد اضافات في الحواشي، الاوراق: ٢٤٣، الاسطر: ٢٩،

القياس: ٢١×٢٩ سم، الخط مغربي جميل، نسخة جيدة ومجلدة، اطرت بالاحمر والاخضر كتبت عناوين الفصول وبعض الجمل بالاحمر البارز، بها نظام التعقيد.

(انظر: مفتاح السعادة، ١٤٩/٢، ومعجم المفسرين، ٤٠٦/١، والاعلام، ٩٩/٥)

ج- جمع النهاية في بدء الخير وغايته

لاي محمد عبد الله بن سعيد بن حزة الازدي

اوله: بعد البسملة والصلاة والحمد ... فسيتبع بمقتضى وضعه جمع النهاية في بدء الخير وغايته (ازيد من ثلاثين ورقة في بداية المخطوط غير مقروءة، لانها مطموسة).

وأخره: وقد اتفق العلماء على فضل ذلك الزمان بعد اختلافهم هل هي الصلاة الوسطى ام لا؟ وبالله التوفيق

الناسخ والتاريخ مجهولان، الاوراق: ١٨٥، الاسطر: ٣١، القياس: ٢٢×٢٨.٥، نسخة جيدة ومجلدة كتبت بخط مغربي، بعض العناوين والفقرات بالاحمر، بها نظام التعقيد، اوله

مطموس.

ح- شرح النصيحة الكافية

لمحمد بن عبد الرحمان بن زكي ابو عبد الله المالكي (١١٤٤هـ / ١٧٣١م)

اوله: بعد البسملة والصلاة والحمد ... اما بعد فهذا تفهيد كالشرح لا نطق النصيحة الكافية والتقريب لما احتوت عليه من العلوم النافعة الشافية يستعان به على فهم معانيه.

وأخره: قال مفيد محمد بن عبد الرحمان بن زكريا أسعدنا الله بلفائه: وافق الفراغ منه وقت صلاة الجمعة في الحادي والعشرين من صفر ثلاث وعشرين ومائة والف.

الناسخ: محمد بن محمد بن المسعود بن سعيد من قبيلة اولاد الشيخ البركة، التاريخ: فاتح سبع وثمانين ومائة والف، في الحواشي اضافات، الاوراق: ٣٥٨، الاسطر: ٢٩، القياس: ٢٠.٥×٣١ سم، الخط اندلسي، نسخة جيدة ومجلدة، مؤطرة وكتبت بعض العناوين والفقرات بالاحمر والاسود البازين فيها نظام التعقيد (ذكر صاحب الاعلام ان المخطوط يقع في جزئين، ١٩٧/٦).

ثانيا: الفقه

ف- كتاب الدرر في حل الفاظ المختصر

لمحمد بن ابراهيم خليل الشرايحي

اوله: بعد البسملة والصلاة، كتاب الدرر في حل الفاظ المختصر تأليف الولي الصالح العالم الناصح سيدي محمد بن ابراهيم خليل ... باب ذكر فيه البيع وما يتعلق به.

وأخره: لا يستغني عن ذكر الاستطاعة لانه تقدم انه يجب على القادر على الشيء ...

الناسخ: الفارح بن الصالح بن محمد بن علي بن ابي بكر السلطان المالكي، التاريخ: يوم الثلاثاء من رجب عام ١١٢٤هـ، الاضافات في الحواشي كثيرة جدا، الاوراق:

١٩٦، الاسطر: ٣٣، القياس: ٢٢×٣٠ سم، نسخة جيدة ومجلدة، كتبت بخط مغربي، وبعض العناوين والفقرات بالاحمر والاصفر المذهب، واحيانا يمازج الناسخ بين الاسود والاحمر في كتابه المتن، بها نظام التعقيد.

١٠ف- الدرر في شرح مختصر خليل، الجزء الاول

لبهرام بن عبد الله بن عبد العزيز ابو البقاء تاج الدين السلمي الدميري (٧٣٤ - ٨٠٥هـ / ١٣٣٤ - ١٤٠٢م)

أوله: باب يرفع الحدث أي المنع المرتب على أعضاء الوضوء، قوله: وحكم الخبث مرتب على حصول النجاسة ولا يرتفع مع بقائها في المحل ...
 وآخره: قوله: ولا شيء لحاخن لاجلها، يريد أن الحاضن لا يستحق شيئا لاجل الحضاخه، وذكر أصحابنا في ذلك قولين: ...

الناسخ: محمد بن عبد الله البوراسي، التاريخ: رجب سنة سبعين بعد الألف من الهجرة النبوية في الحواشي إضافات كثيرة، الأوراق: ٢٣٤، الأسطر: ٣٤، القياس: ٢٢×٢٨.٥ سم، نسخة جيدة، كتبت بخط مغربي جميل العناوين وبعض الفقر كتبت بمداد أحمر ويخط بارز وكل كلمة قول في المخطوط كتبت كذلك بالأحمر، فيه نظام التعمية، (مع المخطوط مجموعة أوراق في اللغة): (انظر: الاعلام: ٧٦/٢)

١١ف- شرح مختصر خليل، الجزء الأول
 لمحمد بن عبد الله الحراشي المالكي، أبو عبد الله (١٦٠١ - ١٦٩٠هـ/ ١٠١٠ - ١١٠١م)

أوله بعد البسملة والصلاة، ولما أنهى الكلام على الحج والعمرة وما يتعلق بهما، وكان بما يتعلق بهما الصيد.
 وآخره: كما إذا كان الولد موسرا وهو عضونا لأمه الفقيرة فلها اجرة الحضانة لأنها تستحق النفقة في ماله لو لم تحضنه والله أعلم بالصواب.

الناسخ: أحمد بن سالم (؟) الطرابلسي الورقلي، التاريخ: ٢٢ شعبان ١١٤٧هـ في الحواشي إضافات، الأوراق: ٣٥٨، الأسطر: ٢٣، القياس: ١٥.٥×٢١ سم، نسخة جيدة ومجلدة، مؤطرة بالأحمر وفيها نظام التعمية. (انظر: الاعلام، ٢٤٠/٦، ٢٤١)

١٢ف- شرح خليل
 مؤلف مجهول

أوله: بعد البسملة والصلاة، باب الزكاة بمعنى التزكية، أنواعها أربعة: ذبيح ونحر وعقر وما يموت به ...
 وآخره: بما لا شهية لها فيه، ويجب بأن الزوج هنا دخل على غرر مع كونه فضل ... طلاق المستنة.

الناسخ والتاريخ مجهولان، الأوراق: ٣٣٥، الأسطر: ٢٣، القياس: ١٦.٥×٢٢ سم، نسخة جيدة ومجلدة كتبت بخط مغربي، وبعض العناوين والجمل بالأحمر البارز، فيه نظام

التعمية (عنوان المخطوط كتب بخط مغاير)

١٣ف - مختصر في امور الدنيا

لأبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني

أوله: بعد البسملة والصلاة ... اما بعد اعاننا الله وإياك عن رعاية ودائمه وحفظ ما ودعنا من شرائمه،

فانك سألتني ان اكتب لك جملة مختصرة من واجب امور الدنيا. وآخره: المخطوط ناقص وينتهي عند قوله: واذا اقدم المسافر مفطرا او ظهرت الحائض نهارا فلها الاكل بقية يومها ومن افطر في يومه عامدا.

الناسخ والتاريخ مجهولان، في الحواشي إضافات، الأوراق: ٥١، الأسطر: ١٣، القياس: ١٤×٢٠ سم نسخة متوسطة، كتبت بخط مغربي أندلسي، ضبطت بالشكل، بعض الالفاظ والفقرات كتبت بالأحمر، فيها نظام التعمية.

١٤ف - مخطوط مجهول العنوان والمؤلف

أوله، ناقص، ويبدأ عند قوله: قبل ذلك ومن افطر في نهار رمضان ناسيا فاعليه القضاء فقط، وكذلك من افطر: ::

آخره: ومن وجد سلمته في التفلين فاما حاصص والا اخذ سلمته.

الناسخ والتاريخ مجهولان، وفي الحواشي إضافات، الأوراق: ٨٥، الأسطر: ١٣، القياس: ١٤.٥×٢٠ سم، نسخة متوسطة، مجلدة، كتبت بخط مغربي جميل وبعض الالفاظ بالأحمر ضبطت بالشكل وفيها نظام التعمية

فلما الفحو

١٥ ان شرح الفية ابن مالك

لنور الدين أبي الحسن علي بن محمد الأشموني الشافعي (٨٢٩هـ)

أوله: بعد البسملة والصلاة، قال الشيخ ... فهذا شرح لطيف يبيع على الفية ابن مالك، ولم آل في تنقيحه وتهذيبه وتوضيحه ...

آخره: فاحمد الله متصليا على محمد خير نبي ارسل. الناسخ والتاريخ مجهولان، في الحواشي إضافات كثيرة، الأوراق: ٢٠٠، الأسطر: ٢٨، القياس: ١٧×٢٢ سم، نسخة جيدة ومجلدة، كتبت بخط مغربي، بعض الفقرات ومؤوس الجمل كتبت بالأحمر وفيها نظام التعمية: (الأوراق الأخيرة تأثرت بعامل الرطوبة واصابها طمس جزئي).

١٦ ن - مجموع، وفيه:

١٦ أ - مخطوط مجهول العنوان والمؤلف

أوله: يجوز في الحمد الرفع وهو الأرجح والنصب والخفض.
فالرفع على الابتداء والخبر المجرور بعده
وآخره: مضاف إليه ثوب وباب معطوف على ثوب .. وكان الفراغ
منه ...

الناسخ مجهول، والتاريخ: ١١٥٦ هـ في الحواشي أضافات
كثيرة، الأوراق: ٩٦، الأسطر: ٢٧، القياس: ٢١.٥ × ١٥ سم،
نسخة متوسطة ومجلدة، كتبت بخط مغربي بعض العناوين
بالاحمر والاسود والاخضر، فيها نظام التعقيب، (الأوراق
مبعثرة).

١٦ ب - مخطوط مجهول العنوان والمؤلف

أوله: أولو الرشد بفتحين، أي أصحاب الهدى، والثاني هو ما
بعد الوصف مبتدأ مؤخر
وآخره: هذا باب الإدغام يسكون الدال عبر به إيتار التخفيف،
وإن قال أين يعيش عبارة الكولمين ...

الناسخ: الصالح بن محمد بن أمبارك، التاريخ: ١١٥٦،
الأوراق: ٥٠، الأسطر: ٢٦، القياس: ٢١.٥ × ١٥ سم، نسخة
متوسطة، كتبت بخط مغربي، بعض العناوين بالاحمر والاسود،
فيها نظام التعقيب.

وأبها: تفسير القرآن

١٧ - مخطوط مجهول العنوان والمؤلف

أوله: بدايت ناقصة، يبدأ عند قوله: يخادعون الله والدين
بالتظاهر خلاف ما بطنوا من الكفر ليدفعوا عنهم أحكامهم
الدينية

وآخره: من الجنة والناس والناس بيان للشيطان المؤسس أنه
جني وانسي.

الناسخ والتاريخ مجهولان، الإضافات في الحواشي قليلة،
الأوراق: ٢٤٢، الأسطر: ٢٦، القياس: ٢١.٥ × ١٥ سم،
نسخة جيدة ومجلدة، كتبت بخط مغربي، والآيات القرآنية
كتبت بالاحمر كذلك، فيه نظام التعقيب.

١٨ - مخطوط مجهول العنوان والمؤلف

أوراقه مبعثرة، وخالي من نظام التعقيب، وفيه نقص لذلك لم
اتمکن من تحديد أوله وآخره، الناسخ والتاريخ مجهولان،
الأوراق: ١٧٢، الأسطر: ٢٢، القياس: ٢٨.٥ × ٢٢ سم،
نسخة متوسطة ومجلدة، كتبت بخط مغربي جميل مقروء،

والآيات القرآنية كتبت بخط بارز متميز.

خلاصتها: السيرة

١٩ س - انسان العميون في سيرة الامين والمامون

لعلي بن برهان الدين الطبري الشافعي

أوله: بعد البسملة والاستعانة، حمدا لمن نضر وجوه اهل
الحديث ... قال بعضهم. أول سيرة الفت في الاسلام سيرة
الزهري

وآخره: ثم رأيت الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله في
الاصابة ... تم الجزء الاول ويليه الجزء الثاني من بدء الاذان
الى آخره.

الناسخ: محمد ابراهيم عيد الوهاب الشافعي، التاريخ: ٢
جمادى الآخرة سنة ١٢٢٦ هـ في الحواشي أضافات، الأوراق:
٤٠١، الأسطر: ٢٢، القياس: ٢٩ × ٢٠ سم، نسخة جيدة
مجلدة، كتبت بخط مشرقى جميل، ورؤوس الجمل والعناوين
بالاحمر، مؤطرة، ولها نظام التعقيب.

سادسا: أدب وشعر

١٢٠ - تخصيص على البردة

لمؤلف مجهول

أوله:

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد
وأله هذا تخصيص على البردة وكل بيت لها شيخ وهذه
وآخره :

وقلت بالباب ارجو حسن خاتمة يا خالفاً يتولى كل نائب

الناسخ والتاريخ مجهولان: الأوراق: ٨٥، الأسطر: ١٦،
القياس: ٢١ × ٢١ سم نسخة جيدة ومجلدة كتبت بخط
مغربي، وكتب البيت الشعري في آخر كل صفحة بالاحمر،
الأوراق الأخيرة في المخطوط أصابها الطمس.

تلك هي مخطوطات مكتبة الشيخ التهامي، وهي على قلتها ذات
قيمة تاريخية وعلمية وقد أفادني الشيخ بأن مكتبة كانت عامرة
بتفاس المخطوطات لكن المستعمر الفرنسي عمل على إحراقها
واتلافها.

ومما يلاحظ على هذه المخطوطات التي وصفتها:

١ - أكثرها علمي الحديث والفقه.

٢ - جميعها بمجلدة وفي حالة جيدة.

٣ - جميعها كتبت بخط مغربي أو أندلسي باستثناء مخطوط واحد
كتب بخط مشرقى.

قائمة المخطوطات العربية بمجموعة عيتابي بمكتبة البحث العلمي بجامعة كاليفورنيا

اعداد

د. احمد عبد المجيد هريدي

جامعة المنيا ج.م.ع

تصدير

مجموعة مخطوطات عيتابي وعددها ٢٠٧ مخطوطة عربية هي واحدة من ١٧ مجموعة من المخطوطات التي تضمنها مجموعة الشرق الأدنى مكتبة البحث الجامعي بجامعة كاليفورنيا بلوس انجلس وتبلغ عدد مخطوطاتها قرابة ٥٠٨٦ مخطوطة باللغات العربية والتركية والفارسية.

ولد آلت مجموعة عيتابي الى الجامعة بطريق الشراء من ورثة محمد اسعد بن ناجي افندي العيتابي مدير اودال ولاية حلب بسوريا. وقد سبق للدكتور صالح عيش التركي Salih Aliti ان اعد بطاقات بذائية للمجموعة بصورة سريعة بالاحالة الى ارقام تسجيل المخطوطة وقد اعطيت للمخطوطات بعد ذلك رقم جديد ترتب عليه فقد بطاقات د. صالح لفائدها في طلب المخطوطات، يضاف الى ذلك تحويل ٣ خطوط الى المجموعة الطيبة وتصل بعض المخطوطات من مجاميعها.

وفي اطار التعاون العلمي بين جامعتي المنيا و كاليفورنيا تمت بزيارة مكتبة البحث الجامعي بلوس انجلس بدعوة كريمة من الزميل دنسج. س. ولسون بيليوجرافي الشرق الأدنى وذلك بغرض فحص مجموعات مخطوطات المكتبة وذلك في الفترة من ١٩٨١/١/١٦ حتى ١٩٨١/٢/٩، وقد اطلعت على المخطوطات القيمة التي تزخر بها المجموعة، وفي هذا الوقت

القصر رأيت ان اعد قائمة لمخطوطات مجموعة عيتابي اثنائي بها القصور في بطاقتها السابقة. وقد اقتضى ذلك مني جهدا متواصلا طوال ايام اقامتي فحصلت فيها المخطوطات ورقة ورقة ودونت البيانات الأولى عن المخطوطات في جزائري. وبعد عودتي للفاهرة قمت باعداد البطاقات مع تحقيق بيانات المؤلفين وبيانات عناوين المخطوطات واستطعت تعرف عدد كبير من مؤلفي المخطوطات الذين لم يذكروا في المخطوطات وايضا تعرفت عددا كبيرا من عناوين المخطوطات التي لم تذكر بالمخطوطات اعتمادا على المصادر البليوجرافية العربية وغير العربية.

وقد بينت في بطاقات هذه القائمة أولا: نسبة المؤلف وسنة ميلاده ووفاته فاسمه بالكامل ثم وقمت البطاقات الى جانب عنوان المخطوط ثم يلي ذلك عدد اوراق المخطوط - وقد قمت بعدد اوراق المخطوطات ولم ارقمها عندما كانت غير مرقمة - ثم يلي ذلك تاريخ نسخ المخطوط وفي حالة عدم وجوده اثبتت تواريخ تملكه او مطالعته ثم يأتي رقم طلب المخطوط في آخر بيانات البطاقة.

وهذه القائمة تضيف وتصحح بيانات كثيرة في فهرس المخطوطات العربية بالجامعة - تحت النشر - الذي استخرج من جزائرات دكتور دانش بزوه الايراني. وأود ان اوضح ان المدخل لمعلومات هذه القائمة هو اسم

BROCKELMANN, CAL CALS : تشير الى كتاب بروكلمان, CARL
: CES CHICHE DER ARABISCHEN LITER-
ATUR, LEIDEN 1937 — 1949.

ق: ورقة.

ص: صفحة.

د. ت: لا يوجد تاريخ للنسخ.

قبل: لا يوجد تاريخ للنسخ ولكن يوجد تاريخ للمطالعة او التملك
على المخطوط وهو المصنف.

هـ: التاريخ الهجري.

م: التاريخ الميلادي.

Al: رمز المجموعة.

25: رقم طلب المخطوط في المجموعة.

٦ ق (٢ - ٩): تشير الى ان النص في ٦ ورقات بالمخطوطة يبدأ في
الورقة ٢ وينتهي في الورقة ٩.

وعند طلب تصوير المخطوطة، على الطالب أن يذكر رقم المجموعة
وهو Coll. 833 ثم رقم المخطوطة وهو مثلاً Al...، وتوجه
الرسائل الى العنوان التالي:

NEAR East Bibliogra Pher
The University Library
University Research Library
Los Angeles, California 90024 U. S. A

قائمة مخطوطات

مجموعة عينتابي
Coll. 833 (Aintabi)

الكوراني (١٠٢٥ - ١١٠١ هـ / ١٦١٦ - ١٦٩٠ م) ك ٢١/١
CAL II 385, CALS II 520

ابراهيم بن حسن الشهر: زوري الكردي الشافعي ابو العرفان
برهان الدين

المؤلف وقد صنعت للقائمة كشافين؛ الاول لعناوين المخطوطات
بالاحالة الى ارقام تسلسلها في القائمة والثاني لاسماء المؤلفين.
وايضاً فان المخطوطات مجهولة المؤلف وضعت تحت عنوان
«مجهول» ولم اوزعها وفق عناوينها حتى يتيسر على الباحث
الوصول الى الكتب مجهولة المؤلف ويجدها في مكان واحد.

وأرد في هذا المجال ان اعبر عن عظيم شكري لكل من ساهم
في ابراز هذا العمل للنور واهض بالذكر الاستاذ الدكتور يحيى
شاهين رئيس جامعة النجف السابق الذي بسر لي تكاليف السفر
ومنحني اجازة لمدة شهر لانجاز العمل وايضاً مكتبة الابحاث
بالجامعة في شخص الزميل دنج. م. ولسن لمعاونته العلمية
الحادة وضيافته لي وما قدم لي من تسهيلات، وايضاً اقدم شكري
للدكتور سيروس فاروق مدير مركز جرنباوم لدراسات الشرق
الاقصى بالجامعة على ما قدمه لي من تسهيلات. ومسك الختام
شكري الجزيل للاستاذ جيمس. ف. منك مدير المجموعات
الخاصة ولكل العاملين معه وعلى الاخض السيد جفري على
ما بذلوه معي من جهد شاق لاتمكن من الاطلاع على كل
مخطوطات المجموعة في الوقت الضيق الذي قضيته معهم.

وارجو بهذا العمل ان اقدم دليلاً مفيداً لمخطوطات المجموعة
على امل ان تتاح فرصة اخرى لتابعة اعداد ادلة جديدة
للمخطوطات العربية بالمجموعات الاخرى والله الموفق لما فيه
الخير.

قائمة الاختصارات

●●: تشير الى ان العنوان لم يرد في كتاب بروكلمان Brockelmann: CAL

ك: تشير الى كتاب معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة طبع دمشق
١٩٥٧ م.

كشف: تشير الى كتاب كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون
لحاجي خليفة طبع استانبول ١٩٤١ م.

ايضاح: تشير الى كتاب ايضاح المكنون في الذيل على كشف
الظنون لاسماعيل باشا البغدادي - طبع استانبول ١٩٤٥ م.

هدية: تشير الى كتاب هدية العارفين لاسماعيل باشا البغدادي -
طبع استانبول ١٩٥١ م.

ابراهيم بن عمر بن حسن الرباط الشافعي ابو الحسن
(٨) سر الروح
(مختصر الروح لابن القيم)
١٢٢ق ٨٥٣ هـ بخط المؤلف
AI 69

القادري
ابراهيم القادري البغدادي
(٩) امتحان المترين المنصورين من عند الصلاطين (السلطين)
٢٢ق ١١٧٤ هـ
AI 129

الاسفراييني (توفي في حدود ١٩٥١ هـ / ٥٤٤ م) ك / ١٠١
CAL II 410, CALS II 571
ابراهيم بن محمد عرب شاه عصام الدين
(١٠) حاشية على الرسالة العضدية
١١٢٠ (٢٦ - ٤٣) هـ
AI 115

الاندلسي (كان حيا ٩٩١ هـ / ١٨٥٣ م) ك / ١٠٦
CAL II 643
ابراهيم بن محمد بن محمد المغربي
(١١) مقدمة لمعرفة الاوقات (الفها ٩٩١ هـ)
١١١٢ قبل
AI 138

نظير الكلثفسي (.... - ١١٨٨ هـ / ١٧٧٤ م)
١١٣ / ك
ابراهيم بن مصطفى طريقتجي بن دوريش ابراهيم الادرنوي
الحنفي الرومي
(١٢) رسالة في الفروق اللغوية (مرتبة على حروف الهجاء)
١١ق د.ت
AI 115

الرهلي (.... - ٩٧١ هـ / ١٥٦٣ م) ك / ١٤٧
CAL II 319, CALS II 440
احمد بن احمد بن حمزة الانصاري الشافعي شهاب الدين ابو
العباس
(١٣) فتح الجواد بشرح منظومة ابن العماد في النجاسات
المعلو عنها

(١) الاسفار عن اصل استخارة اعمال الليل والنهار
١٩ق (ناقصة الآخر) د.ت
AI 185
(٢) ايقاظ الفواقل بالتقريب بالتوافل
٦ق قبل ١٢٢٩ هـ
AI 137
(٣) عجلة ذوى الانتباه في تحقيق لا إله إلا الله
د.ت
AI 169

الكردى ٣٠٠ (.... - ١١٥١ هـ / ١٧٣١ م) ك / ٢٧
CALS II 289, 619

ابراهيم بن حيدر بن احمد الكردى الشافعي
(٤) حاشية على شرح نخبة الفكر لابن حجر
٢١ق (الكتاب الثاني) د.ت
AI 52

الازهري (كان حيا ١١٠٠ هـ / ١٦٨٨ م)
CAL II 315
ابراهيم بن سليمان الحنفي
(٥) اتحاف الصديق بما ينفعه وقت الضيق
١٣٠٦ هـ
AI 161
(٥م) رسالة القول الاهم في ترك الهم
١٣٠٦ هـ
AI 161
(٥ - ١) هـ

الكوكبيني (١١٦٩ - ١٢٢٣ هـ / ١٧٥٦ - ١٨٠٨ م) ك
٤٩ / ١
ابراهيم بن عبد القادر بن احمد بن عبد القادر بن الناصر بن علي
الصنعاني
(٦) افادة الراعي باحكام المطرد والشاذ والسماهي
١٢١٤ هـ بخط المؤلف
AI 174

الزنجاني (كان حيا ٦٥٥ هـ / ١٢٥٧ م) ك / ٥٧
CALS I 497
ابراهيم بن عبد الوهاب عز الدين ابو الفضائل
(٧) التصريف العزى
٨٢٣ هـ
AI 200

البقاعي (٨٠٩ - ٨٨٥ هـ / ١٤٠٦ - ١٤٨٠ م) ك / ٧١
CAL II 142, CALS II 177

الانزعي (٧٠٨ - ٧٨٣ هـ / ١٣٠٨ - ١٣٨١) ك ١٦٠ / ٢١٠
 CALS II 108
 احمد بن حمدان بن احمد بن عبد الواحد بن عبد الغني الدمشقي
 الحلبي الشافعي شهاب الدين ابو العباس
 (١٩) التوسط والفتح بين الروضة والشرح (الجزء الثاني)
 ٢٣١ قيل ١١٧٥ هـ AII

قرهجه (.... - ٨٥٤ هـ / - ١٤٥٠ م) ك ٢ / ٥١
 CALS I 842

احمد شمش الدين
 (٢٠) شرح ايساغوجي للابهرى
 ١٥ قيل ٩٥٢ هـ AI 114

الفزى (.... - ١١٤٣ هـ / - ١٧٣٠ م) ك ١٦٠ / ٢٨٠
 احمد بن عبد الكريم بن سعودي بن نجم الدين بن بدر الدين
 العامري الدمشقي الشافعي المقفى
 (٢١) اجازة الى عبد الكريم بن احمد الشرابالى
 ٢٢ (منفصلة ١١ - ١٢) AI 25

القولمىني (١٢٠٨ - ١٢٩٣ هـ / ١٧٩٣ - ١٨٧٦ م) ك ١٦٠ / ٢٨١
 احمد بن عبد الكريم بن عيسى بن احمد نعمة الله
 (٢٢) مفتاح كنوز الكافية الشافى في العروض للصبان
 ٢٣ قيل ١٢٦٠ هـ AI 148

البودلوي (القرن العاشر الهجري / القرن السادس عشر
 الميلادى)
 احمد بن عبد الطيف
 (٢٣) الدر النفيد في المسائل المتعلقة بالتجويد
 (الله في عهد سليم خان بن بازيد خان)
 ٩٦ قيل د.ت AI 78

ابو العلاء المصري (٣٦٣ - ٤٤٩ هـ / ٩٧٣ - ١٠٥٧ م)
 ١٦٠ ك ٢٩٠

C I 254, CALS I 452

احمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد التنوخي

١٩٩ د.ت AI 159

القليوبي ٣٠٠ (.... - ١٠٦٩ هـ / - ١٦٥٨ م) ك ١٦٠ / ١٤٨
 CAL II 364, CALS II 492

احمد بن احمد بن سلامة الشافعي شهاب الدين ابو العباس
 (١٤) الدر الوهاج فيما يتعلق بالاسراء والمعراج (شرح معراج
 النبي)

٢١٢ (ناقص الوسط) ١١٤٣ هـ AI 144

السنباطي (.... - ٩٩٥ هـ / - ١٥٨٦ م) ك ١٦٠ / ١٤٦
 CAL II 368, CALS II 496

احمد بن احمد بن عبد الحق المصري الشافعي شهاب الدين
 (١٥) روضة الفنون في نظم نقابة العلوم للسيوطي (ارجوزة علم
 الفرائض من الكتاب).

٢٣ (٨ - ١٠) د.ت AI 132

شيخ عميرة: (القرن العاشر الهجري / القرن السادس عشر
 الميلادى) ك ١٠ / ١٣ احمد البرلسي الشافعي شهاب الدين
 (١٦) مقدمة في الكلام على البسملة (حواش ونكت على المنهاج
 وشرحة للجلال المحلي).

٢٧٧ (١ - ٢٧) ١١١٣ هـ AI 134

البيضاى (١٠٤٤ - ١٠٩٧ هـ / ١٦٤٣ - ١٦٨٦ م) ك ١٦٠ / ١٩٢
 CALS II 647

احمد بن (حسام الدين) حسن بن سنان الدين يوسف
 الحنفي المعروف ببياضي زاده
 (١٧) الاصول النفية للامام ابي حنيفة
 ٢٩ قيل ١١١٤ هـ AI 187

الحصونى

CAKS II 1043

احمد الحصونى الحنفي (مصلح الدين)
 (١٨) مصابيح الاخرى مختصر ضياء المعنوي شرح مقدمة
 الفزنوي
 ٣٧٥ قيل د.ت AI 37

- (٢٤) سقط الزند
ديوان أبي العلاء، رتبته على حروف المعجم سنة ١١٥٢هـ
وكتبه بخطه اسحاق بن يوسف بن اسماعيل بن القاسم بن محمد
ضياء الدين الأمير اليمني (١١١١ - ١١١٧٣ هـ / ١٦٦٩ - ١٧٦٠ م)
ق٥٦ ١١٥٢ هـ AI3
- الدمنهوري (١١٠١ - ١١٩٢ هـ / ١٦٩٠ - ١٧٧٨ م)
٣٠٣/١ك
- CAL II 371, CALS II 498
أحمد بن عبد المنعم بن يوسف بن صيام المذاهبي الأزهرى
(٢٥) درة التوحيد (منظومة)
ق (١-٣) د.ت AI 196
- (٢٦) القول المفيد لمعاني درة التوحيد
٢٤ ق (٣-٢٧) د.ت AI 196
- ابن الساعاتي (.... - ٦٩٤ هـ / ... ١٢٩٥ م) ٤ك
CAL 1382, CALS 1658
- أحمد بن علي بن ثعلب بن أبي الضياء الحنفي البعلبكي البغدادي
أبو العباس مظفر الدين
(٢٧) مجمع البحرين وملتنى النيرين (الجزء الثالث، أوله كتاب
الجنائيات
٢٧٣ ق ٨٣١ هـ AI 13
- ابن حجر (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ / ١٣٧٢ - ١٤٤٩ م) ٢٠/٢ك
G II 67-70, GALS II 72-78
- أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد الكتاني
المسقلاني الشافعي شهاب الدين أبو الفضل
(٢٨) أسماء مصنفات (مجاميع) ابن حجر (إلى سنة ٨٢٦ هـ)
٢٠ ق ١١٧٩ هـ AI 106
- ابن عطاء الله (.... - ٧٠٩ هـ / ... ١٣٠٩ م) ١٢١/١ك
GAL II 117, GALS II 145
- أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله الإسكندري
الجزامي الشاذلي تاج الدين أبو العباس
(٢٥) التنوير في أسقاط التدبير
- الحق (ناقص الآخر) قبل ١٢٤٦هـ AI 75
- القدوري (٣٦٢ - ٤٢٨ هـ / ٩٧٣ - ١٠٣٧ م) ٦٦/٢ك
GAL I 174, GALS I 295
- أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن حمدان البغدادي
الحنفي أبو الحسين
(٣١) مختصر القدوري في الفقه
١٣٧ ق ٧٢٢ هـ AI 34
- رومي الفندي (.... - ١٠٤٣ هـ / ... ١٦٣٣ م) ٢٢٤/١ك
٨٣/٢ك
GALS II 445, GALS II 661
- أحمد بن محمد (عبد القاهر) الإحصاري الحنفي الرومي
(٢٢) مجالس الأبرار ومسالك الأخيار ومحاتق البدع ومقامع
الأشرار
٢١٢ ق ١٠٥٥ هـ AI 40
- قول أحمد (كان حيا ٩٥٠ هـ / ١٥٤٣ م)
GALS I 842
- أحمد بن محمد بن خضر
(٢٣) حاشية على الفوائد الفنارية على إيساغوجي (أولها: حمدا
لك اللهم على مامنت).
١٤٢ ق (١٢ - ١٤٧) د.ت AI 80
- المرحومي (كان حيا قبل ١٠٧٥ هـ / ١٦٦٨ م) ١٠٠/٢ك
أحمد بن محمد بن أبي الخير الأزهرى الشافعي
(٣٤) قرّة العين بأداء التوسكين
٢٠ ق ١١٧٩ هـ AI 106
- ابن عطاء الله (.... - ٧٠٩ هـ / ... ١٣٠٩ م) ١٢١/١ك
GAL II 117, GALS II 145
- أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله الإسكندري
الجزامي الشاذلي تاج الدين أبو العباس
(٢٥) التنوير في أسقاط التدبير

طائسكبرى زاده (٩٠١ - ٩٦٨ هـ / ١٤٩٥ - ١٥٦١ م)
١٧٧/٢٤

GAL II 425, GALS II 633

احمد بن مصطفى بن خليل الرومي الحنفي عصام الدين ابو الخير
(٤٥) شرح رسالة آداب البحث (الرسالة والشرح للمؤلف)
١١٢٠ هـ - ١١١٥ م
١١١٥ م (١ - ٧) ١١١٥ م

الصنعاني (١١١١ - ١١٧٣ هـ / ١٦٩٩ - ١٧٦٠ م) ٢٣٩/٢٤
GALS II 545

اسحاق بن يوسف بن اسماعيل بن القاسم بن محمد الصنعاني
اليمني الزيدي ضياء الدين
(٤٦) الثغر الباسم في تراجم اعيان العصر من آل القاسم
وغيرهم
١٢١٠ هـ - ١٢٠٥ م
١٢٠٥ م (١١٤٠ - ١٢١٠) ١٢٠٥ م

الكرواني (١٠٤٧ - ١١٣٨ هـ / ١٦٣٧ - ١٧٢٦ م) ٣١٠/٢٤
الياس بن ابراهيم بن داود بن خضر الكردي الشافعي
(٤٧) نبذة تتعلق بالسملة (منقولة عن ابن حجر وابن هشام
والسهيل وعصام وغيرهم)
٣٨٠ - ٣١٠ م
٣٨٠ م (٣٨٠ - ٣١٠) ٣٨٠ م

الديكاني
بالي ياشا اليكاني
(٤٨) شرح بضاعة المبتدى في النحو (صناعة المتهي، المتن
والشرح للمؤلف)
٩٥٧ هـ - ٩٥٠ م
٩٥٠ م (٩٥٠ - ٩٥٧) ٩٥٠ م

ابو العلاء
(٤٩) حاشية على شرح الرسالة المضيدة
١١٧٩ هـ - ١١٥٩ م
١١٥٩ م (١١٥٩ - ١١٧٩) ١١٥٩ م

ابن لقضي شهبه (٧٧٩ - ٨٥١ هـ / ١٣٧٧ - ١٤٤٧ م) ٥٧/٣٤
GAL II 51, GALS II 50

او بكر بن احمد بن محمد بن عمر بن محمد بن عبد الوهاب
الدمشقي الشافعي تقي الدين ابو الصدق

٥٢٣ (١ - ٥٢) ٥٢٣ هـ - ١٠٣٩ م
١٠٣٩ م (١٠٣٩ - ١٠٤٠) ١٠٣٩ م
١٠٣٩ م (١٠٣٩ - ١٠٤٠) ١٠٣٩ م
١٠٣٩ م (١٠٣٩ - ١٠٤٠) ١٠٣٩ م
١٠٣٩ م (١٠٣٩ - ١٠٤٠) ١٠٣٩ م
١٠٣٩ م (١٠٣٩ - ١٠٤٠) ١٠٣٩ م
١٠٣٩ م (١٠٣٩ - ١٠٤٠) ١٠٣٩ م
١٠٣٩ م (١٠٣٩ - ١٠٤٠) ١٠٣٩ م
١٠٣٩ م (١٠٣٩ - ١٠٤٠) ١٠٣٩ م
١٠٣٩ م (١٠٣٩ - ١٠٤٠) ١٠٣٩ م

ابن الهائم (٧٥٦ - ٨١٥ هـ / ١٣٥٥ - ١٤١٢ م) ١٣٧/٢٤
GAL II 125, GALS II 154

احمد بن محمد بن عماد الدين بن علي المصري المقدسي
الشافعي شهاب الدين ابو العباس
(٤٠) رسالة في المناسخت في الفرائض
٨٠٠ (١ - ٨) ٨٠٠ م
٨٠٠ م (٨٠٠ - ٨٠١) ٨٠٠ م
٨٠٠ م (٨٠٠ - ٨٠١) ٨٠٠ م
٨٠٠ م (٨٠٠ - ٨٠١) ٨٠٠ م
٨٠٠ م (٨٠٠ - ٨٠١) ٨٠٠ م
٨٠٠ م (٨٠٠ - ٨٠١) ٨٠٠ م
٨٠٠ م (٨٠٠ - ٨٠١) ٨٠٠ م
٨٠٠ م (٨٠٠ - ٨٠١) ٨٠٠ م
٨٠٠ م (٨٠٠ - ٨٠١) ٨٠٠ م

المغنيسلاوي (كان حيا ٩٣٩ هـ / ١٥٣٢ م)
GALS I 285

احمد بن محمد ابو المنتهى
(٤٢) شرح الفقه الاكبر لابي حنيفة
٩١١ (١ - ٩١) ٩١١ م
٩١١ م (٩١١ - ٩١٢) ٩١١ م
٩١١ م (٩١١ - ٩١٢) ٩١١ م
٩١١ م (٩١١ - ٩١٢) ٩١١ م
٩١١ م (٩١١ - ٩١٢) ٩١١ م
٩١١ م (٩١١ - ٩١٢) ٩١١ م
٩١١ م (٩١١ - ٩١٢) ٩١١ م
٩١١ م (٩١١ - ٩١٢) ٩١١ م
٩١١ م (٩١١ - ٩١٢) ٩١١ م

الهيرواي (١٢٢٤ - ١٢٨٠ هـ / ١٨٠٩ - ١٢٦٨ م) ١٦٨/٢٤
احمد بن محمد بن ياسين بن عبد الغني الشافعي
(٤٣) غنية المبتدى في بيان شروط الامام والمقتدى (شرح منظومة
المؤلف)
١٥٧ (١ - ١٥) ١٥٧ م
١٥٧ م (١٥٧ - ١٥٨) ١٥٧ م
١٥٧ م (١٥٧ - ١٥٨) ١٥٧ م
١٥٧ م (١٥٧ - ١٥٨) ١٥٧ م
١٥٧ م (١٥٧ - ١٥٨) ١٥٧ م
١٥٧ م (١٥٧ - ١٥٨) ١٥٧ م
١٥٧ م (١٥٧ - ١٥٨) ١٥٧ م
١٥٧ م (١٥٧ - ١٥٨) ١٥٧ م
١٥٧ م (١٥٧ - ١٥٨) ١٥٧ م

(٤٤) منظومة في شروط الامام والمقتدى في الصلاة
١٥٧ (١٦) ١٥٧ م
١٥٧ م (١٥٧ - ١٥٨) ١٥٧ م
١٥٧ م (١٥٧ - ١٥٨) ١٥٧ م
١٥٧ م (١٥٧ - ١٥٨) ١٥٧ م
١٥٧ م (١٥٧ - ١٥٨) ١٥٧ م
١٥٧ م (١٥٧ - ١٥٨) ١٥٧ م
١٥٧ م (١٥٧ - ١٥٨) ١٥٧ م
١٥٧ م (١٥٧ - ١٥٨) ١٥٧ م
١٥٧ م (١٥٧ - ١٥٨) ١٥٧ م
١٥٧ م (١٥٧ - ١٥٨) ١٥٧ م

(٥٠) كافي النبي في تحرير التنبيه للشيرازي
ق ٨٤٨هـ

AI 8

الحصني؛ (٧٥٢ - ٨٢٩هـ / ١٣٥١ - ١٤٢٦م) ك ٧٤/٣
GAL II 95, GALS II 112

ابوبكر بن محمد بن عبد المؤمن بن حريز الدمشقي الشافعي
تقي الدين

(٥٠) كافي النبي في تحرير التنبيه للشيرازي
ق ٨٤٨هـ

AI 8

السيفي (كان حيا قبل ٩٧٣هـ / ١٥٦٦م) ك ٧٣/٣

ابوبكر بن محمد بن عبد الله بن علي بن باعمرو اليزني الشافعي
(٥١) نفائس الدرر في ترجمة شيخ الاسلام ابن حجر (المؤلف من
تلامذة ابن حجر)
ق ١١٨١هـ

AI 182

تاج الدين الهندي

(٥٢) رسالة في طريقة السادة النفشندية
ق ١١٧٠هـ

AI 179

الديركوشي

حسن الديركوشي

(٥٣) رسالة في تقسيم المربع الذي في متن السراجة في الفرائض
ق ١١٧١هـ

AI 155

الاهوازي (٣٦٢ - ٤٤٦هـ / ٩٧٣ - ١٠٧٤م) ك ٢٤٧/٣
GI 407, GALS I 720

الحسن بن علي بن ابراهيم بن يزيد بن هرمز ابو علي
(٥٤) الموجز في شرح اداء القراء السبعة (ذكره
بعنوان: الموضع)

AI 87

ق ١١٤٢هـ قبل

الشرنبلالي (٩٩٤ - ١٠٦٩هـ / ١٥٨٥ - ١٦٥٩م) ك ٢٦٥/٣
GAL II 313, GALS II 430

حسن بن عمار بن علي الوراق الشافعي ابو الاخلاص

(٥٥) درر الكنوز شرح نور الايضاح ونجاة الارواح (كلامها
للمؤلف)

AI 203

د ت

ق ١٩

(٥٦) قهر الملة الكفرية بالادلة الحمديّة لتخريب دير المحلة
الجرانية (عجالة مقلصة من رسالة للمؤلف بنفس العنوان).

AI 112

١١٥١هـ

ق ٦

الانفوي

حسين الانفوي

(٥٧) شرح رسالة ادب البحث (الرسالة والشرح للمؤلف)

AI 107

١١١٩هـ

ص ٤٧

ملا حسين (.... - ١٠٨٤هـ / ... - ١٦٧٣م) ك ٣١٤/٣

GALS II 354

حسين بن اسكندلا الرومي الحنفي

(٥٨) الجوهرة المنيفة في شرح وصية ابي حنيفة

AI 100

١١٢٤هـ

ق ٢٩ (١ - ٢٩)

ابن سينا (٣٧٠ - ٤٤٢هـ / ٩٨٠ - ١٠٣٧م) ك ٢٠/٤

GAL I 452, GALS II 873

الحسين بن عبد الله بن الحسين بن علي البخاري ابي
علي

(٥٩) رسالة في (علم النفس)

AI 163

١٢٠٦هـ

ص ١١

الطبيبي (.... - ٧٤٣هـ / - ١٧٤٣م) ك ٥٤/٤

GAL II 64, GALS II 87

الحسين (الحسن) بن محمد بن عبد الله شرف الدين

(٦٠) الخلاصة في اصول معرفة الحديث (خلاصة المختصر)

AI 52

د ت

ق ٥٠ (الكتاب الاول)

الازهري (٨٣٨ - ٩٠٥هـ / ١٤٣٥ - ١٤٩٩م) ك ٩٦/٤

GAL II 27, GALS II 22

خالد بن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن احمد الجرجاني

الازهري الشافعي زين الدين الوفاة

زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب العلوي
(٧٠) المجموع في الفقه (الجامع)
٤٧ق (١-٤٧) د.ت. AI56

ابن نجيم (.....هـ/٩٧٠-.....م/١٥٦٣) ك/١٩٢/٤١
GAL II 310, GALS II 428

زين الدين بن ابراهيم بن محمد بن محمد المصري الحنفي
(٧١) الاشياء والنظائر
٢٢٢٢ق ١٠٧١هـ AI18
(٧٢) الرسائل الزينية في المسائل الحنفية (جمع ابنه احمد بن
نجيم)
٨٨ق قبل ١١٥١هـ AI26

القمصاني (٦١٠ - ٦٩٠هـ/١٢١٣ - ١٢٩١م) ك/٢٧٠/٤١
GAL I 258, GALS I 458

سليمان بن علي بن عبد الله بن علي العابدي عفيف الدين ابو
الربيع
(٧٢) ديوان عفيف الدين القمصاني
٢١ق (٥٠ - ٧٠) قبل ١٢١٥هـ AI89

الانقروبي (كان حيا ٩٦٣هـ/١٥٥٦م) ك/٢٩٦/٤١
G II 432, GALS II 643

شجاع بن نور الله
(٧٤) حل المشكلات في الفرائض
٦٦ق (٦٢ - ٢٢٨) ١٢١٢هـ AI83

الكيالي (١١١٦ - ١١٧٢هـ/١٧٠٤ - ١٧٥٩م) ك/٣٠١/٤١
شعيب بن اسماعيل بن عمر بن اسماعيل بن عمر الادلي
الحسني الشافعي
(٧٥) كشف النقاب المجازي عن دالية ابن حجازي في ملح
النبي
٢٠ق ١١٢١هـ AI122

المسكوي (توفي في حدود ٩٠٠هـ/١٤٩٥م) ك/٩٨٨، كشف
الظنون ١٢٥٠

(٦١) شرح الاجرومية
٢٢ق ٩٩٨هـ AI192

(٦٢) شرح المقدمة الازهرية (المتن والشرح للمؤلف)
٣٥٢ق ١٢٨٢هـ AI94

البخاري (.....هـ/١٢٣٥ -م) ك/١٢٥/٤١
GALS NI, 764

خليل بن علاء الدين علي اليمني الحنفي
(٦٣) نفيس الرياض لاعدام الامراض (شرح بدء الامالي)
٢٤ق (١ - ٢٤) د.ت. AI72

ابن العفيف
رضي الدين سري بن العفيف المقدسي الحجازي
(٦٤) الاربعين في فضل كلام رب العالمين
١٢ق (١٢٢ - ١٣٤) د.ت. AI95

الانصاري (٨٢٦ - ٩٢٦هـ/١٤٢٣ - ١٥٢٠م) ك/١٨٢/٤١
GAL II 99, GALS II 117

زكريا بن محمد بن احمد بن زكريا الشافعي الازهري زين الدين
ابو يحيى

(٦٥) رسالة في الالفاظ المتداولة في اصول الفقه والدين
٤ق (١٥٩ - ١٦٢) د.ت. AI85

(٦٦) رسالة في تعريف غالب ما تداولته الصوفية المحققون من
الالفاظ

٥ق (١٣٤ - ١٣٨) د.ت. AI95

٤ق (١ - ٤) د.ت. AI108

(٦٧) رسالة في الوقف اللازم في القرآن
٢ق (١ - ٢) قبل ١١٧٧هـ AI142

(٦٨) فتح الرحمن بشرح رسالة الولي رسلان
١٢ق (١٤٧ - ١٥٨) د.ت. AI95

(٦٩) الفتوحات الالهية في نفع ارواح الدوات الانسانية
٨ق (١٣٩ - ١٤٦) د.ت. AI95

زيد بن علي (٧٩ - ١٢٢هـ/٦٩٨ - ٧٤٠م) ك/١٩٠/٤١
GALS I 313

AI 72	د.ت	الاسبوع ١٢ اق (١٣١ - ١٤٢)	عبد الحليم المسكري الحنفي الفريسي (٧٦) شرح فرائض شهاب الدين ١٤ اق
AI 175	١٢١٤ هـ	١٦ اق (٨٧) كطف الثمر في موافقات عمر	السليمي (كان حيا ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٦ م) عبد الحلي بن ابي بكر بن علي بن محمد (٧٧) صادحة الغيب وصارعة اهل الغيب (نصيدة في مدح كتاب نشر المحاسن للياقيني)
AL 162	١٣٠٦ هـ	٢ ص (٨٨) الكشف عن مجاوزة هذه الامة الالف	هامش ١ - ١٠٨٧ هـ
AI 162	١٣٠٦ هـ	١١ ص (٨٩) المنحة في السبحة	AI 105
AI 162	١٣٠٦ هـ	٢ ص	
ابن الجوزي (٥١٠ - ٥٩٧ هـ / ١١١٦ - ١٢٠١ م) ك ٥ / ١٥٧			
GAI 499, GALS 1914			
عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله الحنبلي جمال الدين ابو الفرج			
(٩٠) الرسوخ في علم الناسخ والنسوخ			
AI 58	١٠٦١ هـ	٥٦ (٨٣ - ٨٧)	AI 140
(٩١) اللطائف			
AI 81	١١٠٦ هـ	٤١ (١ - ٤١)	٢١ اق (١٢ - ٢٢)
(٩٢) الباقوته في الرعظ			
AI 81	١١٠٧ هـ	٢١ (٤١ - ٦١)	
شيخه زاده (.... ١٠٧٨ هـ / ... ١٦٦٧ م) ك ٥ / ١٧٥			
GALS II 643			
عبد الرحمن بن محمد بن سليمان (في كشف الظنون ١٧٤٥:			
معين القضاة تأليف محم بن سليمان)			
(٩٣) معين القضاة على مذهب الامام ابي حنيفة			
AI 67	١١٠٤ هـ	٣٧ اق (ناقص الآخر)	AI 84
الاريجاي (..... ١١٢٨ هـ / ١٧١٦ م) ك ٥ / ١٤٢			
Gal II 286, Gals II 333, 397			
عبد الرحمن بن محمد العاربي الاريجاي الجليبي			
(٩٤) حاشية على شرح الاجرومية للشيخ خالد الازهرى			
AI 79	١١٥٤ هـ	٦٨ اق	AI 135
١٢ ص			
(٨٢) تحفة المجتهدين في اسماء المجددين			
AI 162	١٣٠٦ هـ	١ ص	AI 195
(٨٤) حصول الرفق بأصول الرزق			
١٠ ص			
(٨٥) خصوصيات يوم الجمعة وفضله على غيره من سائر ايام			

Al123 د.ت (١١-٧) هـ

المغفري (٥٨١-٦٥٦هـ/١١٨٥-١٢٥٨م) ك ٢٦٤/٥
Gal I 367, Gal II 827
عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله بن سلامة بن سعد
الشامي المصري الشافعي زكي الدين أبو محمد.
(١٠١) الترغيب والترهيب
Al 19 هـ ٨٥٦ ق ١٠٠٠

الفيلسفي (١٠٥٠-١١٤٣هـ/١٦٤١-١٧٣١م)
Gali 345 — 348, Gals II 473 — 476
عبد الغني بن اسماعيل بن عبد الغني بن اسماعيل بن أحمد بن
ابراهيم الدمشقي الصالحي الحنفي النقشبندي.
(١٠٢) إجازة إلى عبد الكريم بن أحمد الشرباتي.
Al 25 هـ ١١٢٢ ق ٢٧-٤١
(١٠٣) الأنوار اللمعية في طريقة السادة النقشبندية.
Al 25 د.ت (١٢٩-١٣٨) ق ١
(١٠٤) جمع الأسرار في معاني الأشرار أو الطعن في الصوفية
الأخيار.
Al 25 هـ ١٢٨٢ ق ١-٣٦
(١٠٥) رسالة دفع الإيهام ورفع الإيهام.
Al 25 هـ ١٢٨٢ ق ١٠ (١٨٦-١٩٥)
(١٠٦) شرح قصيدة الشهرزودي اللامية.
Al 181 د.ت (٢٧-١) ق ٢٧
(١٠٧) الصراط السوي شرح ديباجة المثنوي.
Al 25 هـ ١٢٨١ ق ٢٨ (١٣٩-١٧٦)
(١٠٨) قصيدة سينية.
Al 181 د.ت (٢٨) ق ١
(١٠٩) قصيدة فائية.
Al 181 د.ت (٢٨) ق ١
(١١٠) كفاية الغلام.

Al 168 هـ ١٣٠٨ ق ٨

Al 168 (ورقة منفصلة داخل المخطوط) ق ٢

(١١١) نتيجة العلوم ونصيحة علماء الرسوم في إيضاح معاني
مسائل العقائد الوجدانية المنسوبة لأحمد الفاروقي السرهندي
وله عنوان آخر: بسط الذراعين بالوحيد في بيان الحقيقة والمجاز

الأنسي (١١٦٨ - ١٢٥٠هـ/١٧٥٥ - ١٨٣٥م) ك ١٩٨/٥
Gals II 817

عبد الرحمن بن يحيى الصنعاني وحيه الدين أبو أحمد
(٩٥) ترجيع الأقطار بمرقص الأشعار (جمعه ابنه محمد)
Al 27 د.ت ق ٤٨

العراقي (٧٢٥ - ٨٠٦هـ/١٣٢٥ - ١٤٠٤م) ك ٢٠٤/٥
Gal II 65, Gals II 69

عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن ابراهيم
الكردى الشافعي زين الدين أبو الفضل.
(٩٦) التنبصرة والتذكرة في علم الحديث (منظومة مقدمة ابن
الصلاح وتسمى المقاصد المهمة)
Al 92 هـ ٨٥٨ ق ٢٨

ابن أبي اللطف (١٠٣٧ - ١١٠٤هـ/١٦٢٨ - ١٦٩٢م)
٢١١/٥

Gals II 648
عبد الرحيم بن أبي اللطف بن اسحاق بن محمد بن أبي اللطف
المقدسي الحنفي الفتاوى الرحيمية في واقعات السادة الحنفية.
(جمع ابنه محمد بن عبد الرحيم (.... - ١١٣٨هـ/.... -
١٧٣٦م) وبأول الكتاب ترجمة للمؤلف.
Al 41 هـ ١١١٢ - ١١١١ ق ٢٨٥

ابن غانم (.... - ٦٧٨هـ/.... - ١٢٧٩م) ك ٢٥٣/٥
Gal I 451, Gals I 809

عبد السلام بن أحمد بن غانم المقدسي عز الدين
(٩٨) حل الرموز ومفاتيح الكنوز
Al 53 قبل ١٢٢١ هـ ق ٥٨
(٩٩) كشف الأسرار عن حكم الطيور والأزمار
Al 65 قبل ١٢٤١ هـ ق ٤٠

التهواري (.... - ٧٤٥هـ/.... - ١٣٤٤م) ك ٢٥٣/٥
عبد العزيز بن علي بن داود المغربي
(١٠٠) اللباب في شرح تلخيص أعمال الحساب لابن البناء
(رسالة في علم الجبر والمقابلة).

البجلي (٧٠٠ - ٧٦٨هـ / ١٣٠١ - ١٣٦٧م) ك ٣٤/٦٤

Gal II 178, Gals II 227

عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان بن فلاح اليمني المكي
الشافعي عفيف الدين
(١١٨) نشر المحاسن المالية في فضل المشايخ أولى المقامات
العالية (خاتمة الكتاب).

AI 105

١٠٨٧هـ

ق ٥٨

العسكري (٥٣٨ - ٦١٦هـ / ١١٤٣ - ١٢١٩م)

Gal II 1282

عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن الحسين البغدادي الأزجي
الحنبلي محب الدين أبو البقاء .
(١١٩) شرح مقامات الحريري
ق ٦٥ قبل ١١٩٢هـ

AI 117

البصري (١٠٤٠ - ١١٣٤هـ / ١٦٤٠ - ١٧٢٢م) ك ٥٦/٦٤

Gal II 521

عبد الله بن سالم بن محمد بن عيسى المكي جمال الدين
(١٢٠) إجازة إلى عبد الكريم بن أحمد الشرباتي
ق (١١) ١١٢٣هـ
(١٢١) الضياء الساري على صحيح البخاري (شرح الجامع
الصحيح)

AI 2

د ت

الجزء الأول من ثلاثة أجزاء

١٨ ق (نقص الآخر)

الميلقي (.... - ١٢٢٣هـ / - ١٨٠٨م) ك ٦٨/٦٤

عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الحلبي الحنبلي
(١٢٢) النحلة المعطرة في بيان الحقيقة والمجاز والاستعارة

AI 172

١٢٠٠هـ

ق ١٢

الميلقي

عبد الله بن عبد الرحيم

(١٢٣) مقدمة في وجوه طرق القرآن

AI 185

د ت

ق (١ - ٣)

AI 108

١١١٢هـ

ق (٧ - ١٩)

شيخ المولوى

عبد الغنى بن محمد علي بن مصطفى

(١١٢) رسالة سلوك مالك المولوية ونسك ناسك الصوفية .

AI 25

د ت

ق (٥٧ - ٨١)

البغليوسي (١١٤٢ - ١١٩٩هـ / ١٧٢٩ - ١٧٨٥م) ك ٢٨٩/٥

عبد القادر بن صالح بن عبد الرحمن بن عبد القادر بن بدر الدين
بن عبد الله الحلبي الحنفي .

(١١٣) سلك النصار شرح الدر المختار (مطالب الحنفي شرح
الحصكفي).

AI 32, 1, 2

١١٧٨، ١١٧٦هـ

ق ٣١٠، ٤٠٠

بخط المؤلف

الشرباتي (١١٠٦ - ١١٧٨هـ / ١٦٩٤ - ١٧٦٤م) ك ٣١٣/٥

عبد الكريم بن أحمد بن علوان بن عبد الله الحلبي الشافعي .

(١١٤) إجازة إلى عبد اللطيف جلبي

AI 25

(مفصلة)

ق ١٠

(١١٥) إجازة إلى عبد المعطي بن أحمد زوين أسعد .

AI 25

١١٦٨هـ

ق (١٠٠ - ١٠٤)

ابن غانم (٧٨٦ - ٨٥٦هـ / ١٣٨٤ - ١٤٥٢م) ك ١٠/٦٤

Gal II 231, Gals II 323

عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن أحمد بن علي بن أحمد بن غانم

السعدي المعبدي الخزرجي المقدسي الشافعي

(١١٦) حادي القلوب إلى لقاء المحبوب

AI 85

١١٠٧هـ

ق (١ - ٢٨)

النسفي (..... - ٧١٠هـ / - ١٣١٠م) ك ٣٢/٦٤

Gal II 196, Gals II 263

عبد الله بن أحمد بن محمود الحنفي حافظ الدين أبو البركات

(١١٧) مدارك التنزيل وحقائق التأويل (من سورة مريم إلى

سورة ص)

الشعراني (٨٩٨ - ٩٧٣هـ / ١٤٩٣ - ١٥٦٥م) ك ٢١٨ / ٦
Gal II 335, Gals II 484

عبد الوهاب بن أحمد بن علي بن أحمد بن محمد الانصاري
الشافعي الشاذلي المصري أبو المواهب
(١٢٩) حزب الشعراني

هق (١٤ - ١٨) د.ت. AI 139
(١٣٠) موازين الرجال القاصرين
١٢ق (١ - ١٢) د.ت. AI 139

الهروري

عثمان بن حاجي محمد
(١٣١) الفلاح مختصر تلخيص المفتاح
٢٥ق ٨٤٧هـ AI 201

ابن الصلاح (٥٧٧ - ٦٤٣هـ / ١١٨١ - ١٢٤٥م) ك ٢٥٧ / ٦
G I 358 — 380

عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن موسى الحردي الشافعي ثقي
الدين أبو عمرو
(١٣٢) جواب في الرد هل من أنكر صلاة الرغائب
٣ق د.ت. AI 128

ابن بليان (٦٧٥ - ٧٣٩هـ / ١٢٧٦ - ١٣٣٩م) ك ٤٨ / ٧
Gals II 80

علي بن بليان بن عبد الله الشرف الناصري المصري الحنفي علاه
الدين أبو الحسن
(١٣٣) تحفة الصديق في فضائل أبي بكر الصديق
٢١ق (١ - ٢١) د.ت. AI 95

القلاري (١٠١٤ - ... / ١٦٠٦ - ...) ك ١٠٠ / ٧
Gal II 394, Gals II 538

علي بن سلطان محمد الهروري الحنفي نود الدين
(١٣٤) بداية السالك في نهاية المسالك
١٧ق (٥١ - ٦٧) د.ت. AI 72

(١٣٥) الحزب الأعظم
٥١ق (٩ - ٥٩) ١٠٨٨هـ AI 118

(١٣٦) شرح نخبة الفكر
١٦٣ق (الكتاب الثالث) ١١١٨هـ AI 52

الليثي (القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي)

عبد الله بن عمر بن علي بن يزيد الليثي
(١٢٤) المنتقى من الأصول في أخبار أبي بكر الصديق (أحاديث
مروية عنه سنة ٦٣٣هـ)

٢١ق (٢١ - ٢٧) د.ت. AI 95

ابن الأمير (١١٦٠ - ١٢٤٢هـ / ١٧٤٧ - ١٨٢٦م) ك ١١٠ / ٦
Gals II 817, 815

عبد الله بن محمد بن اسماعيل بن صلاح الأمير الحسن
الصنعاني

(١٢٥) رياض الربيع في علم المعاني والبيان والبديع (شرح
منظومة ابن الشحنة الحلبي)
٥٦ق (٩١ - ١٤٦) ١٢٣٢هـ AI 56

الشنشوري (٩٣٥ - ٩٩٩هـ / ١٥٢٨ - ١٥٩١م) ك ١٢٨ / ٦
Gal II 320, Gals II 442

عبد الله بن محمد بن عبد الله بن علي المعجمي الشافعي
الازهري جمال الدين
(١٢٦) المختصر في مصطلح أهل الأثر
٥ق ١٣٠٥هـ AI 190

ابن القرظي (٣٥١ - ٤٠٣هـ / ٩٦٢ - ١٠١٣م) ك ١٤٥ / ٦
Gals 338, Gals I 577

عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزداني الأندلسي القرطبي
أبو الوليد

(١٢٧) المتشابه في أسماء نفلة الحديث من رجال ونساء
السفر الثاني (باب الجيم - باب الطاء)
١٢ق خط أندلسي قديم AI 88

العرضي (.... - ٩٦٧هـ / - ١٥٦٠م) ك ٢١٦ / ٦
Gal II 319, Gals II 440

عبد الوهاب بن إبراهيم الحلبي
(١٢٨) مصباح المشكاة في عدم الخرج في الزكاة
٢ق (١٠ - ١١) ٩٦٦هـ AI 28

القزويني (٦٠٠ - ٦٧٥هـ / ١٢٠٤ - ١٢٧٧م) ك ١٥٩/٧
Gal I 466, Gals I 845

علي بن عمر بن علي الكاتب نجم الدين أبو الحسن
(١٤٤) الرسالة الشمسية في القواعد المنطقية
٢٧ق ١٠٨٠هـ
Al 198

الهاوردي (٣٦٤ - ٤٥٠هـ / ٩٧٥ - ١٠٥٨م) ك ١٨٩/٧
Gal I 388, Gals 888

علي بن محمد بن حبيب البصري أبو الحسن
(١٤٥) النكت والعيون (تفسير القرآن الكريم) المجلد الثالث
٢٨٣ق قبل ٦٥٢هـ
Al 16

الشريف الجرجاني (٧٤٠ - ٨١٦هـ / ١٣٣٩ - ١٤١٣م)
٢١٦/٧

علي بن محمد بن علي الجرجاني الحنفي الحنفي أبو الحسن السيد
الشريف

(١٤٦) شرح القرائن السراجية
١١٨ق ٩٧٣هـ
Al 70

مصنفه (٨٠٣ - ٨٧٥هـ / ١٤٠١ - ١٤٧٠م) ك ٢٤٠/٧
Gal II 234, Gals II 329

علي بن محمود بن محمد بن مسعود بن محمود الشاهرودي
البساطي الهروي الحنفي علاء الدين
(١٤٧) شرح البردة (الكواكب النورية في شرح قصيدة البردة)
٩٠ق ١٠٢٩هـ
Al 57

الموت

علي الموت بالجامع الأموي بحلب
(١٤٨) الشفاعات السنيات في جميع البريات
١٢ق ١٢٠٧هـ
Al 145

ابن ميمون (٨٥٤ - ٩١٧هـ / ١٤٥٠ - ١٥١١م) ك ٢٥١/٧
Gal II 123, Gals II 153

علي بن ميمون بن أبي بكر بن علي بن ميمون بن أبي بكر بن
يوسف المقرئ الغماري الفارسي نزيل صالحة دمشق
(١٤٩) تذكرة بها نقول فقهية وصوفية وطبية وتاريخية وغيرها.
٢٣٨ق ٩٦٦هـ
Al 28

(١٢٧) ضوء المعالي لبده الامالي
٤٠ق (٦٩ - ١٠٨) د
Al 72

المنصور (١١٣٤ - ... / ١٧٢٢م) ك ١٠٤/٧
Gals II 421

علي بن سليمان بن عبد الله المصري المقرئ
(١٣٨) تحرير الطرق والرواية فيما تيسر من الآيات في وجوه
القراءات (ماتيسر جمعه في بعض الآيات من تحرير الطرق
والروايات من طريق طيبة النشر في القراءات العشر)
١٦٥ق (٤ - ٤٢) ١١٥٦هـ
Al 165

الهمداني (٧٨٦ - ... / ١٣٨٥م) كشف الغنون
٨٢٤، علي بن شهاب
(١٣٩) ذخيرة الملوك (ورقة واحدة بها الشرائط المشروحة لمر
بين الخطاط في أهل النمة).
١٢٥ق (آخر المجموعة) د
Al 25

غلوان (٨٧٣ - ٩٣٦هـ / ١٤٦٨ - ١٥٣٠م) ك ١٥٠/٧
Gal II 333, Gals II 481

علي بن عطية بن الحسن بن محمد بن الحداد الحموي الحموي
الشافعي الشاذلي
(١٤٠) بيان المعاني في شرح عقيدة الشيباني (ألفه ٩٢٥هـ)
٩٦ق ١١٩٩هـ
Al 60
(١٤١) قصيدة ميمية نظمها ٩١٣هـ في ١٢٥٨ بيتا (في أحوال
المنجم في القرن العاشر والأدب الاشلامية الاجتماعية)
١٠٨ق ١١٢٦هـ
Al 108

محسن القلعة

علي بن علي محسن القلعة جمال الدين
(١٤٢) قصيدة في محاصرة كوكبان وقصائد أخرى.
٤ق (الكتاب السادس) د
Al 21

المحلي

علي بن محمد بن محمد بن علي الشافعي
(١٤٣) إسعاف القاصد لتفهم مسائل الزاهد (المأهه لمسائل
الزاهد، وينسب للسيوطي أيضا).
٦٨ق ١١٠٦هـ
Al 84

التيمي البكري الشافعي شهاب الدين أبو حفص
(١٥٥) عوارف المعارف (نسخة عتيقة مفروقة على المؤلف مع
إجازة)
AI 24 ٢٧٣ ق ١١٩ هـ

ابن رسول (.... - ١٠٤٨ هـ / - ١٦٣٨ م) ٣٠ / ٨
Gal II 402, Gals II 550

عيسى بن لطف الله بن المطهر بن شرف الدين يحيى بن رسول
البيهي
(١٥٦) روح الروح فيها حدث بعد المائة التاسعة من الفتن
والفتوح
AI 45 ١٧٨ ق ١١٠١ هـ

البغدادي (.... - ١٠٣٠ هـ / - ١٦٢١ م) ٣٧ / ٨
Gals II 502

غانم بن محمد أبو محمد غياث الدين
(١٥٧) ملجأ القضاة عند تعارض البيئات
AI 51 ٥٣ ق (الكتاب الثاني) ١١٥٥ هـ

الخنفي (١٠٢٨ - ١١٠٩ هـ / ١٦١٩ - ١٦٩٧ م) ١٠٤ / ٨
Gal 344, Gals II 472

قاسم بن صلاح الدين الحلبي الخنفي الصوفي
(١٥٨) رسالة في المنطق
AI 197 ٨٢ ق ١١٠٣ هـ

الكوسجي
(١٥٩) شرح كنز الدقائق في فروع الحنفية (أوله باب اليمين في
الضرب والقتل)
AI 5 ٣٨١ ق ٩٨٩ هـ

مجهول
(١٦٠) أخبار السرى السقطي
AI 108 ٣ ق (٦ - ٤) د. ت.

مجهول
(١٦١) الأذكار النبوية المعظمة والقصائد والموشحات الصوفية
AI 49 ١٣٠ ق (أول المجموعة) قبل ٨٥٢ هـ
٣٧ ق (آخر المجموعة)

ابن جبريل (.... - ٩٣٩ هـ / - ١٥٣٢ م)
Gals II 453

علي بن ناصر الدين بن محمد بن محمد بن محمد بن خلف بن
جبريل التنوفي المصري الشافعي
(١٥٠) المقدمة العزية للجماعة الأزهرية
AI 82 ٧٢ ق ١١٤٥ هـ

الأوسي (.... - ٦٨٣ هـ / - ١٢٨٤ م) كشف الظنون ٩٦١
Gals II 378

عمر بن إبراهيم الأنصاري المالكي أبو حفص سراج الدين
(١٥١) زهر الكمام في قصة يوسف عليه السلام (مجالس في
تفسير آيات القرآن في قصص الأنبياء)
AI 15 ٢٣٧ ق قبل ١١١١ هـ

الشماع (٨٨٠ - ٩٣٦ هـ / ١٤٧٥ - ١٥٢٩ م) ٢٧٤ / ٧
Gal II 304, Gals II 415

عمر بن أحمد بن علي بن عمود الحلبي الشافعي أبو حفص زين
الدين
(١٥٢) الجواهر والدرر من سيرة سيد البشر
AI 133 ٥ ق (ناقص الآخر) د. ت.

ابن أبي ربيعة (٢٣ - ٩٣ هـ / ٦٤٤ - ٧١٢ م) ٢٩٤ / ٧
Gal I 54, Gals I 76

عمر بن عبد الله بن عمرو بن المغيرة أبو حفص الشاعر
(١٥٣) قصيدة: أمن آل نعم أنت غاد فمبكر
AI 63 ٢ ق (١٣ - ١٤) ١٠٣٣ هـ

ابن الفاروس (٥٧٦ - ٦٣٢ هـ / ١١٨١ - ١٢٣٥ م) ٣٠١ / ٧
Gal I 632, Gals I 482

عمر بن علي بن المرشد بن علي الحموي المصري شرف الدين
(١٥٤) ديوان ابن الفارض.
AI 89 ٩٠ ق (١ - ٩٠) ٩٩٠ هـ
AI 90 ٨٨ ق ٩٦١ هـ

السهورودي (٥٣٩ - ٦٣٢ هـ / ١١٤٤ - ١٢٣٤ م) ٣١٣ / ٧
Gal I 440, Gals I 788

عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمويه القرشي

مجهول (١٧١) تقييدات لشرح نور الايضاح المسمى بمراقى الفلاح
الحسن بن عمار الشرنبلالي
(٩٩٤ - ١٠٦٩ هـ / ١٥٨٥ - ١٦٥٩ م).
التقييدات مأخوذة من شرح المؤلف الكبير وشرح محمد أبي
السعود وشرح عبد الرحمن حلوات
٤٩٠ هـ ١٢٦٥ هـ
AI 35

مجهول

(١٧٢) حاشية على الدر المختار شرح تنوير

مجهول

(١٦٣) أشعار وأذكار
٣ (٢٩ - ٣١)
قبل ١١٢٥ هـ
AI 91

مجهول

(١٦٤) الاصول والضوابط في علم الحرف
٢٦ (تأمة الأخرى)
د. ت.
AI 156

مجهول

(١٦٥) أوائل كتب الحديث
٤٥ (١ - ٤٥)
د. ت.
AI 99

مجهول

(١٦٦) بيان الاستعارة في بعض آيات القرآن (باللغة التركية)
٦١ (الكتاب الثاني)
١٢٧٥ هـ
AI 62

مجهول

(١٦٧) تحفة الأعيان بالكلام على لفظي أستم والآن
٤٤ (١٧ - ٢٠)
د. ت.
AI 178

مجهول

(١٦٨) ترجمة الشريف المرتضى والشريف الرضي
٢٤ (الكتاب الأول)
د. ت.
AI 21

مجهول

(١٦٩) تعلم الفرائض
٥٢ (٦٥ - ١١٦)
١١٣٤ هـ
AI 100

مجهول

(١٦٢) أوجوزة في نظم أبحر الشعر (أولها: طويل له دون البحور
فضائل)
١ (منفصلة)
د. ت.
AI 181

مجهول

(١٦٣) أشعار وأذكار
٣ (٢٩ - ٣١)
قبل ١١٢٥ هـ
AI 91

مجهول

(١٦٤) الاصول والضوابط في علم الحرف
٢٦ (تأمة الأخرى)
د. ت.
AI 156

مجهول

(١٦٥) أوائل كتب الحديث
٤٥ (١ - ٤٥)
د. ت.
AI 99

مجهول

(١٦٦) بيان الاستعارة في بعض آيات القرآن (باللغة التركية)
٦١ (الكتاب الثاني)
١٢٧٥ هـ
AI 62

مجهول

(١٦٧) تحفة الأعيان بالكلام على لفظي أستم والآن
٤٤ (١٧ - ٢٠)
د. ت.
AI 178

مجهول

(١٦٨) ترجمة الشريف المرتضى والشريف الرضي
٢٤ (الكتاب الأول)
د. ت.
AI 21

مجهول

(١٦٩) تعلم الفرائض
٥٢ (٦٥ - ١١٦)
١١٣٤ هـ
AI 100

مجهول

(١٧٠) تفسير سورة الرحمن والواقعة والحديد والمجادلة
١٣ (الكتاب الثالث)
١٢٧٥ هـ
AI 62

مجهول (ألف الكتاب ١٢١٠ هـ)

مجهول (١٧٨) رسالة في الحدود المستخدمة في المناظرة (أولها: أما بعد حمد الله أعلم أن هذه الحدود)
٢٢ (٦٦-٦٧) د.ت. AI 117

مجهول (١٧٩) رسالة في صحة نظور الرولى وتنزيه الاعتقاد، والحديث الدال على القطب والابدال والأوتاد (منقولة من الكواكب المعنية في اختصاص الذات الفيضية بالمتح والمواهب المرصية)
١٤٤ د.ت. AI 183

مجهول (١٨٠) رسالة في علم التصوف
١٤٤ د.ت. AI 149

مجهول (١٨١) رسالة في القُترة (في التصوف)
٢٣ (١٠٦-١٢٨) د.ت. AI 25

مجهول (١٨٢) رسالة في الفرائض (أولها: اسباب الإرث ثلاثة)
١٣ (١٢-٤٢) د.ت. AI 118

مجهول (١٨٣) رسالة في الكباير والصغائر
٢٢ (٣٥٩-٣٦٠) د.ت. AI 22

مجهول (١٨٤) رسالة في مدلول اللفظ
٢٢ (٣٣-٣٥) د.ت. AI 115

مجهول (١٨٥) رسالة في معاني الاستعارات (أولها: الحمد لله واهب العطية)
٣٢ (٢١-٢٣) د.ت. AI 122

مجهول (١٨٦) رسالة في المنطق (أولها: نحمد الله على توفيقه)
١٣ (١-١٣) د.ت. AI 80

مجهول (١٧٠) تفسير سورة الرحمن والواقعة والحديد والمجادلة
١٣ (الكتاب الثالث) د.ت. AI 62

مجهول (ألف الكتاب ١٢١٠هـ)
(١٧١) تقييدات لشرح نور الايضاح المسمى بمراقى الفلاح لحسن بن عمار الشرنبلالي
(٩٩٤-١٠٦٩هـ / ١٥٨٥-١٦٥٩م).
التقييدات مأخوذة من شرح المؤلف الكبير وشرح محمد أبي السعود وشرح عبد الرحمن حلوات
٤٩٠ د.ت. AI 35

مجهول (١٧٢) حاشية على الدر المختار شرح تنوير الأبصار
٦٦٣ (ربيع العبادات) د.ت. AI 20

مجهول (١٧٣) حاشية على تفسير جزء عم (من الكشف للزمخشري؟)
٧٥ د.ت. AI 124

مجهول (١٧٤) الحدود المختارة المستعملة في علم النحر
٥٢ د.ت. AI 140

مجهول (١٧٥) حكمة الفروض والخوض في ذلك
٢٢ د.ت. AI 202

مجهول (١٧٦) خطب منبرية
٩٠ د.ت. AI 127

مجهول (١٧٧) رسالة تتعلق بأحكام طريقة الخلوتية وتلقين الأسماء الاثنى عشر ومقاماتها.
١٠ (٤٧-٥٦) د.ت. AI 25

مجهول

- مجهول**
(١٨٧) رسالة في وظيفة الفجر
أق (١١٤-١٢٢) د.ت. AI 95
- مجهول**
(١٨٨) شرح التهذيب في المنطق
أق ١٧ ١٠٦٠هـ AI 188
- مجهول**
(١٨٩) سؤال عن لفظ هيم صفة مشبهه واسم الفاعل منه واجابة السؤال
١٦ في (الكتاب الخامس) د.ت. AI 21
- مجهول**
(١٩٠) شرح الرسالة المضلّة
أق (١-١٤) ١١٧٩هـ AI 150
- مجهول**
(١٩١) شرح السراجية في الفرائض
أق (١-٦٠) ١٠٩١هـ AI 83
- مجهول**
(١٩٢) شرح على شرح دياجة المصباح في النحو
أق (١٢٢ ناقصة البداية) ٩٢١هـ AI 103
- مجهول**
(١٩٣) شرح قصيدة الدرة الفاخرة في ذكر المواطن المختصة بالعمرة الطاهرة (يذكر في الشرح أسماء ولاية اليمن الى سنة ١٠٤٥هـ)
أق (١-١٨) د.ت. AI 133
- مجهول**
(١٩٤) شرح العقائد النسفية
أق (١-٤٧) قبل ٩٧٧هـ AI 130
- مجهول**
(١٩٥) شرح الفرائض
أق (غير مرتب الأوراق) د.ت. AI 125
- مجهول**
(١٩٦) شرح كتاب في المنطق (شرح يُقال أقول أوله: لما كانت الحكمة)
أق ٤١ د.ت. AI 205
- مجهول**
(١٩٧) شرح المنظومة المنيّة المشتملة على بيان رسم أقسام الحمز لحمزة وعشام (المنظومة والشرح لنفس المؤلف)
أق (١-١٦) ١١٨٧هـ AI 178
- مجهول**
(١٩٨) طرف من أمر العدة والمرقة والمسبحة
أق (٨١-٨٤) د.ت. AI 78
- مجهول**
(١٩٩) غرائب الأخبار (في أخبار الصوفية)
أق (٨٨-٩٩) د.ت. AI 25
- مجهول**
(٢٠٠) فتاوى فقهية
أق ١٧٣ قبل ١١٠٤هـ AI 67
- مجهول**
(٢٠١) فتاوى في بيع المشاع وما يجوز التقليد فيه وما لا يجوز واستعمال الشاذ لفظاً أم حكماً
أق ٢٠ (الكتاب الثالث والرابع) د.ت. AI 21
- مجهول**
(٢٠٢) فتاوى ونقول فقهية (باللغة العربية والتركية)
أق ٦٠ (الكتاب الأول) قبل ١٢٣٥هـ AI 51
- مجهول**
(٢٠٣) فضائل بيت المقدس (مختصر من كتاب باعث النفوس إلى زيارة القدس المحروس وكتاب مشير الغرام إلى زيارة القدس والشام)
أق (٦١-٧٤) ٩٨٠هـ AI 98
- مجهول**
(٢٠٤) فضل الذكر والقرآن العظيم
أق (١٧٩-١٨٥) د.ت. AI 25

AI85 ١١١٠هـ ٣٦ق (٢٩-٦٤)

مجهول

مجهول
(٢١٤) المسائل الردية في الفرائض السنية عل قاعلة السادة
الشافعية والحنفية

AI204 د.ت ٢٩ق

مجهول
ابضاح المكنون ٢/٤٨٨
(Gale1751,34C) (انظر لاختلاف المؤلف)

(٢١٥) مشكاة الأنوار في لطائف الاخبار للتحفيض إلى سنن
السيد المختار (باب الامتعاذة)

AI191 د.ت ٢٩ق (١-٢٩)

مجهول

(٢١٦) مناسك الحج (أرجوزة أولها: فرض على مكلف له بص)

AI109 د.ت ٤٦ق (١-٥١)

مجهول

(٢١٧) مناسك الحج (ملتقط من الاختيار شرح المختار وشرح
شرعة الاسلام)

AI104 د.ت ٤٦ق (١-٤٦)

مجهول

(٢١٨) منهاج المتعلم

AI199 ١١٩٠هـ ١٩ق

القتلي (....-٩٣٧هـ/....-١٥٣٤م) ك٨٤/١٩٤

Gal11318

محمد بن ابراهيم المصري المالكي أبو عبد الله شمس الدين

(٢١٩) شرح مختصر خليل (الجزء الأول من الجزء الثاني)

AI86 د.ت ٢١١ق

السرميني (....-١٢٥٥هـ/....-١٨٣٩م) ك٨٤/٢٦٣

٩٢/١٢٤

محمد (هلال) بن احمد

(٢٢٠) حقائق النحو الكبرى (أرجوزة جزئية في الحقائق

النحوية)

(٢٠٥) فصاد وأخبار ونصص وروايات (في مدح النبي وأشعار غزلية لشعراء

٤٢٤ق

AI54 قبل ١١١٣هـ

مجهول

(٢٠٦) قصيدة مطلعها: استغفر الله من جرمي ومن زللي

AI56 د.ت ٤٨ق

مجهول

(٢٠٧) قصيدة مطلعها: استغفروا الله مجرى الفلك في الظلم

AI56 د.ت ٤٩ق

مجهول

(٢٠٨) اللباب المنجي من المذاب

AI180 د.ت ٢٤ق

مجهول

(٢٠٩) مجالس في الظلم وأهله

AI76 قبل ١٢٩٧هـ ٢١ق (٦١-٨١)

مجهول

(٢١٠) مجلس في وعظيات شهر رمضان

AI152 د.ت ٢٢ق (١٥-١٦)

(٢١٠م) مجلس في وعظيات ليلة النصف من شعبان

AI152 د.ت ١٥ق (١-١٥)

مجهول

(٢١١) مختار الفتوي (مختار الفتاوي للطالبين المالمين من

الاخوان)

AI197 ١١٥٨هـ ١٠١ق

مجهول

(٢١٢) مختصر احياء علوم الدين للغزالي

AI43 د.ت ٢٣٤ق (الجزء الأول)

مجهول

(٢١٣) مختصر منهاج العابدين للغزالي

Al 7	قبل ٨٥٥هـ	٢٣٢ق	الجزء الثامن والأخير	Al 167	١٢٢٢هـ	٢٠ق	
Al 12	٧٩١هـ	١٨٢ق	جزء يبدأ بسورة الأنعام إلى باب المراضع من كتاب النفقات	ابن عقيلة (..... - ١١٥٠هـ / - ١٧٣٧م) ٢٦٤/٨ك Gal II 386, Gals II 522			
Al 10	٨٨٤هـ	٢١٠ق	الجزء الرابع أوله باب دعاء النبي	محمد بن أحمد بن مسعود الحنفي المكي (٢٢١) الفوائد الجلية في مسلات ابن عقيلة			
Al 17	قبل ١١٤٧هـ	٣٠٠ق		Al 30	قبل ١٢٤٧هـ	٢٩ق	
الأمير (١٠٩٩ - ١١٨٢هـ / ١٦٨٨ - ١٧٦٨م) ٥٦/٩ك				الدسوقي (..... - ١٢٣٠هـ / - ١٨١٥م) ٢٩٢/٨ك Gal II 485			
Gals II 562	محمد بن اسماعيل بن صلاح الكحلاني الصنعائي			محمد بن أحمد بن عرفة المالكي			
	(٢٢٦) مناسك الحج			(٢٢٢) حاشية على شرح محمد السنوسي على مقدمة أم البراهين			
Al 191	د. ت	١٩ق	الباقر	Al 19	١٢١٤هـ بخط المؤلف	٢١٠ق	
	محمد الباقر			الطعالي			
	(٢٢٧) وصية محمد الباقر لولده			محمد بن أحمد بن عيسى المغربي الجعفري الحنفي			
Al 134	د. ت	٣ق (٢٨ - ٣٠)		(٢٢٣) عجالة الراكب لتقريب المبتدئ في مراجعة القاموس			
	ابن جماعة (٧٤٩ - ٨١٩هـ / ١٣٤٩ - ١٤١٦م) ١١١/٩ك			Al 154	د. ت	٥ق	
Gal II 94, Gals I 635, II 111	محمد بن أبي بكر بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله			الخطيب الشروبي (..... - ٩٧٧هـ / - ١٥٧٠م)			
	بن جماعة الكنائي المصري الشافعي عز الدين			٢٦٩/٨ك			
	(٢٢٨) زوال القرح في شرح منظومة ابن فرح (في مصطلح الحديث)			Gal II 320, Gals II 441	محمد بن أحمد (محمد) القاهري الشافعي شمس الدين		
Al 143	١٢٦٢هـ	٦ق		(٢٢٤) الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع			
	البغدادي (..... - ٦٦٢هـ / - ١٢٦٤م) ١١٤/٩ك			٢٥٨، ٢١٢ق (ناقص ٣٤ ورقة من الأول) ١٢٤٠، ١٢٤١هـ			
Gal I 250, Gals I 444	محمد بن أبي بكر بن علي رشيد الشافعي أبو عبد الله			Al 29			
	(٢٢٩) القصيدة الوترية في مدح خير البرية			البخاري (١٩٤ - ٢٥٦هـ / ٨١٠ - ٨٧٠م) ٥٢/٩ك			
Al 49	قبل ٨٥٢هـ	٤٢ق (وسط المجموعة)		G I 158, Gals I 261	محمد بن اسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي أبو عبد الله		
	الدمعيني (٧٦٣ - ٨٢٧هـ / ١٣٦٢ - ١٤٢٤م) ١١٥/٩ك			(٢٢٥) الجامع الصحيح - الجزء الأول برواية أبي الوقت عبد			
Gal II 26				Al 33	قبل ٨٤٢هـ	٢٤٠ق	
				المجلد الثالث والجزء العشرون من تحفة ثلاثين جزءا			

محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بن محمد بن سليمان بن جعفر
القرشي المخزومي الاسكندري المالكي بدر الدين
(٢٣٠) الميون الفاضلة على خبايا الرامزة (شرح القصيدة
الخزرجية)
١٥٠ ق ١١٣٣ هـ AI 64

٩٥ ق ١١٩٦ هـ د.ت AI 186

الشريف الرضي (٣٥٩-٤٠٦ هـ/٩٧٠-١٠١٥ م) ك ٢٦١/٩٥
Gal II 82, Gals I 132

محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى الموسوي أبو
الحسن
(٢٣٦) نبح البلاغة
١٢٧ ق ١٠٦٤ هـ AI 4

الحفناوي
محمد الحفناوي الشافعي
(٢٣٧) شرح الرسالة المضضية لأبي القاسم السمرقندي
٣٧ ق ١١٦١ هـ AI 177

أبو المواهب (١٠٤٤ - ١١٢٦ هـ/١٦٣٤ - ١٧١٤ م)
١٢٣/١٠ ك

Gal II 327, Gals 455
محمد بن عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر البجلي
الدمشقي
(٢٣٨) إجازة لأحمد بن الشرايطي الحلبي
٣ ق ١١٦٨ هـ AI 25

البكري (٨٩٨-٩٥٢ هـ/١٤٩٣-١٥٤٥ م) ك ١٣٧/١٠
محمد بن عبد الرحمن البكري الصديقي الشافعي الأشعري أبو
الحسن
(٢٣٩) تحفة واهب المقامات (المواهب) في بيان المقامات والمراتب
٢٣ ق ١١٠٦ هـ AI 85

الهمداني (٩٦٦ هـ/١٥٥٨-١٥٧/١٠ م) ك ١٥٧/١٠
Gal II 412, Gals II 583
محمد بن عبد الرحمن عبيد القضاة أبو نصر

الوافي (١٠٩٦-١١٠٠ هـ/١٦٨٥-١٠٢/٩٥ م) ك ١٠٢/٩٥
Gal II 439, Gals II 652

محمد بن بسطام بن رستم بن خليل بن علي
(٢٣١) عرائس القرآن ونفائس الفرقان (شرح في جمعه
١٠٩٠ هـ)
٣٥٨ ق ١٢٥٤ هـ AI 22

القهيستاني (٩٦٢ هـ/١٥٥٥-١٧٩/٩٥ م) ك ١٧٩/٩٥
٢٧٨

كشف الظنون ١٨٠٢
محمد بن حسام الدين الحراساني الحنفي شمس الدين
(٢٣٢) شرح مقدمة الصلاة (المتن منفصل عن الشرح)
٤١ (٨٨-٩١) ق ١٢٠ د.ت AI 20

الكواكبي (١٠١٨-١٠٩٦ هـ/١٦٨٥-١٦٠٩ م) ك ١٨٢/٩٥
Gal II 315, Gals II 433

محمد بن حسن بن أحمد الحلبي الحنفي
(٢٣٣) الفرائد السنية في نظم النقاية في الفقه الحنفي ومعظم
الوقاية في الفقه الحنفي (أرجوزة في ١٧٦ بابا)
١٥٢ ق ١٣٨ د.ت AI 38

اللقاني (٨٧٣-٩٥٧ هـ/١٤٦٨-١٥٥١ م) ك ٢٠٣/٩٥
Gals II 453

محمد بن حسن بن علي بن عبد الرحمن المالكي ناصر الدين
(٢٣٤) مقدمة في الكلام على البسملة
٢٢ (٢٧-٢٨) ق ١٣٤ د.ت AI 134

الغني (١٠٩٩-١١٩٩ هـ/١٦٨٨-١٧٨٥ م) ك ٢١١/٩٥
Gal II 353, Gals II 497

التمرتاشي (٩٣٩ - ١٠٠٤هـ / ١٥٣٣ - ١٥٩٦م) ك ١٠٦/١٩٦
Gal II 311, Gals II 427

محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الخطيب

الحنفي الغزي

(٢٤٦) × × ترتيب الفتاوي الزينية في المسائل الفقهية

٢٦ق (نقص الآخر) قبل ١١٠٤هـ AI 67

(٢٤٧) × × الفتاوي التمرتاشية في الوقائع الغزية

١٥٢ق ١١٢٠هـ AI 23

٢٨٧ق د.ت AI 38

الخطيب التبريزي (كان حيا ٧٣٧هـ / ١٣٣٧م) ك ١٠٦/٢١١

Gal II 195, Gals II 262

محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي العمري ولي الدين

(٢٤٨) مشكاة المصابيح

٢٨٧ق د.ت AI 36

الكسائي (القرن الخامس الهجري / القرن الحادي عشر
البيلاي)

Gal I 350, Gals I 591

محمد بن عبد الله (عبد الملك) (حسن) بن محمد

(٢٤٩) عجائب الملكوت

١١٢٠٢ق ١١٦٥هـ AI 113

الجوجري (٨٢١ - ٨٨٩هـ / ١٤١٨ - ١٤٨٤م) ك ١٠٦/٢٦٠

Gal II 97

محمد بن عبد النعم بن محمد بن عبد النعم بن اسماعيل

الفاهري الشافعي شمس الدين

(٢٥٠) شرح القصيدة الهزلية للبوصيري

١٢٠ق (١٤ - ١٤٣) ١١٠٤هـ AI 63

ابن الهمام (٧٩٠ - ٨٦١هـ / ١٣٨٨ - ١٤٥٧م) ك ١٠٦/٢٦٤

Gal II 82, Gals II 91

محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود الحنفي كمال

الدين

(٢٥١) توضيح المسيرة في العقائد المنجية في الآخرة (المتن

(٢٤٠) السبعيات في مواظب البريات

٦١ق (١ - ٦١) قبل ١٢٩٧هـ AI 78

السخاوي (٨٣١ - ٩٠٢هـ / ١٤٢٧ - ١٤٩٧م) ك ١٠٦/١٥٠

Gal II 34, Gals II 31

محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان القاهرة

الشافعي شمس الدين أبو الخير

(٢٤١) القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيح

١٤٦ق ٨٦٠هـ (مقروءة على المؤلف) AI 84

الحموي (..... - ١٠١٧هـ / - ١٦٠٨م) ك ١٠٦/١٥١

Gals II 19

محمد بن عبد الرحمن بن محمد الحنفي شمس الدين

(٢٤٢) حاشية على شرح قواعد الاعراب (مختصر حاشية

الشنواي - شيخ المؤلف - على شرح قواعد الاعراب)

٥٢ق (الكتاب الأول) ١١١٨هـ AI 111

ابن عبد العال (..... - ٩٧١هـ / - ١٥٦٤م)

١٧٣/١٠ك

Gals II 953

محمد بن عبد العال أمين الدين الحنفي

(٢٤٣) جامع المشور في ترتيب فتاوي ابن عبد العال

٩٨ق (الكتاب الأول) ١١٣٩هـ AI 26

النهواني
٥٩٩ق

محمد بن عبد العال بن علي

(٢٤٤) مواقع الإلهام من تفحات الفضل والإلهام (شرح رسالة

رسلان الدمشقي في قواعد أهل الطريق)

١٦ (٩٩ - ١١٤) د.ت AI 95

المغزلي

محمد بن عبد القدوس الشافعي

(٢٤٥) شرح شباك المناسخات لابن الهمام

٥٦ق (١ - ٥٦) ١١٥٨هـ AI 160

والشرح له
أق

Al 194 د.ت

أبو النطق الحصكفي المقدسي (٨١٩ - ٨٥٩هـ / ١٤١٦ - ١٤٥٥م) ك ٣/١١

Gals II 1021

(محمد بن علي الحصكفي الشافعي شمس الدين؟)
(٢٥٢) مقاصد الوسيلة في علم الموائى مختصر المعونة في الحساب
(المعونة والوسيلة لابن المائيم)
Al 184 د.ت

ابن عربي (٥٦٠ - ٦٣٨هـ / ١١٦٥ - ١٢٤٠م) ك ٤٠/١١
Gal I 442, Gals I 792

محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله الطائي الحافعي محمي
الدين

(٢٥٣) ضوص الحكم

Al 46 د.ت
(٢٥٤) ترجمان الاشواق (?) (قطعة من الكتاب)
Al 89 قبل ١٢١٥هـ

الوازني (٥٤٣ - ٦٠٦هـ / ١١٤٩ - ١٢١٠م) ك ٧٩/١١
Gal I 507, Gals I 922

محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن علي التيمي الشافعي أبو
عبد الله فخر الدين

(٢٥٥) عصمة الأنبياء
Al 72 د.ت

الخليلي (..... - ١٠٥٧هـ / - ١٦٤٧م) ك ٣١٢/٨

محمد بن غرس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خليل الحلبي
المدني الأنصاري الشافعي غرس الدين
(٢٥٦) رسالة الحق الواجب الناطق بأن المخلوق ليس عين
الحائق (ألفها ١٠٥٧هـ)

Al 110 ١١٢٤هـ

الفتال

محمد الفتال بن قاسم السعدي

(٢٥٧) رسالة في الفتوة الحقيقية

Al 42 ٢٢٩هـ ١١١٥هـ

الفزي (٨٥٩ - ٩١٨هـ / ١٤٥٥ - ١٥١٢م) ك ١٤٧/١١

Gal II 320, Gals II 440

محمد بن قاسم بن محمد بن محمد القاهري الشافعي شمس الدين
أبو عبد الله

(٢٥٨) فتح القريب المجيب في شرح ألفاظ التفسير (القول
المختار في غاية الاجتناع)

Al 96 ١٠٤هـ قبل ١٢٦٦هـ

سبط المارديني (٨٢٦ - ٩٠٧هـ / ١٤٢٣ - ١٥٠١م)
١٨٨/١١

Gal II 167, 357 Gals II 215

محمد بن محمد بن أحمد بن محمد البمشقي القاهري الشافعي
الفرسي الرياضي الفلكي

(٢٥٩) تحفة الأحباب في علم الحساب
Al 123 ١٠٨٣هـ

(٢٦٠) شرح الرحية

Al 116 ١٠٧٦هـ

(٢٦١) طريقة تصحيح المسائل الفرائض على وجه تنقسم السهام
على أعداد المستحقين من غير كسر

Al 116 د.ت

(٢٦٢) اللعة الماردينية في شرح الياسمينية

Al 123 د.ت

(٢٦٣) مسألة ذوي الأرحام

Al 116 د.ت

البيروني (..... - ٩٢٧هـ / - ١٥٢١م) ك ٢٧٢/١١

Gal I 464, Gals I 841

محمد بن محمد بن محمد التبريزي الحنفي محمي الدين

(٢٦٤) شرح إيساغوجي للأبهري

Al 114 د.ت

Al 114 ٩٥٢هـ

محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الدمشقي الشافعي
بدر الدين أبو عبد الله

(٢٧٢) شرح قصيدة أبنية الأفعال (لوالد المؤلف)

٢٠ ق ١٢٦٥ هـ AI 164

الخوالي (٧٥٧-٨٣٨ هـ/١٣٥٦-١٤٣٥ م) ١١٤/٢١٤

Gal II 206, Gals II 526

محمد بن محمد بن علي زين الدين أبو بكر

(٢٧٣) وصايا الصوفية

١٠ ق (١-٦٠) هـ ١٠٦٩ هـ AI 98

سبط الموصفي (كان حيا ٩٦٧ هـ/١٥٦٠ م) ١١٤/٢٥٧

Gal II 335, Gals II 463

محمد بن محمد الغمري الشافعي زين العابدين

(٢٧٤) السبل المبين في حكم صلاة الأمراء والسلاطين

١٩ ق (١٥-٢٢) هـ ١١٣٤ هـ AI 119

(٢٧٤ م) الشجرة المفرقة في المسائل المتنوعة

١٥ ق (١-١٥) هـ ١١٣٤ هـ AI 119

الشعبي كشف الظنون ١٢٤٥

Gals I 674

محمد بن محمد بن محمد

(٢٧٥) الأنوار البهية في شرح الفرائض الأشنبية

١٢٥ ق (ناقص الورقة الأولى) هـ ١٠٣٧ هـ AI 77

الفزائي (٤٥٠-٥٠٥ هـ/١٠٥٨-١١١١ م) ١١٤/٢٦٦

Gal I 419, GALS I 744

محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعي زين الدين

حجة الإسلام أبو حامد

(٢٧٦) الأربعون في أصول الدين

١٢٠ ق د.ت. هـ ١٤٧ هـ AI 47

(٢٧٧) خواص الكتاب العزيز (قطعة من الكتاب)

٨٧ ق (٨٧-٩٠) هـ د.ت. هـ ١٥٦ هـ AI 56

البلخي (٨٦٠-٩٤٧ هـ/١٤٥٦-١٥٤٠ م) ١١٤/٢٦٥

Gals II 440

الوطواط (....-٥٧٣ هـ/....-١١٧٧ م) ١١٤/٢٢٩

Gal I 275, Gals I 486

محمد بن محمد بن عبد الجليل بن عبد الملك بن محمد البلخي

رشيد الدين

(٢٦٥) أنس (أنيس) اللهقان من كلام عثمان بن عفان

٢٢ ق (٣٥-٣٢) هـ د.ت. هـ ١٩٥ هـ AI 95

(٢٦٦) تحفة الصديق من كلام سيدنا ومولانا أبي بكر الصديق

٢٢ ق (٢٨-٣١) هـ د.ت. هـ ١٩٥ هـ AI 95

(٢٦٧) فصل الخطاب من كلام عمر بن الخطاب

٢٢ ق (٣١-٣٢) هـ د.ت. هـ ١٩٥ هـ AI 95

(٢٦٨) مطلوب كل طالب من كلام علي بن أبي طالب

٢٢ ق (٣٥-٣٦) هـ د.ت. هـ ١٩٥ هـ AI 95

إمام الكاملية (٨٠٨-٨٦٤ هـ/١٤٥٥-١٤٦٠ م) ١١٤/٢٣١

Gal II 77, Gals II 85

محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن علي بن يوسف بن منصور

الشافعي كمال الدين

(٢٦٩) تعليق على الورقات للإمام الجويني

١٨ ق د.ت. هـ ١٥٨ هـ AI 58

الزبيدي (١١٤٥-١٢٠٥ هـ/١٧٣٢-١٧٩١ م) ١١٤/٢٨٢

Gal II 287, Gals II 398

محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الملقب بمرتضى الزبيدي،

أبو الفيض

(٢٧٠) عقد الجواهر الثمين في الذكر وطرق الإلباس والتلقين.

٢٥ ق هـ ١٢٢٣ هـ AI 58

السجاولندي (كان حيا ٥٩٦ هـ/١٢٠٠ م) ١١٤/٢٣٣

Gal I 378, Gals I 650

محمد بن محمد بن عبد الرشيد الحنفي سراج الدين أبو طاهر

(٢٧١) السراجية في الفرائض

٢٩ ق د.ت. هـ ١٥٠ هـ AI 50

ابن مناصم الألفيسية (....-٦٨٦ هـ/....-١٢٨٧ م)

٢٣٩/١١٤

Gal I 300

مساجقل زاده (..... - ١١٥٠هـ / - ١٧٣٧م)
ك/١٢/١٤

Gal II 370, Gals II 498

محمد المرعشي المعروف بساجقل زاده

(٢٨٤) تقرير القوانين المتداولة في فن المناظرة

AI 71 ١٢٣٢هـ (١٢٣٢هـ) (١٢٣٢هـ) (١٢٣٢هـ)

AI 176 ١٠٠٠ (١٠٠٠) (١٠٠٠) (١٠٠٠)

(٢٨٥) الرسالة الولدية في فن المناظرة

AI 115 ١٢ (١٢) (١٢) (١٢)

العيشي (..... - ١٠١٦هـ / - ١٦٠٧م) ك/١٢/٢٥

Gals 1361

محمد بن مصطفى التبره وي الحنفي

(٢٨٦) المختار من روضة العلماء للزندوسيني

AI 62 ١٢٧٢ (١٢٧٢) (١٢٧٢) (١٢٧٢)

لوقي (قره) امير (امين) (..... - ٨٨٠هـ / - ١٤٧٦م)
ك/٨٣/١٣٠

Gal II 197, Gals II 268

محمد بن مصطفى قرق (قره) امير (امين) الحميدي الحنفي

(٢٨٧) جامع الفتاوي

AI 55 ٩٧٢هـ (٩٧٢هـ) (٩٧٢هـ) (٩٧٢هـ)

النهدي

محمد بن منصور

(٢٨٨) مختصر أم البراهين (عقيدة السنوسي الصغرى)

AI 121 ٢٠ (٢٠) (٢٠) (٢٠)

AI 170 ١٨ (١٨) (١٨) (١٨)

ابو حيان الاندلسي (٦٥٤ - ٧٤٥هـ / ١٢٥٦ - ١٣٤٤م)
ك/١٢/١٣٠

Gal II 109, Gals II 135.

محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي الجياني أثير الدين

(٢٨٩) النهر الماد من البحر، الثلث الأول (مختصر البحر المحيط في التفسير للمؤلف)

محمد بن محمد بن محمد بن أحمد العثماني الشافعي شمس الدين أبو عبد الله

(٢٧٨) دفع النحر عن الأخذ على الأحكام المكس

AI 153 ١٣٠٦هـ (١٣٠٦هـ) (١٣٠٦هـ) (١٣٠٦هـ)

(٢٧٩) دفع حاجب العميون الغامزة على كنوز الرامزة (ناقصة الآخر)

AI 99 ٢٠ (٢٠) (٢٠) (٢٠)

٢٧٣/١١ (٢٧٣/١١) (٢٧٣/١١) (٢٧٣/١١)

Gal II 10, Gals II 47

محمد بن محمد بن محمد بن الحسن الجذامي الفارقي أبو بكر

(٢٨٠) شرح العميون في شرح رسالة ابن زيدون

AI 59 ١٠٦٦هـ (١٠٦٦هـ) (١٠٦٦هـ) (١٠٦٦هـ)

ابن الشحنة (٧٤٩ - ٨١٥هـ / ١٣٤٨ - ١٤١٢م) ك/١١/٢٩٥

Gal II 141, Gals II 176

محمد بن محمد بن محمد بن محمود بن غازي بن أيوب الحلبي الحنفي محب الدين أبو الوليد

(٢٨١) روضة المناظر في علم الأوائل والأواخر

AI 28 ٢٠ (٢٠) (٢٠) (٢٠)

الدمهري (..... - ١٢٨٨هـ / - ١٨٧١م) ك/٩/٣٠١

٢١٥/١١

Gal II 478, Gals II 726

محمد بن محمد المصري الشافعي

(٢٨٢) المختصر الشافي على متن الكافي في المروض والفتاوي

(إرشاد الشافي)

AI 131 ٣٦ (٣٦) (٣٦) (٣٦)

الخلفي (١١١٣ - ١١٧٦هـ / ١٧٠١ - ١٧٦٢م) ك/١١/٣٠١

٣١ / ١٢

Gals II 434, 663

محمد بن (محمد بن) مصطفى بن عثمان أبو سعيد

(٢٨٣) شرح المقدمة السمرقندية (شرح عرائس النجيب)

AI 71 ١٢٠ (١٢٠) (١٢٠) (١٢٠)

- مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر بن يوسف بن
أحمد الكرعي المقدسي الحنيلي
(٢٩٥) البشارة بفضل السلطة والوزارة
١٣٢٠ ق (ناقص الآخر) د. ت. Al 138
- السيواسي
مصطفى بن أبي بكر الرومي الحنفي الملقب بخيرت
(٢٩٦) مفاتيح الدرية في اثبات القوانين الدرية (في النحو
الفارسي)
١٢٠١ ق (١٢-١) ١١٧٥ هـ Al 141
- البياهي (.... - ١٠٩١ هـ / - ١٦٨١ م) ك ٢٦٤/١٢٢
Gal II 277, Gals II 386
مصطفى (جلي) بن عبد الملك (عثمان) الباي
(٢٩٧) ديوان مصطفى جلي الباي
١٩٣ Al 193 ص ٤٦ د. ت.
- القرماني (.... - ٨٠٩ هـ / - ١٤٠٦ م) ك ٢٥٣/١٢٢
Gal II 224, Gal I 196
مصطفى بن زكريا بن أيدغمش الحنفي مصلح الدين
(٢٩٨) التوضيح في شرح مقدمة أبي الليث السمرقندي
٢٠٠ Al 61 ١٠٦٦ هـ
- التميمي (١١١١ - ١١٨٣ هـ / ١٦٩٩ - ١٧٦٩ م) ك ٢٦٠/١٢٢
مصطفى بن عبد الفتاح النابلسي الحنفي
(٢٩٩) رسالة في تفسير قوله تعالى: «إنا عرضنا الأمانة والأحاديث
الواردة في صخرة بيت المقدس
١٠٠ Al 151 ١١٤٦ هـ
- الأنقري (.... - ٩٩٩ هـ / - ١٥٣ م) ك ٢٨٣/١٢٢
Gals II 959
مصطفى بن محمد (عيسى) الكانفري (الأنقري) الرومي الحنفي
صفي الدين
(٣٠٠) مجمع المنتخبات في الفقه
- ١١٧٩ هـ Al 44
الصنوسي (٨٣٢ - ٨٩٥ هـ / ١٤٢٨ - ١٤٩٠ م) ك ١٣٢/١٢٢
Gal II 250, Gals II 353
محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب التلمساني الحنفي أبو عبد
الله.
(٢٩١) عمدة أهل التوفيق والتسديد في شرح عقيدة أهل
التوحيد (الشرح والمؤلف)
١٨١٠ ق ١٠٢٣ هـ Al 68
- ابن أبي العلاء النجلري (٦٤٤ - ٧٠٠ هـ / ١٢٤٦ - ١٣٠٠ م)
١٥٥/١٢٢
Gal I 378
محمد بن أبي بكر بن أبي العلاء النجلري الكلاباذي الحنفي
أبو العلاء شمس الدين المعروف بالغرضي
(٢٩١) المهاج التخب في ضوء السراج في شرح فرائض
الجلوندي (المهاج وضوء السراج للمؤلف)
١٨٠ ق د. ت. Al 50
برهان الشريعة (.... - ٦٧٣ هـ / - ١٢٧٤ م)
١٧٨/١٢٢
Gal I 377, Gals I 646
محمد بن عبيد الله بن إبراهيم المحبوبي الحنفي
(٢٩٢) وقاية الرواية في مسائل الهداية
١٢٤ ق (ناقص ورقة ٩٠٢) ٩٧٢ هـ / ٩٩٧٢ هـ Al 101
- الزمخشري (٤٦٧ - ٥٣٨ هـ / ١٠٧٥ - ١١٤٤ م) ك ١٨٦/١٢٢
Gal I 289, Gals I 507
محمد بن عمر بن محمد الخوارزمي أبو القاسم جار الله
(٢٩٣) أساس البلاغة
١٠٠٠ ق ١٠١٥ هـ Al 6
(٢٩٤) الكشف عن حقائق التنزيل (النصف الأول)
٣٩٨ ق ٦٦٠ هـ Al 1
- القرمي (.... - ١٠٣٣ هـ / - ١٦٢٣ م) ك ٢١٨/١٢٢
Gal II 396, Gals II 496

Al 63	١٠١٣ هـ	١٢ ق (١-١٢)	Al 31	د. ت	٢٢٥ ق
النووي (٦٣١ - ٦٧٧ هـ / ١٢٣٣ - ١٢٧٨ م) ك ٢٠٢ / ١٣٢ Gal I 394, Gals I 680			القسبي (٤١٨ - ٥٠٨ هـ / ١٠٢٧ - ١١١٥ م) ك ٦٦ / ١٣٢ Gal I 426, Gals 757		
يحيى بن شرف بن مري بن حسن الشافعي محي الدين أبو زكريا (٣٠٨) الأربعين في مباني الاسلام وقواعد الأحكام (الفه ٦٦٨ هـ) Al 148 ١٢١٢ هـ ٦ ق			ميمون بن محمد بن محمد بن مكحول الحنفي أبو المعين (٣٠١) بحر الكلام ٤٠ ق (٩٢-١٣١) Al 174 ١١٣٠ هـ		
الرومي (..... - ٨٦٤ هـ / - ١٤٦٠ م) ك ٢٠٨ / ١٣٢ Gal II 224, Gals II 314			الروشنفي نور الدين بن محمد الخلواتي (٣٠٢) شروط الالتزام في معرفة الأحكام (أحكام شرعية ولوازم دينية) Al 98 ٧٩٦ هـ ٦ ق (٧٥-٨٠)		
يحيى بن عبد الله فخر الدين (٣٠٩) مشتمل الأحكام (النسخة الصغرى) ١١ ق (الكتاب الثالث) د. ت Al 51 قره يحيى (كان حيا ٥٩٠ هـ / ١٥٣٢ م) Gals II 630			(٣٠٣) مظاهر الأنوار (سؤال في التصوف وجوابه) Al 98 ٧٩٦ هـ ٨ ق (٨١-٨٨)		
يحيى بن نصوح بن اسراييل الحنفي (٣١٠) شرح العوامل المائة للجرجاني ٢٢ ق (٥٣-٧٤ الكتاب الثاني) د. ت Al 111			البغدادي (..... - ٤١٠ هـ / - ١٠١٩ م) ك ١٣٨ / ١٣٢ Gal 192, Gals I 335, II 985		
الكرومقسي (..... - ٩٠٦ هـ / - ١٥٠٠ م) ك ٢٩٤ / ١٣٢ Gal II 231, Gals II 322			هبة الله بن سلامة بن نصر بن علي أبو القاسم (٣٠٤) الناسخ والنسوخ ٤ ق (٥٠-٨٣) Al 58 ١٠٦١ هـ		
يوسف بن حسين الحنفي (٣١١) المختار في المعاني والبيان ٥٥ ق ١٠١٥ هـ Al 73			العرضي (٩٩٣ - ١٠٧١ هـ / ١٥٨٥ - ١٦٦١ م) ك ١٦٥ / ١٣٢ Gal II 292, Gals II 402		
الخالدي (١٢٥٥ - ١٣٢٤ هـ / ١٨٢٩ - ١٩٠٦ م) ك ٢٣٠ / ١٣٢ يوسف بن محمد بن علي المقدسي ضياء الدين (٣١٢) شرح منظومة الوضع (المنظومة والشرح للمؤلف) ٣٢ ق ١٣٢٤ هـ (بخط ابن المؤلف) Al 173			أبو الوفاء بن عمر بن عبد الوهاب بن ابراهيم بن عمود الشافعي (٣٠٥) بلوغ الأمان في عقيدة الشيباني ٧ ق ١٠٨٨ هـ Al 120 (٣٠٦) طريق الهدى ومزج الرذا (ألف الكتاب ١٠٦١ هـ) Al 66 قبل ١٠٦٧ هـ ١٨٨ ق		
ابن مكتوم (كان حيا ١٠٠١ هـ / ١٥٩٣ م) Gals II 457			المستعصي (..... - ٦٩٨ هـ / - ١٢٩٩ م) ك ١٨٠ / ١٣٢ Gal I 353, Gals I 598		
يوسف بن مكتوم الحلبي (٢١٣) x x الصلوة في بيان طريق إجل الخلوة ٦ ق Al 189 د. ت			ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي جمال الدين (٣٠٧) شرح القصيدة المظفرية في مناقب الملك العادل المظفر السعيد نجم الدين جعفر بن الطراح (القصيدة والشرح للمؤلف)		

بانت سعاد في تحقيقات لشروحها

د. علي جواد الطاهر

استاذ (متقاعد) - جامعة بغداد

ابن زهير - ط. دار الكتب المصرية، والشرح منسوب الى السكري، وربما كان للملعب (تنظر مقدمة شرح الديوان ص ٢) وقد تختلف الروايات لدى التفصيلات ولكنها تتفق في الجوهر. وواضح ان كعب اسلم خوفاً وحرصاً على حياته حين لم يجد بداً او مخلصاً او ملجأً او مفرأً. وكان لا بد من «بانت سعاد» - وهو الشاعر.

ولم ينص شارح الديوان على «البردة» وفعل فعله مؤلفون آخرون؛ فلم يرد ذكر «البردة» مثلاً في «السيرة النبوية» لابن هشام (ق ٢، ص ٢٠٠-٢٠٣، أوفي «الاغانى» (١٧/ ٨١-٩١) مع ما هو معروف عن مؤلفه الاصبهاني من تلفظه الروايات المتعددة المتناقضة احياناً.

ومن هنا ذهب فؤاد البستاني في كتابه عن «كعب بن زهير» (ص ٨٤-٨٦) الى «التحفظ» قائلاً: «ان صاحبي السيرة ابن اسحق وابن هشام، لا يشيران الى حادثة البردة التي يذكر المؤرخون ان النبي خلعها على كعب (...) أوهل يذفنا هذا الاعمال الى شيء من التحفظ حيال قصة «البردة»؟...» وكان الدكتور طه حسين (ص ٣٣٦) قد وقف «موقف التحفظ» من قصة البردة «دون برهان. ولكن مؤلفين آخرين ذكروا «البردة» فقد قال محمد بن سلام في «مطبقات [لحمول] الشعراء» (١/ ٩٩): «... فأنشد مدحته (...) فكساه النبي (ﷺ) بردة...» وقال ابن قتيبة في «الشعر والشعراء» (١/ ١٥٤-١٥٦): «... فكساه بردة...»

مقدمة:

كعب بن زهير ابن ابي سلمى، معروف، شاعر مخضرم، لم يقبل الاسلام اول الامر، بل عاداه، على حين قبله اخوه بختير ودخل فيه «فلما قدم رسول الله (ﷺ) المدينة منصرفه من الطائف، كتب بجبر الى اخيه: «ان النبي (ﷺ) يمم بقتل كل من يؤذيه من شعراء المشركين وأن ابن الزبيرى وهبيرة بن ابي وهب قد هربا، فان كانت لك في نفسك حاجة فأقدم على رسول الله (ﷺ) فانه لا يقتل احداً جاء تائباً، وإن انت لم تفعل فانج الى نجاتك من الارض» فلما آناه كتاب بجبر ضاقت به الارض واشفق على نفسه، وأرجف به من كان في حاضره، وقالوا: هو مقتول. وأبت مزية أن تؤويه، فقدم المدينة فتزل على رجل بينه وبين معرفة، ثم الى رسول الله (ﷺ)، وكان النبي عليه السلام لا يعرفه، فجلس بين يديه ثم قال: يا رسول الله إن كعب بن زهير أتاك تائباً مسلماً، فهل أنت قابل منه، ان اناجيتك به؟ قال: نعم. قال: فانا تعب. فوثب رجل من الانصار فقال: دعني اضرب عنقه. فكفه النبي عليه السلام عنه. فقال كعب يمدح النبي (ﷺ) (... فقال:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبولٌ مثيم إثرها لم يُجز مكبولٌ...»

هذه هي خلاصة الخال كما وردت في «شرح ديوان كعب

وعقد ابن رشيقي - في العملة - بابا على « فضل الشعر » وقال (١ / ١٠ - ١١) : « ومن فضائله أن الكذب - الذي اجتمع الناس على قبحه - حسن فيه ، وحسبك ما حسن الكذب ، واخضر له قبحه ، فقد اوعد رسول الله (ﷺ) كعب بن زهير . . الخ » وانشد كعب قصيدته التي اولها : -

بانت سعاد قلبي اليوم متبول
مقيم إثرها لم يُقَدِّ مكبول

يقول فيها بعد تغزله وذكر شدة خوفه ووجله :

اثبتت أن رسول الله اوعدني

والعفو عند رسل الله مأمول

مهلاً هداك الذي اعطاك نافلة الـ

قرآن فيه مواعظ وتفصيل

لا تاعلني ، بأقوال الوشاة فلم

اذنب . ولو كثرت في الاقاول

فلم ينكر عليه النبي (ﷺ) قوله ، وما كان ليوعده على باطل ، بل تجاوز عنه ووهب له برأته . . .

ويعود فؤاد البستاني ليقول : « ومهما يكن من امر فان المؤرخين لم يلهجوا بهذه القصة - بقصد قصة البردة - إلا في القرن التاسع - بقصد الميلادي - أي بعد وفاة النبي بنحو ما تقي سنة فأخذوا يتناقلون بعضهم عن بعض (. . .) واشتهر ذلك حتى أصبحت « البردة » علماً للامية ، فقيل ، « قصيدة البردة » أو « البردة » فقط .

وطيحي ان تسع كتب الادب - في القديم - لكعب بن زهير ، وطيحي - كذلك - الا يتخلو - في العصر الحديث - كتاب لتاريخ الادب العربي من كعب بن زهير ولا بد من أن يقف عنده - خصوصاً - الباحثون في « المخضرمين » وفي « موقف الاسلام من الشعر » . إن كعب بن زهير شاعر معنود ، وهو في الاقل صاحب « بانت سعاد » بقصتها المتواترة الجوهر . وإذا كان القرشي قد اختارها في « جهرته » فجعلها في المشويات (ص ص ٢٨٢ - ٢٨٧) فلم يقصر أهل المختارات في العصر الحديث من إتباعها في كتبهم (كلا ، أو جزءاً) .

يمكن ان يرجع الحرص على لامية كعب هذه الى منزلتها

الادبية - في عصرها على الاقل - قيمة - لدى عدد من « النقاد » او تمثيلاً - لدى عدد من الدارسين ، ولكن الممكن كذلك أن يرجع الى ما اكتسبتها ملاسأتها الدينية من شهرة و « قدمية » . وربما كان هذا الجانب أمكن من ذلك وأشد مفعولاً وأقوى أثراً . وقد يتضرد في فترات من الزمن (كالثاني سبقت العصر الحديث خصوصاً) .

ورأيت الدكتور زكي مبارك وقد سبق - وهو يتحدث عن المدايح النبوية - حين قال : « من أقدم ما مدح به الرسول (ﷺ) قصيدة الاعشى التي يقول في مطلعها :

ألم تغتمض عينك ليلة أرمدا

وعادتك ما عاد السليم المسهدا (. . .)

ولكن هذا ليس من المدايح النبوية : أي ليس من الفن الذي ندرسه في هذا الكتاب ، لأن الاعشى لم يقل هذا الشعر وهو صادق النية في مدح الرسول ، وإنما كانت محاولة أراد بها التقرب من نبي الاسلام ، وآية ذلك أنه انصرف حين صرفته فريش ، ولو كان صادقاً لما تحول . . ص ١٩ - ٢٠ .

« وكذلك الحال في قصيدة « بانت سعاد » التي قالها كعب ابن زهير في مدح الرسول (ﷺ) ، فانها لم تنظم إلا في سبيل النجاة من القتل (. . .)

هذه الظروف ترينا أن كعب بن زهير لم يقل لاميته وهو مأخوذ بماطفة دينية قوية . تسمو الى روح التصوف . إنما هي قصيدة من قصائد المديح يقولها الرجل حين يرجو أو يخاف . وليست من المدايح النبوية في شيء . - ص ص ٢١ - ٢٢ - وتعريف المدايح - عند الدكتور زكي مبارك انها « لون من التعبير عن المواقف الدينية - ص ١٧ .

وألّف الدكتور محمد بن سعد بن حسين كتابه في « المدايح النبوية » - بعد زكي مبارك وذكره وقال : . . . قبسات الاسم ، وإن كنا نخالفه في بعض القضايا التي رآها في بحث قضية مُسلمه - ص ٧ - ولا بد من أنه مر برأي الدكتور زكي مبارك هذا ولكننا لم نر له وقفة عنده في كتابه هذا « المدايح النبوية » او في كتابه الآخر « المعارضات في الشعر العربي » .

وإذا تركنا الملابس والحكايات والتعليل والتعليل ، يبقى الاهتمام الذي لا شك فيه ، حتى فيما يلحق الى المبالغة أحياناً .

جاء في « الاغانى » (٦ / ٩٢) من ط . دار الكتب ان حماد الرواية قال ، للوليد بن يزيد : « أروي سبعمائة قصيدة أول كل

منها: بانت سعاد. وأثبت البستاني هذه الرواية في حاشية من كتابه عن كعب بن زهير (ص ٩٥) دون تعليق. وأحسب أن عنصر المبالغة في الرواية حاصل. وإن كانت مبالغة حماد لا تنفي الدليل على «سبابة» مطلع قصيدة كعب. ولأنا قائل القصاصد السبعانة؟

لقد حفظت القصيدة ورؤيت وشرحت مراراً وتكراراً، وعورضت وحُست وشُطرت... قال فؤاد البستاني (ص ٩٠ - ٩٤): «لا نغالي إذا قلنا أن ليس من قصيدة عربية نالت ما نالت قصيدة كعب من اهتمام النحويين واللغويين والمستشرقين أيضاً. ولا غرابة في ذلك، والمادح من ذوي التأثير في عصره، والممدوح نبي الإسلام (...). وإذا فليس بمعجيب أن يتبارى الشراح في التعليق عليها، ويتنافس الشعراء والنظام في معارضتها، وتشطيرها وتخميسها، حتى جاوزت آثارهم الخمسين... وينظر كذلك كتاب الدكتور زكي مبارك - المذائح النبوية، وكتاب الدكتور محمد بن سعد بن حسين «المعارضات في الشعر العربي».

قال الدكتور محمد بن سعد بن حسين في كتابه «المعارضات...» (ص ١٦٦ - ١٧٤):

«لقد عارض «بانت سعاد» كثير من الشعراء، ومازالوا يتعاهدونها بالمعارضة حتى عصرنا الحديث (...). فمن عارضها البوصيري، ومعارضته المسماة «ذخر المادح في معارضة بانت سعاد» - ينظر ديوان البوصيري - وتبلغ أبياتها ٢٠٥ ومطلعها:

إلى متى أنت باللذات مشغولٌ وأنت عن كل ما قدمت مسؤول.

ومضى يعدد الشعراء المعارضين ومطالع معارضاتهم: الحملاوي، ابن نباتة المصري، أبو حيان الأندلسي، أمين الجندي، ابن ظهير القرشي، القلقشندي، شمس الدين النواجي، الباعوني الشامي، ابن مليك الحموي، عبد الغني التابلسي، يوسف النهدي، الأبيوردي، الزحشمري، عز الدين الموصلي، الفيروز آبادي.

الذين عاشوا «بانت سعاد» كثيرون، على مر الزمن وتوالي الأجيال - ولا بد من أن يكون مراد ذلك - أولاً - إلى ملاعباتها الدينية، والمعارضون متدينون يتقربون بالمعارضة إلى الله ورسوله، وقل فيهم - إن وجد - من دُلَّ هو على التذوق الأدبي أو دلت قصيدته (وعصره).

أما أن «بانت سعاد» اقترنت «بالبردة» فذلك، أما

تسميتها بالبردة، وقصيدة البردة فربما وقع شيء منه ولكن القصيدة التي عرفت بالبردة على مر الزمن وإجماع هي قصيدة البوصيري الميمية (تنظر في ديوانه):

أمن تذكر جيران بني سلم مزجت دمعاً جرى من مقلد بدم

وقد بلغت (١٦٠) بيتاً واقترنت بمرض البوصيري ونظمها وإنشادها النبي (ﷺ) في الحلم قال في عليه «بردة» وشفي، فسُميت ميمية «البردة» وكثر التبرك بها وتعددت معارضاتها حتى قال الدكتور محمد بن سعد بن حسين في كتابه «المعارضات...» (ص ١٨٢): «أحصيت في بحث لي مخطوط ما ينيف على مائة معارضة للبردة وما أحسبني حصرت إلا القليل» وتنص خصوصاً على «بديعية» صفى الدين الحلبي. ولا غرو في أن سمي أحمد شوقي ميمية في معارضة ميمية البوصيري: «نيج البردة» فلقد نيج - في معارضته - نهجها (تنظر الشوقيات):

ريمٌ على القاع بين البان والعلم

أحل سفك دمي في الأشهر الحرم.

وعمل صوت «أم كلثوم» على نشر «نيج البردة» وإذاعتها... وليست ميمية البوصيري من وكدنا - هنا - وإنما وقفنا عندها لبيان أنها هي «البردة» لدى الدقة في الاصطلاح، وإن كان من سمي «بانت سعاد» بالبردة. وفي الملاحظة ما يدعو إلى التأمل والتأني والمقارنة.

ونعود إلى فؤاد البستاني لتابعة ما يذكره من احتفال الناس ببانت سعاد معارضة وتشطيراً وتخميساً... لنقف عند المهم من شروحها قال: «أما الشروح فأقدمها شرح ثعلب (...). مع شرح سائر الديوان (...) وشرح ابن دريد (...) ثم شرح التبريزي (...) وقد نشره كرتكو - لبيزك سنة ١٩١١ - (...) إلى غير ذلك من الشروح التي يطول تعدادها».

و«لبانت سعاد نحو العشرين طبعة في الشرق والغرب، منها على حدة، ومنها في مجاميع أدبية (...) كان المستشرقون السابقين إلى طبعتها ينشرونها أولاً ليت سنة ١٧٤٨ في مدينة ليدن مع ترجمة باللاتينية... وطبعات أخرى مع ترجمات إلى اللاتينية والفرنسية والهولندية والألمانية والانكليزية والإيطالية كما

ترجمت الى الفارسية والتركية.

ويذكر أن المستشرق الفرنسي باس Rene BASSET نشر في الجزائر عام ١٩١٠ قصيدة «بانت سعاد» جمع فيها بين شرح ثعلب وشرح ابن يَلْبِخت، «ذاكراً جميع الروايات المختلفة مقلداً عليها بحثاً في حياة الشاعر، وترجمة فرنسية للقصيدة» - البستاني - كعب ص ٩٣.

ولا بد من أن يعزى سبب من اسباب عناية المستشرقين بلامية كعب ما ادركه لدى العرب من عناية بها حفظاً ورواية واستشهاداً وشرحاً... الخ.

ونكرر أن لعناية العرب بلامية كعب بن زهير سبباً في قيمة القصيدة لديهم شعراً أو تاريخاً، وأسباباً في ملاسبتها الدينية وما اكتسبت بهذه الحال من شهرة و «قدسية»، فهي في موضع التبرك والكرامة، وللمره أن يرى في «بركتها» السر الذي يفوق «الفن»، أو الذي لا يشترط الذوق في الحكم عليها أو روايتها أو شرحها. و «يتمتع» الشارحون على تبركهم بعملهم، ولا تلاحظ من يدل - في وضوح - على العنصر الجمالي فيها، أو من يتقدم بجهده تقديرًا لقيمة فنية واقعة فيها أو من يقترب من جوهر إيمان صاحبها. وأحسب لو أن القصيدة صدرت بعيدة عن مناسبتها الدينية لما لقيت عشر ما لقيت من عناية. فالمسألة معها أولاً: مسألة دين، وثانياً مسألة نحو ولغة... ومعاني أبيات مفردة. ولعل أقصى ما بلغته القصيدة من «قدسية» وقع في العصر العثماني وبلغ أوائل القرن الرابع عشر الهجري. وليست الشروح - على كثرتها - بشيء كبير، وليس الشراح بذوي علم غزير أو ذوق نقدي ورأى أصيل، وإنما هي «شروح» على أية حال: شرح المفردة، شرح معنى البيت، بيان عمل الكلمات من الإعراب، وكثيراً ما نقل اللاحق عن السابق بنص حيناً وبغير نص أحياناً. وقد تجمع بين أكثر من شارح مصادر واحدة. وكان الشيخ إبراهيم الباجوري من أواخر الشراح الذين نشروا شرحهم فأصاب نجاحاً في حينه، وطبع نحواً من عشر مرات في مدة محدودة. وقد سماها «الاسعاد على بانت سعاد» أو «حاشية الاسعاد على بانت سعاد». قال الزركلي (١ / ٧١) إبراهيم بن محمد بن أحمد الباجوري ولد سنة ١١٩٨ / ١٧٨٤ في الباجور (من قرى النوفية، بمصر... نقلد مشيخة الأزهري سنة ١٢٦٣ هـ واستمر إلى أن توفي بالقاهرة سنة ١٢٧٧ / ١٨٦٠. وينظر عن الشروح مقدمة الأستاذ هلال ناجي على «شرح بانت سعاد» لعبد اللطيف بن يوسف البغدادي. ومن الشروح ما فقد، ومنها ما بقي مخطوطاً.

ويمكن أن يعد ما جاء عنها في كتاب «كعب بن زهير» لفؤاد أفرام البستاني شرحاً لها أو افادة من الشروح.

إن قصيدة قيلت في الظروف المعروفة وكسبت منذ زمن أعدادها وإنشادها مكانة دينية، وتواترت روايتها وتواتت شروحاتها... لا يمكن أن نغفل إليها يد «الانتحال». وهذا ما عليه واقع الحال. ولكن الدكتور طه حسين الذي رفع علم «الانتحال» في مناسبة وغير مناسبة لم يمتنع من القول - دون برهان - : «... «بانت سعاد» على ما كثر من عبث الرواة بها وإضافتهم إليها» - ينظر «في الادب الجاهلي» - ص ص ٣٦٦ - ٤.

وإذا كان الشراح القدماء قد اكتفوا بشرح المفردة والبيت - وسار على نسقهم فؤاد أفرام البستاني، فإن في المحدثين، المعاصرين من أبدى رأياً في «فنها» فقال الدكتور طه حسين «... وهي... مطبوعة بطابع أوس وزهير: فيها الاعتماد على الصورة المادية، وفيها الإلانة والعناية الفنية الظاهرة...» - ص ٣٦٧.

ويتحفظ فؤاد أفرام البستاني لدى الكلام على شاعرية كعب ويقول (ص ٩٥): «... لو استثنينا بعض المواد التي استخدمها الشاعر في الاعتذار إلى النبي لما وجدنا في اللامية شيئاً من الطراقة يستحق الذكر...»

وكان بطرس البستاني أكثر «كرماً» منه حين حلل القصيدة وشرحها (ص ص ٢٤٠ - ٢٥٠) من كتابة أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام... «فانه وإن لاحظ (ص ٢٤٩) «أن كعباً مدح الرسول بأسلوب جاهلي صرف، دون أن يشير إلى فرض من فروض الدين الإسلامي، أو إلى آية من القرآن» ذلك بأنه كان يجهل حقيقة الإسلام يوم نظم قصيدته، وهو لم يسلم إلا رهبة وقرقاً... قال: «... ص ٢٥٠: وما أجل التصوير على بدو المعنى في وصفه هيئة الرسول، وما يتولى من الفزع على المائل في حضرته (...» أن له من البراعة والتصرف في المعاني ما يضعه في مصاف أفحل الشعراء الجاهليين (...» أن كعباً شاعر بارع الفن، ورسام بديع التصوير، وبخترع واسع المخيلة وأحد أساتذة المذهب الزهيري».

وإذا كان الدكتور محمد مهدي البصير لم يقف عند «بانت سعاد» وهو يدرس كعب بن زهير (عصر القرآن، ط ٢، ص ص ٨٣ - ٩٠) لأن من منهجه تجنب تكرار ما وقف عنده الآخرون طويلاً، فانه كان من شعر ما صح لكعب في موقف الشاء - ولا بد من أن تكون «بانت سعاد» في ذهنه: «... أن يمثل، بلا

ريب، خيالاً قويا وفريجة خصبة وفناً متقناً رفيعاً.

قلت ان كعب بن زهير لقي عناية في الدراسة الحديثة لتاريخ الادب العربي، وذلك طبيعي، ويمكن استقصاء احكام على شاعريته وعلى « بانت سعاد » بالعودة الى تلك الدراسات - دون ان ينسى كتاب الدكتور زكي مبارك: المذائع النبوية.

ويمكن ان تقع هذه الاحكام بين قطبين الاول لا يرى فيها المنزلة الجمالية العالية ويعزو الاهتمام بها الى الملابس الدينية وما صار للقصيد من « كرامة » و « بركة »، والثاني يرى فيها خصبا في الخيال ورفعة في الفن. وكنت انحنى لو وقف الدارسون عند الجانب العاطفي - ولنقل الوجداني - منها بين الكبيرياء والخوف والطمع والياس والامل، ولا نعدم - بعد ذلك - من يتوسط في الحكم.

نقول: هذا شأن الدارسين، وكان المفروض ان يكون شأن الشراح، ولكن المفروض لم يقع.

وبعد: حصل لي الوقوف على عدد من الشروح التي طبعت « محققة » اخيراً. طبع اقدمها سنة ١٩٧٤، وتوالت ثلاثة على الاعوام ١٩٨٠، ١٩٨١، ١٩٨٢. وسأقف عندها في حدود ما تتطلب الحال من الوقوف. وستطول الوقفة عند آخر المطبوع منها. وما هي ذي.

(١)

شرح بانت سعاد لكمال الدين بن الانباري - الدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدي. مجلة كلية الآداب بجامعة بغداد، العدد (١٨) لسنة ١٩٧٤، بغداد، مطبعة المعارف ص ١٧٥ - ٢٤٦. وعنها مستلآت - ولد المؤلف سنة ٥١٣ هـ وتوفي سنة ٥٧٧ هـ.

١ - صحيح كمال الدين بن الانباري: كمال الدين الانباري. وقد جاء في مطلع نص الشرح نفسه (ص ٢٠٢): « قال الشيخ... كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الانباري. وقال للمحقق (ص ١٨٦) متابعا مصادر التعريف بالشارح، « هو ابو البركات عبد الرحمن بن أبي الوفاء - محمد - بن عبيد الله بن أبي سعيد كمال الدين الانباري... وهذا هو الصحيح، ولكنه قال: « عرف بابن الانباري » وهذا غير صحيح لانه عرف بالانباري عندما انتقل من الأنبار الى بغداد - ينظر ابن خلكان - وفيات ٣ / ١٣٩ - ١٤٠.

وكثيرا ما تذكر ورود أبي البركات الانباري: على أبي البركات ابن الانباري - لدى الباحثين المحدثين.

٢ - عدد الدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدي شروحا لبانت سعاد

وجاء (ص ١٨١) في الرقم ١٠ - شرح الشهاب احمد بن حجر الميمني (٩٢٥). ...

والصحيح: الشهاب (أي شهاب الدين) احمد ابن حجر الميمني « بالتاء. والذي يذكر في وفاة الميمني عام ٩٧٤ هـ او ٩٧٣ هـ وليلاحظ ان « حجراً » هو جد أبيه فهو: احمد بن محمد بن علي بن حجر... »

٣ - جاء في جريدة « بعض مصادر ومراجع الدراسة والتحقيق » ص ٢٤٦: « فحولة الشعراء: السجستاني (٢٥٥ هـ) - ط: القاهرة »

والصحيح: فحولة الشعراء: الاصمعي ٢١٥ هـ ٢١٦ هـ... ط: برواية السجستاني.

٤ - نشرها عن مخطوطة واحدة قال في وصفها: « في مكتبة الحرم المكي الشريف نسخة... جيدة الخط... كتبت سنة ٦٣١ هـ... تحمل [رقم] ٨٠ / ادب... وهذه الرسالة ضمن مجموعة من الرسائل وتقع قبلها رسالة... شرح السبع الطوال... وتلي هذه الرسالة رسالة شرح المقصور والممدود... وجميع هذه الرسائل لأبي البركات... »

مناسب لو عني الدكتور العبيدي بنشر شرح السبع الطوال. اما شرح المقصور والممدود فيخبرنا الدكتور محمود حسن زيني في مقدمته على تحقيق « قصيدة البردة... شرح أبي البركات... ص ٥٦ أن الدكتور غنية عامر حققه باستكروم ١٣٨٦ / ١٩٦٦.

(٢)

د. محمود حسن زيني - قصيدة البردة لكعب بن زهير (رضي الله عنه) شرح أبي البركات ابن الانباري. اصدارات إدارة النشر بتهامة، جدة، (د. ط) ١٤٠٠ / ١٩٨٠ (دراسة وتحقيق) - ١٤٨ ص.

١ - صحيح: ابن الانباري: الانباري... ويصر المحقق في هامش ص ١١ على ان « ابن الانباري » هو الصحيح.

٢ - سبق وأن نشر الشرح نفسه الدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدي، ببغداد، مجلة كلية الآداب، العدد ١٨ لسنة ١٩٧٤. والمخطوطة واحدة هي مخطوطة « الحرم المكي الشريف » والدكتور زيني مكّي، والدكتور العبيدي هراقي انتدب للتدريس في مكة المكرمة. وكان مناسباً جداً لو اشار الدكتور زيني في مقدمته الى عمل الدكتور العبيدي ثم يذكر دوافعه الخاصة الى إعادة نشرها.

والدكتور زيني يعلم علم نشرة العبيدي وقد جاءت اشارته اليها بالرقم (٧٥) من سلسلة « فهرس مصادر البحث والتحقيق » قال (ص ١٤٤): « ٧٥ - مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد ١٨ بحث للدكتور رشيد العبيدي عن أبي [البركات] ابن الأنباري وقصيدة بانت سعاد ».

وكان المناسب ان يكون الذكر أكثر من هذا وأوضح لان عمل الدكتور العبيدي ليس بحثاً عن الأنباري وقصيدة بانت سعاد فقط وإنما هو بحث وتحقيق لشرح الأنباري على قصيدة بانت سعاد.

وذكره مرة أخرى في هامش ص ٦٢، يقابل بتحقيق العبيدي ص ١٨٣ - ١٨٦ وذكره مرات في الهوامش لبيان ما يخالفه فيه...

٣ - ص ١١ «أبو البركات... سيرته الذاتية».

الصحيح: سيرته (فقط)، لأن السيرة الذاتية ترجمة لـ: Autobiography وهي ما يكتبه المرء عن نفسه ترجمة لحياته ولم يخلف لنا الأنباري تاريخاً لحياته في النسب والجلاد... الخ.

٤ - ص ٥٠ لدى تعداد مؤلفات أبي البركات: « ٥٣ - شرح السبع الطوال... وما زال هذا الكتاب مخطوطاً بمكتبة اسعد افندي باسطنبول برقم ٢٨١٥... »

كان المنتظر ان يذكر الدكتور زيني نسخة مكتبة الحرم المكي التي جمعت هي - وغيرها - مع شرح بنت سعاد. قال الدكتور العبيدي (ص ١٨٣): « نسخة شرح بانت سعاد للأنباري: في مكتبة الحرم المكي الشريف نسخة... ٨٠ / ادب... ضمن مجموعة من الرسائل وتقع قبلها رسالة... الأنباري - المؤلف - شرح السبع الطوال... ».

لقد صار في يد الدكتور زيني نسختان، نرجو ان يعمل على تحقيق « شرح السبع الطوال »... وما ورد ضمن المجموعة رقم ٨٠ / ادب من مكتبة الحرم المكي.

٥ - ص ٦٧ - ٧ - شرح شهاب الدين بن أحمد بن محمد بن حجر الميمني « الصحيح: شهاب الدين أحمد بن محمد ابن حجر الميمني... ».

٦ - جهد الدكتور زيني ملحوظ، واحسن اذا انتفع لدى المقابلة بشرحي التبريزي وابن هشام. وقد كان التبريزي (توفي سنة ٥٠٢ هـ) سابقاً على أبي البركات. وكان ابن هشام (توفي سنة ٧٦١ هـ) لاحقاً له معتمداً على شرحه منتقياً به.

٧ - و « فهرس مصادر البحث والتحقيق » ثري لديه وان كان انسب في الرجوع الى « الشعر والشعراء » تفضيل تحقيق الشيخ

أحمد محمد شاكر على تحقيق دي فويه؛ وفي ديوان كعب « شرح ديوان كعب بن زهير صنعة... السكري » على « ديوان كعب بن زهير تحقيق كوالسكي » او استشارة الاثنين معا.

٨ - أنقل الدكتور زيني حواشي الشرح بما يحسن - ان لم يجب - تحفيقه، وخاصة ما جاء في تعريف الاعلام مثل نغطويه ومحمد بن سلام وابن الجواليقي والتبريزي.

٩ - كان المناسب ان ينشرها بعنوانها الأصلي « شرح بانت سعاد » دفعا لما يؤدي اليه عنوان « قصيدة البردة » من التباس ونقاش.

(٣)

شرح بانت سعاد، قصيدة الصحابي كعب بن زهير، تأليف العلامة عبد اللطيف بن يوسف البغدادي (٥٥٧ هـ - ٦٢٩ هـ) تحقيق هلال ناجي، الكويت، مكتبة الفلاح (د. ط) ١٤٠١ / ١٩٨١ - ١٧٦ ص.

ص ١٥: « شرح أحمد بن محمد بن حجر الميمني (المتوفى سنة ٩٧٣ هـ)... الصحيح: الميمني (بالتاء وليس بالثاء). ويكثر الخطأ المطبعي (والنصحيح) في هذه النسبة، وقد جرى الطبع بعيداً عن المحقق. ولفائدة القارئ نقول:

جاء في اعلام الزركلي عن الميمني (١ / ٢٣٤): « ٩٠٩ - ٩٧٤ هـ... مولده في محلة أبي الميتم (من إقليم الغربية بمصر) واليها نسبته... له تصانيف كثيرة، منها... « الفتاوي الميمنية - ط - أربع مجلدات... ».

ومن فوائد استاذنا الدكتور مصطفى جواد في كتابه « ابن » ان نكتب هزمتها لدى قطع في سلسلة النسب، فالميمني هو: أحمد بن محمد بن علي بن حجر، فاذا اختصرنا في السلسلة قلنا: أحمد بن محمد ابن حجر، كان الهمة هنا دلالة على المحذوف.

٢ - عدد المحقق (ص ٩ - ٢٢) « شروح القصيدة » وقال (ص ١١): « ١٠ - شرح عبد الله بن يوسف بن هشام الانصاري (المتوفى سنة ٧٦١ هـ) نشر... في القاهرة وبهامشه حاشية الاسعاد على بانت سعاد للامام الشيخ ابراهيم الباجوري المتوفى سنة (١٢٧٧ هـ - ١٨٦١ م)، في السنوات التالية: ١٢٧٣، ١٢٨٦، ١٢٩٠، ١٣٠٢، ١٣٠٤، ١٣٠٥، ١٣٠٧، ١٣١٧، ١٣٢١، ١٣٤٥ هـ... ».

أ - قد يفهم من قولنا « حاشية الاسعاد على بانت سعاد... » ان عمل الباجوري حاشية على شرح ابن هشام او ما اشبه ذلك. على حين لا علاقة لعمل الباجوري بعمل ابن هشام أكثر من الجمع بينها طباعة، فقد نشر شرح ابن هشام متناً، ونشر شرح الباجوري حاشية.

ب - هناك طبعة غير مؤرخة، قد تكون واحدة من الطبقات التي ذكرها المحقق، كتب عليها: «الطبعة الاولى». ملتزم الطبع والنشر عبد الحميد احمد حفي. مصر. وعمل الصفحة الاخيرة (٨٨): «طبعة عبد الحميد احمد حفي بمصر».

ج - من المناسب ان يذكر شرح الباجوري برقم مستقل في سياق التسلسل الزمني الذي اختاره المحقق في تعداد الشروح فيأتي - مثلاً - ص ١٧ برقم ٣٢ بعد الشرواني.

د - كان شرح ابن هشام في مصادر الشيخ الباجوري، وقد ذكره ص ٥٢ عند شرح البيت: «ضخم مقلدها»، وص ٥٩ في البيت «بمشي القراء»، وص ٨٣ في البيت «إن الرسول»، وص ٨٧ «بمشون».

هـ - وما يذكر ان الشيخ الباجوري قال في ختام شرحه «ويوجد في نسخ المتن بيتان ليسا من كلام الناظم وهما قبله - يقصد قبل البيت الأخير - وهما:

يا خير حاف بل ومتعمل فاهم مجتمع والقلب مشغول
تكون للال والاصحاب قد جمعت فكلهم لي محبوب وموصول

ولم يكتب عليها ما بأيدينا من الشراح لكونها ليسا من كلام من فاز بالفلاح وقد ختم كلامه في المبنى بما يناسب ابتداءه في المبنى. فانه قد ابتدأه بذكر الفراق وضحه - كذا، والمعقول ان تكون: ونخته - بذكر الموت. ولا ارتياب في انه ليس بين الموت والفراق فرق عند ارباب الاشتياق...

٣ - اقتصر المحقق على الشروح التي عملت للقصيدة خارج الديوان، ومعلوم انها شرحت حيث شرح الديوان. ولدينا شرح ديوان كعب بن زهير صنعة الامام ابي سعيد الحسن بن الحسين بن عبيد الله السكري - القاهرة دار الكتب المصرية ١٣٦٩ / ١٩٥٠، وقد اعادت الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة نشر ومصوراً.

(٤)

شرح قصيدة كعب بن زهير في مدح سيدنا رسول الله (ﷺ) تأليف جمال الدين محمد بن هشام الانصاري (٧٠٨ - ٧٦١ هـ) ضبط وتحقيق ومراجعة الدكتور محمود حسن ابو ناجي. مؤسسة علوم القرآن، دمشق - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م - ٣٥٩ ص.

١ - ابقى المحقق في هذه الطبعة ما يفهم أنها «الطبعة

الثانية»، لشرح ابن هشام وليس المقصود انها الطبعة الثانية بتحقيق الدكتور ابو ناجي. وقد قال ص ١٠ من مقدمته: «قارنت بين هذه المخطوطة الطبعة الاولى - اذاً - ليست الطبعة التي يصفها بالأولى من تحقيق الدكتور ابو ناجي... هذا الى انه لم يقد منها مقابلة».

والحقيقة ان شرح ابن هشام كان قد طبع قبل تحقيق الدكتور ابو ناجي، على اختلاف مع كلام ابو ناجي هذا لم يكن في عمله.

قال الاستاذ هلال ناجي في مقدمة تحقيقه لشرح عبد اللطيف بن يوسف البغدادي ص ١١: «١٠ - شرح عبد الله بن يوسف بن هشام الانصاري... نشر هذا الشرح المستشرق اغناطيوس جويدي في ليسنغ سنة ١٨٧١. ونشر في القاهرة وبهامشه حاشية الاسعاد على بانت سعاد للامام الشيخ ابراهيم الباجوري المتوفى سنة (١٢٧٧ هـ - ١٨٦١ م)، في السنوات التالية: ١٢٧٣، ١٢٨٦، ١٢٩٠، ١٣٠٢، ١٣٠٤، ١٣٠٥، ١٣١٧، ١٣٢١، ١٣٤٥، ١٣٤٥ هـ. ومن طبعة ١٣٢١ هـ نسخة في خزانتي طبعت بالمطبعة الميمنية بمصر».

واطلعت على «شرح قصيدة بانت سعاد للشيخ... ابن هشام انصاري... وبهامشه حاشية الاسعاد على بانت سعاد للامام الشيخ ابراهيم الباجوري - الطبعة الاولى. ملتزم الطبع والنشر عبد الحميد احمد حفي...».

وواضح ان الشيخ الباجوري لم يكن محققاً لشرح ابن هشام

وانما كان له شرح مستقل عن غيره باسم «الإسعاد...» او «حاشية الإسعاد» طبع بهامش شرح ابن هشام.

وينظر معجم المطبوعات العربية والمعربة لسركيس

لم يدل الدكتور ابو ناجي على علم بما طبع قبله من النص الذي ينبغي لتحقيقه ولعله علم شيئاً منه وما افاد او اراد ان يفيد المخطوطة ولم يقد منها. ثم انه لم يكن على علم بالنسخ وهي كثيرة، يمكن العلم بها - والافادة منها: ومن ذلك:

كتاب «قصيدة البردة لكعب بن زهير شرح ابي البركات

الانباري» (الذي صدر في جلة عن دار تهامة بتحقيق الدكتور

عمود حسن زقفي ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م) استاذ الادب المشارك

وكيل كلية الشريعة بمكة المكرمة ص ٦٣: «... وهناك ايضا

مجموعة من الشروح مخفوفة بمكة لاله في باستانبول، منها:...

شرح قصيدة بانت سعاد لابن هشام سنة ٧٦١ هـ ورقمها

٢٧٥٠، ومكتبة حاجي محمود افندي رقم ٣٣١٤ والمكتبة

وفي مقدمة شرح آخر من تأليف عبد اللطيف يوسف البغدادي ٥٥٧-٦٢٩ هـ (حققه الاستاذ هلال ناجي وصدر عن مكتبة الفلاح بالكويت ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م). ص ١٢ : ... شرح ابراهيم بن محمد الاميوطي اللخمي المتوفى سنة ٧٩٠ هـ وهو شرح اخذه المؤلف من شرح شيخه عبد الله بن يوسف بن هشام بالاختصار والتلخيص. واهتم بقضايا النحو والاعراب - منه نسخة مخطوطة في الظاهرية [بدمشق] برقم ٥٤٨٢ مختصر آخر من شرح ابن هشام الانصاري، اختصره زين الدين عبد العزيز بن محمد بن خليل ... من نسخة مخطوطة في الظاهرية برقم ٦٤٦٤. ومخطوطة ثانية في مكتبة الحرم المكي برقم ٤٢.

وقد احوال الاستاذ المحقق (هلال ناجي) الى المصدر الذي دله على المخطوطتين: الاول، فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (الشعر) - وضع الدكتور عزة حسن ص ٢٥٩، الثاني: المخطوطات الادبية في مكتبة الحرم المكي الشريف: د. محسن جمال الدين - المورد المجلد الاول، العددان الاول والثاني ص ١٧٦.

وذكر الاستاذ هلال ناجي ص ١٥ - ١٦ : من شروح قصيدة كعب ذات العلاقة المباشرة بعمل الدكتور ابو ناجي: حاشية على شرح ابن هشام لبانت سعاد. لعبد القادر بن عمر البغدادي صاحب الخزنة (المتوفى سنة ١٠٩٣ هـ). قال عنها صاحب كشف الظنون. اجاد فيها وافاد (واحال على كشف الظنون العمود ١٧٣٣٠). ومنه نسخة مخطوطة في اربع مجلدات في دار الكتب المصرية.

واذا كانت النسخ المخطوطة التي ذكرها الدكتور زيني ضرورية جداً قبل الشروع بعملية التحقيق، فان النسخ المخطوطة التي ذكرها الاستاذ هلال ناجي ضرورية وتخدم في التحقيق. علماً ان «قصيدة كعب بن زهير» نصاً وشرحاً طبعت اكثر من مرة، ولا بد لمحقق شرح ابن هشام ان يرجع الى المطبوع (والمخطوط كذلك) طلباً للكمال وانطلاقاً من الدقة والاخلاص. واذكر هنا - غير ما ذكرت - من اقرب ما يذكر: «شرح ديوان كعب بن زهير، صنعة الامام ابي سعيد الحسن بن الحسين بن عبيد الله السكري» الذي اصدرته دار الكتب المصرية القاهرة سنة ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ م واعادت نشره مصوراً والدار القومية للطباعة والنشر - الدار المصرية للتأليف والترجمة

وتقع القصيدة... اللامية: بانت سعاد، ص ص ٦ - ٢٥. ثم إن الدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدي نشر «شرح كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الانباري (ت ٥٧٧ هـ)»... في مجلة كلية الآداب في بغداد، العدد ١٨، سنة ١٩٧٤ (ص ١٧٥ - ٢٤٦)...

- وقد ذكر ذلك الاستاذ هلال ناجي في مقدمته على شرح عبد اللطيف البغدادي، وأشار اليه - بوجه من الوجوه - الدكتور زيني في نشرته لشرح الانباري (ص ٦٥).

ومن الشروح التي نشرت لقصيدة كعب بن زهير: شرح ثعلب، شرح التبريزي، شرح الغزولي، شرح شهاب الدين احمد بن شمس الدين عمر الهندي الدولت آبادي الزوالي الغزوني، لطف على ابن احمد - تنظر مقدمة الاستاذ هلال ناجي.

وشروط آخر مهم في «علم التحقيق» اخلت به نشرة الدكتور ابو ناجي: وصف كامل للمخطوطة. فلم يزد الدكتور ابو ناجي في ذلك على قوله (ص ١٠): «ومت بتصوير المخطوطة من دار الاسكوريال بأسبانيا بنفسي، وعدد صفحاتها خمس وسبعون صفحة من القطع المتوسط تحت رقم (٣٠٥) بعنوان «كتب شعرية»... فما خطها؟ وكم سطراً في الصفحة؟ ومتى نسخت؟ ومن خطها؟ لا احسب ان الصفحات الاربع التي صورها وثبتت صورتها في المقدمة تخفي عن الاجابة.

وترد في الصفحة الاخيرة المصورة (والمطبوعة)؛ و... وهذا آخر ما لحصته في شرح هذه القصيدة المباركة، وقد تطلعت بشرحها على كرم المسدوح (٣٤٤) «... فما معنى: «آخر ما لحصته في شرح هذه القصيدة...»؟ يحتل جداً ان يرد القول الى ابن هشام نفسه على معنى من قصده الى شرح الملخص (الموجز)، ولكنه يمكن ان يثير شكاً بأن هذا الذي ينشره، الدكتور ابو ناجي تلخيص لشرح ابن هشام، ويمكن ان يدفع الى هذا الشك امران:

الاول ما رأيناه من وجود اختصار لشرح ابن هشام. وهنا تبرز ضرورة الرجوع الى هذا المختصر للبت في شرح كلمة.

لخصته... «

الثاني ما ذكره الدكتور ابو ناجي نفسه (ص ١٠) اذ نص على ان شرح ابن هشام الذي ينشر اليوم سبق ان نشر بتحقيق الشيخ ابراهيم الباجوري: «وقد وجدت ان طبعة الباجوري فيها زيادات لم تكن موجودة في المخطوط الاصلية... «

وهذا امر إن لم يدفعا لاثارة الشك في اصالة مخطوطة الاسكوريال، فإن يدلنا على اختلاف وقع في الشرح او نسخ الشرح، فكان في المخطوطات المختلفة نقصان مرة وزيادة مرة، وهذا يزيد من وجوب جمع اكبر عدد ممكن من مخطوطات شرح ابن هشام.

وذكر الدكتور ابو ناجي عمل الباجوري مرة اخرى (ص ٩): « ان هذه القصيدة قد طبعت الطبعة الاولى بالمطبعة الازهرية المصرية عام ١٣١٧ هـ وحققها المرحوم الشيخ ابراهيم الباجوري ولم يتضح للدكتور ابو ناجي بهذه الطبعة لدى المقابلة، ولو اراد الانتفاع لوجد خيراً، ومن ذلك على الصفحات ١٦٧، ١٦٩، ٢١٧، ٢٣٣، ٢٥٥ (= ٤٢، ٤٣، ٥٨، ٦٣، ٧٠) على سبيل المثال... »

ومفروض بالذي يتصدى للتحقيق ان يلم بتاريخ المخطوطة التي يزعم تحقيقها، واقرب ما يهيم من هذا التاريخ، تاريخ الطبع. ولقد كتب الدكتور ابو ناجي جازماً « ان هذه القصيدة قد طبعت الطبعة الاولى... عام ١٣١٧... الباجوري » وهذا يومه القاري، بأن شرح ابن هشام لم يطبع الا مرة واحدة (سنة ١٣١٧)، وهذه هي الطبعة الاولى تليها طبعة الدكتور ابو ناجي وقد سمها « بالطبعة الثانية ١٤٠٢ / ١٩٨٢ م ». وليس هذا بصحيح. وإذا استعنا بمقدمة الاستاذ هلال ناجي - وهي اقرب مرجع - رأينا فيها (ص ١١ - ١٢): « شرح عبد الله بن يوسف بن هشام الانصاري (المتوفى سنة ٧٦١ هـ) نشر هذا الشرح المشرق اغناطيوس جويدي في ليزنغ سنة ١٨٧١. ونشر في القاهرة وبهاشة حاشية الاسعاد على بانت سعاد للامام الشيخ ابراهيم الباجوري المتوفى سنة (١٢٧٧ هـ - ١٨٦١ م) في السنوات التالية ١٢٧٣، ١٢٨٦، ١٢٩٠، ١٣٠٢، ١٣٠٤، ١٣٠٥، ١٣٠٧، ١٣١٧، ١٣٢١، ١٣٤٥ هـ.

ومن طبعة ١٣٢١ هـ نسخة في خزائني طبعت بالمطبعة الميمنية بمصر وقد ذكر في آخر المتن ما نصه: قال المصنف - تغمده الله بالرحمة والرضوان واسكنه اعلیٰ فراديس الجنان - وافق الفراغ من ذلك الثامن عشر من رجب الفرد سنة ست وخمسين وسبعمائة وحسبنا الله ونعم الوكيل ».

وتدلتنا الاسطر التي نقلناها - هنا - عن الاستاذ هلال ناجي على ما يسوغ الشك الذي اثارته فينا عبارة « لحصته » الواردة في آخر مخطوطة الاسكوريال التي اعتمد عليها وحدها الدكتور ابو ناجي، ولم ترد فيها هذه السطور.

واختبرنا، قبل الاستاذ هلال ناجي، سركيس، اليان سركيس في « معجم المطبوعات العربية والمعربة »، ص ٢٧٥ « وطبع شرح بانت سعاد لابن هشام في لبيسك، باعتناء الاستاذ اغناطيوس جويدي سنة ١٨٧١ ص ٢٣ و ٣٤ « وقد يدلنا عدد الصفحات (٢٣٠) هنا على ان هذا الشرح اوسع من شرح المخطوطة التي نشرها الدكتور ابو ناجي. وينظر سركيس ص ٢٧٥ لطبعة الباجوري (المط. الخيرية ١٣٠٤، ١٣٠٧) وتنظر ص ٦٢٨، ص ٧٢٤.

ولو قابل المحقق جيداً مخطوطة على المطبوعة وعليها « اسعاد » الباجوري لارتفع بتاريخ مهم فقد جاء في ختامها: قول المصنف « وافق الفراغ من ذلك الثامن عشر من رجب الفرد سنة ست وخمسين وسبعمائة... »

وسأله اخرى تثار بصدده علم التحقيق : « هي المقدمة التي يكتبها المحقق. من العلماء بالتحقيق من يكتمني من المحقق » بصفحات معدودة تقتصر على دراسة المخطوطة وبيان اهميتها وقيمتها... الخ ومنهم من يطلب دراسة عملية للمؤلف. وقد اختار الدكتور ابونا ناجي الا يدرس صاحب القصيدة (كمبا)، وشارحها (ابن هشام) وله عذري ذلك بشهرة الشاعر والشارح ووجود دراسات عنها، ولكن الذي اخل به عمله مارايناهما من تقصير في جمع النسخ المخطوطة، والاستئناس الجاد بالنسخ المطبوعة، وما رأينا كذلك من الانجاز البالغ فيه لدى وصف المخطوطة، ثم ما نذكره هنا من إغفالة دراسة مزايا تحقيق ابن هشام في نفسه ثم قياساً الى شروح اخرى ذكرنا عدداً منها، وهي مطبوعة، ومنها، مثل شرح الانباري، ما نقل عنه ابن هشام وهذه فرصة مهمة في علم التحقيق يتبناها الانباري لانقار تحقيق شرح ابن هشام. ويزيد تلخيص شرح ابن هشام او شرحه او عمل الحاشية عليه... الشرح المحقق اهمة و « اصالة ». وقد رأينا من لخصه، ومن فصله، ولكننا لم نر لدى الدكتور ابو ناجي وقفة عند ذلك.

وسأله اخرى مهمة لدى التحقيق تبيث من قول الدكتور ابو ناجي ص ١٠: « وقد وجدت ان طبعة الباجوري فيها زيادات لم تكن موجودة في المخطوطة الاصلية وقد اتخذت هذه المخطوطة هي الاصل » اقل ما يعني هذا أن نثبت الزيادات الواردة في نسخة الباجوري في مكانها من الشرح مع الاشارة اليها. وهذا ما لم يفعله الدكتور ابو ناجي، فاننا نستعرض هوامش مطبوعته كلها فلا نرى اثرًا لما نقل من نسخة الباجوري

اي مايدل عليه! فضلا عن غياب الاشارة الى مايمكن ان يأخذه من حاشية الباجوري؟!

ونأتي الى « الحواش » وهي جل ما عمله الدكتور ابوناجي بعد نسخ المخطوطة ، فإذا هي جلّها عملاً يشترط دائماً علم التحقيق او انها عملاً لا يستدعي جهداً خاصاً ، وقوامها :

١ - تعريف بالشعراء ، واغلب الشعراء من الشهرة بحيث يستغنون عن التعريف : الاعشى ، اسرؤ القيس ، الخطيشة ، الخنساء ، طرفة ، المنتهي ، المعري ، عمر بن ابي ربيعة ، ليبد ، النابغة ... الخ ابو تمام .. الفرزدق ، جرير ، عترة ، حسان ، ابونواس ، زهير .

وتعريف بأعلام لا يزيدهم التعريف تعريفاً : ابو الاسود الدؤلي ، الاصمعي ، ابو بكر ، معاوية ، علي ، الشافعي ، الزمخشري ، يزيد بن معاوية ، النعمان بن المنذر ، الحريري ، المبرد ، الخليل ، عمرو بن العاص ، ... الخ على حين ترك « اعلاماً » كثيرة دون تعريف .

واكتفى لدى كثيرين آخرين (اكثر) بشأن القائل غير معروف ، ولم اعثر على ترجمته ، والقائل مجهول - مجهول لمن؟ ويرد أحيانا في المتن : « قول كثير » ، فيضع رقما على كثير ، ويكتب في الحاشية ، « القائل هو كثير عزة » (ص ١٤٨ ، ١٧٤) ، وتنظر ص ١٤٩ ، ١٩٥ ، ٢٥٤ .

وفي هؤلاء الذين لم يعثر على ترجمتهم « عوف بن علم » ، وكان بإمكانه ان يرجع الى الزركلي في الاعلام ٩٦ / ٥ وفي الأبيات المجهولة القائل :

المراء يأمل ان يعيش وطول عيش قد بضره ولورجع الى الشعر والشعراء ، مثلا لوجد القائل : النابغة ، والبيت (ص ٢٣٣)

ولو كنت في قوم عدي لست منهم
فكل ما علفت من خيث وطيب

ولورجع الى « لسان العرب » (عدا) لوقف على القائل وعلى مايدفع التصحيف البيت (ص ٢٣٨) تنفي ... فهو للفرزدق . وهكذا في أبيات أخرى!

٢ - استخراج « الآيات » وهو عمل ميسور جداً لأي يملك اية طيبة للمعجم المفهرس لأبيات القرآن الكريم - ان كانت ضرورة لاستخراجها بعد ضبط شكلها ووضعها بين قوسين مزهرين ، وضرورة أخرى لوضعها في الملصق ...

٣ - يرد في المتن « قول الحماسي » كما في الصفحة ٨١ فيشرحه الدكتور ابوناجي في هامش الصفحة بـ « القائل الحماسي »

فقط . فماذا زاد في التعريف؟ ولم هذا التبذير في الحواشي؟ ويرد الحماسي في المتن (ص ١٢٠) : « الا ترى الى قول الحماسي :

اذن لقام بنصري معشر حسن عند الحفيظة إن ذلولة لانا ،

فيكتب الدكتور ابوناجي في الحاشية : القائل الحماسي (سبقت ترجمته) . . . ترى اين سبقت؟ أهل الصفحة ٨١؟ وتكرر الحال (القائل هو الحماسي - سبقت ترجمته) ص ١٢٦ ، ١٧٦ ، ٢٠٦ ، ٢٥٠ . وقد يرد « الحماسي » في المتن فلا ينبه اليه كما في ص ١٦٠ .

والسألة أبسط كثيراً كثيراً مما يراها الدكتور ابوناجي ، ولتعلم - سلفاً - ان « الحماسيين » الذين يرد ذكرهم بهذه اللفظة - ويستشهد ابن هشام بأبيات لهم ليسوا شخصاً (شاعراً) واحداً وإنما هم شعراء مختلفون . ولكن الدكتور ابوناجي لا يعلم ان الحماسي ، لفظ صار مصطلحاً معروفاً يدل على الشاعر الذي ذكره او ذكر شعره ابو تمام في حاشيته . وما هي إلا ان ترجع الى حاشية ابي تمام لنرى الشاعر المشار اليه بالحماسي ، ونرى شعره خاصة . اما اذا رجعنا الى شروح حاشية ابي تمام ، مثل شرح المروزي وشرح التبريزي فاننا سنجد ما يزيد التعريف تعريفاً عما عمله الاستاذ عبد السلام هارون في شرح المروزي او عمله الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد عي الدين في شرح التبريزي .

وقد وقع الدكتور ابوناجي فيها وقع فيه رغم ذكره « حاشية ابي تمام (ص ٣٠٤) في « مصادر التحقيق » ا بل رغم قول ابن هشام نفسه (ص ٨١) : « قال التبريزي في شرح الحماسة ... وكلام المروزي ... » ! قال ذلك وهو يروي « قول الحماسي :

يجزون من ظلم اهل الظلم مغفرة ومن إساءة أهل السوء إحساناً »

ولورجع الى حاشية ابي تمام او اي شرح من شروحيها لوجد البيت في اول مقطوعة يذكرها ابو تمام في كتابه ، وعلى صدرها . « قال بعض شعراء بلعنير ، واسمه قريط بن أنيف » . وجاء على ص ٦٤ من شرح ابن هشام : « وقول الحماسي :

أشاب الصغير وأفنى الكبير كسر الغداة ومسر العشي »

فقال الدكتور ابوناجي في الحاشية : « القائل الحماسي او الصلتان العبدى : اذا كان القائل الحماسي ، فان الشاعر غير

معروف. اما الصلتان العبدى فهو... ولورجى الدكتور ابو ناجى الى الحماسة وشروحها لوجد هنا هو الصلتان العبدى، والحماسى نسبة الى من ورد له شعر في حماسة ابي تمام - كما هو معروف ذائع شائع.

٤ - ويكرر في المتن: الانباري (ابوبكر)، والانباري (ابو البركات)، والتبريزي (- والمقصود به يحيى بن علي الخطيب التبريزي) وعبد اللطيف بن يوسف البغدادي. وتكرار التبريزي كثير، ومثله تكرار عبد اللطيف وترد هذه الاسماء بما يدل صراحة على ان ابن هشام يذكرهم على انهم اصحاب شروح لقصيدة كعب بن (زهير) وانه وقف على هذه الشروح وارتنقى منها ما ارتضى وناقش ما ناقش ورد ما رد...

اما كان الاولى بالدكتور ابو ناجى وهو يحقق شرح ابن هشام على قصيدة كعب زهير بن زهير ان يسأل نفسه عن هؤلاء من؟ واين؟ ليستفح بما ورد عندهم لدى المعارضة اولئك الغامض وربما دلوه على نقص في المخطوطة التي بين يديه. وقد علمنا ان شرح التبريزي مطبوع (يقول الاستاذ هلال ناجى ص ١٠: نشره المستشرق المرحوم فريتر كرنكو محققا في مجلة جمعية المستشرقين الالمان سنة ١٩١١ وكانت تصدر في لايسرغ. ثم اعادت نشره دار الكتاب الجديد في بيروت سنة ١٣٨٩ هـ - ١٩٧١ م بتحقيق كرنكو وتقديم الدكتور صلاح الدين المنجد). كما رأينا نشر شرح ابي البركات الانباري بجدة لمحقق حجازي من مكة، ويغداد لمحقق عراقي انتدب للتدريس في مكة، ونشر شرح عبد اللطيف بن يوسف البغدادي لمحقق عراقي من بغداد.

وبعد فالملاحظات - اذا اردنا ان ندخل في الجزئيات - غير قليلة، ونكتفى - هنا - بالقول ان الدكتور ابو ناجى اورد مصاد

التحقيق، ص ٣٠١ - ٣٠٦ مجردة اي بأسمائها فقط والخلاصة من اسماء مؤلفيها، والشرط ان يذكر اسماء المحققين ويمكن الطبع وتاريخه. ومن عجب ان يذكر «نزهة الالباء» طبعة علي يوسف على حين طبع محققا بعد ذلك ثلاثة تحقيقات علمية.

ثم إنه لم يدنا اين استفاد من هذه المصادر؟ وكيف؟ وبعد، فان الدكتور محمود حسن ابو ناجى يعلن هنا ان له «نحت الطبع» تحقيق:

- (١) المصون - لابي هلال العسكري
- (٢) كتاب طيف الخيال للشريف الرضي (كلذا)
- (٣) دمنة الشاكي ولوعة الباكي للمصفي
- (٤) رحلة الاسراء والمعراج - جمال الدين الطهوي!! وفي هذه الكتب مامو مطبوع محققا (وما طبع باكثر من تحقيق).

كم ارجو - نخلصاً - ان يترث الدكتور ابو ناجى وان يستعين ويتأمل ويقبل الملاحظة والنصيحة لئلا يتكرر ما وقع له في تحقيقه لشرح ابن هشام على «بانت سعاد». او ما وقع له في تحقيقه كتاب النواجي: «الشفاء في بديع الاكتفاء» - تنظر الملاحظات عليه في مجلة العرب، الرياض، ج ٢١، من ستهال ٢٢ رجب - شعبان ١٤٠٧ / آذار ونيسان ١٩٨٧. ص ٣٣ - ٣٥ كلها اعاد باحث النظر في تحقيق الدكتور ابو ناجى وجد خطأ جديداً... وهكذا! وفي الخطأ ما يرجع الى الشكل علماً او منهجاً حيث يشكل مالا حاجة به الى الشكل ويصل ما حقه الشكل وليس نقصي الخطأ العلمي اساساً في ملاحظتنا. ولو كان ذلك لاتصلت الصفحات بالصفحات؛ ولكننا نعني - أولاً - بالمهم من خطوط منهج التحقيق الذي صار علماً، لا بد للممر من «التسلح» به قبل خوض «معتمته»!

اهم المصادر والمراجع

- جهرة اشعار العرب - لابي زيد محمد بن ابي الخطاب القرشي. بيروت، دار صادر - دار بيروت ١٣٨٣ / ١٩٦٣.
- حاشية الاسماء على بانت سعاد - الامام الشيخ ابراهيم الباجوري. القاهرة ١٣٢١.
- ديوان كعب بن زهير - شرح ديوان كعب... السيرة النبوية - ابو محمد عبد الملك بن هشام. مح. مصطفى السقا و ابراهيم الانباري وعبد الحفيظ شلي. القاهرة، مكتبة مصطفى البابي الحلبي واولاده، ط ١٣٧٥ / ١٩٥٥.
- شرح بانت سعاد لجمال الدين بن الانباري. تحقيق الدكتور رشيد عبد الرحمن

- (مرتبة على حسب حروف المعجم لاسماء الكتب. ووردت الاحالة عليها في المتن)
- إدباء العرب في الجاهلية وصدر الاسلام. تأليف بطرس البستاني، ط ٤، بيروت، مكتبة صادر ١٩٤٤.
- الاسماء - حاشية الاسماء
- الأعلام - خير الدين الزركلي. بيروت، دار العلم للملايين، ط ٤، ١٩٧٩.
- الأغاني - ابو الفرج علي بن الحسين الاصبهاني. الجزء السابع عشر، تحقيق علي محمد البجاوي. اعداد لجنة نشر كتاب الأغاني بإشراف محمد ابو الفضل ابراهيم. القاهرة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر - دار الكتاب العربي ١٣٨٩ / ١٩٧٠.

المعدي. مجلة كلية الآداب بجامعة بغداد. العدد (١٨) لسنة ١٩٧٤، بغداد، مطبعة المعارف ص ١٧٥ - ٢٦٤ - وبعدها مستلآت ينظر في أدناه: قصيدة البردة...

شرح باتت سعاد = قصيدة البردة / حواشي اسماء
شرح باتت سعاد، قصيدة الصحابي كعب بن زهير. تأليف العلامة عبد اللطيف بن يوسف البغدادي، تحقيق هلال ناجي. الكويت، مكتبة الفلاح، د. ط، ١٤٠١ / ١٩٨١ شرح

شرح ديوان كعب بن زهير. تصوير ط. القاهرة، دار الكتب المصرية ١٣٦٩ / ١٩٥٠ - ١ / السكري (٩).

شرح قصيدة كعب بن زهير في مدح سيدنا رسول الله (ﷺ) تأليف جمال الدين محمد بن هشام الانصاري. ضبط وتحقيق وإمراجعة الدكتور محمود حسن أبو ناجي. دمشق - بيروت، مؤسسة علوم القرآن، ط ٢، ١٤٠٢ / ١٩٨٢.

الشعر والشعراء - ابن قتيبة. تحقيق وشرح احمد محمد شاكر. القاهرة، دار المعارف، ط ٢، ١٣٨٦ / ١٩٦٧.

طبقات [فحول] الشعراء - تأليف محمد بن سلام الجهمي. قرأه وشرحه محمود محمد شاكر. القاهرة، ط ٢، مطبعة المدني ١٩٧٤.

عصر القرآن - محمد مهدي البصير. الطبعة الثانية. بغداد، مطبعة الماني ١٩٥٥.

العمدة - ابن رشيق القبراني. تح. محمد عيسى الدين عبد الحميد. القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى ١٣٥٣ / ١٩٣٤.

في الادب الجاهلي - طه حسين. القاهرة، دار المعارف ١٩٥٢ - مطبعة المطبعة الاولى ١٩٢٧.

قصيدة البردة - لكعب بن زهير. شرح أبي البركات ابن الانباري. جلد، إصدارات جامعة ١٤٠٠ / ١٩٨٠ (مراجعة وتحقيق - د. محمود حسن زعبي). ينظر - في اعلاه - شرح باتت سعاد تح. د. المعدي.

كتاب الاخاني = الاخاني

كعب بن زهير، باتت سعاد ومقطعات شتى - فؤاد الرام البستاني. بيروت المطبعة الكاثوليكية - ١٩٣٣ (الروائع - ٣٢) وتكرر طبعتها.

المذاهب النبوية - زكي مبارك. القاهرة دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، د. ت (تاريخ الاهداء ١٣٥٤ / ١٩٣٥).

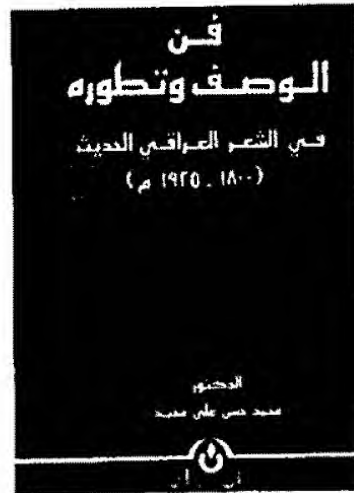
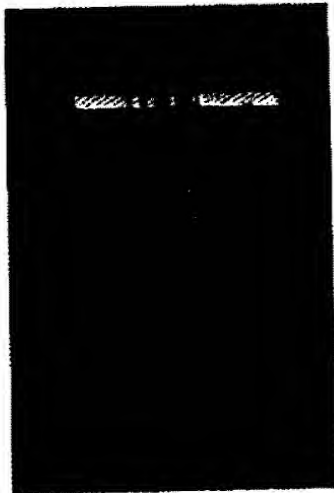
المذاهب النبوية بين المعتدلين والمغلاة - الدكتور محمد بن سعد بن حسين الرياض، مطابع الفرزدق التجارية ١٤٠٦ / ١٩٨٦.

المعارضات في الشعر العربي - الدكتور محمد بن سعد بن حسين. الرياض. مطابع الفرزدق التجارية، توزيع مكتبة دار المعلم، منشورات النادي الادبي في الرياض - كتاب الشهر ١٤٠٠ / ١٩٨٠.

الوسيط في الادب العربي - الشيخ احمد الاسكندري والشيخ مصطفى عتاي. القاهرة، ط ٦ (تاريخ مطبعة ط ١ سنة ١٣٣٥ / ١٩١٦)

وليات الاحيان - ابن خلكان. تحف. الدكتور [حسان عباس]. بيروت، دار الثقافة ١٩٦٨ - ١٩٧١ - ٢.

صدر عن دار الشؤون الثقافية العامة



خطأ في نسبة شرح أبيات الجمل الى الاعلم الشنتمري

زهير عبد المحسن سلطان

معهد اعداد المعلمين الكويت

المقدمة

وقد ولد أبو الحجاج سنة عشر وأربع مئة في مدينة شتمرية الغرب، ودخل الى قرطبة سنة ثلاث وثلاثين وأربع مئة^(١)، ودرس اللغة والنحو والاشعار على كبار علمائها، ويبدو أن إقامته فيها لم تدم طويلاً إذ أنه أقام فيها مدة، ثم رحل الى شلب، وبدأ التدريس فيها، وقد درس عليه فيها الوزير محمد بن عمار وهو صغير^(٢)، ثم رحل الى اشبيلية قبل سنة أربعين وأربع مئة، والتحق ببلاط المعتضد بن عباد الذي غني بالادب وأهلوه، واختصه المعتضد بالله بتدريس ولده، وكذلك قتل ابنه المعتمد، وقد أمضى ما بقي من حياته في كتف آل عباد في اشبيلية. شيوعه وتلامذته:

لقد انصرت المصادر على ذكر ثلاثة من شيوعه الذين درس عليهم في قرطبة الاشعار واللغة والنحو وأنساب العرب وأخبارها، وهم:

١ - أبو بكر مسلم بن احمد بن أفلح النحوي الاديب (ت ٤٣٣ هـ)^(٣).

٢ - ابو القاسم ابراهيم بن محمد بن زكرياء، المعروف بابن الإفلح (ت ٤٤١ هـ)^(٤).

٣ - أبو سهل يونس بن أحمد بن يونس بن عيسون الجذامي، المعروف بابن الحراني (ت ٤٤٢ هـ)^(٥).

أما تلامذته فقد ذكرنا أنه كان استاذاً لولد المعتضد بالله ومن بعده المعتمد على الله^(٦)، وقد ذكرت المصادر عدداً كثيراً من تلامذته الذين درسوا عليه، أو رواه عنه مؤلفاته أو مروياته عن

نشرت في نسخة مصورة من رسالة ماجستير عنوانها: (شرح أبيات الجمل، تصنيف الاعلم الشنتمري - تحقيق وداسة)، قمتها عبد الكريم محمد الشريف الى كلية الآداب في جامعة الاسكندرية، ونال بها درجة الماجستير عام ١٩٧٥ م، وقد أشرف على هذه الرسالة الدكتور حسن ظاها. وحين بدأت بقراءة هذه الرسالة أخذت الشكوك تُساوطني في صحة نسبة هذا الكتاب الى الاعلم الشنتمري. فلا منهج المؤلف يشبه منهج الاعلم في الشرح، ولا أسلوبه يشبه أسلوبه، وبقيت على هذه الحال من الشك حتى وقع في يدي شرح أبيات مغني اللبيب لعبد القادر البغدادي. الذي صبر الشك أقرب الى اليقين.

وقد كان ذلك حافزاً لكتابة هذا البحث الذي تضمن المباحث الآتية: التعريف بالاعلم الشنتمري، ومنهج الاعلم الشنتمري في الشرح، والأدلة على الخطأ في نسبة شرح أبيات الجمل اليه. التعريف بالاعلم الشنتمري:

هو أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى المعروف بالاعلم الشنتمري^(٧)، فالاعلم لأنه كان مشغوق الشغف العليا شقاً وابيعاً^(٨) والشنتمري نسبة الى شتمرية الغرب (Santamar de Agave) التي تسمى اليوم فارو (Faru)، وتقع في المنطقة الجنوبية من البرتغال.^(٩)

شيوخه، وهم :

١ - أبو علي الحسين بن محمد بن أحمد القسائي الجلياني (ت ٤٩٨ هـ) (١).

٢ - أبو بكر محمد بن سليمان الكلاعي كاتب الدولة اللمونية، المعروف بابن القصيرة (ت ٥٠٨ هـ) (٢).

٣ - محمد بن أبي العافية النحوي الاشيلي (ت ٥٠٩ هـ) (٣).

٤ - أبو عامر محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مسلمة (ت ٥١١ هـ) (٤).

٥ - علي بن عبد الرحمن بن محمد بن مهدي بن عمران التنوخي المعروف بابن الأخضر (ت ٥١٤ هـ) (٥).

٦ - أبو محمد عبد المجيد بن عبدون (ت ٥٢٠ هـ) (٦).

٧ - عبد المجيد بن عبد الله بن عبد ربه الفهري (ت ٥٢٧ هـ) (٧).

٨ - سليمان بن محمد بن عبد الله المالقي، المعروف بابن الطراوة (ت ٥٢٨ هـ) (٨).

٩ - عيسى بن محمد بن عبد الله بن عيسى الزهري الشنتري (ت ٥٣٠ هـ) (٩).

١٠ - أبو بكر محمد بن ابراهيم بن غالب بن عبد الغافر العامري (ت ٥٣٢ هـ) (١٠).

١١ - أحمد بن محمد بن عبد العزيز اللخمي (ت ٥٣٣ هـ) (١١).

١٢ - محمد بن عبد الغني بن عمر بن عبد الله بن فندلة (ت ٥٣٣ هـ) (١٢).

٣ - أبو الوليد اسماعيل بن عيسى بن حجاج اللخمي (١٣).
آثاره :

خلف أبو الحجاج ثروة مفيدة من الكتب التي اختصت باللغة والنحو والأشعار، إذ لم تقف له على كتاب ألفه في غير ذلك، فمن آثاره المطبوعة ما يأتي :

١ - تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب.

٢ - شرح ديوان الشعراء الستة.

٣ - الفرق بين المسهب والمُسَهَّب (١٤).

٤ - النكت في تفسير كتاب سيويه.

٥ - المسألة الزنبورية (١٥).

أما آثاره المخطوطة فهي :

١ - حاشية الأعلام الشنتري، توجد منه نسخة في مكتبة حسن حسني عبد الوهاب محفوظة في دار الكتب الوطنية في تونس تحت الرقم ٧٥٦.

٢ - شرح شعر أبي تمام، توجد منه نسخة في مكتبة حسن حسني

عبد الوهاب محفوظة في دار الكتب الوطنية في تونس تحت الرقم ١٨٣٧٧.

٣ - المقالات الثلاث (في الصرف والنحو)، توجد منه نسخة في مكتبة (لاله لي) في تركيا (١٦) تحت الرقم ٣٣٩٧.

وقد بقي القسم الأكبر من آثاره مفقوداً لم تكشف عنه أدلة المكتبات حتى يومنا هذا، وهذه الآثار هي :

١ - شرح أشعار الحماسة (١٧).

٢ - شرح الجمل في النحول أبي القاسم الزجاجي (١٨).

٣ - شرح أبيات الجمل (١٩).

٤ - فهرسة الأعلام الشنتري (٢٠).

٥ - المسألة الرشيدية (٢١).

٦ - رسالة في الرد على ابن سراج (٢٢).

٧ - المخترع في النحو (٢٣).

٨ - معرفة الأنواء (٢٤).

٩ - معرفة حروف المعجم (٢٥).

وقد نسبت بعض المصادر (٢٦) أنه شرح ديوان المتنبي، وليس الأمر كذلك، والصواب أنه ساعد شيخه ابن الأفلح في شرح شعر المتنبي (٢٧).

روايته :

يُعدّ أبو الحجاج حلقة مهمة في سلسلة الرواية لعديد كبير من كتب اللغة والنحو ودواوين الشعر، وقد كان حريصاً على ذكر سلسلة روايته عن شيوخه وإن تعددت (٢٨)، وقد خُيل كتاب ابن

خير الاشيلي يذكر كثير من الكتب التي رواها أبو الحجاج مع سلسلة روايتها عن مصنفها، وهي (٢٩) : أبنية كتاب سيويه لأبي

بكر الزبيدي، واختيار فصيح الكلام لثعلب، وأدب الكاتب لابن قتيبة، والأشعار الستة الجاهلية وأصلاح المنطق لابن

السيكيت (٣٠)، والألفاظ لابن السكيت، والأمثال لأبي حبيد، وشعر أبي تمام.

وشعر الحطيئة، وشعر السليك بن السلعة وقصيدة عمرو بن كلثوم، وقصيدة لقيط بن يعمر الأيلدي وشعر

الأسود بن يعفر وشعر حاتم الطائي وشعر زيد الحليل، وشعر طفيل الغنوي، وشعر عمرو بن أحر الباهلي، وشعر المتنبي،

والغريب المصنف لأبي عبيد، والكامل للمبرد، وكتاب سيويه، ولحن العامة للزبيدي، والنوادر لأبي علي الفاي.

هذا ما أقفناه من كتاب ابن خير الاشيلي، ولَوْ وُضِلَ إلينا

كتابه (فهرسة الأعلام الشنتري) لَعَرَفْنَا أَيَّ رواية كان أبو الحجاج.

عماء ووفاته:

كُفَّ بَصَرُ أَبِي الْحِجَاجِ فِي آخِرِ عَمْرِهِ، وَقَدْ ذَكَرَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ ابْنَ الْأَمِينِ الشَّيْبَاطِي سَبَبَ عَمَاءِ فَقَالَ: (قِيلَ فِي سَبَبِ عَمَاءِ أَنَّهُ سَلَّ عَنْ وَجْهِ مَنْعٍ اعْتِبَارَ حَلِّ اسْمِ أَنْ قَبْلَ اسْتِكْمَالِ الْخَبَرِ دُونَ غَيْرِهِ مِنَ التَّوَابِعِ) (١)، فَتَكَلَّفَ أَبُو الْحِجَاجِ الْجَوَابَ عَمَّا كَانَ سَبَبًا لِنُزُولِ الْمَاءِ فِي عَيْنِهِ لَأَنَّهُ كَانَ أَرْمَدَ فَعَمِيَ.

أَمَّا وَفَاتِهِ فَقَدْ أَجْمَعَتِ الْمَصَادِرُ عَلَى أَنَّهُ تَوَفَّى سَنَةَ سِتٍّ وَسِمِينَ وَأَرْبَعٍ مِائَةٍ فِي مَدِينَةِ أَشْجَلِيَّةٍ فِي الْأَنْدَلُسِ، وَقَدْ أَخْطَأَ الْيَاقَنِي (٢) حِينَ ذَكَرَ وَفَاتِهِ فِي وَفَيَاتِ سَنَةِ سِتٍّ وَسِمِينَ وَأَرْبَعٍ مِائَةٍ، وَأَخْطَأَ ابْنُ الْعِمَادِ الْحَنْبَلِيُّ حِينَ ذَكَرَهَا فِي وَفَيَاتِ سَنَةِ خَمْسٍ وَسِمِينَ وَأَرْبَعٍ مِائَةٍ (٣).

وَقَدْ رَوَاهُ عَبْدُ الْجَلِيلِ بْنُ وَهْبٍ الْحَرَسِيُّ بِمَقْبَضَةٍ مُطْلَعَهَا:

سَبَقَ الْفَنَاءُ فَمَا يَدُومُ بَقَاءُ تَفَنَّى النُّجُومُ وَتَسْقُطُ الْبَيَاضُ

إِلَى أَنْ يَقُولَ:

مَاتَ ابْنُ عَبَّاسٍ مَنْ يَقُولُ بِهِ عَنِّي

شَفَقًا وَلَبَسَ مَعَ الْجِسَامِ رَجَاءً (٤)

منهج الاعلم الشتمري في الشرح:

الاعلم الشتمري واحدٌ مِنْ شُرَاحِ دَوَائِنِ الشَّعْرِ وَكُتِبَ النُّحُوْلُ الَّذِينَ سَطَعَ نَجْمُهُمْ فِي بِلَادِ الْأَنْدَلُسِ حِينَ آلَتْ إِلَيْهِ رِثَاةُ النُّحُوِّ وَاللُّغَةِ فِي الْمِائَةِ الْخَامَةِ الْمَجْرِيَّةِ، وَقَدْ ذَكَرْنَا فِي آثَارِهِ كُتُبَ الْأَدَبِ وَالنُّحُوِّ الَّتِي شَرَحَهَا، وَذَكَرْنَا بَعْضَ الشُّرُوحِ الَّتِي حَفَظَتْهَا لَنَا الْأَيَّامُ وَهِيَ: شَرْحُ دِيَوَانِ الشُّعْرَاءِ السِّتَّةِ، وَشَرْحُ أَبِي عَمَامٍ، وَالنَّكْتُ فِي تَفْسِيرِ كِتَابِ سَيُوبِي، وَتَحْصِيلُ عَيْنِ الذَّهَبِ (شَرْحُ شَوَاهِدِ سَيُوبِي الشَّعْرِيَّةِ)، وَشَرْحُ آيَاتِ الْجَمَلِ الْمُنَسَّوْبِ إِلَيْهِ كَمَا سَيَأْتِي.

وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ قِلَّةِ شُرُوحِهِ الَّتِي وَصَلَتْ إِلَيْنَا فَإِنَّمَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَرْسِمَ صُورَةً وَاضِحَةً لِمَنْهَجِ الْإِعْلَمِ فِي الشَّرْحِ، وَنَسْتَقْصِرُ عَلَى مَنْهَجِهِ فِي شَرْحِ كُتُبِ النُّحُوْلِ لِأَنَّهُ يَتَّصِلُ بِمَوْضُوعِ بَحْثِنَا، وَسَنَأْخُذُ كِتَابَ (تَحْصِيلِ عَيْنِ الذَّهَبِ) تَحْدِيدًا لِأَنَّهُ يَوْضَحُ لَنَا مَنْهَجَ الْإِعْلَمِ فِي شَرْحِ الشَّوَاهِدِ النُّحُوِّيَّةِ.

وَلِنَأْخُذَ مِثَالًا لَشَرْحِ الْإِعْلَمِ كَمَا نَتَّبِعُ مَنْهَجَهُ فِي شَرْحِ الشَّوَاهِدِ، وَهَذَا الْمِثَالُ هُوَ: (وَأَنْشُدْ فِي الْبَابِ لَجْرِي:

إِذَا بَعْضُ السَّنِينَ تَمَرَّقَتْ نَا كَفَى الْإِيْتَامُ فَقَدْ أَبِي الْيَتِيمِ

اسْتَشْهَدَ بِهِ عَلَى تَأْنِيثِ تَمَرَّقَتْ فَعَلْ بَعْضٌ لِإِضَافَتِهِ إِلَى السَّنِينَ، وَلِأَنَّهُ أَرَادَ سَنَةً فَكَانَتْ قَالُ: إِذَا سَنَةٌ مِنَ السَّنِينَ تَمَرَّقَتْ نَا، عَنِ بَالِيَتِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، يَقُولُ: إِذَا أَصَابَتْ سَنَةً جَدْبٌ تَذْهَبُ الْمَالُ قَامٌ لِلْإِيْتَامِ مَقَامُ آبَائِهِمْ لِأَنَّهُ ذَكَرَ الْإِيْتَامَ أَوَّلًا، وَلَكِنَّهُ أَفْرَدَ حَمَلًا عَلَى الْمَعْنَى، لِأَنَّ الْإِيْتَامَ هُنَا اسْمُ جَنْسٍ، فَوَاجِبُهَا يَنْوُبُ مِنْهَا جَمْعُهَا، وَتَجْمَعُهَا يَنْوُبُ مِنْهَا وَاجِبُهَا، فَمَعْنَى كَفَى الْإِيْتَامُ فَقَدْ أَبِي الْيَتِيمِ وَمَعْنَى كَفَى الْيَتِيمُ فَقَدْ أَبِيهِ وَاحِدًا، وَمَعْنَى تَمَرَّقَتْ أَذْهَبَتْ أَمْوَالُنَا، وَأَصْلُهُ مِنْ تَمَرَّقَتْ الْعَظْمُ إِذَا أَذْهَبَتْ مَا عَلَيْهِ مِنَ اللَّحْمِ (١).

فَلَوْ حَاطُوا تَلَمَّسَ مِنْهَجَ الْإِعْلَمِ لَوُجِدْنَاهُ يَنْسَبُ الشَّاهِدَ إِلَى بَابِهِ فِي كِتَابِ سَيُوبِي، ثُمَّ يَذْكُرُ قَائِلُهُ إِنَّ كَانَ مَعْلُومًا، ثُمَّ يَذْكُرُ مَوْضِعَ الشَّاهِدِ فِي الْبَيْتِ، وَبَعْدَ ذَلِكَ يَشْرَحُ الْمَعْنَى الْعَامِلَةَ لِلْبَيْتِ، وَمَعْنَى الْمَقْرُودَاتِ، وَبِمَكْنَتَا تَفْصِيلِ مَنْهَجِهِ مِنْ خِلَالِ دِرَاسَةِ الْكِتَابِ بِمَا يَأْتِي:

١ - يَبْدَأُ بِذِكْرِ مَوْضِعِ الشَّاهِدِ فِي الْبَيْتِ الَّذِي أُنْشِئَ سَيُوبِي كَمَا رَأَيْنَا فِي الشَّاهِدِ الْمُتَضَمِّ، فَإِنَّ كَانَ فِي الْبَيْتِ شَاهِدٌ آخَرُ فَإِنَّهُ يَذْكُرُهُ أحيانًا كَقَوْلِهِ بَعْدَ الْبَيْتِ:

إِذَا مَا الْخَبْرُ تَأْيِيدُهُ بَلْخَمِ فَذَاكَ أَمَانَةُ اللَّهِ الثَّرِيدُ

(الشَّاهِدُ فِي رَفْعٍ مَا يَبْعُدُ إِذَا كَمَا تَقَدَّمَ، وَنَصَبَ أَمَانَةُ اللَّهِ بِإِسْقَاطِ حَرْفِ الْجَرِّ وَوَصُولِ الْفِعْلِ الْمُضْمَرِ، وَالْمَعْنَى أَحْلَيْتَ بِأَمَانَةِ اللَّهِ (٢).

فَإِنَّ وَرَدَتْ آيَاتٌ مُتَعَدِّدَةٌ وَالشَّاهِدُ فِيهَا وَاحِدٌ، فَإِنَّ الْإِعْلَمَ يَكْتَفِي بِذِكْرِ مَوْضِعِ الشَّاهِدِ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ، وَيُشِيرُ فِي الْآيَاتِ الَّتِي تَبْعُهُ إِلَى أَنَّ الْقَوْلَ فِيهِ كَالْقَوْلِ فِي الَّذِي قَبْلَهُ (٣).

٢ - يَكْثُرُ الْعَنَاءُ بِذِكْرِ التَّقْدِيرِ فِي الشَّوَاهِدِ كَقَوْلِهِ بَعْدَ الْبَيْتِ: إِذَا لَمْ تَزَلْ فِي كُلِّ دَارٍ عَرَفْنَاهَا لَهَا وَاجْتَمَعَ مِنْ دَمْعٍ غَيْثِكَ يَسْجُمُ

(وَتَقْدِيرُ لَفْظِ الْبَيْتِ، إِذَا لَمْ تَزَلْ فِي كُلِّ دَارٍ عَرَفْنَاهَا مِنْ دِيَارِ الْأَحْبَةِ يَسْجُمُ لَهَا وَاجْتَمَعَ مِنْ دَمْعٍ غَيْثِكَ (٤). فَإِنَّ كَانَ هُنَاكَ خِلَافٌ بَيْنَ التَّحْوِينِ فِي التَّقْدِيرِ فَإِنَّهُ يَذْكُرُهُ، كَقَوْلِهِ بَعْدَ الْبَيْتِ:

فَوَاجِدِيهِ سَرَّخَنِي مَا لَيْكِ أَوْ السُّرْبَا بَيْنَهُمَا أَشْهَلَا

(فَكَانَتْ قَالُ: إِنِّي أَشْهَلُ الْأَمْرَيْنِ عَلَيْكَ، وَغَيْرُ سَيُوبِي يُقَدِّرُهُ تَكُنْ

استهمل عليك^(١)، ولا يكتفي العلم بذكر تقدير غالبي سبويه بل يشير الى اولى التقديرين^(٢)، وقد يخالف سبويه في التقدير^(٣).

٣ - قد يعرب البيت الشاهد جميعه، كقوله بعد بيت لبيد:
فَحَسَدْتُ كَيْلَا الْفَرَجَيْنِ نَحْسُ أَنَّهُ
مَوْلَى الْخَافَةِ خَلَقَهَا وَأَمَامَهَا

(وكلا في موضع رفع بالابتداء، ونحسب مع ما بعدها في موضع الخبر، والماء من أنه عائنة على كَيْلَا لأنه اسم واحد في معنى التثنية، فحمل ضميره على لفظه، ومولى المخافة خير لأن^(٤)).
وقد يذكر أوجه الاعراب المختلفة للشاهد كما في بيت ابن صريم الشكري:

وَنُومًا تَوَافِينَا بِوَجْهِ مُقْسَمٍ
كَأَنَّ ظَلْمِيَّةَ تَغَطُّوا إِلَى وَارِقِ السَّلَمِ

حيث ذكر جواز الرفع والنصب والجر في ظلية، وبين التقدير في كل حالة^(٥).

٤ - يشير أحياناً الى لغات العرب، كقوله بعد البيت:

أَفِي كُلِّ عَامٍ مَائَتٌ تَبْعُونَنِي عَلَى حِمَرٍ تَوُثِّمُونَهُ وَمَا رُضَا

(وَرُضَا بمعنى رَضِي، وهي لغة طي، يكرهون مجيء الياء بعد الكسرة فيفتحون ما قبلها لتقلب الى الالف لحقتها^(٦)).

٥ - يعني كثيراً بذكر المجموع غير القياسية، كقوله بعد الشاهد:
حَسْبِيَ كَانَ لَمْ يَكُنْ إِلَّا تَذَكُّرُهُ
وَالذُّخْرُ أَيْسَرُ حَالٍ ذَهَابِيسُرُ

(ويقال: الدهابيسر جمع دهر على غير قياس كما قيل: دَكَرَ وَمَذَاكِرُ^(٧)).

٦ - يشرح في احيان قليلة بعض مسائل النحو والصرف، كقوله بعد الشاهد:

قَدْ كُنْتُ دَائِمْتُ بِهَا حَسَاتَا
خَافَةَ الْفَلَّاسِ وَالْبَيَانَا
يُحْيِي بَيْعَ الْأَصْلِ وَالْبَيَانَا

(وَالْبَيَانُ مصدر لَوَيْتَهُ بِالَّذِينَ لَيَّْا وَلَبَانًا إِذَا مَطَّلَتْ، وهذا المثال

قليل في المصادر لم يُسمع إلا في هذا وفي قوله: شَبْتُهُ شَتَانًا فِيمَنْ سَكَنَ النَّوْنَ^(٨)).

٧ - قلما يصرح بالخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين في الشواهد التي يشرحها، ويكتفي بالإشارة الى الخلاف، ولا يرجع أحد المذهبين، كقوله بعد بيت طرفة:
أَلَا أَيُّهَاذَا الزَّاجِرِيُّ أَحْضَرُ السَّوْغَى
وَأَنْ أَشْهَدُ اللَّذَاتِ خَلَّ أَنْتَ تُجَلِّدِي

(الشاهد في رفع أحضر لحذف الناصب ونعربه منه، والمعنى لأن أحضر الوغى، وقد يجوز النصب بإضمار أن ضرورة وهو مذهب الكوفيين^(٩)).

٨ - يذكر زو اللغويين على الشعراء في أبياتهم وتغلبهم إياهم، كقوله بعد بيت ذي الرمة:
خَرَّاجِيحُ مَا تَنْفُكُ إِلَّا مُنَاخَةً
عَلَى الْحَسْبِ أَوْ نَرْمِي بِهَا بَلْدًا قَفْرًا

(وَكَانَ الْأَصْمَعِيُّ يُغْلَطُ ذَا الرُّمَّةِ فِي قَوْلِهِ: مَا تَنْفُكُ إِلَّا مُنَاخَةً، لِادْخَالِهِ حَرْفَ الْإِجَابِ عَلَى مَا تَنْفُكُ وَمَعْنَاهَا إِيحَابُ الْحَبِي^(١٠)، وقد يذكر اتهام اللغويين للنحويين بتغيير رواية بعض الأبيات والاستشهاد بها^(١١)).

٩ - حين ينتهي العلم من بيان موضع الشاهد في البيت وما يتصل بذلك من آراء النحاة واختلافاتهم إن وجدت، يشرح معنى البيت الذي يعنى به عناية فائقة، فيذكر المعاني المختلفة للبيت، ويرجع أصحابها، كقوله بعد بيت حنظلة بن فاتك:

وَأَيْفَسَ أَنْ الْخَبِيلَ إِنْ فُلْتِجَسَ بِهِ
يَكُنْ لِفَسِيلِ النَّخْلِ بَعْدَهُ أَيْسُرُ

(والبيت يتأول على معنيين: أحدهما وهو الأصح، أن يكون وصف جباناً فيقول: أَيْفَسَ أَنَّهُ إِنْ تَبَسَّتَ بِهِ الْخَلِ فَصَارَ مَالُهُ إِلَى غَيْرِهِ فَكَمْ وَاعْزَمَ، والمعنى الآخر أن يكون وصف شجاعاً فيقول: قَدْ عَلِمَ أَنَّهُ إِنْ ثَبَّتَ وَقِيلَ لَمْ تَتَغَيَّرِ الدُّنْيَا بَعْدَهُ، وبقي من أهله من يخلفه في حرمه وماله، فثبت ولم يُبال بالموت^(١٢)).

١٠ - يكثر العناية بالانساب واستيفاد منها في تفسير الأبيات وتوضيح معانيها، كقوله بعد بيت الفرزدق:
تَرْفَعُ لِي بِجَنْدِ وَاهٍ يَرْفَعُ لِي
نَارًا إِذَا خَذَتْ يَسِيرَانَهُمْ تَبْعُدُ

(وَيُخْتَبَفُ أُمُّ مَدْرَكَةَ وَطَابِخَةُ ابْنِي الْيَاسِ بْنِ مَضَرَ، وَنَجِيمُ بْنُ وَلَدِ طَابِخَةَ بْنِ الْيَاسِ، فَلِلَّذَلِكَ فَخْرٌ بِخَيْبِيفٍ عَلَى قَيْسِ غَيْلَانَ بْنِ مَضَرَ^(١٠١)).

١١ - يَذْكُرُ مُنَاسِبَةَ الْبَيْتِ وَقَصَّتْهُ كَمَا فِي بَيْتِ الْمُتَلَمِّسِ^(١٠٢):
أَلَيْتَ حَبِّ الْمَرَاثِي الذَّهَبُ أَكَلَهُ
وَالْحَبُّ يَأْكُلُهُ فِي الْغُرْبَةِ السُّوسُ

١٢ - يَنْسَبُ بَعْضُ الشُّوَاهِدِ إِلَى قَائِلِيهَا كَمَا فِي الشَّاهِدِ الَّذِي قَافِيَتُهُ (بِإِلَاحِ)^(١٠٣) حَيْثُ نَسَبَهُ إِلَى ابْنِ هَرَمَةَ، وَقَدْ يَنْسَبُ بَعْضُ الشُّوَاهِدِ إِلَى أَكْثَرِ مِنْ قَائِلٍ، فَهُوَ يَذْكُرُ نَسَبَهَا فِي الْكِتَابِ ثُمَّ يَذْكُرُ نَسَبَهُ أُخْرَى، كَقَوْلِهِ: (وَأَنْشَدُ فِي الْبَابِ لِسَوَادَةَ بْنِ عَدِيِّ وَقِيلَ: لَاهِيَةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ)^(١٠٤)، وَقَدْ يَشْكُ فِي نَسَبِ بَعْضِ الْآيَاتِ، مِثَالُ ذَلِكَ شَكُّهُ فِي الْبَيْتِ الْمُنْسُوبِ إِلَى الْفَرَزْدَقِ^(١٠٥).

وَقَدْ يَذْكُرُ أحياناً سَبَبَ تَسْمِيَةِ الشَّاعِرِ، كَقَوْلِهِ: (وَأَنْشَدُ فِي الْبَابِ لِمُقَاسِ الْعَاثِلِيِّ، وَاسْمُهُ مَسْهُرُ بْنُ النُّعْمَانِ، وَنُسِمَ مُقَاساً بِبَيْتِ قَالَهُ وَهُوَ:

مَقَّسْتُ بِهِمْ لِبَلِّ السَّحَابِ مَسْهُراً
إِلَى أَنْ بَدَأَ ضَوْؤُهُ مِنَ الْفَجْرِ سَاطِعاً^(١٠٦))

١٣ - يَسْتَشْهَدُ بِالْآيَاتِ الْقُرْآنِيَةِ وَالْأَحَادِيثِ الشَّرِيفَةِ وَالْأَشْعَارِ^(١٠٧) وَالْأَمْثَالِ^(١٠٨).

هَذِهِ أَبْرَزُ سِمَاتِ مَنَاجِيحِ الْأَعْلَمِ الشُّتَمْرِيِّ فِي شَرْحِ شَوَاهِدِ سَبِيحَةِ الشُّعْرَةِ تَلَمُّسُهَا مِنْ خِلَالِ دِرَاسَةِ كِتَابِهِ (مُحْصِلِ عَيْنِ الذَّهَبِ) الَّذِي اسْتَقْصَى فِيهِ شَوَاهِدَ الْكِتَابِ الشُّعْرِيَةِ تَقْرِيباً، حَيْثُ بَلَغَتْ الشُّوَاهِدُ الَّتِي شَرَحَهَا (١٠٢٧) شَاهِداً.

الْأَدَلَّةُ عَلَى الْخَطَا فِي نَسَبِ الْكِتَابِ:

ذَكَرْتُ مَعْظَمَ مَصَادِرِ^(١٠٩) تَرْجُمَةِ الْأَعْلَمِ الشُّتَمْرِيِّ أَنَّهُ شَرَحَ آيَاتِ الْجَمَلِ لِأَبِي الْقَاسِمِ الزَّجَاجِيِّ (ت ٣٣٧ هـ) فِي كِتَابٍ مُفْرَدٍ، وَقَدْ حَفِظْتُ أَحَدِي خَزَائِنِ تَرْكِيبِهَا خَطُوطَةً تَحْمِلُ هَذَا الْعُنْوَانَ وَهِيَ الَّتِي صَوَّرَهَا مَعْنَاهُ الْمَخْطُوطَاتُ فِي الْفَاهِرَةِ وَحَفِظْتُ فِيهِ تَحْتَ الرُّقْمِ (٥٥) نَحْوًا، وَقَدْ حَقَّقْتُ هَذَا الْكِتَابَ السَّيِّدَ عَبْدِ الْكَرِيمِ مُحَمَّدَ الشَّرِيفَ وَنَالَ بِهِ شَهَادَةَ الْمَاجِسْتِيرِ فِي كَلِيَّةِ الْأَدَابِ فِي جَامِعَةِ الْأَسْكَندَرِيَّةِ عَامَ ١٩٧٥ م، مَعْتَمِداً عَلَى النُّسخَةِ الْوَحِيدَةِ الْمَصُورَةِ الْمَحْفُوظَةِ فِي الْمَعْنَاهُ.

وَيَبْدُو أَنَّ السَّيِّدَ عَبْدِ الْكَرِيمِ قَدْ خَذَعَ عُنْوَانَ الْكِتَابِ فَصَدَّقَهُ - وَهُوَ أَمْرٌ خَذْتُ لَغِيْرِهِ مِنَ الْمُشْتَغَلِينَ فِي تَحْقِيقِ التُّرَاثِ -، وَشَرَعَ بِحَقِّ الْكِتَابِ دُونَ التَّهْتِ مِنْ صَحْةِ نَسَبِ الْكِتَابِ إِلَى

مُؤَلِّفِهِ بِالرُّسَائِلِ الْمَعْرُوفَةِ الَّتِي تَذْكُرُ مِنْهَا: اسْلُوبُ الْمُؤَلِّفِ فِي تَصْنِيفَاتِهِ، وَمَنَاجِيحُ الْمُؤَلِّفِ فِي الشَّرْحِ، وَالْكِتَابُ الَّتِي نَقَلْتُ عَنْ هَذَا الْكِتَابِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَهَكَذَا وَقَعَ الْبَاحِثُ عَبْدِ الْكَرِيمِ فِي الْخَطَا.

وَحِينَ نَدْرُسُ هَذَا الْكِتَابَ دِرَاسَةً عَمِيقَةً، ثُمَّ نَدْرُسُ آثَارَ الْأَعْلَمِ الشُّتَمْرِيِّ الْأُخْرَى وَالْكِتَابَ الَّتِي نَقَلْتُ عَنْ الْأَعْلَمِ الشُّتَمْرِيِّ، فَإِنَّا نَرْجِعُ أَنْ لَا يَكُونُ هَذَا الْكِتَابُ شَرْحَ آيَاتِ الْجَمَلِ الَّذِي صَنَفَهُ الشُّتَمْرِيُّ، وَلَدِينَا أُدْلَةٌ عَقْلِيَّةٌ وَنَقْلِيَّةٌ تَتَبَّحُ ذَلِكَ، وَهِيَ:

أَوَّلًا: مَنَاجِيحُ الْكِتَابِ:

سَلَكَ مُؤَلِّفُ هَذَا الْكِتَابِ مَنَاجِيحاً لَمْ يَسْبِقْهُ إِلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ شَرَحُوا الشُّوَاهِدِ النَّحْوِيَّةِ، وَبِذَا فَهُوَ يَخْتَلِفُ عَنْ سَائِرِ شُرُوحِ الشُّوَاهِدِ الَّتِي وَصَلَتْ إِلَيْنَا^(١١٠) بِمَا صَفَّ فِي بَابِهَا الْأَعْلَمُ الشُّتَمْرِيُّ وَغَيْرُهُ، فَقَدْ تَنَاوَلَ الْمُؤَلِّفُ آيَاتِ الْجَمَلِ مِنْ جَوَانِبِ أَرْبَعَةٍ هِيَ: الْأَعْرَابُ، وَالتَّصْرِيفُ، وَاللُّغَةُ، وَالْعُرُوضُ، وَبِمَكْنَتَيْنِ مَنَاجِيحُ الْمُؤَلِّفِ فِي شَرْحِ آيَاتِ الْجَمَلِ مِنْ خِلَالِ دِرَاسَتِنَا لَشَرْحِهِ أَحَدَ الْآيَاتِ، حَيْثُ سَنَجِدُهُ فِيهِ مَنَاجِيحاً وَاحِداً يَتَضَمَّنُ الْجَوَانِبَ الْأَرْبَعَةَ الْأَنْفَ الذِّكْرَ وَهِيَ:

الْأَعْرَابُ:

عَنِي مُؤَلِّفُ الْكِتَابِ بِالْعَرَابِ آيَاتِ الْجَمَلِ إِعْرَاباً تَفْصِيلِيًّا، حَتَّى لَيُخَيِّلَ الْبَنَاءُ أَنْ شَرَحَهُ يُمْكِنُ أَنْ يُسَمَّى «إِعْرَابُ آيَاتِ الْجَمَلِ»، وَلِنَأْخُذْ مِثَالاً يَبِينُ مِنْهُجَهُ فِي الْأَعْرَابِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

كَأَنَّ سَيْبَةً مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ يَكُونُ مِزَاجُهَا غَسْلٌ وَمَاءٌ

(الْأَعْرَابُ: كَأَنَّ: حَرْفٌ مَعْنَاهُ التَّشْبِيهُ، وَهُوَ يَنْصَبُ الْأَسْمَ وَيَرْفَعُ الْحَبْرَ. سَيْبَةً: صَفَةً لِحَدُوثٍ تَقْدِيرُهُ كَأَنَّ خَرَأَ سَيْبَةً، فَحَذَفَ الْمَوْصُوفَ وَأَقَامَ الصِّفَةَ مَقَامَهُ. مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ: مِنْ: حَرْفٌ جَزْمٌ مُتَعَلِّقٌ بِسَيْبَةٍ، بَيْتٌ: مَجْرُورٌ بِمِنْ، وَأَسْ: مَجْرُورٌ بِالْإِضَافَةِ. يَكُونُ: فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ يَرْفَعُ الْأَسْمَ وَيَنْصَبُ الْحَبْرَ، وَمَوْضِعُهَا نَصَبٌ عَلَى الصِّفَةِ كَأَنَّهُ قَالَ: كَانَتَا مِزَاجِيهَا. مِزَاجُهَا: خَبَرٌ كَانَ، قِيلَ: إِنَّهُ انْتَصَبَ عَلَى وَجْهِ الضَّرُورَةِ، وَقِيلَ: أَرَادَ مِزَاجاً لَهَا قُوَى بِالْإِضَافَةِ الْإِنْفِصَالِ، وَقِيلَ: نَصَبَ عَلَى الظَّرْفِ، وَقِيلَ: إِنَّمَا جَازَ ذَلِكَ لِأَنَّ الْحَاءَ وَالْعَمَلُ نَوْعَانِ، وَالْأَنْوَاءُ تُشَبِّهُ النُّكْرَاتِ، وَفَوَلَّكُ: أَكَلْتُ الْعَمَلَ، وَأَكَلْتُ عَمَلًا سِوَاهُ لِأَنَّهُ قَدْ عَلِمَ أَنَّهُ لَمْ تَأْكُلْ جَمِيعَ أَنْوَاءِ الْعَمَلِ. وَكَأَنَّ الْحَازِنِي يَرْفَعُ الْمِزَاجَ وَيَنْصَبُ الْعَمَلَ، وَيَرْفَعُ الْحَاءَ بِأَصْمَارٍ فِعْلٌ كَأَنَّهُ قَالَ: وَمِزَاجُهَا مَاءٌ، أَوْ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ وَالْحَبْرَ، أَي: فِيهِ مَاءٌ.)^(١١١)

بين لنا هذا النص بعض سمات منهج المؤلف في اعراب الابيات وهي:

أ - يعرب البيت إعراباً تفصيلياً، ولا يترك أي جزء منه من غير إعراب.

ب - يشرح معاني الأدوات والأفعال الناقصة، ويذكر أصلها كقوله في (كان) في البيت السابق، ومثل ذلك قوله: (وقد: حرف توكيد وتقريب يختص بالدخول على الأفعال، فإن دخل على ماضٍ فمعناه تقريب الماضي من الحال، وإن دخل على مستقبل فعناه التقليل كقرب، وإنما لم يعمل وهو مختص لأنه ينزل من الفعل منزلة الجز من الكلمة.)^(٣٣)، أما مثال الأفعال الناقصة فقوله: (عسى: فعل غير متصرف يرفع الاسم وينصب الخبر، إلا أن خبره في الغالب لا يكون إلا فعلاً.)^(٣٤)

ج - يذكر أوجه الأعراب المختلفة في البيت، كقوله في البيت:

القي الصحيحة كي يَحْفَتَ رَحْلُهُ والزاد حتى نَعْلُهُ أَلْقَاهَا

(نَعْلُهُ: مَنْ نَصَبَ فَعْلٌ تَقْدِيرُ فِعْلٍ كَأَنَّهُ قَالَ: حَتَّى أَلْقَى نَعْلَهُ أَلْقَاهَا، وَمَنْ خَفَضَ جَعَلَ حَتَّى بِمَعْنَى إِلَى، وَمَنْ رَفَعَ فَعْلٌ الْإِبْتِدَاءُ وَخَبَرَهُ أَلْقَاهَا.)^(٣٥)

د - يذكر في مواضع قليلة الخلاف بين البصريين والكوفيين، كقوله في اعراب (ياهاذه): (وهذه الهاء عند أهل الكوفة للوقف، وضمتها تشبيها لما بحرف الاعراب، وقال أهل البصرة: هي بدل من الواو في هنوك وهنوت، فلذلك جاز ضمها.)^(٣٦)، وقد يذكر رأيي الفريقيين من غير ترجيح لاحدهما كما رأينا في المثال السابق، وقد يُرجع أحدهما ويُقل ذلك^(٣٧).

هـ - يشرح بعض المسائل النحوية حين ترد في الابيات باقتضاب، كقوله بعد الشاهد:

يَوْمَ غَمِيرٍ ظَلَمَ عَادِي

(يوم غمير: يوم: ظرف زمان أُضيف إلى جملة قُبِي، وهكذا حكم كل ظرف زمان يضاف إلى جملة من مبتدأ وخبر أو إلى فعل ماضٍ، فإن أُضيف إلى مستقبل فالصحيح الاعراب كقوله تعالى: «هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم»^(٣٨)).

و - لم يذكر المؤلف موضع الشاهد في البيت، ولم ينسب البيت إلى قائله، وهما صفتان عامتان في الكتاب.

٢ - التصريف:

حين ينتهي المؤلف من إعراب البيت ينتقل إلى تصريفه،

ولنأخذ مثلاً واحداً للتصريف في البيت الآتي كي نستطيع أن نرسم سمات منهجه في التصريف:

أَسْرَفْتَ الْخَبِيرَ فَأَفْعَلُ مَا أَسْرَفْتُ بِهِ
فَقَدْ تَرَكْتُكَ ذَا مَالٍ وَذَا نَسَبٍ

(التصريف: أَسْرَفَ: فعل ماضٍ، ومضارعُه يَأْسِرُ، ومصدره أَسْرَافٌ، واسمُ فاعِلِه أَسْرَفٌ، واسمُ مفعولِه مَأْمُورٌ، واسمُ ظرفِه مَأْمُرٌ، واسمُ فِعْلِه أَمَارٌ، الأمر منه مَرٌّ، وكانَ أصلُه أَمْرٌ فَحُذِفَتْ الياءُ لثلاثِ شَبْهَةِ الأَمْرِ الْخَبِيرِ، واجتلبتِ المِهمزةُ لثلاثِ يَشْبَهَاتٍ بِسَاكِنٍ، فَتَقَلُّلِ حَبِثِذِ اجْتِمَاعِ هَمْزَيْنِ فَحُذِفَتْ الثانيةُ تخفيفاً، وكانَ حَذْفُ الثانيةِ مؤدِّياً إِلَى حَذْفِ الْأَوَّلِ، لِأَنَّكُ إِنَّمَا أَتَيْتُ بِالْأَوَّلِ لثلاثِ يَشْبَهَاتٍ بِسَاكِنٍ، وَقَدْ زَالَ السَّاكِنُ فَزَالَتْ بِزَوَالِهِ فَبَقِيَ مَرٌّ، وَنظِيرُ هَذَا الْفِعْلِ مِنَ الْأَفْعَالِ الْمَهْمُوزَةِ الْفَاءُ أَكَلُ وَأَخَذَ فِي حَذْفِ الْمِهمزةِ، إِلَّا أَنَّ الْمِهمزةَ قَدْ صَحَّتْ فِي أَمْرٍ وَلَمْ نَصَحْ فِي أَكَلٍ وَأَخَذَ إِذَا تَقَدَّمَ الْفَاءُ أَوْ الْوَاوُ كقوله:

«وَأَمْرُ أَمَلِكِ، وَأَمْرُ قَوْمِكَ.»^(٣٩)، وهكذا يصنع مع فاعلٍ وتَرَكَكَ.

فلو خُلِّنا هذا النص وغيره من النصوص التصريفية لتبين لنا منهجه بما يأتي:

أ - يُصَرِّفُ الْأَفْعَالَ فيذكر ما فيها ومضارعها ومصدرها واسم فاعلها واسم مفعولها والظرف منها واسم فِعْلِها، وهو لا يفتِّع عند الأفعال التامة والصحيحة بل يُصَرِّفُ الْأَفْعَالَ الناقصة^(٤٠)، والمعلنة^(٤١) أيضاً.

ب - يذكر الأصل الذي كان عليه الفعل، وبين علة الحالة التي صار عليها ومراحل ذلك، وقد اتضح ذلك في فعل الأمر من (أَسْرَفَ).

ج - يعنى كثيراً بشرح المسائل الصرفية التي ترد، فقد شرح مسألة افتتاح العين في مضارع فَعْلٍ إذا كان حرفاً من حروف الحلقي فقال: (فأفعل: ماضيه فَعْلٌ، ومضارعُه يَفْعَلُ، وإنما انفتحت العين في مضارعه لحرف الحلقي، إذ لا يكون فَعْلٌ على فَعْلٍ يَفْعَلُ بفتح العين في الماضي والمستقبل حتى تكون عين الفعل أولاً ثم حرفاً من حروف الحلقي، وحروف الحلقي ستة، وهي: العين والغين والحاء والخاء والهاء والمهمزة، ولم يَشُدَّ من ذلك إلا قولهم: أَيْ يَأْيُ...)^(٤٢)

د - إذا ورد في البيت اسم فاعل أو ظرف فإنه يذكر تصريفه، مثال ذلك أَنَّهُ صَرَّفَ اسمَ الْفَاعِلِ (الطَّيِّبُونَ) وَالظَّرْفَ (مَمَّا قَدْ)^(٤٣).

هـ - قد يتحدث أحياناً عن غير الأفعال وما اشتمت عليها، كقوله:

(ماء أصله مَوْه . فلما تحركت ألواو وانفتح ما قبلها قُلِبَتْ ألفاً، فصار ماء، فالتقى حرفان هوائيان الألف والماء، فأبدلت من الماء حرفاً جلدأ قوياً وهو الهمز فصار ماء، وجمعه بيناء وأصله يَوْاه، فقلبت الواو ياءً لتلقها بعد الكسرة، وتصغيره مَوْيه.)^(١١١)
و- إذا تكرر وروو الفعل فإنه لا يصرفه ويشير إلى أنه قد تقدم تصريفه كقوله: (قد تقدم تصريف كان)^(١١٢)، أما إذا ورد فعل قد تقدم تصريف نظيره فإنه لا يصرفه بل يذكر نظيره كقوله: (وتصريف شفى كتصريف رمى، وقد تقدم في قوله: وكنت كذني رجلين)^(١١٣)، وقد لا يذكر نظيره بل يشير إلى أنه قد تقدم تصريف نظيره كقوله: (يخرج يترج، وقعد يقعد، وقطع يقطع ظاهرة، قد تقدم لما نظائر أغنت عن إعادة تصريفها.)^(١١٤)
ز- يذكر في مواضع قليلة آراء العلماء في بعض المسائل الصرفية، كقوله في اسم المفعول من (قال): (المفعول مَقُول، وأصله مَقُول، نقلت حركة الواو إلى الفاقب فالتقى واوان ساكتان، فحذفت إحداهما لالتقاء الساكتين، وهي الأولى عند الأخفش، والثانية عند الخليل.)^(١١٥)

٣ - اللغة:

يُسم حديث المؤلف عن اللغة في شرح الابيات بالاختصار الشديد، وقد اهتمت اللغة في بعض الايات لأنها خلّت بين الغريب فقال: (ليس فيه شيء من غريب اللغة فيفسر).^(١١٦)

ولم يقتصر المؤلف على تفسير الغريب في الايات، بل كان يذكر اللغات في بعض المفردات كقوله: (وحكى سيويه عن بعض العرب كذت أقفل بضم الكاف، والصواب كسر الكاف لأن تصريفها كتصريف خاف، فتقول: كذت كما تقول: خفت).^(١١٧)

وربما يختار المؤلف لفظة واحدة من البيت، ثم يتناولها من وجوها المختلفة كقوله: (والنشب يستعمله العرب في الأشياء الثابتة التي لا براخ لها كالنور والضياء، وأكثر ما يوقعون الحال على ما ليس بثابت كالذئاب والدرهم والحيوان، وربما يوقعون الحال على جميع ما يملكه الإنسان وهو الصحيح، كقوله تعالى: «وَلَا تَوْتُوا السُّغَافَةَ أَمْوَالَكُم» ولم يفرق).^(١١٨)

٤ - العروض:

اتبع المؤلف منهجاً ثابتاً في العروض في أبيات الجمل جيداً. ما عدا الشاهد (١٥٢) المؤلف من خمسة أبيات، إذ قطع البيت الأول وقال بمنه: (وعلى هذا يقيس تقطيع الأبيات)^(١١٩)،

في حين نجده في الشواهد الأخرى يقطع أبيات الشاهد سواء أكان مؤلفاً من بيت واحد أم أكثر، ولناخذ مثلاً واحداً للعمل المؤلف في الشاهد الآتي عروضياً:

لا يتعذّر قومي الذين هم سُم العذاة وآفة الجزر
النارلين بكل مغفرك والطيبون متعايد الأزر

(البيتان من الكامل، وهو وافي، وعروضه خذاء، وضربه أخذ، والحذ هو قطع وتد مجموع من آخر الجزء. نطقه، ونفعله، وتوقيمه، وعلله

لا يبعدن قوملنني همو سلمدا توافلن جزري
مستغملن مستغملن فعيلن مستغملن مستغملن فعيلن

مضممر مضممر حذاه مضممر سالم أخذ مضممر

ثم فعل مثل ذلك في البيت الثاني، وقال بعده: (السالم: هو ما سلم من الزخاف، والاضمار: اسكان الشان المتحرك، فإذا أسكنت التاء من متغملن قلبته إلى مستغملن، والحذ: حذف وتد مجموع من آخر الجزء، والتودد المجموع: متحركان بعدهما ساكن).^(١٢٠)

فهو يذكر اسم البحر ونوعه، وعروضه وضربه، ثم يقطع البيت مبتدئاً بأمله عروضياً، ثم يضع التفعيلات تحت، ويضع تحتها ترقيم التفعيلات، ثم يذكر تخار علقها، وحين ينتهي من ذلك ينتقل إلى التعريفات العروضية، وهذا هو دأب المؤلف في أبيات الجمل التي شرحها جميعاً.

هذا هو منهج المؤلف في (شرح أبيات الجمل)، وهو منهج يختلف تماماً عما رأيناه في (تحصيل عين الذهب) الذي شرح فيه الأعلام الشتمري شواهد سيويه، ويختلف أيضاً عن منهج الأعلام في شرح دواوين الشعر كشرجه ديوان الشعراء الستة، وشعر أبي تمام. وكذلك فهو يختلف عن مناهج العلماء في سائر شروح شواهد النحو الشعرية التي سبقت.

وتد خلا هذا الكتاب من مقدمة المؤلف التي يبين فيها سبب التأليف والمنهج الذي سببته في شرح الايات، وهي عادة الأعلام الشتمري في تصنيفاته التي وصلت إلينا، فقد بدأ شارح أبيات الجمل كتابه بالبسملة، ثم ذكر الشاهد الأول وهو البيتان:

لا يتعذّر قومي الذين هم سُم العذاة وآفة الجزر

النازلين بكل مُعْتَرِكٍ والطَّيِّونَ مَعَايِدَ الْأَزْرِ^(١)

ثُمَّ شَرَعَ يُعَرِّبُهَا وَيُصَرِّفُهَا وَيُقَطِّعُهَا، فِي حِينِ اعْتَدْنَا أَنْ يَبْدَأَ
الْأَعْلَمُ الشُّتْمَرِي كِتَابَهُ بِمَقْدَمَةٍ يَتَحَدَّثُ فِيهَا عَنْ دَوَاعِي التَّأْلِيفِ
وَالْمَتَجِّ الَّذِي سَبَّرَ عَلَيْهِ فِي الْكِتَابِ، ثُمَّ يُطَوِّرُهُ بِالشَّأْنِ عَلَى وَثْقَى
نِعْمَةِ الْمُعْتَصِدِ بِاللهِ أَبِي عَمْرٍو عِبَادِ بْنِ مُحَمَّدٍ صَاحِبِ أَشْبِيلِيَّةٍ (ت
٤٦١ هـ)، فَهُوَ يَقُولُ فِي مَقْدَمَةِ (تَحْصِيلِ عَيْنِ الذَّهَبِ): (هَذَا
كِتَابٌ أَمَرَ بِتَالِيفِهِ وَتَلْخِيصِهِ وَتَهْذِيبِهِ وَتَحْلِيلِهِ الْمُعْتَصِدُ بِاللهِ الْمُتَصَوِّرُ
بِفَضْلِ اللهِ، أَبُو عَمْرٍو عِبَادِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِبَادٍ، أَطَالَ اللهُ بَقَاءَهُ،
وَأَدَامَ عِزَّهُ وَعِلَّاهُ، عَنَابَةٌ مِنْهُ بِالْأَدَبِ وَمِثْلًا إِلَيْهِ، وَتَهَيَّأَ بِعِلْمِ لِسَانِ
الْعَرَبِ وَجَرَمًا عَلَيْهِ. أَمَرَ - أَدَامَ اللهُ عِزَّهُ وَأَعَزَّ سُلْطَانُهُ وَنَصَرَهُ -

بِاسْتِخْرَاجِ شَوَاهِدِ كِتَابِ سَيُوبِيهِ أَبِي بَشِيرٍ عَمْرٍو بْنِ عُثْمَانَ بْنِ قَنْبَرٍ
- رَحِمَهُ اللهُ عَلَيْهِ - وَتَحْلِيلِهَا مِنْهُ، وَجَمْعِهَا فِي كِتَابٍ يُخَصِّصُهَا
وَيَفْضُلُهَا عَنْهُ. وَآلَفَتْهُ عَلَى رَقِيبَةٍ وَقَوَّعَ الشَّوَاهِدُ فِي الْكِتَابِ،
وَأَسْنَدَتْ كُلُّ سَاهِدٍ مِنْهَا إِلَى بَابِهِ أَوَّلًا، ثُمَّ إِلَى شَاعِرِهِ إِنْ كَانَ
مَعْلُومًا آخِرًا. وَلَمْ أَطِلْ إِطَالَةً تَحْمِلُ الطَّالِبَ الْمُتَمَسِّسَ لِلْحَقِيقَةِ،
وَلَا قَصَّرْتُ تَقْصِيرًا يَحْمِلُ عَنْدَهُ بِالْفَائِدَةِ. (١)، وَكَذَلِكَ كَانَ يَقْبَلُ
فِي مَقْدِمَاتِ كِتَابِهِ: النَّكْتُ فِي تَفْسِيرِ كِتَابِ سَيُوبِيهِ، وَشَرْحَ دِيْوَانِ
الشُّعْرَاءِ السَّتَّةِ، وَشَرْحَ شُعْرِ أَبِي عَمَامٍ.

وَقَدْ خَلَا هَذَا الْكِتَابُ أَيْضًا مِنْ شَوَاهِدِ الشُّعْرِ وَالْحَدِيثِ
الشَّرِيفِ وَالْأَمْثَالِ، وَاقْتَصَرَ مُؤَلِّفُهُ عَلَى بَضْعَةِ شَوَاهِدِ بَيْنِ الْقُرْآنِ
الْكَرِيمِ، (١)، فِي حِينِ خَفِلَتْ كُتُبُ الْأَعْلَمِ الشُّتْمَرِي بِشَوَاهِدِ
الشُّعْرِ وَالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالْحَدِيثِ الشَّرِيفِ وَالْأَمْثَالِ.

أَمَّا عُنْوَانُ الْكِتَابِ فَهُوَ دَلِيلٌ آخَرُ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ (شَرْحَ آيَاتِ
الْجَمَلِ) الَّذِي صَنَّفَهُ الْأَعْلَمُ الشُّتْمَرِي وَغَيْرُهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ، وَلِذَلِكَ
تَرَى أَنَّ الْأَصَحَّ أَنْ يَكُونَ عُنْوَانُهُ (أَعْرَابُ آيَاتِ الْجَمَلِ).

ثَانِيًا: الْكُتُبُ الَّتِي تَقْلُتُ عَنْ شَرْحِ آيَاتِ الْجَمَلِ:

إِذَا لَمْ تَكُنِ الْأَدَلَةُ الَّتِي ذَكَرْتُهَا كَافِيَةً لِاثْبَاتِ الْخَطَأِ فِي نِسْبَةِ
شَرْحِ آيَاتِ الْجَمَلِ فَلَدَيْ أَقْوَى الْأَدَلَةِ عَلَى الْإِطْلَاقِ، أَلَا وَهُوَ
النُّقْلُ عَنْ (شَرْحِ آيَاتِ الْجَمَلِ) لِلْأَعْلَمِ الشُّتْمَرِي، وَقَدْ تَبَيَّنَ لِي
كِتَابُ (شَرْحِ آيَاتِ مَغْنِيِّ اللَّيْلِ) لِعَبْدِ الْقَاهِرِ الْبَغْدَادِيِّ (ت
١٠٩٣ هـ)، فَوُجِدَتْهُ يَنْقُلُ عَنْ شَرْحِ الْأَعْلَمِ الشُّتْمَرِي لِآيَاتِ
الْجَمَلِ، وَحِينَ حَاوَلْتُ تَوْثِيقَ هَذِهِ النُّصُوصِ فِي الْكِتَابِ الَّذِي
حَقَّقَهُ الْبَاحِثُ عَبْدُ الْكَرِيمِ الشَّرِيفِ لَمْ أَجِدْهَا، وَهَذِهِ النُّصُوصُ
هِيَ:

١ - ذَكَرَ الْبَغْدَادِيُّ الْبَيْتَ الْآتِي:

فَمَا كَعَبٌ بَيْنَ مَائَةِ وَابْنِ سَعْدِي

بِأَجْوَدَ مِنْكَ يَا عَمْرُ الْجَوَادِ^(٢)

وَقَالَ بَعْدَهُ: (وَقَدْ أُنْشِدَ الْمِرْدُ فِي الْكَامِلِ الْبَيْتَ الْأَوَّلَ لِأَبِي دَوَادٍ
الْإِيَادِيِّ، وَتَبِعَهُ الْأَعْلَمُ وَابْنَ هِشَامِ اللَّخْمِيِّ فِي شَرْحِ آيَاتِ
الْجَمَلِ، وَلَمْ يُصَيِّبُوا فِي ذَلِكَ) (١)، وَحِينَ نَفَظْتُ فِي شَرْحِ آيَاتِ
الْجَمَلِ (٢) لَمْ أَجِدْ الْبَيْتَ مَنْسُوبًا إِلَى أَبِي دَوَادٍ الْإِيَادِيِّ أَوْ غَيْرِهِ،
وَوُجِدْتُ فِيهِ: (أَرَادَ بَابِنَ سَعْدِي أَوْسَ بْنَ حَارِثَةَ بْنِ لَأَمِ الْعَلَّاقِيِّ،
وَسَعْدِي أُمُّهُ، وَكَعَبٌ بْنُ مَائَةِ الْإِيَادِيِّ: الَّذِي أَثَرُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمَاءِ
حَتَّى هَلَكَ). (٣)

٢ - ذَكَرَ عَبْدُ الْقَادِرِ الشَّاهِدُ الْآتِي:

إِنَّ مَنْ يَدْخُلُ الْكَنِيسَةَ يَوْمًا

يَلْقَى فِيهَا جَائِرًا وَظَبَاءً^(٤)

وَقَالَ بَعْدَهُ: (قَالَ الْأَعْلَمُ فِي شَرْحِ آيَاتِ الْجَمَلِ: هَذَا الْبَيْتُ نَسَبُهُ
بَعْضُهُمْ إِلَى الْأَخْطَلِ، وَحَمَلَهُ عَلَى ذَلِكَ تَشْبِيهُهُ بِالنَّصْرَانِيَّاتِ لِأَنَّهُ
كَانَ نَصْرَانِيًّا، وَلَيْسَ كَذَلِكَ لِأَنَّهُ عَمَالٌ أَنْ يَتَخَوَّلَ بَنَاتِهِ فِي مَتَعِبِهِ
وَمَوْضِعِ تَنَسُّكِهِ، وَالْأَصَحُّ أَنْ يَكُونَ غَيْرَهُ مُسْلِمًا، وَالْجَائِرُ جَمْعُ
جَوْدَرٍ، وَهُوَ وَلَدُ الْبَقَرَةِ مِنَ الْوَحْشِ، وَالظَّبَاءُ جَمْعُ ظَبْيَةٍ، وَالْمَعْنَى
أَنَّهُ يُشَبِّهُ أَوْلَادَ النَّصَارَى وَنِسَاءَهُمْ، وَدَلَّ عَلَيْهِ ذِكْرُ الْكَنِيسَةِ، فَشَبَّهَ
أَوْلَادَهُمْ بِالْجَائِرِ وَنِسَاءَهُمْ بِالظَّبَاءِ فِي سَمَةِ الْعَيُوبِ وَطَوْلِ الْأَعْنَاقِ
وَحُسْنِهَا. انْتَهَى كَلَامُهُ). (٥)

وَكَيْفَا بَحِثْتُ فِي شَرْحِ آيَاتِ الْجَمَلِ (٦) لَمْ أَجِدْ هَذَا الْبَيْتَ
مَنْسُوبًا لِأَحَدٍ، وَلَمْ أَجِدْ هَذَا النَّصَّ فِيهِ، وَالَّذِي وَجِدْتُهُ فِي اللَّغَةِ
قَوْلُهُ: (الْجَائِرُ: أَوْلَادُ بَقَرِ الْوَحْشِ، الْوَاحِدُ جَوْدَرٌ بِضَمِّ الدَّالِ
وَفَتْحِهَا) (٧)

٣ - ذَكَرَ الْبَغْدَادِيُّ الشَّاهِدَ الْآتِي:

أَلَا طِمَاحُ وَلَا فُرْسَانُ عَادِيَّةٌ

إِلَّا تَجَشُّوْكُمْ حَوْلَ الشَّانَنِينِ^(٨)

ثُمَّ قَالَ بَعْدَهُ: (وَقَالَ الْأَعْلَمُ فِي شَرْحِ آيَاتِ الْجَمَلِ: قَدْ رَأَيْتُ
بَعْضَهُمْ يَقُولُ: أَلَا فِي هَذَا الْبَيْتِ لَيْسَتْ لِلنَّصْنِ، لِأَنَّهُ هَجَرُ
وَالنَّصْنِ يَزِيدُ مَعْنَى الْمَهْجُولَةِ غَيْرُ حَقِيقَةٍ، قَالَ: وَإِنَّمَا هِيَ لَا
النَّافِيَةُ دَخَلَ عَلَيْهَا أَلْفُ التَّقْرِيرِ، وَاحْتَجَّ يَقُولُ سَيُوبِيهِ: لَا إِذَا
دَخَلَ عَلَيْهَا أَلْفُ الْاسْتِفْهَامِ عَلَى مَعْنَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ دَخُولُهَا
كَخُرُوجِهَا، وَالثَّانِي أَنْ يَكُونَ تَمْنِيًّا، وَهَذَا عِنْدِي حَسَنٌ) (٩)، وَلَمْ
أَجِدْ هَذَا النَّصَّ فِي شَرْحِ آيَاتِ الْجَمَلِ، وَوُجِدْتُ فِيهِ فِي
الْأَعْرَابِ: (أَلَا حَرْفٌ تَحْفِضُ، طِمَاحُ: مَبْنِيٌّ مَعَ لَا عَلَى الْفَتْحِ،
أَلَا فُرْسَانُ: كَالْأَوَّلِ). (١٠)

وَقَالَ الْبَغْدَادِيُّ بَعْدَ هَذَا الشَّاهِدِ أَيْضًا: (قَالَ الْأَعْلَمُ فِي

شرح أبيات الجمل: ولا فُرسان معطوف على الأطلعان، وخبر ألا عذوف وتقديره: الا طمان لكم ولا فُرسان فيكم، والاطمان مصدر طاعن بالرفع، وفُرسان جمع فارس، ولم أجد هذا النص أيضاً في شرح أبيات الجمل لانه ورد فيه برواية الأُفُرسان كما تقدم في النص السابق.

٤ - ذكر البغدادي الشاهد الآتي:

بَسَدًا لِي نَمِي لَسْتُ مُتَرَكًّا مَسَامِي

ولا سابق شيئاً إذا كان جانيًا^(١)

وقال بعده: (وقال أيضاً^(٢)) في شرح شواهد الجمل الزجاجية: إِنِّي عَتَبْتُ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، فَظَهَرَ لِي أَنَّ الْكَلَّ يُدْجِبُهُ الْفَنَاءُ، قَتَا مَضَى لَا أَدْرَكَهُ أَبَدًا، وَمَا يَأْتِي لَا أَقْدَرُ أَنْ أَسْبِقَهُ، فَلَا أُسْتَطِيعُ دَفْعَ مَا هُوَ مُقَدَّرٌ عَلَيَّ مِنْ مَوْتٍ وَغَيْرِهِ^(٣)، ولم أجد هذا النص في شرح أبيات الجمل لأن مؤلفه لم يتناول هذا الشاهد من الجانب اللغوي، ولذا قال المحقق: (لم يرد في الأصل تفسير لغوي لوضوح المعنى)^(٤)

وهكذا بُنيت لنا هذه النصوص أن شرح أبيات الجمل الذي صنّفه الأعلام الشتمري ما يزال مفقوداً لم تكشف عنه أدلة المخطوطات حتى يومنا الحاضر، وأنه كان موجوداً إلى وقت قريب لأن عبد القادر البغدادي (ت ١٠٩٣ هـ) قد نقل منه هذه النصوص بلا تصّرف فيها، وهو عالم مشهور بالثقة في النقل من المصادر الكثيرة التي توقفت في خزائنه، وقد بينت لنا هذه النصوص - على قلتها - أسلوب الأعلام الشتمري في شرح الشواهد النحوية الشعرية، وهو الأسلوب الذي ينسجم مع أسلوبه في (تحصيل عين الذهب) وغيره من تصنيفاته.

وفي الختام أدعو الباحثين إلى البحث عن شرح أبيات الجمل الذي صنّفه الأعلام الشتمري في خزائن المخطوطات التي ما يزال الكثير منها لم يكشف عن كنوزه، وأدعواهم أيضاً إلى الكشف عن مؤلف شرح أبيات الجمل الذي حقّقه السيد عبد الكريم محمد الشريف ونسب خطأ إلى الأعلام الشتمري، والله وليّ التوفيق.

الهوامش والمصادر

- (١) ١٥٤١ هـ، محف: د. احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨ م، ٤٠ / ٧٥ • كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: لحاجي خليفة ت ١٠٧٧ هـ، استنبول ١٩٤١، ص ٦٠٤، ١٤٢٨ • شفرات الذهب لابن المصاد الخليلي، حيد الحلي، ت ١٠٨٩ هـ، مكتبة القدسي، القاهرة ١٣٥٠ هـ، ٣ / ٤٠٣ • هدية العارفين لاسماعيل باشا، استنبول ١٩٦٤، ٢ / ٥٥١ • بروكلمان: تاريخ الادب العربي ت ١٩٥٦، ترجمة جلد الحليم النجار، القاهرة ١٩٥٩، ١٩٦٣، ٥ / ٣٥٢ • الاعلام للزركلي: خير الدين، ت ١٩٧٦، الطبعة الرابعة، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٧٩، ٨ / ٢٣٣ • معجم المؤلفين لمرضا كحلان، مطبعة الترقى، دمشق ١٩٦١، ١٣ / ٣٠٢ • دائرة المعارف الاسلامية: انتشارات جهان - طهران ٢ / ٣٢١.
- (٢) معجم الادباء ١٠ / ٩١، وفيات الاحياء ٧ / ٨٢، طبقات النحاة والنظرين ٥٤٨.
- (٣) حاشية وفيات الاحياء ٧ / ٨٣.
- (٤) الصلة ٦٤٣، انباء الرواة ٤ / ٥٩، وفيات الاحياء ٧ / ٨١.
- (٥) للمعجب في تلخيص اخبار المغرب لعبد الواحد المراكشي محف: محمد سعيد المروان، ومحمد العربي الملمعي، مطبعة الاستقامة، القاهرة ١٩٤٩، ص ١١٤.
- (٦) الصلة ٦٤٧.
- (٧) الصلة ٩٤، بغية الخلس في تاريخ رجال اهل الاندلس للضيبي احمد بن يحيى ت ٥٩٩ هـ، مطبعة وحيش، ملويد ١٨٨٤، ١٩٩.

- (١) ينظر ترجمته في: الذخيرة في عجمان اهل الجزيرة لابن بسلام: حلي بن بسلام الشتمري، ت ٥٤٢ هـ، محف: د. احسان عباس، دار الثقافة بيروت ١٩٧٨، ٢ / ٤٧٤ • فهرسة ما رواه عن شيوخه لابن خير الاشجبي، محمد، ت ٥٧٥ هـ، بيروت ١٩٦٢ م، ٣١٤ - ٣١٥ • الصلة لابن يشكوال، خلف بن عبد الملك، ت ٥٧٨ هـ، صححه حوزة المطار، ١٩٥٥، ٦٤٣ • معجم الادباء لياقوت الحموي: ياقوت بن عبد الله ت ٦٢٦ هـ، مطبعة دار للمؤلفون بمصر ١٩٣٦ م، ٢٠ / ٦٠ • قباة الرواة على انباء النحاة للفظي جمال الدين حلي بن يوسف، ت ٦٤٦ هـ، محف: محمد ابي الفضل ابراهيم، دار الكتب المصرية ١٩٥٥ و ١٩٧٣، ٤ / ٥٩ • وفيات الاحياء لابن خلكان شمس الدين احمد بن محمد، ت ٦٨١ هـ، محف: د. احسان عباس، دار الثقافة، بيروت ١٩٦٨ م، ٧ / ٨١ • المختصر في اخبار البشر لابن الفندك ت ٧٣٢ هـ، دار الكتاب اللبناني، بيروت ص ٧٣٢ • نكت الحميان في نكت العميان للصفدي، صلاح الدين خليل ابن ابيك ت ٧٦٤ هـ، المطبعة الجسالية، القاهرة ١٩١١، ص ٣١٣ • امرأة ابنان وهيرة البظان للبالغي عبد الله بن اسعد، ت ٧٦٨ هـ، حيدرآباد ١٣٣٨ هـ، ٣ / ١٥٩ • طبقات النحاة والنظرين لابن قاضي شبة: ابي بكر بن محمد، ت ٨٥١ هـ، مصرورة في مكتبة الدراسات العليا عن نسخة الظاهرية، ص ٥٤٨ • بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر، ت ٩١١ هـ، محف: محمد ابي الفضل ابراهيم، مطبعة عيسى الحلي، القاهرة ١٩٦٥، ٢ / ٣٥٦ • فتح الطيب من ضمن الاندلس الرطب للمرقى: احمد بن محمد ت

- (٨) الصلة ٥٩١ - ٥٩٢.
 (٩) الذخيرة ١٧٤.
 (١٠) الصلة ١٤١، بنية التلمس ٢٤٩.
 (١١) الصلة ٥٣٩، الأحاطة في أخبار فرسانه للسان الدين بن الخطيب ت: ٧٧٦ هـ. محمد: محمد عبد الله حنان، الطبعة الثانية، مكتبة الحاتمي، القاهرة ١٩٧٣، ٢ / ٥١٧.
 (١٢) الصلة ٥٤٠، انباه الرواة ٣ / ٧٣.
 (١٣) الصلة ٥٤١.
 (١٤) الصلة ٤٠٤، بنية التلمس ٤١٢، انباه الرواة ٢ / ٢٨٨.
 (١٥) فوات الوفيات أحمد بن شاکر الكشي، ت ٧٦٤ هـ، محمد: د. احسان عباس، دار الثقافة، بيروت ١٩٧٣، ٢ / ٣٨٨.
 (١٦) الصلة ٣٦٩.
 (١٧) فوات الوفيات ٢ / ٧٩.
 (١٨) الصلة ٤١٧.
 (١٩) الصلة ٥٥١.
 (٢٠) الصلة ٨٢.
 (٢١) الصلة ٥٥٢، بنية التلمس ٩٨.
 (٢٢) فهرسة ابن غير ٤٤٧.
 (٢٣) نفع الطيب ٤ / ٧٧.
 (٢٤) نفع الطيب ٤ / ٧٩ - ٨٦.
 (٢٥) نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا: د. رمضان ششن، دار الكتاب الجندی، بيروت. ١٩٨٠، ٢ / ١٣٥.
 (٢٦) فهرسة ابن غير ٣٨٨، كشف الظنون ٦٩٢، هدية المارفين ٢ / ٥٥١.
 (٢٧) فهرسة ابن غير ٣٨٨.
 (٢٨) حفلة السيد عبد الكريم الشریف ونال به شهادة الماجستير في جامعة الاسكندرية، وهو ليس كتاب شرح آيات الجمل كما سيأتي.
 (٢٩) فهرسة ابن غير ٤٣٢.
 (٣٠) احكام صنعة الكلام للكلابي محمد بن عبد الغفور، محمد: رضوان الداية، دار الثقافة، بيروت ١٩٦٦، ١ / ٦٨.
 (٣١) المصدر السابق.
 (٣٢) فهرسة ابن غير ٣١٥.
 (٣٣) المصدر السابق.
 (٣٤) فهرسة ابن غير ٤٢٢.
 (٣٥) بنظر: نفع الطيب ٣ / ١٨٤.
 (٣٦) معجم الادباء ٢٠ / ١١، انباه الرواة ٤ / ٦٠ وفيات الاحيان ٨١ / ٨١، نكت المصيان ٣١٤.
 (٣٧) بنظر: شرح شعر أبي تمام: للاعلام الششمي مصورة عن نسخة دار الكتب الوطنية في تونس، ١ ط.
 (٣٨) بنظر على التوالي فهرسة ابن غير: ٣٤٦، ٣٨٨، ٣٣٣، ٣٣٠، ٣٣٣، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٤٠، ٤٠٢، ٣٩٢، ٣٩٨، ٣٩٣، ٣٩٤، ٤٠٣، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٥، ٣٢٤، ٣٢٣، ٣٢٤.
 (٣٩) توجد منه نسخة في خزنة العصر الملكي في المغرب محفوظة تحت الرقم (١٨٠).
 (٤٠) حاشية نكت المصيان ٣١٤.
 (٤١) مرآة الجنان ٣ / ١٥٩.
- (٤٢) شذرات الذهب ٣ / ٤٠٣.
 (٤٣) نظير القصيدة في الذخيرة ٢ / ٤٧٨ - ٤٨٥.
 (٤٤) الكتاب لسبويه: ابى بشر عمرو بن عثمان، ت ١٨٠ هـ، بولاق ١٣١٦ هـ - ١٣١٧ هـ، ج ١ / ٢٥.
 (٤٥) الكتاب ج ١ / ٤٣٤، وينظر أيضا ١ / ٣٤٩ (الرائع).
 (٤٦) الكتاب ج ١ / ٣١، ٢٥ / ٣١.
 (٤٧) الكتاب ج ١ / ٤٣٤.
 (٤٨) الكتاب ج ١ / ١٤٣.
 (٤٩) بنظر الكتاب ج ١ / ١٥٣ (بعد ما).
 (٥٠) الكتاب ج ١ / ١٥٣ (الضابط).
 (٥١) الكتاب ج ١ / ٢٠٢.
 (٥٢) الكتاب ج ١ / ٢٨١.
 (٥٣) الكتاب ج ١ / ٦٥، وينظر أيضا ٢ / ٢٩١ (بمنب).
 (٥٤) الكتاب ج ١ / ١٢٢، وينظر أيضا ١ / ١٨٥ (حرار).
 (٥٥) الكتاب ج ١ / ٩٨ - ٩٩، وينظر أيضا ١ / ١٠٨ (تطيل)، ٢٤٠ / ١ (تقصير).
 (٥٦) الكتاب ج ١ / ٤٥٢، وينظر أيضا ١ / ٤٥٩ - ٤٦٠.
 (٥٧) الكتاب ج ١ / ٤٢٨، وينظر أيضا ٢ / ٢٣٥.
 (٥٨) الكتاب ج ١ / ٤٣٥.
 (٥٩) الكتاب ج ١ / ١١.
 (٦٠) الكتاب ج ١ / ٤٣٤، وينظر أيضا: ١ / ١٣٩ (الاصل)، ١ / ١٣٩ - ١٤٠ (الارض)، ١ / ٢٨٩ (السند)، ٢ / ٢٩١ - ٢٩٢ (الملل).
 (٦١) الكتاب ج ١ / ١٧، وينظر أيضا: ١ / ١٥ (زباد)، ١ / ١٢٢ (معايير)، ١ / ٤٨٦ (لائم)، ٢ / ٥٥ (فيل).
 (٦٢) الكتاب ج ١ / ١٢٩، وينظر أيضا: ١ / ١٠٧ (شجينة).
 (٦٣) الكتاب ج ١ / ٣٠، وينظر أيضا: ١ / ٤٠ (السؤال)، ١ / ٨٢ (ضريح).
 (٦٤) ٨٣ / ١ (نيل)، ٩٥ / ١ (نقش)، ١٨٨ / ١ (سبيل).
 (٦٥) الكتاب ج ١ / ٢٦٦.
 (٦٦) بنظر الكتاب ج: ١ / ١٣، ٥٨، ٢٤١، ٤٧٨، ٢ / ٢٠٢، ٢٩٠، ٣٠٨.
 (٦٧) بنظر الكتاب ج ٢ / ١٢٢.
 (٦٨) بنظر الكتاب ج: ١ / ١٢، ٥٨، ٥٩، ٨٣، ٩٥، ٢٩٢، ٣٠٨، ٤٧٥، ١٠١، ١٥٣، ١٧٩، ٢٣٥، ٣٧٦ وغيرها كثير.
 (٦٩) الكتاب ج: ١ / ١٦٩، ٢٥٥، ٣٣٧.
 (٧٠) بنظر: معجم الادباء ٢ / ٦١، انباه الرواة ٤ / ٦٠، وفيات الاحيان ٧ / ٨١، نكت المصيان ٣١٤، طبقات النحاة والمفكرين ٥٤٨، كشف الظنون ٦٠٤.
 (٧١) بنظر مثلا: شرح آيات سبويه للنحاس: احمد بن محمد، ت: ٣٣٨ هـ، محمد: زهير غازي زاهد، النجف ١٩٧٤ © وشرح آيات سبويه لابن السراي، يوسف بن ابى سعيد ت ٣٨٥ هـ، محمد: د. محمد علي الربيع هشام، القاهرة ١٩٧٤ © وتحصيل عين الذهب للاعلام الششمي: يوسف بن سليمان، ت ٤٧٦ هـ، طبع في بولاق بلش كتاب سبويه، ١٣١٦ هـ - ١٣١٧ هـ.
 (٧٢) شرح آيات الجمل ٣٢ - ٣٣.
 (٧٣) شرح آيات الجمل: ٢٢، وينظر أيضا: ١ (لا) ومعانيها.
 (٧٤) شرح آيات الجمل: ٢٥٧، وينظر أيضا: ٣٨، ٢٥٩، ٢٩٠.

- (٩٤) شرح أبيات الجمل: ١.
(٩٥) ينظر لمحصل عين الذهب للأعلام الششتري يوسف بن سليمان، ت ٤٧٦ هـ، طبع في بولاق بجامع كتاب سيويك، ١٣١٦ هـ - ١٣١٧ هـ، ١ / ٧٥٣.
(٩٦) ينظر شرح أبيات الجمل: ٧، ٢٣، ٢٤، ١٠١، ٢٦٠.
(٩٧) شرح أبيات مفتي اللبيب لمبد القادر البغدادي، ت ١٠٩٣ هـ، نسخة: عبد العزيز وباح واحد يوسف الدقاق، دمشق ١٩٧٣ - ١٩٨١، ١ / ٦٣.
(٩٨) شرح أبيات مفتي اللبيب: ١ / ٩٥.
(٩٩) شرح أبيات الجمل: ١٨٠.
(١٠٠) شرح أبيات الجمل: ١٨١.
(١٠١) شرح أبيات مفتي اللبيب: ١ / ١٨٥.
(١٠٢) شرح أبيات مفتي اللبيب: ١ / ١٨٦.
(١٠٣) شرح أبيات الجمل: ٢٧٢.
(١٠٤) شرح أبيات الجمل: ٢٧٣.
(١٠٥) شرح أبيات مفتي اللبيب: ٢ / ٨٠.
(١٠٦) شرح أبيات مفتي اللبيب: ٢ / ٨١ - ٨٢.
(١٠٧) شرح أبيات الجمل: ٣٠٩.
(١٠٨) شرح أبيات مفتي اللبيب: ٢ / ٨٢.
(١٠٩) شرح أبيات مفتي اللبيب: ٢ / ٢٤٢.
(١١٠) معي الأعلام الششتري.
(١١١) شرح شواهد مفتي اللبيب: ٢ / ٢٤٥.
(١١٢) شرح أبيات الجمل ج: ٩٠.

- (٧٥) شرح أبيات الجمل: ١٨، وينظر أيضا: ٨٦، ٩٢، ١٤٠.
(٧٦) شرح أبيات الجمل: ٢٠١ وينظر أيضا: ٢١١.
(٧٧) شرح أبيات الجمل: ٩٢، ٣١٥.
(٧٨) شرح أبيات الجمل: ١٠١، وينظر أيضا: ٢١١، ٢٠١، ٢١٤، ٢٦١، ٢٩٠.
(٧٩) شرح أبيات الجمل: ٢٣.
(٨٠) ينظر في تصرفه (كان): شرح أبيات الجمل: ١٨.
(٨١) ينظر في تصرفه (ومى وطالب ونوى) شرح أبيات الجمل: ١٣، ١٨، ١٩.
(٨٢) شرح أبيات الجمل: ٢٤.
(٨٣) شرح أبيات الجمل: ٩.
(٨٤) شرح أبيات الجمل: ٣٣، وينظر حديثه عن جبران في: ٤٥، وعن الأيام في: ٧٥.
(٨٥) شرح أبيات الجمل: ٣١، وينظر أيضا: ٤٥.
(٨٦) شرح أبيات الجمل: ٥٠، وينظر أيضا: ٩٥.
(٨٧) شرح أبيات الجمل: ٧٨، وينظر أيضا: ٤٧، ٦٦.
(٨٨) شرح أبيات الجمل: ٥٥، وينظر أيضا: ١٣٦، ١٣٧، ١٣٧.
(٨٩) شرح أبيات الجمل: ٢٩، وينظر أيضا: ٣١.
(٩٠) شرح أبيات الجمل: ٢٦٠، وينظر أيضا: ٣٦، ٢٥٦.
(٩١) شرح أبيات الجمل: ٢٤، وينظر أيضا فخره لليزيد في: ٣٤٠.
(٩٢) شرح أبيات الجمل: ٣٧١.
(٩٣) شرح أبيات الجمل: ٩٠٨.



صدر عن دار الشؤون الثقافية العامة



نفاضة الجراب في علالة الاعتراب ملاحظات وتعليقات

عزيز العلي العزى

حي الحراء ١٢/٦٢٠هـ - بغداد

المحقق الفاضل . وهذا امر متوقع حدوثه في اي جهد علمي من هذا النوع ؛ وجل من لا يخطئ ولا يسهو . وقد آثرت نشر ملاحظاتي على هذه الموقوفات والاوهام مبيتاً ما اراه الصواب وما اذاني اليه اجتهدني في هذا الموضوع . فمسي ان ياخذ الدكتور العبادي بها او ببعضها عند طبع هذا الكتاب من جديد . وتيسيراً له وللقارئ فقد برّيت هذه الملاحظات في خمسة ابواب هي :

- ١ - اوهام في الشرح والتفسير .
- ٢ - عدم الدقة في الرواية والتفسير .
- ٣ - اغفال تخريج بعض الآيات والايات المضممة .
- ٤ - اغفال التعريف ببعض الاعلام والمواضع .
- ٥ - اخطاء لغوية وطباعية .

اولاً : اوهام في الشرح والتفسير

في ص ٤٧ من كتابه قال لسان الدين بن الخطيب واصفاً احتفاء الامير عبد العزيز بن محمد المتتاي به ، وما قدمه على مائدته من اصناف الطعام . . . ثم تتلوها صحون نحاسية على طعام خاص من الطير والكباب واللحاق . . . وقد نشر المحقق اللغات بقوله «اللغات» : طائر طويل العنق والرجلين ويوصف بالذكاء والفطنة» .

قلت : نعم ، ان اللغز من طيور الماء الخواصة ، لكن تفسيره بهذا المعنى لا يناسب سياق الكلام ، ولا اراه الا بعيداً جداً

هذا الكتاب جليل من مؤلفات لسان الدين بن الخطيب (٧١٣-٧٧٦هـ) روى فيه ما عاصر من احداث وفتن وحروب في غرناطة والمغرب خلال السنوات ٧٦٠-٧٦٣هـ ، وما حدث له وهو لاجئ في دولة بني مرين بالمغرب خلال تلك الفترة . وهو كتاب لا بد منه لكل من يبحث في تاريخ الاندلس والمغرب خلال النصف الثاني من القرن الثامن الهجري ، ولا يستغني عنه المهتمون بدراسة ادب ابن الخطيب من شعر ونثر .

قام بتحقيق الكتاب (او نشره وتعليقه حسب ما ذكر تحت عنوانه) الدكتور احمد مختار العبادي ، استاذ التاريخ الاسلامي بجامعة الاسكندرية سابقاً ، وراجعه الدكتور عبد العزيز الازهاري ، وهو الجزء الثاني منه ، اما الجزء الاول فمفقود . وقد نشرته دار الشؤون الثقافية العامة في العراق ضمن مشروع النشر المشترك مع دار النشر المغربية . لكن تاريخ النشر غير مذكور ، لعل غلاف الكتاب ولا على صفحة عنوانه ولا في آخره ؛ وهذه حقيرة غير مقصودة لا يقع فيها اللوم على المحقق بل على من طبع الكتاب . ولولا الكراس المعنون «منهاج عمل دار الشؤون الثقافية العامة واصداراتها» في عام ١٩٨٦هـ لما علمنا ان الكتاب قد نشر عام ١٩٨٦هـ .

وقد بذل الدكتور العبادي في تحقيق الكتاب جهداً متميزاً واضحاً لا يخفي على القارئ النصف ، خاصة في احواله على المصادر المعاصرة من فرنسية واسبانية ؛ وهو جهد مشكور يحسب له . ومع ذلك ، فانه لا يخلو من هنات ومفوتات واوهام وقع فيها

ها ذهب اليه مؤلف الكتاب. فلو كان قصده بالقلق الطائر المائي المعروف لما ذكر الطير قبله، ولعمري في جملة اصناف الطعام الخاص من الطير. وهل سمع المحقق ان اللقلق مما ياكله المسلمون، خاصة وأنه قد اختلف في تحليله وتحريمه؟ بل ان ادلة تحريم اكله استثناء من طير الماء هي الأرجح باعتباره طائراً خواصاً ياكل الحيات والضفادع والديدان ونحوها^(١). لذا فان المستبعد جداً ان يقدم امير معروف بسخائه وكرمه على اطعام ضيوفه طائراً رجعت ادلة تحريمه.

والذي اراه ان اللقائى في هذا النص هي الالسة، ولعلها السنة الضأن؛ خاصة وقد جاء في وصف تلك المائدة ان سمان الحملان كانت من ضمن اصناف الطعام فيها. ولا تزال السنة الضأن والبرر معدودة في اصناف الطعام الخاصة النفيسة. جاء في المعجم الوسيط «اللقائى: اللسان. يقال: حرك لقلقه. ج: لقائى»^(٢). ولا يزال العراقيون الى اليوم يصفون من يلمسوا لغواً كثيراً مزعجاً بأنه يلقئ. وهو استعمال فصيح ذكره الزمخشري حين قال «النواضع يلقئفن، ولهن لقلقة، وهو كثير الصخب واللقلاق»^(٣). ويسود ان اللقائى بمعنى اللسان قد استعملها الاندلسيون والمغاربة تلك الالام، يعنون بها لسان الخروف او الثور. ولا ادري ان كانت اليوم مستعملة هناك بهذا المعنى ام لا. وهل اللقلق من الطيور المأكولة في المغرب ام هو محرم هناك؟ الجواب عند اخواننا المغاربة.

وفي الصفحتين ٦١-٦٢ قال لسان الدين بن الخطيب يصف ابا الحسين بن الرئيس الصدر حيد الله بن ابي مدين وجمالته فرائت ذكاه متوارياً في حجر تغافل. . وخاطبني صحة بَزَنَكَانَ بما نصه . . . وفسر الدكتور العبادي كلمة «بَزَنَكَان» نقلاً عن المعرَّب للجزء الهلالي بأنها غير عربية، وممتاها الكساء الاسود بالفارسية، وقد تكلمت به العرب.

قلت: لاشك ان الكلمة فارسية وهذا معناها^(٤)، لكن استعمالها بهذا المعنى لا يدل على شيء. ولو اخذنا به لاصبحت عبارة ابن الخطيب «وخاطبني صحة كسائه الاسود بما نصه . . .» وهو كلام لامعنى له. والذي يبدو لي ان كلمة «بَزَنَكَان» في المخطوطة تصحيف لكلمة «بَزَرَكَان» او انها كتبت في المخطوطة صواباً لكن المحقق في قراءتها صحفها الى «بَزَنَكَان» خاصة اذا علمنا ان المخطوطة كتبت بخط مغربي لا يقرأ بسهولة كما ذكر في مقدمته النفيسة للكتاب. وكلمة «بَزَرَكَان» فارسية محض تعني العظيم،

وهي لقب لقب به الوزير نظام الملك^(٥). وتعني ايضاً: الرئيس والابن الاول والولي^(٦). لذا يصبح كلام ابن الخطيب ما معناه: وخاطبني صحة رئيسه، او صحة ابنه الاول، او صحة وليه، بما نصه . . . وكلها معان تدل على ان ابا الحسين بن الصدر لم يكن وحده عندما خاطب لسان الدين بن الخطيب، بل كان صحة بَزَرَكَان. وبذلك يستقيم المعنى.

وفي ص ١٥٩ وصف ابن الخطيب والي مكناسة حيد الله بن محمد فقال «صاحب هدي وسمت، وطريقة غير ذات عِزْج وأمت». وقد فسر المحقق الفاضل الأمت بالضعف.

قلت: نعم، ان الضعف احد معاني الامت؛ لكن استخدام هذا المعنى في هذا السياق هو وضع للشئ في غير موضعه. فالامت يعني ايضاً: المكان المرتفع، وصغار التلال، والاختلاف في المكان ارتفاعاً وانخفاضاً^(٧). والمعنى الاخير هو الذي ذهب اليه ابن الخطيب؛ اراد بذلك ان والي مكناسة رجل مستقيم الطريقة غير متقلب ولا متلون. وقد استعار هذا المعنى من قوله تعالى «وسألوكم عن الجبال فقل ينفسها ربي نسفاً. فيلهرها قاعاً صفصفاً. لا ترى فيها عِزْجاً ولا أمتاً»^(٨).

وقال ابن الخطيب في الصفحتين ٢٦٣-٢٦٤ يصف مقتل الوزير الحسن بن همر بعد عصيانه واسره . . . واركب الوزير جلاً ظالماً بين الظلع هزيراً . . . بعد ان البس جبة من الصوف التي يتخذها الساسة والملاحون، حاسر الراس. . . فسحب بالكبول على وجهه، وتطرق الايدي ليمسح كرمته . . . وقد ضبط المحقق كلمة «مسط» بكسر السين وسكون الميم، وعلق في الماش بما نصه «اليسط: الحيط الذي يتنظم فيه الحمرز او اللؤلؤ، اي العقد. وكرمته اي ابنته. فلعل المعنى هنا ان الايدي تطرقت الى عقد او حلي ابنته. هذا، ويروي ابن خلدون ان الايدي امتدت الى لحية . . .»^(٩).

قلت: ان المعنى الذي ذهب اليه المحقق بعيد عما اراده المؤلف، وبسبب هذا البعد ضبطه كلمة «مسط» بكسر السين، واخذه باحد معاني كلمة «كرمة» اي الابنة. والذي اراه ان ضبط «مسط» في هذا النص يجب ان يكون بضم السين وسكون الميم، ومعناه:

الثوب من الصوف. ج: اسماط^(١٠). وان الكرمية في هذا السياق تعني اللحية «وكرمك: اتفك، وكل جارحة شريفة كالاذن واليد واللحية. والكرمستان: العيان»^(١١). وان تصحيح عبارة ابن

الخطيب قليلاً لتصبح «وتطرقت الايدي لشمطه وكريمته»، اي : امتدت الى جيته الصوف غمزيقاً والى لحية تنقأ، وبذلك يستقيم المعنى. وما يرجح تفسيرى هذا ما ذكر في النص اعلاه من لباس الوزير جيه من الصوف، وما رواه المحقق في الهامش نقلاً عن ابن خلدون من ان الايدي امتدت الى لحية. وما يعزز هذا الترجيح ايضاً ان النص خلا من ذكر وجود احد معه من حرّمه ونساء بيته في ذلك الموقف سوى زوجته سنة (١١٠٠).

وفي ص ٣٣١ قال المؤلف : ممن اخذت بضبعه شهوة الاقدام مع الانحطاط في القمّر، والانهماك في اجالة حصباء الزّشيرة. واعتقدان صوابها هو : تَزْدَ شير (١١٠٠).

وفي ص ٣٥٤ قال لسان الدين بن الخطيب مخاطباً يوسف بن الكنانى «حصلت بيني وبين ابن عمك مداخلة اوجبها المجد الذي انت فيه قسيمه، والسّرّو الذي راق العيون وسيمه» وقد فسر المحقق السّرّو بانه شجر قويم الساق حسن الهيئة. وفي ظني ان السّرّو بهذا المعنى عما لم يخطر ببال المؤلف. اذ ما حلافة شجر السّرّو بالمجد؟

والذي اراه ان ابن الخطيب اراد بالسّرّو السخاء. يقال «هو سَرِيّ من السّراة والسّرّوات، من اهل السّرّو» وهو السخاء في مروءة (١١٠٠). اي ان المؤلف قرن المجد بالسخاء، وبذلك يستقيم المعنى.

ثانياً : عدم الدقة في الرواية والتفسير

قال لسان الدين بن الخطيب في اول كتابه (ص ٤٤) «وقدمت بين يدي وصولي الى مراکش، المخاطبة الى عميد تلك البقعة . . . عامر بن محمد بن حل الهاتاني بما نصه . . . وقد عرفه المحقق في الهامش، وفي تحريفه نقل عن ابن خلدون قول السلطان ابن حنان المريني فيه «وددت لو اصبحت رجلاً يكفني ناحية المشرق من سلطاني كما كفاني محمد بن عامر ناحية المغرب، واتودع». اي ان اسمه في المتن هو عامر بن محمد بن حلي، وفي المتنول عن ابن خلدون : محمد بن عامر. ولم يلتفت المحقق الى هذا الاختلاف في التسمية، ولم يبين ان كان هذا الاختلاف وهماً من ابن خلدون، ام خطأ في النقل عنه، ام كان خطأ طباعياً. فمضى ان يوضح المحقق الفاضل حقيقة هذا الالتباس في التسمية.

وفي ص ٤٦ قال ابن الخطيب واصفاً احتفاء عبد العزيز بن

عبد المتتالي به، وما قدم على مائدته من الوان الطعام . . . واخوة تنوء بالعصبة اولي القوة . . . مهدية كل مختلف الشكل للذيد الطعم . . . يحترم عنده سيده الاحامرة الثلاثة» وقد خلق الدكتور العبادي على الاحامرة بقوله «عبارة يقصد بها اصلاً اللحم والمسلك والخمر».

قلت : اصاب الدكتور العبادي في المقصود بالاحامرة الثلاثة الا ما يتعلق منه بالمسلك. فالاحامرة عند العرب : اللحم والخمر والخلوق (١١٠٠) اي الطيب، من غير خلوق بعينه. بل ان بعضهم حدّد الخلوق بالزعفران. قال الاعشى :

ان الاحامرة الثلاثة اهلكت

مالي وكنت بها قدماً مولعا

للحم والراح العتيق والطي

بالزعفران قلن ازال مرّدها (١١٠٠)

وفي ص ١٦١ قال المؤلف في الوالي محمد بن ابي العلا واسم لوسبق الزمان زمانه، وانتظم في سلك العهد المتفاد من جانه، لما كان لكعب من علو كعب» وفي الهامش اشار المحقق الى كعب بقوله ولعله يقصد كعب بن مامة الايبادي، الذي يضرب به المثل في جوده، لانه في ساعة العطش في القتال سقى صاحبه مالدّه من الماء ومات عطشاً.

قلت : المشهود المتواتر من خبر كعب بن مامة الايبادي - وهو جاهلي - انه خرج في فدة الحر مسافراً في ركب، ولم يكفهم ما معهم من الماء فالتصموا لها بينهم. لكنه أثر رفيقه النمنري بنصبيه من الماء ومات هو عطشاً. فغضب به المثل في الجود والايثار (١١٠٠). اي انه سقى صاحبه في السفر لا في القتال.

وفي ص ٣٢٩ قال المؤلف «فكان كما قال الاول :

ان القُبّاع سار مسيراً نكرا

يسير يوماً ويقوم شهراً .

وفي الهامش فسر المحقق القُبّاع بالرجل الاحق الجبان، وذكر من معانيها : القنفذ وعبوة بحرية والمكيال الضخم .

قلت : هناك ثلاثة رجال يعرفون بالقُبّاع . اولهم جاهلي وهو قُبّاع بن صَبّة، وكان احق اهل زمانه (١١٠٠). ولانهم عمرو بن عوف بن القعقاع، لقب بالقُبّاع لقوله :

ان كنت لاتدري فاني ادرى

انا القُبّاع وابن ام القمّر (١١٠٠)

وثالثهم الحارث بن عبد الله بن ابي ربيعة المخزومي، لقب بالقُبّاع لان عبد الله بن الزبير كان ولاه البصرة فراه مكيالاً لهم

فقال: ان مكيا لكم هذا القُبَاع، اي كبير واسع، فلُقِبَ بالقُبَاع^(٣٠).

وفي ظني انه هو المقصود ببيت الشعر، لانه لا يقال الا في والٍ او قائد او امير، وكان هو والي البصرة. اما ما ذهب اليه المحقق الفاضل فاراه بعيداً عما ذهب اليه المؤلف.

وفي ص ٣٣١ قال ابن الخطيب وفركب في شردمة من السفلة من كل مرخي الفك، ماش مشي الفرزان . . .

وشرح المحقق الفرزان بانها قطع في الشطرنج .

قلت: بل الاكثر دقة: الملكة في لعبة الشطرنج^(٣١)، او الملك كما يعرف اليوم، وسيره في الشطرنج غير مستقيم. اراد ابن الخطيب بذلك كل معوج السير والسيرة.

ثالثاً: اغفال تخريج بعض الآيات والايات المضمنة

في ص ١٦٤ قال لسان الدين بن الخطيب من قصيدة يستعطف بها ابن مرزوق الخطيب ويمدحه:

والمت بالعتب لم احذر مواقعه

(انا الغريق فباخوتي من البلبل^(٣٢)).

ولم يخرج المحقق عجز البيت المضمن.

قلت: ان عجز البيت تضمن من بيت المتنبي:

والهجر اقل لي مما اراقبه

انا الغريق فباخوتي من البلبل^(٣٣).

وهو من قصيدة له في مدح سيف الدولة، اولها:

اجاب دمي وما دمي سوى طلل

دعا قلبه قبل الركب والابل.

وفي ص ١٦٤، وفي آخر بيت من القصيدة نفسها قال ابن الخطيب:

وولست ابأس من وعد وعدت به

وانما (خلق الانسان من عجل^(٣٤)).

وفات المحقق الفاضل تخريج هذا التضمن. وهو مأخوذ من قوله تعالى

وخلق الانسان من عجل، ساريكم آياتي فلا تستعجلوني^(٣٥).

وفي ص ٣٦٠ قال ابن الخطيب من قصيدة يخاطب بها

الوزير محمد بن موسى الملقب بالسبيح:

ولئن صفروا منك السبيح فانه

لتصغير تعظيم به القمر حاصل

كما فعلوا في الموت والخطب خطبه

(دويبة تصغر منها الانامل^(٣٦)) .

قلت: التضمن من قول لبيد:

وكل اناس سوف تدخل بينهم

دويبة تصغر منها الانامل

والدويبة: تصغير داهية. وقد اشار الميداني في معرض كلامه على

المثل القائل «انا جُذِبِلْهَا المحكَّ وعُذِبِقْهَا المرجَّب» الى هذا

التصغير فقال «وهذا تصغير يراد به التكبير، نحو قول لبيد:

«كل اناس سوف تدخل بينهم

دويبة تصغر منها الانامل

يعني: الموت^(٣٧).

وفي ص ٣٦٢ قال لسان الدين بن الخطيب ابياتاً ثلاثة في

شؤم القائد الغرناطي علي بن كماشة الحضرمي، الثالث منها:

وتصريفه المشؤوم فلتذكروا

(وما قلت الا بالذي علمت سعد^(٣٨)).

وقد اغفل المحقق وضع عجز البيت بين قوسين علامة التضمن،

وبالطبع فانه لم يخرج.

وهذا التضمن هو من قول الحطية:

وتعذلي افتاء سعد عليهم

وما قلت الا بالذي علمت سعد^(٣٩).

وهو البيت الاخير من قصيدة له اولها:

الا طرقتنا بعدما هجموا هتد

وقد جُزْنَ غوراً واستبان لها نجد

رابعاً: اغفال التعريف ببعض الاعلام والمواضع

بالرغم من حرص الدكتور العبادي على التعريف

بالمواضع والإعلام، فقد فاته تعريف بعضها.

واول من فاته تعريفهم مؤلف الكتاب لسان الدين بن

الخطيب نفسه، الذي اهمل المحقق في مقدمته التعريف به فلم

يذكر حتى اسمه كاملاً، اي:

ابو عبد الله، محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني الغرناطي.

واكتفى بقوله في هامش ص ٣ من المقدمة «سبق ان فصلنا الكلام

عن حياة هذا المؤرخ الكبير وعن صلته العلمية والسياسية

والاقتصادية ببلاد المغرب في مواضع اخرى يمكن الرجوع اليها».

قلت: ماذا يفعل الغارني اذا كانت آثار الدكتور العبادي

المنشورة غير متيسرة لديه؟ فلو كان الدكتور العبادي قد كتب نصف صفحة في مقدمته معرفاً بلسان الدين بن الخطيب لكان خيراً له وللقارئ.

وفي ص ٩٥ قال ابن الخطيب من قصيدة يهني بها السلطان ابا سالم المريني بفتح تلمسان:

«خففت اليها والجفون ثقيلة

كما خفت شش الكفت من أسد خفان»

وقد علق المحقق في الهامش بقوله «تستهر اسود خفان بقوة كفوفها»، من غير ان يعرف بموضع خفان.

قال ياقوت الحموي «خفان: بفتح اوله وتشديد ثانية وآخره نون: موضع قرب الكوفة يسلكه الحاج احياناً، وهو مأسدة.

قيل: هو فوق القادسية...»^(٣٤).

وفي الصفحة نفسها ومن القصيدة نفسها قال ابن الخطيب:

«تولى اختيار الله حسن اختيارها

فلم تحتج الفرغان فيها لفرغان».

وفي الهامش قال المحقق الفاضل «... ويبدو ان الفرغاني الثانية اسم احد علماء الفلك والتنجيم».

قلت: نعم، انه احد علماء الفلك المشهورين. وهو احد بن محمد بن كثير الفرغاني، من بلاد ما وراء النهر، كان حياً عام ٢٤٧ هـ (٨٦١م). له عدة كتب في الفلك، اشهرها «المدخل في علم الافلاك» الذي ترجم الى اللاتينية في القرن الثاني عشر الميلادي، وطبع في اوروبا عدة طبعات اولها سنة ١٤٩٣م، وترجم الى العبرية ايضاً.

وكان له تأثير كبير في احياء علم الفلك في اوروبا^(٣٥).

خامساً: اخطاء لغوية وطباعية

في الكتاب بعض الاوهام اللغوية والطباعية اثبت بعضها هنا لعل المحقق يتداركها في الطبعة الثانية من الكتاب. في ص ٤٨ «فاقتحمنا وعراً نَزَل فيه الذَرَّة». وقد ضبط المحقق «نزل» بالنون، والذرة بضم الذا، وفسرها في الهامش بانها صغار النمل.

قلت: بل الصواب «نَزَل فيه الذَرَّة» بفتح الذا، وتشديد الراء.

وفي ص ٩١ كتب في الهامش «وقد سجلنا الفروقات».

بل الاصوب: الفروق. واحدها: قَرَق.

وفي الهامش ص ٩٤: «ثغر شنب: ذو الاسنان الحسنة البيضاء».

قلت: بل الصواب: البيض. لان الصفة حل وزن افعل تجمع على وزن فَعَل، ومؤنثها فَعْلَاء. نقول: زهرة حمراء وازهار حمراء. قال تعالى «ومن الجبال جُدَدٌ بيضٌ وحمَرٌ مختلف الوانها وغرابيب سود»^(٣٦).

وفي ص ٩٨: «فقلت سيف ام شقائق نعمان». وفسر الدكتور العبادي شقائق النعمان بانها «نوع من الازهار الحمراء».

والصواب: الازهار الحمراء.

وفي ص ١٠٠: «وقد عَرِفْتُ مني شمائل نشوان» بكسر الزاء. والصواب: عرفت. بفتح الزاء. قال تعالى «يصف حال وفد النجاشي على النبي (ﷺ) لما سمعوا القرآن «تري اعينهم تقبض من الدمع مما عَرَفُوا من الحق»^(٣٧). وقال في وصف لقاء يوسف اخوته «فعرَفهم وهم له منكرون»^(٣٨).

وفي ص ١٠١: «وعهدة اسرارِي وحجة إعلاني» بفتح همزة اسرار.

والصواب ان تكسر الهمزة، لان سياق القول يقتضي ذلك. قال تعالى «ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسراراً»^(٣٩).

وفي ص ١١٣: «فصلحت حاله» بضم لام صلحت، وهذا من الخطاء الشائعة بين الكتاب.

والصواب: فصلحت، بفتح الهمزة. وفي القرآن الكريم «جنت عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وازواجهم»^(٤٠).

وفي ص ١٣٥: «ويُسَرِّجَت المصاملة وأبت» بفتح باء بهرجت.

الاصوب: يهرجت، بضم الباء وكسر الراء. يقال: بهرج بهم الطريق: اذا اخذ بهم في غير المحجة^(٤١).

وفي ص ١٥٣: «ولاتسطيع الجوارح مصابرة خَصَرَه» يفتح الحاء والصاد.

قلت: بل الصواب: خَصَرَه، بجاء مضمومة وضاد ساكنة.

والخَصَر: عَدُو ذُوئِب^(٤٢).

وفي ص ١٧٥: «لَتُشْفِي مَنْ استشفى» بضم تاء تشفي.

والصواب: تشفي، بفتح التاء، لان الفعل ثلاثي. قال تعالى

«إذا مرضت فهو يشفين»^(٣١).

وفي ص ١٩٨: «بأي لسان أتني على فواضلك» بفتح همزة اثني.

والصواب: أُنْثِي، بضم الهمزة، لأن الفعل وياعي.

وفي ص ٢٧١: «وشدني شيئاً من التمديد» بالالف المقصورة.

وصوابها: شدا، لأن مضارعه يشدو. يقال: شدا شيئاً من الأدب والعلم: حصل منه طرفاً^(٣٢).

وفي ص ٣٢٦: «ومسك بقصوى العدو». وفي الهامش قال المحقق «العدو» (بفتح العين وكسرهما): شاطئ الوادي

المواش والمصادر

المخطوطات - ج ٢، تحقيق عبد السلام هارون، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٤، ٣٠٥.

(٢٠) الألفي لابي الفرج علي بن الحسين الأصهباني، مصور عن طبع دار الكتب، القاهرة، ١٩٦٣، ١٠٩/١-١١٠. «حيون الأخبار لابي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، مصور عن طبع دار الكتب القاهرة، ١٩٦٣، ١٧١/٢ (المجلس).

(٢١) معجم الألفاظ الفارسية العربية: ١١٨.

(٢٢) ديوان لفتي شرح عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٧، ٢٠٠/٣.

(٢٣) سورة الأنبياء: ٣٧.

(٢٤) جمع الأمثال لابي الفضل أحمد بن محمد الميداني، مطبعة عبد الرحمن محمد، القاهرة، ١٣٥٢هـ - ٣٤/١.

(٢٥) ديوان الخطيب شرح أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري، تصحيح أحمد الأمين الشنيطي، مطبعة التقدم، القاهرة، دون تاريخ، ٢١. وانظر الألفي ٢: ١٧٨ و ١٩٨، والألفي ٢: ١١٧-١١٨، وفيها اختلاف يسير في رواية الآيات، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧، ٣٧٩/٢.

(٢٧) العلم عند العرب وأثره في تطور العلم المعالي الدوميلي، ترجمة عبد الحليم النيجار ومحمد يوسف موسى، دار العلم، القاهرة، ١٩٦٢، ١٥٥ و ١٦٦-١٦٨. «هوامش في تاريخ العلوم عند العرب: حكمت نجيب عبد الرحمن، جريدة الموصل، ١٩٧٧، ١٨٥ و ٢٠٤-٢٠٣.

(٢٨) سورة فاطر: ٢٧.

(٢٩) سورة المائدة: ٨٣. وانظر السيرة النبوية لابي محمد عبد الملك ابن هشام تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلي، مكتبة مصطفى البهي الحلي، القاهرة، ١٩٧٥، ٣٩١/١-٣٩٢.

(٣٠) سورة يوسف: ٥٨.

(٣١) سورة توح: ٩.

(٣٢) سورة الرعد: ٢٣. وانظر أسس البلاغة: ص ل ح.

(٣٣) أسس البلاغة: ب هـ ج.

(٣٤) للمعجم الوسيط ١: ح ضر، أسس البلاغة ١: ح ضر.

(٣٥) سورة الشعراء: ٨٠.

(٣٦) المعجم الوسيط: ١: ش دا. (٣٧) سورة الأناجيل: ٤٢.

(١) رابع ص ٧٨ من الكراس

(٢) حيلة الحيوان الكبرى لابي الفداء محمد بن موسى بن عيسى الدهمري مطبعة حجازي، القاهرة، ١٣٦٧هـ، ١٠١/٢، ٣١٩.

(٣) للمعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى واحد حسن الزيات وحامد عبد القادر ومحمد علي النجار مصور عن طبع مجمع اللغة العربية، القاهرة، دون تاريخ، ٢/ل ق ل ق. «القاموس المحيط لجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزباني، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٩٣٨، ٣/ل ق ل ق.

(٤) أسس البلاغة لجلو الله محمود بن عمر الزهشري، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٩٧٢-١٩٧٣، ٢/ل ق ل ق.

(٥) معجم الألفاظ الفارسية للعربية لامي شير، مكتبة لبنان بيروت، ١٩٨٠: ٢٠.

(٦) المصدر نفسه ٢٠.

(٧) المعجم الذهبي: فارسي - عربي ل محمد التونجي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٩، ١١٢.

(٨) للمعجم الوسيط ١: م ت.

(٩) سورة طه: ١٠٥-١٠٧.

(١٠) للمعجم الوسيط ١: م ط.

(١١) المصدر نفسه ٢: ك و م.

(١٢) انظر النص كاملاً في الصفحات ٢٦٣-٢٦٧ من الكتاب.

(١٣) معجم الألفاظ الفارسية العربية: ١٥١. وانظر سروج الذهب ومعادن الجواهر لابي الحسن علي بن الحسين المسعودي، تحقيق محمد هي الدين عبد الحميد، مكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٩٤٨، ٨٠/١.

(١٤) أسس البلاغة ١: س و.

(١٥) القاموس للمع ٢: ح م ر.

(١٦) أسس البلاغة ١: ح م ر.

(١٧) بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب: محمود شكوي الألويسي، شرح وتصحيح محمد بجة الأتري، دار الكتب الحفنة، القاهرة، دون تاريخ ٨٢/١. «الألفي لابي علي إسحاق بن القاسم الغنالي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٦، ٢٢١/٢. (١٨) القاموس للمع ٣: ق ب ح.

(١٩) الغلب الشراء ومن يعرف منهم بأبي جعفر محمد بن حبيب، في توأد

استدراكات على شعر ابي بكر بن زهر (الحفيد)

جمع وتحقيق وعناية الدكتور سعد فوزي عيسى
مشقة المعارف الاسكندرية ١٩٨٣ م

عبد العزيز الساوري
الدلي - القاهرة

ونود، ونحن بصدد استعراض هذا المجموع الشعري،
نقف مستدركين على الأستاذ الفاضل. ثلاث قصائد وودت لابن
زهر الحفيد في السفر السادس من كتاب الدليل والتكملة لابن
عبد الملك المراكشي، ومقطوعتين وودتا في المعجب والسحر
والشعر ولم يضمها المجموع الشعري المحقق، بالرغم من أن هذه
المصادر مطبوعة ومتوافرة في المكتبات. وموشحة واحدة وودت
منسوبة لابن زهر الحفيد وقد أغفلها المحقق فلم يشتملها في الديوان
مع مجموع موشحاته.

• قالية الراء •

(١)

قال ويلغ تسعاً وثمانين سنة يندب نفسه، ويدعو إلى الله
في الثاب والتجاوز عنه يوم المرد إليه والمآب: البسيط

- عمر قصير ودنيا كلها غدر

والعيش في نكد والموت منتظر

٢ - وكل نفس لها من حنظلها زهد

ليس البراء بمنجيتها ولا العذر

٣ - والموت لابد منه فاستعد له

وبعد جنة الفردوس أو سقر

ينقسم الكتاب إلى قسمين كبيرين، يشتمل القسم الأول
على ستة فصول، الفصل الأول خصه الباحث باستقصاء أخبار
أبي زهر وتبويب جهودهم في الطب والأدب، والفصل الثاني احتفى
فيه بالحديث عن حياة ابن زهر الحفيد وصلاته وثقافته. أما
الفصل الثالث فقد مهد له بالحديث عن نشأة الموشحات وتطورها
ثم تناول بالدراسة الموضوعات التي أجاد فيها ابن زهر في
موشحاته. وفي الفصل الرابع دراس جوانب الشكل الفني في
موشحات ابن زهر فتناول فيه طريقته في بناء الموشح، ومظاهر
التجديد عنده في الموسيقى واللغة والصور الفنية. وفي الفصل
الخامس تحدث عن منزلة ابن زهر الأدبية ومكانته بين الوشاحين.
وخصص الفصل السادس والأخير للمحدث عن ابن زهر الشاعر
في حدود ما وصلنا من نماذج شعرية عشر عليها في المصادر
المختلفة.

أما القسم الثاني فإنه يحتوي على مجموع اشعار ابن زهر
وموشحاته جمعها المحقق الفاضل من شق المظان مخطوطة
ومطبوعة، بإدلا جهدا كبيرا في إثبات الفروق وعلمة النصوص،
وكان رائدا إذ لم يسبقه في عمله هذا سابق من معاصرينا بعد
ضياع ديوان ابن زهر الحفيد، وتبلغ حصيلة النصوص التي جمعها
ثمان موطوعات وقصيدتين وخمسة عشرين موشحة يوجد منها
عدد قليل غير مكتمل.

- ٤ - فَاخْتَرْتُ لِنَفْسِكَ مَا تَرْجُو النِّجَاةَ بِهِ
وَانْتَظِرْ لَهَا قَبِيلَ أَنْ يَفُوتَكَ النَّظَرُ
- ٥ - ادْعُ فَانِيَاً وَالتَّسَّ مَالَا لَفَاءَ لَهُ
أَنْ كُنْتَ تَعْلَمُ مَا تَأْتِي وَمَا تَذُرُ
- ٦ - وَلَا تَفْرُتْكَ الدُّنْيَا وَتُخْرِقْهَا
مَنْ الْمَعَارِ هُنَاكَ الشَّانُ وَالْخَبَرُ
- ٧ - وَهَذِهِ الدَّارُ دَارٌ لَا خُلَاقَ لَهَا
وَجُودُهَا قَدَمٌ وَصَفْوُهَا كَدَرُ
- ٨ - وَالنَّفَاسُ مِنْهَا عَلَى خَوَافٍ وَفِي غَرَرٍ
مُحِبِّبُ النَّاسِ ذَاكَ الضُّوْفُ وَالْفَرَرُ
- ٩ - وَهُمْ عَلَى غِلَاةٍ مِثَالَهُ خُلِقُوا
مِثْلُ الْبَهَائِمِ إِلَّا أَنَّهُمْ بَشَرُ
- ١٠ - عَمُوا وَصَمُوا عَنِ الْأَمْرِ الْمَرَادُ بِهِمْ
حَتَّى كَانُوا مَا لَهُمْ سَمْعٌ وَلَا بَصَرُ
- ١١ - وَمَا أَبْرَأَى نَفْسِي إِذْ الْوَهْمُ
فَكَلْنَا وَازْدَى وَبَاءَ مَلَانِدُ
- ١٢ - إِنِّي لَا عَظَمَتَهُمْ جِزْماً وَانْقَلَبُ
حَمَلًا وَمَالِي مِنْ هَذِهِ فَاغْتَدِرْ
- ١٣ - لَكُنْ رَجُوتُ وَأَرْجُو عَفْوَ ذِي كَرَمٍ
وَرَحْمَةٍ فِي يَدَيْهِ النَّفْعُ وَالضَّرَرُ
- ١٤ - وَالْعَمْرُ لِي كُلَّ يَوْمٍ قُلْعٌ مَرَحَلَةٍ
فِي إِثْرِ مَرَحَلَةٍ كَأَنَّهُ مَفَرُ
- ١٥ - تَعْدُو بِنَا وَتَسُوْقُ غَيْرَ وَانِيَجْ
إِلَى مَصَارِعِنَا الْأُمَالِ وَالْبَكْرِ
- ١٦ - وَكُلُّ ذَنْبٍ لِقَاءُ اللَّهِ يَفْشُرُهُ
إِنْ شَاءَ وَالشُّرْكُ ذَنْبٌ لَيْسَ يَفْتَكُرُ
- ١٧ - جَزَتْ الشَّامَيْنِ زَادَتْ تَمَعَةً كَمَلًا
يَلَايْتُ شِعْرِي مَلَاذَا بَعْدُ أَنْتَظِرُ
- ١٨ - فَوَجَدَ اللَّهُ لَا تَشْرُكَ بِهِ أَحَدًا
أَلَّهُ لَا مَلْجَأَ مِنْهُ وَلَا وَدَّ
- ١٩ - وَلَمْزَ مِنْهُ إِلَيْهِ رِبْعًا وَبَعَى
وَأَعْمَلَ بِطَاعَتِهِ مَا سَاعَدَ الْعَمْرُ
- ٢٠ - لَيْسَ النِّجَاةُ بِأَعْمَالٍ وَإِنْ حَسُنَتْ
بَلْ رَحْمَةُ اللَّهِ مُنْجَاةٌ وَمُنْذَرُ
- ٢١ - يَلَاوِلَتَانِ مِنْ ذُنُوبٍ جَزْأً قَدَرُ
لَمْ أَطِقْ رَدَّ شَيْءٍ جَزْءُ الْقَدَرِ

- ٢٢ - يَلَاوِلَتَانِ مِنْ ذُنُوبٍ أَنْ تَكُنْ كَثُرَتْ
فَانْجَا عِنْدَ رَبِّ الْعَرْشِ تَحْتَقِرُ
- ٢٣ - سَبْحَانَ مَنْ هُوَ لَا تَحْمِي مَعَايِدُهُ
وَلَا تَحْمِيضُ بِهِ الْأَوْهَامُ وَالْفِكْرُ
- ٢٤ - سَبْحَانَ مَنْ سَبَّحَتْ لَهُ السَّمَاءُ وَمَا
فِيهَا وَمَاتَحْتَهَا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ

قال ابن عبد الملك المراكشي: وهذا من الشعر الرائع
الذي لا يتعاطى مثله الا المجاهدون من الشعراء المتقدمون في
حلبة البلغاء.

التفريع:

الدليل والتكملة لكتابي الموصول والصلة تأليف أبي عبد الله
محمد بن محمد بن عبد الملك الانصاري الاوسي المراكشي المتوفى
سنة ٧٠٣ هـ السفر السادس لتحقيق د. احسان عباس، دار
الثقافة، بيروت، الطبعة الاولى ١٩٧٣، ص ٤٠١ - ٤٠٢.

- قالية الدين -

(٢)

قال عبد الواحد المراكشي: وأنشدني الوزير أبو بكر (بن
زهر) المذكور في هذا التاريخ لنفسه - بعد أن سألتني عن اسمي
وهو نسي تسميت وانتسب، وتسمي لي هورحه الله وانتسب
من غير استدعاء، تواضعا منه وشرف نفسه وتهذيب خلق،
فدس الله روحه وسأله -: البسيط

- ١ - لَاخَ الْمُنِيبُ حُلْ رَأْسِي فَقُلْتُ لَهُ: الثَّيْبُ وَالْعَيْبُ لَا وَاللهَ مَا اجْتَمَعَا
- ٢ - بِأَسَاقِي الْكَاسِ لَا تَعْدِلْ إِلَيَّ يَا فَقَدْ هَجَرْتُ الْحَمِيَّ وَالْحَمِيمَ مَعَا

التفريع:

المعجب في تلخيص أخبار المغرب تأليف عبد الواحد المراكشي
المتوفى سنة ٦٢٥ هـ، لتحقيق محمد سعيد ومحمد العربي العلمي
وتقديم الدكتور مسدوح حقي، دار الكتاب الأبيض،
الطبعة السابعة ١٩٧٨، ص ١٣٥.

- قالية اللام -

(٣)

وقال أبو بكر بن زهر الحفيد: السريع

- ١ - الموتُ جَزَارٌ بَلَاءٌ مُنْهِنٌ لَا أَسْدَأُ بِطِيٍّ وَلَا يَنْفِلُهُ

٢ - ولا شريفاً من بني هاشم ولا وضهماً من بني قنسله

التخريج

السحر والشعر تأليف لسان الدين بن الخطيب المتوفى ٧٧٦ هـ، تحقيق ج. م. كوني نائيه فيزيه، المعهد الاسباني العربي للثقافة، مطابع، وكترافيكاس مولينا، مدريد ١٩٨١، ص ١٦١ رقم ٦٢٤. - قافية الميم -

(٤)

قال ابن الملك المراكشي: وقطع فصل الشتاء عام اربعة وتسعين وخمسة، ثم توالى المطر في فصل الصيف، فكثرت الوباء في الناس فقال: الطويل

١ - أبسط شمشاتنا ومطر صيفنا
٢ - أرى دية في جرة القيط أغدقت
٣ - لقد جاد صوب الزين في غير وقته
٤ - وما القطر إلا كالصديق إذا انش
٥ - كذا تقتضي اعمالنا السوء، إني
٦ - فيا أيها الناس اتقوا الله والمزعوا
٧ - وتوبوا له واستغفروه وأخلصوا
٨ - وأكثر تائبني نفسي لأنني
٩ - فيلربنا عقوا وصفحا ورحمة
١٠ - رجوناك لا نرجو سواك وحسبنا

التخريج

الذيل والتكملة ص ٦ ص ٤٠٠ - ٤٠١.

- ٥ -

وقال يصف حال الكبيرة، ويستدعي بذلك الى التأمل

والعبرة: المخرج

١. إذا ما شاخ إنسان
٢. وذلك لأنه أبداً
٣. ويعجز عقله عنه
٤. ونصف أصم نصف صم
٥. وترعش كفه فيز
٦. وتعجز رجله عن حـ
٧. حل المسألة حُصْنَةً
٨. فلا سمع ولا بصـ
٩. ولا عقل يمش به
١٠. إلا يمشثر الشبا

١١. ولكن نال منا الدهر
١٢. فان حشمت كما حشنا
١٣. ويأشيان من لكم
١٤. حل هذا مضت (في) سب
١٥. فيا أسفاً حل عمر
مضى وكأنه حل
قال ابن الملك المراكشي: وبعث بها الى الزاهد الفاضل ابي عمران موسى^(١)، ألاي ذكره بموضعه من هذا الكتاب ان شاء الله^(٢)، فزاد أثناءها بيتاً بعد قوله:

١٦. ويدركه حل ماكا
وذيلها بسبعة ابيات وهي:

١٧. وبأسفاً حل الضريح
١٨. وما في العمر فيه صا
١٩. ويستحب من زلت
٢٠. ويستدرك فيه التو
٢١. فيالتوبة والافتلا
٢٢. وما للمرء والدنيا
٢٣. وتقوى الله أولى ما

التخريج:

الذيل والتكملة ص ٦ ص ٤٠٢ - ٤٠٣.

١ - هو ابي عمران موسى بن حسين بن موسى بن عمران، يعرف بالخيرتلي، وأصله من نجر ميرتله، وسكن اشبيلية، عالم فقيه زاهد، له نظم ونثر في النصائح والزهد، وتوفي سنة اربع وستائة، انظر ترجمته في: المقتضب من كتاب تحفة القادس - تأليف ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي البلنسي المعروف بابن الابار المتوفى سنة ٦٥٨ هـ - ١٢٦٠ م، اختيار وتقييد ابي اسحاق ابراهيم بن محمد بن ابراهيم البليغي، تحقيق ابراهيم الاياري، دار الكتب الاسلامية، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م ص ١٤٥، والتكملة لكتاب الصلة - تأليف ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي البلنسي المعروف بابن الابار المتوفى سنة ٦٥٨ هـ، الجزء الاول، حتي ينشره وتصحيحه السيد عزت العطار الحسيني، سلسلة من تراث الاندلس رقم ٥، مطبعة السعادة بمصر، ١٣٧٥ - ١٩٥٦ ص ٦٨٧/١ رقم ١٧٣١. والغصون الياقة في عحاسن شعراء المائة السابعة - تأليف ابي الحسن علي بن موسى بن سعيد الاندلسي المتوفى سنة ٦٨٥ هـ، تحقيق ابراهيم الاياري، سلسلة ذخائر

فَمَنْ أَبْصَرَ الْجَمْرًا فِي لَيْلٍ يَمُوتُ
إِذَا لَمْ يَهَيَّ فِيهِ
مَنْ رَأَى نَجْمِيهِ
شَدِيدَتْ أَهْنِيهِ

لَعَلَّ لَهُ هُجْرًا وَأَنْتَ تَلُومُ

التخريج

دار الطراز في عمل الموشحات تأليف القاضي السعيد أبي القاسم هبة الله بن جعفر بن سناء الملك المتوفى سنة ٦٠٨ هـ / ١٢١٢ م، تحقيق د. جروت الركابي، دار الفكر، دمشق الطبعة الثالثة ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م ص ٦٠ - ٦١ (دون نسبة) ● وعيون الأنباء في طبقات الأطباء تأليف موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الحزرجي المعروف ب: ابن أبي أصيبعة المتوفى سنة ٦٦٨ هـ، شرح وتحقيق د. نزار رضاء، منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت ١٩٦٥ ص ٥٢٦ ● والوالي بالوفيات تأليف صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي المتوفى سنة ٧٦٤ هـ، الجزء الرابع، تحقيق ص. دهرينغ، الطبعة الحاشمية، دمشق ١٩٥٩ ص ٤١ - ٤٣. ● والاعلام بمن حلّ مراكز وأغامت من الاعلام - تأليف العباس بن إبراهيم المتوفى سنة ١٣٧٨ هـ، الجزء الرابع، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، الطبعة الملكية، الرباط ١٩٧٦، ص ٤ / ١٤١ - ١٤٢.

وورد مطلع هذه الموشحة في المختطف من أواخر الطرف تأليف أبي الحسن علي بن موسى بن سعيد الاندلسي المتوفى سنة ٦٨٥ هـ، تقديم وتحقيق ودراسة الدكتور سيد حنفي حسنين، الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٨٤ ص ٢٥٨ ● ومقدمة ابن خلدون تأليف عبد الرحمن بن محمد بن خلدون المتوفى سنة ٨٠٨ هـ، الجزء الثالث، تحقيق د. علي عبد الواحد والي، دار نهضة مصر، القاهرة، الطبعة الثالثة (بلا تاريخ) ص ٣ / ١٣٤١ منسوبا الى حاتم بن سعيد (٥٣٥ - ٥٩٢هـ).

(١) في مقدمة ابن خلدون: لا ريت

(٢) في المختطف: كلر

(٣) في الاعلام: در

(٤) في الاعلام: اكوزس

(٥) في الوالي بالوفيات: ذو نشر.

(٦) في دار الطراز وعيون الأنباء والاعلام: علي

(٧) في دار الطراز: موع

(٨) في دار الطراز: تشخ

(٩) لغير حقق دار الطراز في حاليه ص ١، أن التصواب وكواء.

(١٠) في الوالي بالوفيات: لما.

العرب رقم ١٤، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة ١٩٧٧ ص ١٣٥ - ١٣٧. والمغرب في حلّ المغرب تأليف ابنه سعيد تحقيق د. شوقي ضيف: الجزء الاول، سلسلة ذخائر العرب رقم ١٠، دار المعارف القاهرة، الطبعة الثالثة ١٩٧٨ ص ١ / ٤٠٦ - ٤٠٧ رقم ٢٨٩ وشرح مقامات الحريري البصري، تأليف أبي العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي الشريشي المتوفى سنة ٦٢٥ هـ - ١٢٢٢ م، اربعة اجزاء، تحقيق د. محمد عبد المنعم خفاجي، المكتبة الشعبية، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م ص ١ / ٣٢ - ٣٥، ٤٣، ٧٢، ٨٦، ٨٧، ٢٢٢، ٢ / ٢٥٩، ٢٠٠، ٢١٥، ٣ / ١١٧، ١٣٥، ١٦١، ٤ / ٢٥٩، ٢٥١، ١٩٩ ونفع العلي من غصن الاندلس الرطب - تأليف أحمد ابن محمد المقرئ التلمساني المتوفى سنة ١٠٤١ هـ، الجزء الثاني والثالث، تحقيق د. احسان عباس، دار صادر، بيروت ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م ص ٢ / ٢٧، ٤٨٧، ٣ / ٢٢٥، ٢٩٦. وسير اعلام النبلاء: تأليف شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ هـ - ١٣٧٤ م، الجزء الحادي والعشرين، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف والدكتور محي هلال السرحان، مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الاولى ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م ص ٢١ / ٤٧٨ - ٤٧٩ رقم ٢٤٢. (٢) السفر الذي يحيل عليه المؤلف مفقود، وأخته السابح.

وقال أيضا:

فَمَنْ قَارَنَتْ بِدَرَا رَاحٍ وَنَدِيمٍ
أَجَزْ أَكْزَمَ الْحَبِيرِ
عَنِيْرَةُ النَّشْرِ
إِنَّ الرُّوضِ ذُو بَشَرٍ

وقد فَرَعَ النَهْرَ هَبُوبُ النَّسِيمِ
وَسَلَّتْ عَنْ الْأَفْقِ
يَدُ الْغَرْبِ وَالشَّرْقِ
سَيُوفًا مِنَ الْبَرْقِ

وقد أَضْحَكَ الزَّهْرَ بُكَاءُ الْغَيْوِمِ
أَلَا إِنَّ لِي مَوْتِي
تَحْكُمُ فَاسْتَوِي
أَمَا إِنَّهُ لَوْلَا

دَمْعٌ يَنْفُخُ السَّيْرَ لَكُنْتُ كَتْمٌ
أَنْ لِي كِتْمَانٍ
وَدَمْعِي طُوفَانٌ
قَبِيتُ فِيهِ نَيْرَانٌ

من اخبار التراث العربي

اعداد

اسامة ناصر النقيبدي

دار صدام للمخطوطات - بغداد

● كتاب الدعوات الكبير

لأبي بكر احمد بن الحسين بن علي البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨ هـ. صدر القسم الاول منه اخيراً. بتحقيق الأستاذ بدر بن عبدالله البدر ضمن منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق.

وقد اعتمد المحقق على نسخة خطية فريدة من الكتاب مخطوطة بالمكتبة الأصفية بحيدر آباد بالهند. وقد زود المحقق الكتاب بفهارس للأبواب القرآنية الكريمة والاحاديث النبوية الشريفة والاعلام. يقع الكتاب في ٢٢٦ صفحة.

● توجيه القاريء الى القواعد والفرائد الاصولية والحديثية والاستاذية في فتح الباري.
جمع وترتيب وتقديم حافظ ثناء الله الزاهدي عني بنشره حافظ عبدالغفور بن محمد بجلهم ضمن منشورات جامعة العلوم الاثرية بباكستان. يقع الكتاب في ٣٦٤ صفحة.

● غاية الأمان في الرد على النبهاني

لمحمود شكري الألوسي.
صدر عن جامعة العلوم الاثرية في الباكستان بطبعتين عربية وانكليزية.

● كتاب التخت وبيان حقيقته وثبلة من قواعد

للعلامة محمود شكري الألوسي

شرح وتحقيق الأستاذ محمد بهجة الاثري صدر عن المجمع العلمي العراقي.
وقد اعتمد المحقق على نسخة بخط المؤلف وزود الكتاب بمجموعة من الفهارس للأبواب القرآنية الكريمة والاحاديث النبوية الشريفة والامثال والاشعار والكتب والاعلام والقبائل والامكنة والبلدان. يقع الكتاب في ١٥٢ صفحة.

النظام في شرح شعر المنتهي وابي تمام

لأبي البركات شرف الدين المبارك بن احمد الاربلي المعروف بابن المستوفي المتوفى سنة ٦٣٧ هـ.
تحقيق الدكتور خلف رشيد نعمان صدر الجزء الاول منه ضمن سلسلة خزانة التراث في دار الشؤون الثقافية ببغداد. وقد تضمن هذا الجزء شعر ابي تمام على قافية الهزجة وشعر المنتهي على قافية الهزجة والالف.

وقد اعتمد المحقق على مجلدين كبيرين يحتويان الجزء الاول والثاني وسوف يستوعبان عند انجاز نشرهما عشرة اجزاء اما المجلد الثالث من مخطوطة الكتاب فانه مفقود، ويأمل المحقق مساعدته في الحصول على هذا المجلد من القائمين على خزائن المخطوطات في الوطن العربي والعالم ليتسنى له انجاز تحقيق كامل الكتاب.

يقع هذا الجزء في ٤٨٠ صفحة.

● تحقيق الغاية بترتيب الرواة المترجم لهم في نصب الراية.
صدر بتحقيق الاستاذ حافظ ثناء الله الزاهدني عن مجلس
التحقيق الاثري بجامعة العلوم الاثرية بالباكستان.
يقع الكتاب في ٤٤٧ صفحة.

● شعب الايمان لليبهقي
صدرت منه ستة اجزاء بتحقيق د. عبدالعلي عبدالحميد
ضمن مطبوعات الدار السلفية بالهند - بمباي.

● التدريب في تمثيل التعريب.
لاهي حيان النحوي الاندلسي المتوفى سنة ٧٤٥ هـ / صدر
عن مطبعة الارشاد ببغداد بتحقيق الاستاذة نهاد فليح حسن
بالجامعة المستنصرية.

وقد اعتمدت المحققة على نسخة مصورة لنسخة فريدة من
الكتاب محفوظة في مكتبة بشر اغا ايوب بتركيا، ولعلها كتبت
بخط مؤلفها سنة ٧١٨ هـ ١٣١٨ م واعدت مقدمة للكتاب
تحدث فيها عن الظواهر التنظيمية والمنهجية للكتاب والشواهد
التي تضمنها وعن مذهب ابي حيان النحوي من خلال هذا
الكتاب. وختمت التحقيق بفهارس عامة للآيات القرآنية الكريمة
والاحاديث النبوية الشريفة والامثال والاقوال والشعر والاعلام
والقبائل والامكنة.
يقع الكتاب في ٣٣٢ صفحة.

● الحاوي في الحساب.
لابن الهائم احمد بن محمد القراني المقدسي المتوفى سنة
٨١٥ هـ ١٤١٢ م.

صدر عن مركز احياء التراث العلمي العربي بجامعة
بغداد بتحقيق الاستاذين رشيد عبدالرزاق الصالحى وخضير
عباس المشداوي وقد اعتمد المحققان على ستة نسخ خطية هي:
نسخة دار الكتب المصرية ونسخة مكتبة المتحف العراقي ونسخة
خزانة راغب باشا ونسخة مكتبة شهيد علي في تركيا ونسخة
المكتبة الحميدية ومكتبة متحف اكه اولوجي في تركيا.

وهذا الكتاب من الكتب المهمة لابن الهائم حيث شرح فيه
كتاب ابن البناء المراكشي الموسوم تلخيص اعمال الحساب
واضاف اليه اضافات مهمة. يقع الكتاب في ١٢٤ صفحة وطبع
بمطابع التعليم العالي في بغداد.

● التحديد في الاتقان والتجويد.

لاهي عمرو عثمان بن سعيد الداني الاندلسي.
صدر عن مكتبة دار الانبار في الرمادي بالعراق بتحقيق
الدكتور غانم قدوري حمد الاستاذ المساعد في قسم اللغة العربية
في كلية الشريعة بجامعة بغداد.

اعتمد المحقق في تحقيقه على اربع نسخ خطية اقدمها
مؤرخة سنة ٨٢٣ هـ / ١٤٢٩ م وكان بروكلمان قد اشار الى
ثلاثة نسخ من الكتاب الا ان المحقق قد كشف لنا عن نسخة
رابعة تحتفظ بها مكتبة جسترني. وقد قدم المحقق في بداية
الكتاب دراسة عن الكتاب والمؤلف وختم عمله بفهرس للاعلام
وأخر لموضوعات الكتاب. يقع الكتاب في ٢٠٤ صفحات. وقد
كنا قد اشترنا الى انجاز هذا الكتاب في العدد الماضي.

● الطب عند العرب والمسلمين - تأريخ ومساهمات.
تأليف الدكتور محمود الحاج قاسم محمد صدر عن الدار
السعودية للنشر والتوزيع.

تناول فيه المؤلف المراحل التاريخية للطب عند العرب
والمسلمين و اشار فيه الى اعلام الطب في كل مرحلة واهم
انجازات العرب في فروع العلوم الطبية. وقد قسم المؤلف كتابه
الى مراحل:

المرحلة الاولى: تضمنت دراسة عن الطب منذ اقدم
العصور الى سنة ١٣٣ هـ / ٧٥٠ م.

المرحلة الثانية: بداية طب العصر العباسي الاول ١٣٣ -
٣٨٧ هـ ٧٥٠ - ٩٠٠ م.

المرحلة الثالثة: طب العصر العباسي والاندلسي وسماء
العصر الذهبي ٣٨٧ - ٧٠٠ هـ / ٩٠٠ - ١٣٠٠ م.

المرحلة الرابعة: عصر الانحذار والتخلف ٧٠٠ - ١٣١٥
١٣٠٠ - ١٨٠٠ م.

المرحلة الخامسة: عصر النهضة الحديثة من ١٣١٠ -
١٨٠٠.

يقع الكتاب في ٣٩٨ صفحة.

قراءة عروضية في المعلقات العشر.
تأليف الدكتور عبدالمنعم احمد صالح التكريتي. صدر عن
مطبعة الارشاد ببغداد. وقد اختار المؤلف المعلقات التي وردت
برأوية الخطيب التبريزي مادة لدراسته. يقع الكتاب في ٣٨٠
صفحة.

● استحكامات آشور

تأليف: فالتراندره صدرت الترجمة العربية منها بتعريب الاستاذ عبدالرزاق كامل الحسن عن دائرة الآثار والتراث ببغداد يتضمن الكتاب دراسة ميدانية لمدينة آشور التاريخية وبيان طبيعة استحكاماتها وتحصيناتها الدفاعية عبر العصور والتي تمثلت بأسوارها وختناقها وابراجها وابوابها كما تناول الموقع الجغرافي والاستراتيجي المتميز المحاذي لنهر دجلة والذي اتخذ ساتراً دفاعياً طبيعياً ومصدراً مهماً للري والمواصلات.

● كتاب الدلائل.

للحسن بن البهلول من رجال القرن الرابع الهجري صدر من معهد المخطوطات العربية التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بجامعة الدول العربية بتحقيق الدكتور يوسف صبي ومراجعة الدكتور محمد عبدالحادي ابوريده. والكتاب موسوعة في الدلائل العامة لفصول السنة والشهور القمرية والشمسية الهجرية والميلادية واعیاد المسلمين المسلمين واليهود والصابئة وغيرهم. كما انه مرجع في دلائل الآثار العلوية والابدان والأمراض وتعبير الرؤيا. يقع الكتاب في سعة واربعين باباً.

وقد اعتمد المحقق على نسخة فريدة مخطوطة. في مكتبة حكيم اوغلو باسطنبول اشار اليها الاستاذ فؤاد سركين في كتابة تاريخ التراث العربي والتي كتبت سنة ٥٥٦ هـ.

● نور العمون وجامع الفنون.

لصلاح الدين بن يوسف الكحال الحموي المتوفى نحو ٦٩٦ هـ ١٢٩٦ م.

تحقيق وتعليق الدكتور محمد طاهر الوفاقي. مراجعة الاستاذ الدكتور محمد رواسي قلنجي.

صدر عن مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية في الرياض بالملكة العربية السعودية وهو من كتب التراث العربي الاسلامي المهمة ويتناول طب العمون وهو كما اشار اليه المحقق تلخيصاً لكل ما كتب قبله في طب العمون وضمن كتابه رسوماً توضيحية لتشريح العين ومقاطعها ومخططات لنظرية الابصار ولثمانية عشر آلة جراحية.

لقد اعتمد المحقق على ثلاث نسخ خطية من الكتاب هي: نسخة المكتبة الوطنية في باريس ونسخة مكتبة جونا ونسخة مكتبة الاسكندرية.

لقد ختم المحقق الكتاب بعدة ملاحق علمية مفيدة وهي: ملحق باسماء الادوية المفردة الواردة ذكرها في الكتاب، وملحق باسماء الاعلام وملحق باسماء الكتب وملحق باسماء الادوات الجراحية. يقع الكتاب في ٦٨٤ صفحة.

● الموسيقى في العراق القديم

تأليف الدكتور صبحي انور رشيد

صدر عن دار الشؤون الثقافية العامة ببغداد تناول فيه المؤلف تاريخ الموسيقى العراقية منذ اقدم العصور حتى عصر ما قبل الاسلام مع ابراهه الشواهد الاثرية التي اعتمدها في دراسته. ورتب كتابه على اربعة اقسام القسم الاول: تناول فيه مصادر معلوماته وتاريخ البحث.

القسم الثاني: تناول فيه الموسيقى القديمة والسلم الموسيقي ثم تكلم عن الموسيقى وعلم الفلك والموسيقى والدين والموسيقى والمرأة والموسيقى العسكرية وغيرها. القسم الثالث: جعله دراسة مقارنة للالالات الموسيقية بانواعها المختلفة الوترية والايقاعية الجلدية والمصوتة بلدانها والهوائية.

القسم الرابع: هالج فيه المؤلف موضوع الفناء في العراق القديم يقع الكتاب في ٣٣٤ صفحة.

● بحوث آثار حوض سد صدام

عن دائرة الآثار والتراث صدرت مجموعة من البحوث عن مشروع انقاذ آثار حوض سد صدام الذي تقوم به دائرة الآثار. وقد صدرت هذه البحوث بعدة لغات اشتملت البحوث التي نشرت باللغة العربية منها على نتائج التنقيبات الانقاذية التي جرت في الحوض من قبل هيئات دائرة الآثار والتراث اضافة الى نتائج تنقيبات جامعة الموصل وتقرير البعثتين الانثريتين السوفيتية والبولونية، ونتائج تنقيبات جامعة بغداد وهيرها. اما البحوث التي نشرت باللغات الاجنبية فاشتملت على التقارير المقدمة من البعثات الاثرية اليابانية والبريطانية والفرنسية والايطالية وغيرها.

● كتاب الشروط وعلوم الصكوك

لاي نصر احمد بن محمد السمرقندي المتوفى في حدود ٥٠٠ هـ / ١١٠٦ م.

● كما صدر عن دار الرشد في الرياض كتاب الارشاد في علم الرجال في الجرح والتعديل للخليلي.

● دار صدام للمخطوطات

قسم المخطوطات بمكتبة المتحف العراقي في دائرة الآثار والتراث تحول الى دار صدام للمخطوطات، وافتتح من قبل السيد وزير الثقافة والاعلام ضمن احتفالات تموز من العام الماضي.

وكان قسم المخطوطات قد تأسس سنة ١٩٦٢ وتشط في بداية السبعينات بعد ان نالت المخطوطات العناية اللازمة بعد ثورة ١٧ - ٣٠ تموز المجيدة حيث صدرت القوانين الخاصة ووصلت المبالغ اللازمة لجميع المخطوطات واقتنائها وحمايتها ومنع الاتجار بها او تمريرها الى خارج القطر وتسجيل المخطوطات التي بقيت في المكتبات الخاصة والعامية في سجلات الحيابة، فكانت حصيلة ذلك ان بلغ عدد المخطوطات نحو (٣٩) ألف مخطوطا وبلغ ما تم تسجيله في الحيابة اكثر من (٥٠) ألف مخطوط.

وكان لابد لهذه العملية التاريخية الرائدة، والعناية الفائقة التي انفرد بها العراق في هذه الفترة ان تقتن بتوفير المكان والمنابع المناسبة لحفظ وحماية المخطوطات وان تتوفر الوسائل لتيسير الانتفاع بها، فخصصت احدى الدور التراثية في شارع حيفا بجانب الكرخ لتكون داراً للمخطوطات ويتحول قسم المخطوطات في دائرة الآثار والتراث الى دار صدام للمخطوطات. وتنقل كافة المخطوطات الى هذه الدار التي وفرت فيها المستلزمات التي تحافظ على المخطوطات من تدفئة وتبريد واجهزة رطوبة وخزانات حديدية مناسبة وكافة متطلبات حماية المخطوطات والحفاظ عليها.

وقد باشرت الدار بتحقيق الاهداف التي اسست من اجلها في حفظ وحماية المخطوطات وجمعها واقتنائها وصيانتها وترميمها ووضع فهرس بطاقي شامل لها والاشراف على المخطوطات المسجلة حيابة المكتبات الخاصة والعامية وتصويرها وتيسير الانتفاع بها وتقديم الخدمات المختبرية لتعفير تلك المخطوطات وحمايتها من عوامل التلف والضياع. وفي نفس الوقت تيسير السبل للباحثين والمحققين والدراسين للتراث العربي الاسلامي للانتفاع بالمخطوطات وتصويرها وتبادل صورها مع مراكز المخطوطات في العالم، وقد تأسست وحدة لترميم وصيانة

صدر عن دار الشؤون الثقافية ببغداد بتحقيق الاستاذ محمد جاسم الحديدي. وقد اعتمد في تحقيقه على نسخة فريدة محفوظة في مكتبة المتحف العراقي. وقد قام المحقق بتهيئة النصوص وتوثيقها ونحريها على الاصول التي اعتمدها المؤلف اضافة الى شرحه الكثير من المصطلحات القديمة التي ودرت في الكتاب كما استعرض في مقدمته المسبة التي وضعها للكتاب حياة المؤلف ومكانته العلمية اضافة الى تعريفه بالكتاب وباهم كتب الشروط المعروفة والمذكورة في المصادر واسهم المحقق في اضافة ترتيب وتبويب الكتاب واخراجها بحلة جديدة وغتم الكتاب بفهارس عامة للنصوص والمصطلحات والاعلام. يقع الكتاب في ٦٢٠ صفحة.

صدر في الكويت الجزء الاول من المجلد الثاني والثلاثون من مجلة معهد المخطوطات العربية التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. وقد تضمن مجموعة من الفهارس والبحوث والدراسات والنصوص المحققة وهي:

- المخطوطات الطبية والعلمية في مكتبة ولكم للدكتور داود الثامري
- فهارس جديدة للمخطوطات العربية لطف الله قاري
- رسالة في استخراج المعنى لابي الحسن العلوي
تحقيق د. عبدالرحمن الهدا

- من شعر لبيد بن ربيعة العامري تحقيق الشيخ حمد الجاسر
تكملة مقالة في طريق التحليل والتركيب لاراهم بن سنان
تحقيق الدكتور علي اسحق عبد اللطيف

علم الدين الاندلسي بين شرح المفصل للدكتور عبدالقادر الخرزجي
اضافة الى ابواب المجلة الثابتة في عرض ونقد الكتب يقع هذا الجزء في ١٧٠ صفحة.

● الاستخراج في احكام الخراج

للمحافظ ابن رجب

صدر بتحقيق الاستاذ جندي محمود الهقي عن دار الرشد في الرياض بالملكة العربية السعودية.

المخطوطات. كما باشرت الدار بنشر بعض نواذر مخطوطاتها ضمن (سلسلة خزانة دار صدام للمخطوطات) حيث صدرت عنها خمسة نصوص محققة وفهرس لمخطوطات الحديث النبوي الشريف وعلموه الموجودة في الدار. وهي عازمة خلال هذا العام ١٩٨٩ على اصدار (١٥) نصاً محققاً.

والمخطوطات التي صدر عن الدار هي:

١ - الوجوه والنظائر في القرآن الكريم عن هارون بن موسى القاري من رجال القرن الثاني للهجرة الثامنة للميلاد وهو اقدم كتاب في موضوعه. تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن يقع الكتاب في ٤٠٧ صفحة .

٢ - مقامات العلماء بين يدي الخلفاء والامراء لابي حامد محمد بن محمد الغزالي تحقيق الاستاذ محمد جاسم الحديثي يقع في ٢٩٦ صفحة.

٣ - المعونة في علم الحساب الهوائي لابن الهائم المقدسي المتوفى سنة ٨١٥ هـ دراسة وتحقيق خضير عباس المنشادوي يقع في ٦٢٨ صفحة.

٤ - كتب خلق الانسان مع تحقيق كتاب غاية الاحسان في خلق الانسان للسيوطي دراسة وتحقيق الدكتور نهاد حسوي صالح يقع في ٣٢٤ صفحة.

٥ - شرح فصيح ثعلب لابن هاشم اللخمي المتوفى سنة ٥٧٧ هـ دراسة وتحقيق الدكتور مهدي عبيد جاسم يقع في ٤٥٠ صفحة.

٦ - فهرس مخطوطات الحديث النبوي الشريف وعلموه تأليف اسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس تناول وصف ٨٧٠ مخطوطه من المخطوطات التي تحتويها الدار من كتب الحديث وعلموه يقع في ٣٨٨ صفحة.

الهيئة العامة للآثار ودور الكتب في الجمهورية العربية اليمنية تقيم ندوة عن الآثار اليمنية اهميتها وسبل حمايتها

عقدت في صنعاء وتحت رعاية رئيس الجمهورية العربية اليمنية العقيد علي عبد الله صالح ندوة الآثار اليمنية اهميتها وسبل حمايتها بدعوة من الهيئة العامة للآثار ودور الكتب بالتعاون مع منظمة اليونسكو للفترة من ٦ - ٩ محرم ١٤١٠ للهجرة الموافق ٧ - ١٠ آب ١٩٨٩.

وقد افتتحت الندوة في المركز الثقافي بصنعاء وحضرها الدكتور محمد سعيد العطار نيابة عن رئيس الجمهورية وعدد من الأثاريين والمؤرخين في الوطن العربي والعالم.

وقد عقدت الندوة خمس جلسات علمية شارك فيها الاعضاء بالعديد من الابحاث الهامة في مجال الآثار اليمنية بوجه عام وسبل حمايتها. وابحاث عن المخطوطات العربية في اليمن واساليب صيانتها وترميمها خصوصاً المصاحف الكريمة المكتوبة على الرق بالخط الكوفي والتي تعود الى القرون الثلاثة الاولى للهجرة والتي عثر عليها في جدران الجامع الكبير في صنعاء.

حيث اقيم في صنعاء مركز متقدم لصيانة المخطوطات وترميمها وحفظها وخصوصاً الرقوق الكوفية التي زادت على (١٢) ألف قطعة. كما القيت في هذه الندوة بعض البحوث والدراسات التاريخية الخاصة بعلاقات اليمن القديمة وهجرات القبائل العربية.

وبعد مناقشات ومدخلات علمية توصل المجتمعون الى مجموعة من التوصيات الهامة التي تدعم اهداف الندوة والهيئة العامة للآثار ودور الكتب، وتدعو للتعاون بين الاقطار العربية في مجال حماية الآثار والمخطوطات وصيانتها، وقد استغرقت هذه التوصيات (٣٣) فقرة من هذه الفقرات:

- تدعو الندوة دول مجلس التعاون العربي وسائر المجالس العربية لاعطاء اهمية كبرى للبحث والتنقيب الاثري في اليمن باعتبار اكتشاف آثار هذا البلد يساعد على كشف صفحات مجهولة في اصول الحضارة العربية الاسلامية.

- تدعو الندوة الى تبادل الخبرات بين الاقطار العربية في مجال حماية المخطوطات وجمعها وتسجيلها وفهرستها وصيانتها وتيسير الانتفاع بها .
- تدعو الندوة هيئات ودوائر الآثار في الاقطار العربية الى ارسال بعثات آثارية للمشاركة باعمال التنقيب والصيانة والترميم في اليمن والاسهام في تأهيل العناصر البشرية المتخصصة .

- تدعو الندوة الهيئة العامة للآثار ودور الكتب والمنظمات العربية والاسلامية والدولية للتعاون من اجل القيام بمسح اثري شامل في الجمهورية العربية اليمنية وتحديد اولويات البحث والتنقيب والصيانة .

- تدعو الندوة الى تبادل معارض المخطوطات مع الاقطار العربية ذات الاهتمام المشترك وعرض نماذج للمخطوطات النادرة والنقشة والرقوق الكوفية التي شملتها الصيانة .



صدر عن دار الشؤون الثقافية العامة



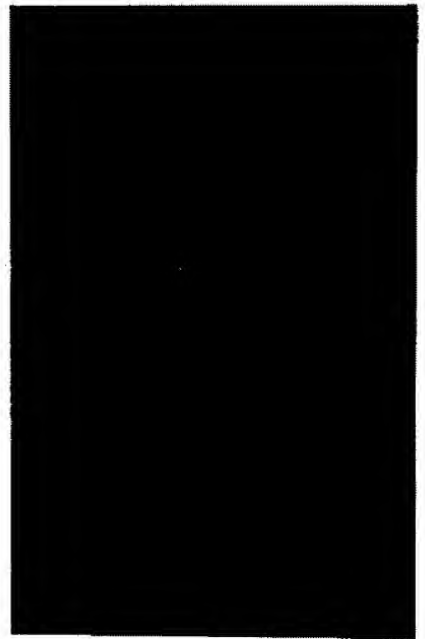
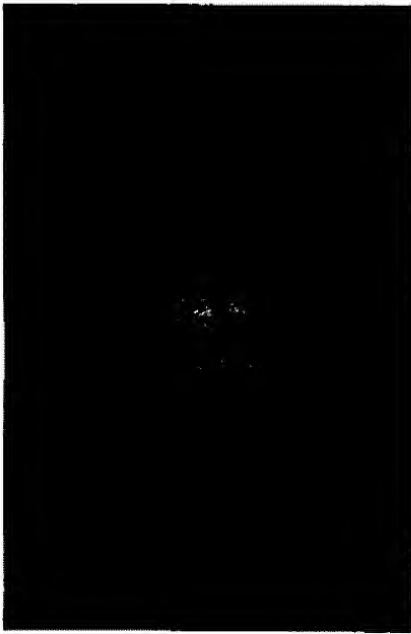
صدر عن دار الشؤون الثقافية العامة



صدر عن دار الشؤون الثقافية العامة



صدر عن دار الشؤون الثقافية العامة



العراق	● سعر المجلة
الأردن	١٠٠ دينار
مصر	١٠٠ دينار
السودان	١٠٠ جنيه
المغرب	١٠٠ جنيه
تونس	١٣ درهما
السعودية	١٠٥ دينار
الامارات	١٣ ريالاً
الكويت	١٣ درهما
البحرين	١٠٠ دينار
قطر	١٠٥ دينار
اليونان	١٣ ريالاً
انجلترا	١٣ درهما
	٣٠٠ جنيهات

● الاشتراكات	
المؤسسات الرسمية	١٢ ديناراً
داخل العراق	٩ دنائير
في الوطن العربي	٤٨ دولاراً
في الدول الاوروبية	٥٤ دولاراً
في امريكا والاتحاد السوفياتي	٦٦ دولاراً

رقم الايداع في المكتبة الوطنية - بغداد

(١٠٠) لسنة ١٩٨٩

دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد

١٤٨٥ هـ - ١٩٨٩ م